

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

كتاب
المآخذ على شرّاح
ديوان أبي الطّيّب المُتَنَبِّي



تصنيف
أبي العباس أحمد بن علي بن معقِل الأزدي المُهلّبي
(٥٦٧هـ - ٦٤٤هـ)

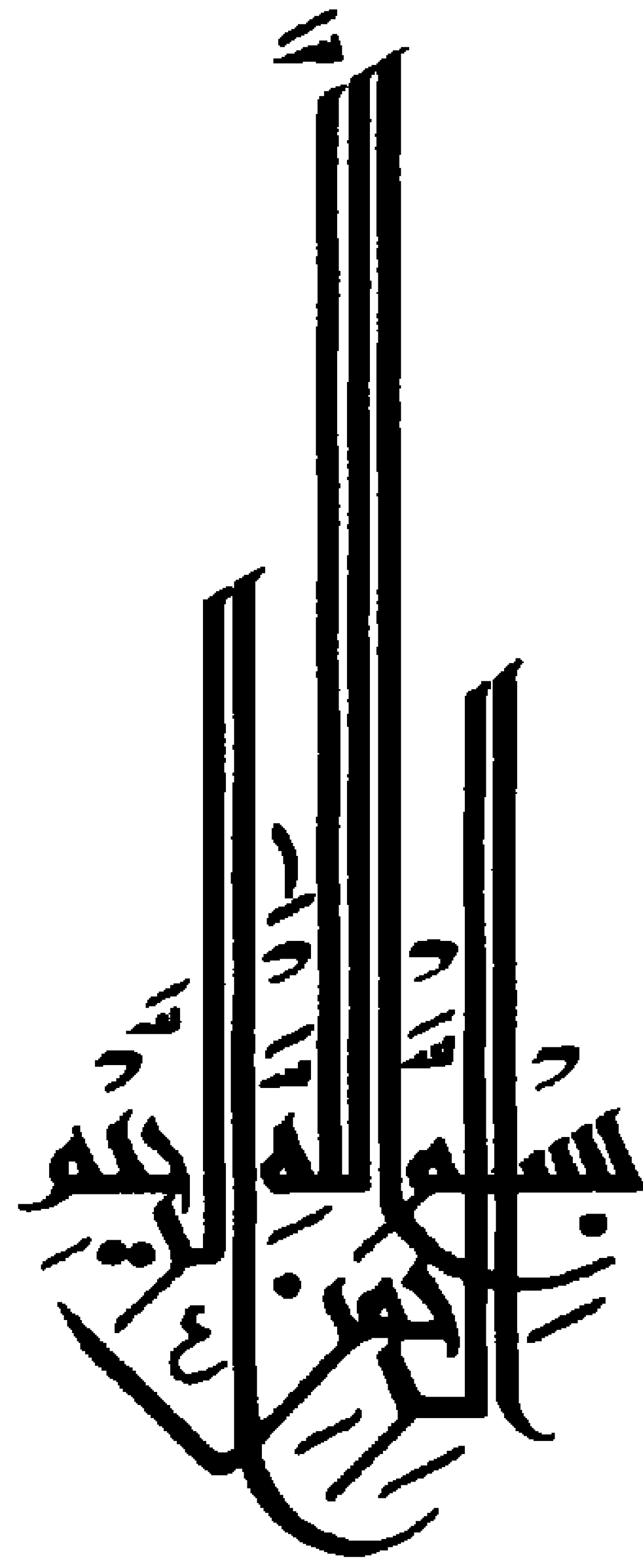
الجزء الأول

المآخذ على شرح ابن جنّي

الموسوم بالفسر

تحقيق
الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع
الأستاذ في كلية الآداب - جامعة الملك سعود
الرياض

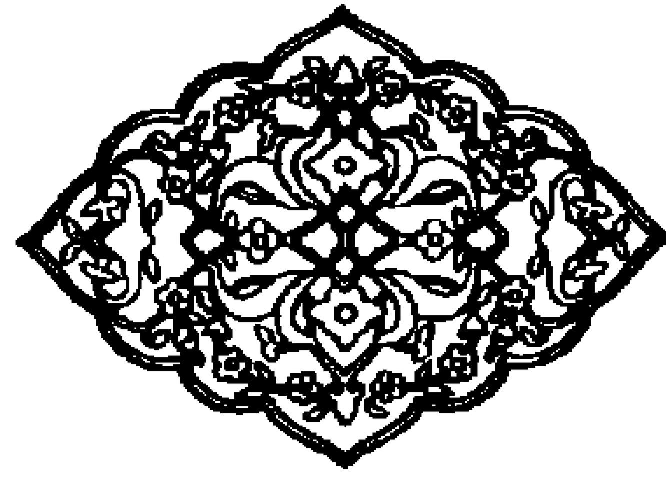
تحقيق التراث (١)



” ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا “

إلى روح أستاذنا
عاشق التراث
علامة الجزيرة
الشيخ حمد الجاسر
تغمده الله بواسع رحمته
وأسكنه فسيح جناته

كتاب
المآخذ على شُرَّاح
ديوان أبي الطَّيِّب المُتَنَبِّي



تصنيف

أبي العباس أحمد بن علي بن معقل الأزدي المُهلَّبي

(٥٦٧هـ - ٦٤٤هـ)

الجزء الأول

المآخذ على شرح ابن جِنِّي

الموسوم بالفَسْر

تحقيق

الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع

الأستاذ في كلية الآداب - جامعة الملك سعود

الرياض

ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٢٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
ابن معقل، أحمد بن علي الأزدي المهلبي
المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي/ تحقيق عبدالعزيز بن ناصر المانع ـ الرياض.
٣٩٣ ص؛ ٢١×٢٩ سم
ردمك: ٩-٦٤- ٧٢٦-٩٩٦٠ (مجموعة)
٧-٦٥-٧٢٦-٩٩٦٠ (ج١)
١ ـ الشعر العربي ـ نقد ـ العصر العباسي الثاني أ ـ المانع، عبدالعزيز بن ناصر (محقق) ب ـ العنوان
ديوي ٨١١،٥٠٠٩ ٢١/٢١٨٢

رقم الإيداع: ٢١٨١/ ٢١
ردمك: ٩-٦٤- ٧٢٦-٩٩٦٠ (مجموعة)
٧-٦٥-٧٢٦-٩٩٦٠ (ج١)

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ فاكس ٤٦٥٩٩٩٣

بَيْنَ يَدَي الكتَاب

تمتـد صلتي بهذا الكتـاب إلى ما يـقرب من ربع قـرن من الزمان. ذلك أني عندمـا التحـقت بالعمل بجامعـة الملك سعود عام ١٣٩٧هـ، وكـان يعمل فيهـا آنذاك، زميلي الأستاذ الدكتور حسن الشماع ـ أمدَّ الله في عمره ـ وكان قد عَرَفَ ـ بعد أحاديث بيننا ـ اهتمـامي بتحـقيق التـراث، تكرم مشكورًا وأهداني مـستلة من نص حـققـه ونشره في المجلدة الرابعـة من مجلـة كلية الآداب بجـامعـة الملك سـعود عـام ١٣٩٦هـ عنوانه: "مناظرة بين أبي الطيب والحاتمي" لجامعها أبي عبد الله الحسين البغدادي الكاتب، ومن خلال هذا الإهداء العلمي تبين لي مدى اهـتمام الدكتور الشمـاع بالمتنبي ذلك الاهتمام الذي تَوَّجَهُ فيما بعد بكتابِهِ القيِّم: "صورة المرأة في غزل أبي الطيب المتنبي"[1].

ومرت الأيام، وبدافع اهتـمامي بالمخطوطات ذهبت إلى مكتبـة جامعة الملك سـعود لأبحث بين مقـتنياتها عـما يهمني من مـخطوطات كنت أنوي نشرها آنذاك. غـير أني خلال التنقيب، صادفت هذا العنوان المغـري واللافَّت للنظر: "المآخذ على شُرَّاح ديوان أبي الطيب المتنبي" لابـن مَعْـقِل الأزدي. التقـيت بعـد ذلك أخي الدكتـور الشمـاع، وعرضت عليـه اسم هذا المخطوط متـيقنًا أنه كتـاب يهمه، ولكـنه رأى، بعد تأنٍّ، أنه كتاب ضخم، والعمل فيه يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين، فصرف النظر عنه.

ومـرت السِّنون، وحَلَّ عـام ١٤١٥هـ، وكـنتُ قـد حـقَّـقت عـددًا لا بأس به من المخطوطات، فبدأت أبحث عن عمل جديد يستحق الجهد المبذول فيه. وكنت قد أنسيتُ عملَ ابن مَـعْقِل الأزدي ومآخذه على شُرَّاح ديـوان المتنبي، ولكن دار حديث بيني وبين أخي وزميلي الأستاذ الدكتـور محمد الهدلق فسألني عما أنـوي عملهُ بعد ما فرغتُ مما كنت مشـغولاً بتحقـيقه، فـقلت: إني ما زلت أبحث عن عمل له وزنه، وإذا به يشـير

(١) من منشورات دار العلوم، الرياض ١٩٨٠م.

عليَّ بتحقيق كتاب: "المآخذ على شُرَّاح ديوان المتنبي"!! بل ذهب - جزاه الله خيرًا - إلى أبعدَ من هذا، فقـدَّم لي العمل كاملاً مـصورًّا على ورق في أجزائه الخمسـة، مثنيًا على الكتاب ومكانته النقدية في تناول شراح المتنبي، وشـهادة مثله، وهو الناقد المتميز، على قيمة هذا الكتاب، جعلتني لا أتردد في الإقدام على تحـقيقه ونشره، رغم ضخامته وما يحتاج إليه من جهد ووقت ورحلات.

تلك قصـتي مع الكتاب، فلأخي الأسـتاذ الدكتـور الشماع الشكر على تنبـيهي إلى الدراسات التراثية عن المتنبي، والشكر كذلك لأخي الأسـتاذ الدكتور الهدلق في حثي، بل دفعي إلى تحقيق هذا الكتاب النادر ونشره.

ينبغي أن أشكر أيضًا كل من كان له دور في ظهور هذا الكتاب، وذلك بتزويدي بأية كتب أو صـور مخطوطات، وأخص بالشكر الأسـتاذ الدكتـور محـمود الربداوي الذي تكرّم فـحصل لي ـ بعـد جـهد جـهيـد ـ على نسـخـة من مصـورة مـخطوط كتـاب "الفَسْر" لابن جني بأجزائه الثلاثة، من مكتبة مجمع اللغة العربية في دمشق.

كما أشكر أخي الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم بن عُسَيلان، على تزويدي بنسخة من الجزء الأول من مصورة مخطوط كتاب "الصَّفْوة في معاني شعر المتنبي وشرحه" للكِنْدي.

كذلك أشكر الأستاذ الدكـتور إحسان عباس، على تلطفه بتصويـر ترجمة ابن مَعْقِل الأزدي من مخطوط "عقـود الجُمَان" لابن الشَّعَّـار الموصلي، فقد وجدت فيـه أشعارًا لابن مَعْقِل لا توجد في مصدر آخر غيره.

كمـا أشكر زميلي الدكـتور إبراهيم القـرشي، على قراءته أصول هذا التـحقـيق بعد طباعته، وإبداء كثير من الملاحظات المهمة، فجزاه الله خيرًا.

وأشكر أيضًا أخي الأسـتاذ الدكتـور يحيى بن محمـود الجنيد لحرصـه على نشر هذا الكتاب في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، رعاه الله وحفظه.

وينبغي أن أذكر قبل خـتام هذا التقديم أن هذا الكتاب قد سبـقني إلى الاعتناء ببعض أجزائه ثلاثة من المهتمين بالتراث:

الأول: الأســتاذ هلال ناجي، عندما نشـر "مـآخذ الأزدي على الكندي" في مجلة "المورد" في عدد خـاص عن المتنبي عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م (المجلد السـادس، العدد الثالث، الصفحات ١٦٥- ٢٠٢). وقد أفدت منه - جزاه الله خيرًا -، رغم أنه اعتمد على النسخة الحديثة للمخطوط ولم يعتمد على نسخة المؤلف.

الثاني: الدكتور جميل محمود مغربي، فقد حقق الجزأين الأول والثاني؛ المآخذ على ابن جني والمآخذ على أبي العلاء، وكان تحقيقه لهمـا موضوعًا لنيل درجة الماجستير من جامعـة أم القرى بمكة المكرمة، وكان ذلك عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ومـا زالت رسالته مخطوطة لم تطـبع بعد. وقد اطلعت عليـها وأفدت منهـا - جزاه الله خـيرًا - ولكنه سيجـد أن منهجينا مختلفـان، وما يراه في طريقة قراءة النص، والتحـقيق والحواشي لا أراه، وربما كان العكس صحيحًا أيضًا.

والثالث: الدكتور عدنان عبيدات، فقـد حقق أيضًا الجزأين الأول والثاني، كما فعل الدكتور مـغربي، وكان تحقيقـه أيضًا، موضوعًا لنيل درجـة الماجستير من جامـعة مؤتة بالأردن، ولكني لم أطلـع عليـه. وقد راسـلني عندمـا علـم بأنـي أعمـل على تحـقيق "المآخـذ" وأخبرني أنه أعد الجزء الأول للنشر، فأجبـته بأنني أعدُّ الكتاب كاملاً للنشر، ولا أعلم ما إذا كان قد أقدم على نشر الجزء الأول أم لا؟

وبعد: فهـذا كتاب "المآخـذ" ينشر لأول مرة كـاملاً وعلى نسخة أجزم بأنهـا نسخة المؤلف، أقدمه جهدَ المقل، آملاً أن يحقق نشره بعض رغبات منتظري هذا العمل النقدي الفريد والجليل.

عبد العزيز بن ناصر المانع

المقدمة

ابن مَعْقِل الأزدي المُهَلَّبي

هو أحمد بن علي بن الحسين بن المَعْقِل بـن المُحَسِّن بن أحمد بن الحسين بن عليٍّ بن عبد الله بن مَعْقِل؛ أبو العباس، أبو الحسين، عز الدين، الأزدي، المهلبي[1].

شاميٌّ؛ حمصيُّ الأصل والولادة، دمشقيُّ الإقامة والوفاة.

من ولد المهلب بن أبـي صفـرة، وآل المهلب أزديون. أديبٌ نـحويٌّ ناقـدٌ عَـروضيٌّ شاعرٌ!

يحدثنا عنه المؤرخ المشـهور ابن النَّجَّار (ت ٦٤٣) المعاصـر له، وصاحب ذيل تاريخ بغداد، فيذكر أنه لقِيَهُ ببغداد وسأله عن مولده فقالَ:[2] " . . . في آخر سنة سبع وستين وخمس مئة" .

كما يحدثنا عنه تلميذه ابن الصابوني، فـيذكر تاريخًا لولادته قريبًا من سابقه، إلاَّ أنه أقل دقة منـه إذ يقول: " . . . سألتـه عن مولده فـقال:[3] « . . . في شهـور سنة سبع وستين وخمس مئـة"» .

بدأ حيـاته العلميـة في مدينتـه «حمص» حيـث يخبرنا ابن الصـابوني بأنه[4]: "قرأ العربية ببلده" على أحد العلماء، من ذوي المكانة السنيـة في عصره وهو العالم الفقيه، مـهـذب الدين أبو الفـرج عـبـد الله بن أسـعد؛ المـعروف بابـن الدَّهَّان الموصلي (ت ٥٨١)[5]، نزيل «حـمص». وقـراءته على ابن الـدَّهَّان كـانت على هذا - دون شك - وعمره دون الرابعة عشرة لأن ابن الدَّهَّان توفي سنة ٥٨١هـ في حين ولد ابن مَعْقِل سنة

(١) الصفدي، الوافي ٧: ٢٠١، ٢٣٩.

(٢) الصفدي، الوافي ٧ : ٢٠١.

(٣) ابن الصابوني، تكملة ٣٠٨.

(٤) ابن الصابوني، تكملة ٣٠٥.

(٥) انظر ترجمته في مقدمة ديوانه المطبوع، انظر الهامش التالي.

٥٦٧هـ. وتَتَلْمُـذُ ابن مَعْـقِل العـربية على ابن الدَّهَّان فـي هذه السن المبكرة، له دلالة خاصـة في توجيه ميـول ذلك الشاب إلى اللغة والأدب. ولعل مما يزيد في توكـيد هذا الاتجاه إلى ذلك التخـصص عند ذلك الطالب، أن ابن الدَّهَّان شاعر معـدود من مُبَرِّزي شعراء عصره، وله ديوان مطبوع[١]. وهذا يدفعنا أيضًا إلى القول: بأن ابن الدَّهَّان ربما بلور موهبة الشعر عند تلميذه، وإن قصَّر الأخير عن الأول في هذا المجال كثيرًا، ولكنه على كل حـال بذر في التلميـذ هذا الاتجاه الفني، الذي أبدع في النهـاية كتابـه النقدي "المآخذ على شراح ديوان المتنبي".

بعد هذه البـداية العلمية الجادة مع ابن الـدَّهَّان الموصلي في "حمص" انفتح، فيـما يبدو، باب حـب المعرفة عند ابن مَـعْقِل على مـصراعـيه، فرحل عن بـلده "حمص" متغربًا، للطلـب، إلى المراكز العلمية المجاورة، فاتجه إلى "الحلَّـة" بالعراق حيث "أخذ العروض عن جماعة"[٢] لم تحدد المصادر أسماءهم.

ثم اتجه بعد ذلك إلى "بغداد" حيث أخذ النـحو عن عالمه آنذاك عبد الله بن الحسين ابن عبد الله بن أبي البقاء العُكْبَري (ت ٦١٦هـ)، شيخ النحاة في عصره[٣].

(١) طبع ديوان ابن الدهان الموصلي في بغداد عن مطبعة المعارف سنة ١٩٦٨م بتحقيق الدكتور عبد الله الجبوري.

(٢) رواية المصادر التي بـين أيدينا تنص على أنه "أخذ الرفض بالحلة عن جـماعة" وعنـدي أن كلمة "الرفض" هي تحريف لكلمة "العروض" ويؤيد ذلك الأسباب الآتية:

أ- أن إحدى نسخ واحد من أقدم المصادر التي تؤرخ للمؤلف وتدون حـياته وهو كتاب الوافي بالوفيات لابن أيبك الصفدي تقرأ النص: "وأخذ العروض بالحلة عن جماعة".

ب - أن سياق التـرجمة يفرض كون المقصـود "العروض" لا "الرفض" لأن الترجمة تـحدث عن رحلاته العلمية إذ تقول عند الصفدي: "... وأخذ العروض بـالحلة عن جماعة والنحو ببغداد ... حتى برع في العربية والعروض".

وأغلب من جاء بعد الصفدي عالة عليه في الترجمة لابن معقل.

ج - أن "الرفض" لا يؤخذ في هذه السن ولا يرحل لطلبه لكنه مذهب ولد المؤلف وعاش وترعرع في أحضانه.

د - يضـاف إلى هذا أن الذهبي فـي تاريخـه ٢٠: ٤٧/ب، ينص على أن ابن مـعـقل "بَرَع في العـربيـة والعروض" ولم يقل "والرفض".

(٣) ابن الصابوني، تكملة ٣١٣، الصفدي، الوافي ٧: ٢٣٩.

أما الأدب فقد أخبرنا ابن النجـار، شيخ المؤرخين في عصره، بأنه لقي ابن مَعْقِل في بغداد ورافقَـهُ زميلَ علم؛ حيث تتلمذا مـعًا على الوجيه أبي بكر المبـارك بن المبارك بن الدَّهَّان الضرير الواسطي (ت ٦١٢هـ)[١]. ويصف ابنُ النجار ابنَ مَعْقِل فيقول: "... شاب من أهل "حمص" رأيته عند شيخنا الوجـيه أبي بكر النحوي الواسطي يقرأ عليه الأدب، وكان كيِّس الأخلاق."[٢]

ثم رحل بعد ذلك، وربما قبله، إلى "حلب" ولقـي فيها مؤرخها الكبـير ابن العديم صاحـب "بغيـة الطلب في تاريخ حلب"[٣]. يقـول ابن الشَّعَّـار الموصلي: "حـدثني القاضي الإمام أبو الـقاسم عمر بن أحمـد الفقيه الحنفي، أيده الله تعـالى، في تاريخه الذي صنفه لـ"حلب" المحروسة، قال: أبو الحسين أحمد بن علي الأزدي، شاعر أديب فاضل، له معرفة جيدة باللغة والعربية، وهو من بيت الأدب والشعر بـ"حمص". ورد علينا بـ"حلب" في سنة ثلاث عـشرة وست مـئة... وأملى عليَّ تـقاطيع من شـعره بـ"حلب" ثم اجتـمعـت بـه بـ"دمـشـق" سـنة سـت وعشـرين وسـت مـئـة ونقلـت عنـه شـيئًا آخـر مـن شعره..."[٤].

---

(١) روَى عنه ابن معقل خبرًا في المآخذ فقال عند إيراده بيت المتنبي:

"قاضٍ إذا التبس الأمران عَنَّ لــه رأيٌ يُخَلِّـص بين المــاءِ واللبـــنِ

أقول: أنشدني الشيخ الوجيه الضرير النحوي لنفسه هذا المعنى:

ولو وقَعَتْ في لُجَّة البحرِ قطــرةٌ من المُزْنِ يومًا ثـم شــاء لمازهـا

ولـو ملـك الدنيا فأضحَتْ ملوكها عبيدًا له في الخافقيـــن لما زَهَـا

وقال: قولي في هذا أبلغ من قـول المتنبي لأن ماء القَطْر لا يمكن تمييزه من ماء البـحر إذا خالطَهُ، والماءُ يمكن تخليصُهُ من اللبن بالقَشِّ يُلقَى فيه فَيَشرَبُ الماء ويبقى اللبنُ.

{وأقول:} وهذا شيءٌ لم أجرِّبْهُ إلى الآن فاعْلَمَ صِحَّتَـهُ!!"

انظر المآخذ على الواحدي، القسم الأول ١٣٦ - ١٣٧.

وانظر عن شيخه الوجيه المبارك بن الدهان النحوي الواسطي: ياقوت، معجم ٦ : ٢٣١- ٢٣٨.

(٢) الصفدي، الوافي ٧: ٢٠١.

(٣) نشر الموجود من الكتاب في أحد عشر جزءًا، بتحقيق سهيل زكار في دمشق عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٤) ابن الشَّعَّار الموصلي، عقود، الجزء الأول ٢٧٩. =

ثم رحل ابن مَعْـقِل بعد ذلك إلى "دمشق" حيث لقي أهم أسـاتذته وهو الإمام تاج الدين أبو اليُمْن زيد بن الحسن الكندي (ت ٦١٣هـ). ويعد رحيله هذا آخـر الرحلات العلمية، حيث استقر بـ"دمشق" متعلمًا وعالمًا ومعلمًا.

تخبـرنا المصادر، بأن ابـنَ مَعْـقِل بعـد بزوغ شـهرته، ارتـاد بلاط الملوك الأيوبيين المعاصرين له، فـالذهبي في تاريخه يذكر أن ابن مَعْقِـل "اتصل سنة بضع عشرة وست مئة بالمـلك الأمجد {بهرام شاه الأيوبي (ت ٦٢٨هـ)} صاحب "بعلبـك" ونفق عليه، وأقام عنده وقرر له جامكية"[(١)].

كمـا ينص الذهبي أيضًـا على أنه بعد نَظْمِ كـتابيـه: الإيضاح والتكملـة، قدمهـمـا "للملك المعظـم" عـيـسى بن العـادل بن مـحمــد بن أيـوب (ت ٦٢٤هـ)، ملك دمشق، "فأجازه بثلاثين دينارًا وخلعة"[(٢)].

ولعل صلته بهذين الملكين، لم تكن من أجل العطاء، بل ربما كان الأدبُ الجامعَ المشترك بين هؤلاء الثلاثة؛ فالملك الأمجد لم يكن مهتمًا بالأدب فحسب بل كان شاعرًا له ديوان مطبوع[(٣)].

أما الملك المعظم، فقد كان أيضًا أديبًـا وشاعرًا ولغويًا. أقدِّرُ أن لأستاذه الكندي دورًا كبيرًا في توجيهه إلى بلاطات الملوك، خصوصًا إذا أخذنا في الاعتبار مكانة الكندي عند هذين الملكين وتتلمذهما عليه وتقديرهما له واختصاصهما به نظرًا لمكانته وعلمه[(٤)].

= قلت: وقد رجعت إلى كتاب: بغية الطلب في تاريـخ حلب، لابن العديم فلم أجد ترجمته هناك، ويبدو أن في الجزء الثانـي منه نقصًا أيضاً، إذ ينتـهي بترجمة "أحمـد بن عبد الوارث القلعي" ثم يبـدأ الجزء الثالث بترجمة أحمد بن محمد المروزي.

قلت: وأين تراجم أمثال: أحمد بن عبيد، أحمد بن عبيد الله، أحمد بن عتيق، أحمد بن عدي، أحمد بن عطية، أحمد بن علي، أحمد بن عمر، أحمد بن عمير، أحمد بن عيينة، وغيرهم وغيرهم؟؟

(١) الذهبي، تاريخ ٢٠: ٤٧/ب.

(٢) الذهبي، تاريخ ٢٠: ٤٧/ب، وانظر الصفدي، تحفة ذوي الألباب ٢: ١٠٧- ١١٤.

(٣) نشر ديوانه في بغداد عام ١٩٨٣م بتحقيق الدكتور ناظم رشيد، نشرته وزارة الأوقاف والشئون الدينية.

(٤) انظر الكتبي، فوات ١: ٢٢٦- ٢٢٧ وفيه شعر متبادل بين الكندي والملك الأمجد.

وانظر، سبط ابن الجوزي، مرآة ٨: ٥٧٥، يقول: "واختص {الكندي} بعز الدين شاه ابن أخي صلاح الدين وبولده الملك الأمجد".

ومهـما يكن من أمـر رحلات ابن مَـعْقِل واتصـاله بالعلماء في المـراكز العلمـية في عصـره، فقد استـقر ـ كما سـبق ـ في "دمشق"، وتُوفِّي بها، كـما يقول تلمـيذه ابن الصابوني في تكملته[1]: "ليلة الخميس المسـفرة عن الخامس والعشـرين من شهر ربيع الأول سنة ٦٤٤هـ ودُفِنَ صبيـحتها يوم الخمـيس بعد صلاة الظهر بسفح قـاسيون"[2]. رحمه الله رحمة واسعة.

إنتاجـه الأدبـــي:

إن من يقرأ مآخذ ابن مَعْقِل الأزدي على شُرَّاح ديوان المتنبي بأجزائه الخمسة، ويحس بما يتمـيزّ به مؤلفه من طول نَفَس وصَبْرٍ وأناةٍ ودقة في مـلاحظاته على هؤلاء الشُرَّاح العلماء المشهورين، يـتوقع لعالم هذه مكانته ولغته وإبداعه، أن يـكون غزيرًا في إنتاجه العلمي، وأن نجد له من المؤلفات والأعمـال العلمية والأدبية قدرًا مرضيًـا. غير أن حال ابن مَعْقِل تختلف عن أحـوال الكثيرين من الأدباء غيره، فهو – فيـما يبدو – قد أفرغ جُلَّ طاقتـه العلمية في تأليف "مآخـذه" وعلى الرغم من هذا التعميم، فـإننا نجد له – عدا المآخذ – بعض الإنتاج على قلته، ومن ذلك:

١- ديـوان شـــعره:

عندما ترجم ابن الفُوَطي (ت ٧٢٣هـ) لابن مَعْقِل الأزدي، عَـدَّهُ "من فضلاء العصر

(١) ابن الصابوني، تكملة ٣١٦.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن حياته، انظر:

ابن الشَّعار الموصلي، عقـود ١: ٢٧٩- ٢٨٢؛ ابن الصابوني، تكملة ٣١١- ٣١٦؛ ابن الفُوطي، تلخيص، القسم الأول ٩-١٢؛ الذهبـي، تاريخ ٢٠: ٤٧/ب - ٤٨/أ؛ سير ٢٣ : ٢٢٢- ٢٢٣؛ العبر ٥: ١٨٢- ١٨٣؛ الصـفـدي، الـوافي ٧: ٢٠١- ٢٠٢، ٢٣٩- ٢٤٠ (ترجم له مـرتين)، اليـمـاني، إشـارة ٤١؛ الفيروزأبادي، البلغة ٢٧؛ السيوطي، بغية ٣٤٨؛ المحاضرات ٥٦/ب - ٥٧/أ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات ٥: ٢٢٩؛ وانظر مقـدمة الأستـاذ هلال ناجي لتحـقيقـه لكتاب المآخذ على الكندي، مـجلة المورد، المجلد السادس، العدد الثالث ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، بغداد.

وعلماء أدباء الدهر وشـعرائه"،[1] ثم حـدثنا أنه صاحب ديوان شـعر. وهذا يضـيف إضافة مـهمة إلى شخـصية ابن مَعْـقِل النقدية، فنقد شاعـر لشرَّاح ديوان المتنبي لاشك يضيف عامـلاً مهمّـًا إلى أدواته النقدية للشـعر وشُرَّاحه. ولا يقتـصر ابن الفُوَطي على هذه الإضافة، بل يؤكد أنه رأى هذا الديوان "بخزانة كتب الرَّصد سنة ٦٦٣هـ"[2].

ولكننا، فيـما وصل إلينا من دواوين هذا العـصر، لا يلقانا هـذا الديوان ولا نلقاه. ولقد بذلت ما أسـتطيع لجمع مقطعاته الـشعرية في المصادر المطبوعـة والمخطوطة، فبلغ عدد أبياتها ستـة وستين بَيْتًا. وقد رأيت أن أدونها هنا لعلها تلقي شـيئًا من الضوء على شخصية ابن مَعْقِل ومكانته الشعرية؛ وقد رتبتها حسب الحروف الهجائية.

١- **قالَ ابنُ النَّجَّار**[3]: "أنشدني لنفسه ببغداد": {الكامل}

أظُبَـاً جُفُـونٍ أم جُـفُـونُ ظِبَاءِ　　　سَـلَبَتْكَ قـوَّةَ عـزَّةٍ وإبـــاءِ
وقدودُ سُـــمْرٍ أو قدودُ ذَوَابـــلٍ　　　سُـمْرٍ حَمَتْكَ مـواردَ الإغفـاءِ
عرَّضْتَ قَلْبَكَ للهـوَى متوقِّعـًا　　　نَيْلَ المُنَـى فوقَعْتَ فـي ضَـرَّاءِ
كم نظْـرَةٍ زرعَتْ بقلبِ مُتَيَّـمٍ　　　حُبـًا يُغـلُّ عليـه حُب بـلاءِ
ولَكمْ جهولٍ بالهوَى فِيهِ هَـوَى　　　وأطـاعَ بعـدَ تَمنُّـعٍ وإبـاءِ
لا أعْرِفَنَّـكَ بعدَ عِرْفَـانٍ بـه　　　تنقـادُ عِـزّاً زائِـدَ الإغـراءِ
وتَـوَقَّ أحـداقَ المَهَا فسِـهَامُهَا　　　تُصْمِي صَمِـيمَ القَلْبِ والأحشاءِ

(١) ابن الفُوَطي، تلخيص القسم الأول ١١.

(٢) قلت: قال المرحوم مـصطفى جواد في حاشية تحقـيقه لكتاب ابن الفُوَطي: "أراد الرصد الذي أنشـأه نصير الدين محمد الطوسي «بمراغـة» سنة ٦٥٧هـ، وكانت عدة كتبه أربع مئة ألف كـتاب". وأحال على مصادر عن هذه المكتبة وتاريخ إنشائها تراجع هناك لمن شاء الاستزادة.

(٣) الصفدي، الوافي ٧: ٢٠١ - ٢٠٢.

٢- **قال ابن الفُوَطي**[١]: "ومن قوله في الغزل" : {مجزوء الرمل}

لائمي فــي حُبِّ "عَـتْبٍ"　　　جُـرْتَ فـي لَوْمي وعَـتْــبي
كـيفَ لي بالصَّــبـر عَـمَّنْ　　　مَلَكَـتْ عــينـاه قَلْبـــي
غـــــادة ذَلَّ لهــــــا بالدْ　　　دَلِّ منَّــا كـــــلُّ صَـعْــبِ
راحَ دَمْـعـــي سَـــرِبًا إذْ　　　سَــنَحَـتْ مـا بين سِـــرْبِ
لهـواهـــا مِـخْلَبٌ {قَــدْ}　　　أنْشَـــبَ الحُـبَّ بقلبــي

٣- **قالَ السُّيوطي**[٢]: وقال في مروحة: {الطويل}

ومروَحَـةٍ أهْدَتْ إلـى النَّفْـسِ روحَهَـا　　　لَــدَى القَيْظِ مشبوبًا بإهـداء ريحِهَـا
رَوَيْنَـا عـن الرِّيـــحِ الشَّـمــالِ حديثَها　　　على ضَعْفِه مُسْتخرجًا من صَحيحِهَا

٤- **قالَ السُّيوطي**[٢]: قال في مُدَوَّرة: {الطويل}

فخرتُ بـأنني أمْسِـي وســــادَهْ　　　لِمَــنْ فــاقَ الوَرَى فَخْرًا وسَادَهْ
وهَـلْ أنا غيــرُ منزلــةٍ لبَــدْرٍ　　　يقـارِنُ فيَّ شـمـسًـا بالسَّـعـادهْ
شرفتُ بأشرَفِ الأغـصانِ فوقـي　　　وسدتُ بخدمـتي لِذَوي السيادهْ
فهـــالةُ كلِّ بــدرٍ في ســــماءٍ　　　تُرَى، من حُسْنِ شكلي مستفادهْ

(١) ابن الفُوَطي، تلخيص، القسم الأول ١١ - ١٢.

(٢) السيوطي، كتاب المحاضرات، مخطوط، نسخة باريس المكتبة الوطنية بباريس، رقم ٣٤٠٦، الورقة ٥٦/ب.
قلت: وانظر تحقيق الأستاذ هلال ناجي لكتاب: "مآخذ الأزدي على الكندي"، مجلة المورد، المجلد ٦، العدد ٣، سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، الصفحات ١٦٦ - ١٦٧، بغداد، فقد أورد الشعر الذي ذكره السيوطي لابن معقل، والمذكور هنا، كله، ولكنه كان يعتمد - فيما أعتقد - على نسخة أخرى غير نسخة باريس التي اعتمدت عليها نظرًا لوجود اختلافات فـي رواية بعض الكلمات في بعض الأبيات، والنسخة التي كان يعتمد عليها هي نسخة "المحاضرات" المحفوظة بمكتبة الأوقاف ببغداد، رقم ٢٩٧، كما ورد في ثبت مصادره.

٥- **قالَ السُّيوطي**:[١] "وقال": {الطويل}

إذا رُضْـتَ أمرًا فـي ذُراه صُعـوبةٌ   فرفقًا تَقُدْهُ مُصْحِبًا ممكنًا ظهـرًا
ولا تأخُـذَنْ بالقَسْـرِ ذا نخـوةٍ وذا   إباءٍ تُهِـجْ نـارًا مُضـرَّجَةً شَـرًا
فلطمـةُ طِـرْفٍ هيَّجَتْ حَرْبَ داحسٍ   ولطمَةُ مَلْكٍ نَصَّـرَتْ أُمَّةً كُفْـرًا

٦- **قالَ ابنُ الشَّعَّار المَوْصِلي**:[٢] "حدثني القاضي الإمام، أبو القاسم عمر بن أحمد {ابن العَديم}، الفقيه الحنفي المدرس بـ"حلب" - أيده الله - في تاريخه الذي صنَّفَهُ لـ"حلب" المحروسة، قال: أنشدني أحمد بن علي لنفسه": {الخفيف}

يا نَديمَيَّ من سِـرٍّ أزدِ عُـمـان   أشـرفُ الناسِ مَحْـتِدًا ونِجَارَا
احبِسِ الكاسَ عن أخيك فَـقَدْ ما   لَ إلى صَحْـوِهِ ومَـلَّ العُقَـارَا
وطَوَى الأربعـين لا بل طـوْتْهُ   وأرَتْـهُ المجـونَ واللهـوَ عَارَا
وجلَى الشيبُ وانجـلى لونُ فَوْدَيْـ   ـهِ فعادا من بعـد ليـلٍ نهارًا
أأرى خـاسـرَ الشَّـبيـبةِ والرُّشْـ   ـدِ معـاً جَلَّ ذانِ عنـدي خَسَارًا
ما اعتذاري بعـد ابيضاضِ عِذَاري   في ارتكابـي الآثـامَ والأوزارا
أعذَرَ الدهـرُ حين أنـذَرَ بالشَّـيْـ   ـبِ بَنِيهِ وأسْـمَعَ الإنذارا
وأرَى بَعْضَهُـمْ مُصَـدِّعَ بَعْضٍ   وكفَى ذلك اللبيـبَ اعتـذارًا

---

(١) السيوطي، المحاضرات، الورقة ٥٧/أ.

(٢) ابن الشعار، عقود الجمان، الجزء الأول، ٢٨٠ - ٢٨١.

قلت: ويبدو أن من يـروي عنه ابن الشعار - كـما مر تفـصيله - هو ابن العـديم مؤلف تاريخ حلب "بغـية الطلب".

٧- **قالَ ابنُ الشَّعَّار المَوْصِلي**:(١) "قال {ابن العَديم}: وأنشدني {ابن مَعْقِل} لنفسه": {الوافر}

أنّى لِيَ أنْ أفيقَ من التَّصَابي	وسَكْرتِه وقد جَاءَ النذيرُ
وينزِعَ عن غَوايَتِهِ فؤادي	وفي فوديَّ قد لاحَ القتيرُ
فما هذى الحياةُ سوى عَنَاءٍ	ولا لذَّاتُها إلاَّ غرورُ
وما الدنيا الدَّنِيَّةُ غير ظِلٍّ	يزول وطيفُ أحلامٍ يزورُ
وليس سعيدَها إلاَّ شَقِيٌّ	وليس غنيَّهَا إلا فَقِيرُ
يَروحُ المَرْءُ ذا أملٍ طويلٍ	فَيُخْلِفُ ظَنَّهُ أجلٌ قصيرُ
ويحرِصُ أن يقيمَ بدار ظعنٍ	يَسِيرُ ومُكْثُهُ فيها يَسِيرُ

٨- **قالَ ابنُ الشَّعَّار المَوْصِلي**:(٢) "قال {ابن العَديم}:

وسألته أن ينشدني شيئًا من الغزل فأنشدني لنفسه": {الكامل}

سَفَحَتْ دموعَكَ يوم سَفْحِ الحاجرِ	آرامُهُ بِسَوالفٍ ومحاجرِ
بيضٌ شَهَرْنَ من العيون خناجرًا	للقتلِ تُغْمَدُ في طُلىً وحناجِرِ
لو كان صَبْرُكَ صادقًا يوم النَّوى	ما بتَّ مرتَقِبَ الخيال الزائرِ
ولَمَا غدوتَ لذِكْرِ أيام الحِمَى	وكأنَّ قلبَكَ في مخالبِ طائرِ
عرَّضْتَ قَلْبَكَ للهَوى فأذابَهُ	إعراضُ رِيمٍ من ذؤابة عامرِ
سُلَّتْ عليك سيوفُهُ وعيونُهُ	فوَقَفْتَ بين بواترٍ وفواترِ
كم ليلةٍ قد بات نَوْمُكَ نافرًا	فيها لِذَيَّاك الغزالِ النافرِ
يا صَاحِ من عليًا تنوخَ أناظِرٌ	ماذا جَناه على فؤادي ناظري

(١) ابن الشَّعَّار الموصلي، عقود، الجزء الأول ٢٨٠.

(٢) ابن الشَّعَّار الموصلي، عقود، الجزء الأول ٢٨١ - ٢٨٢.

٩- **قالَ ابنُ الشَّعَّار المَوْصِلي:**(١) "وأنشدني {ابن العديم} قال: أنشدني أبو الحسين من شعره": {المتقارب}

رأتْنـي سُـعادُ حليفَ الهُمومِ ... وكنـتُ قديمًـا حليـفَ السرورِ
فَغَضَّتْ عن الشَّـيْبِ لما بَـدَا ... برأسِـيَ طَرْفـًا شـديدَ الفتـورِ
فقلتُ لهـا: أقذًى فـي الجفـونِ ... فقالتْ: نَعَمْ! وَشَجًى في الصدورِ

١٠- **قالَ الصَّفَدي:**(٢) "ومن شعره": {الطويل}

أمَا والعيـونِ النُّجْلِ حَلْفَةَ صـادقٍ ... لقدْ بيَّضَ التفريقُ سـودَ المَفـارِقِ
وجَرَّعنـي كأسـًا من المـوتِ أحمرًا ... غـداةَ غَدَتْ بالبيـضِ حُمْـرُ الأيانقِ
حَمَلْـنَ بـدورًا فـي ظَـلامِ ذوائـبٍ ... تُضِلُّ ولا يُهْـدَى بها قلبُ عاشـقِ
أشَـرْنَ لتَوْديعـي حـذارَ مراقـبٍ ... بقضبـانِ دُرٍّ قُمِّعَـتْ بعقائـقِ
فلـم أرَ آرامـًا سواهُنَّ كُنَّسـًا ... علـى فُرُشٍ مَوْشِـيَّةٍ ونمارقِ
ولكن فؤادي خافـقٌ جـازعٌ وقـدْ ... أرقتُ لبرقٍ من حمَى الجَزْعِ خافقِ
وظَبْيٍ من الأتـراكِ أرهـقَ مُهْـجَتي ... هَـواهُ ولم يسْـتَوْفِ سنَّ المُراهقِ
غدا قَدُّهُ غُصْنـًا رطيبـًا لعاطـفٍ ... وطلعتُـهُ بـدرًا مُنيـرًا لرامـقِ

١١- **قالَ السُّيوطي:**(٣) "وقال أيضًا فيها": {أي: في المروحة}: {السريع}

ورَّادةٌ خـرقـاءُ مَعْشُـوقَـةٌ ... تُبـدي لنـا الحكمـةَ والفَـهْـمَـا
تَهْـتَـزُّ بالبَـرْدِ ولكنَّهـا ... هزَّتُهَـا مِنْ غيـرِ مـا حُـمَّـى
لا تُكْسِـبُ السُّـقْمَ ولكنَّهـا ... تُريحُ من قـد كَسـبَ السُّـقْمَـا

---

(١) ابن الشَّعَّار، عقود، الجزء الأول ٢٨٢.

(٢) الصفدي، الوافي: ٢٣٩؛ الذهبي، تاريخ ٢٠: ٤٧/ب - ٤٨/أ.

(٣) السيوطي، محاضرات ٥٧/أ.

١٢- **قالَ ابنُ الشَّعَّار المَوْصِلي:**[١] "وأنشدني {ابنُ العَديم} قال: أنشدني أحمد بن علي {بن مَعْقِل} لنفسه بجامع دمشق":

وقالَ ابنُ الصــابوني[٢] "وأنشــدني في الخضــاب، وهو من أحسنِ مـا نُظِمَ في هذا الباب!: " {البسيط}

مالـي أزَوِّرُ شَـيْبي بالخِضَـابِ ومـا		من شأنيَ الزُّورُ في فِعْلي وفي كَلِمي

إذا بَدَا سِرُّ شَـيْبٍ فـي عِـذَارِ فتًـى		فليـسَ يُكتَــمُ بالحِنَّـــاءِ والكَتَـمِ

١٣- **قالَ ابنُ الشَّعَّار المَوْصِلي:**[٣] "وأنشدني {ابنُ العَديم} قالَ: أنشدني أبو الحُسَينِ قوله": {مجزوء الكامل}

يا هِـنـدُ فَـلَّ الدهر حَـــدَّ عـــزيمتي وتُعَـلِّمـيـنَا

وأمَـرُّ طَعْـــمِ العَـيْـشِ بعـد حــلاوةٍ مَرُّ الـسِّــنينَا

ونضـوبُ ثوبِ الدَّهْـــرِ لما أنْ نَضَـوْتُ الأربَعـينَــا

١٤- **قالَ السُّيوطي:**[٤] "وقالَ فيها {أي: في المروحة} مُلْغِزًا: {الوافر}

وما محمـولةٌ من غَيْر جَهْـدٍ		ولا تَعَــبٍ تُرِيـحُ لحامليهَــا

لها نَسَـــبٌ عَـلاَ من أُمَّهَاتٍ		إلى هجــرٍ به تَهتَــزُّ تيهــا

فـشـــهرا "نَاجـرٍ" قَرٌّ لدينـا		بـما يُهْـدَى لـنا منهـا وفيها[٥]

(١) ابن الشَّعَّار، عقود، الجزء الأول ٢٨٢.

(٢) ابن الصابوني، تكملة ٣١٦.

(٣) ابن الشَّعَّار، عقود، الجزء الأول ٢٨١.

(٤) السيوطي، المحاضرات ٥٦/ب - ٥٧/أ.

(٥) «ناجـر» قال الفـيروز آبادي في القـاموس، مـادة «نجر»: "ناجـر: رجب أو صفـر وكل شهـر من شهـور الصيف".

تلك بعض النماذج من شعر ابن مَعْقِـل، بل إن هذه النماذج تُعَدُّ من أرقى مستويات شعره، في رأيـه؛ لأنه ينشده لعلماء عصـره، كابن العديم، وابن النجار، فكل مـنهما يقول مقدمًا لهذه المقطوعات: "أنشدني" فهـما لم ينقلا من ديوانه، بل سمعا من فمه، ولابد أنه اختار لهم من شـعره أحسن ما عنده. وما دامت هذه المقطوعـات، هي خيارَ شعره، فـإننا نستطيع أن نحكم على شعره؛ بأنـه لا يتعدى صورة شعـر عصره، بل لا يرقى إلى بعض مستوياته؛ فهو أقرب ما يكون إلى شـعر العلماء، الذي يبتعد كثيرًا عن الطبع، ويقرب أكثر إلى الصنعة، فموضـوعاته تنحصر في المواعظ بالإقلاع عن الخمر، أو الغزل البارد، أو الأحاجي والألغاز.

هذا الصفدي في كـتابه " الوافي"، وهو من العلماء، يحكم على شعـر ابن مَعْقِل، بعدما يقارب قرنًا من الزمان فيقول:[1] "قلت: {شعره} شعر متوسط يقارب الجيد!".

ولو صح لنا أن نضيف حكمـًا إلى هذا الحكم، أو نعيد صياغته، لقلنا: إن شعر ابن مَعْقِل شعر دون الجيد، أو هو شعر ضعـيف، إذا ما قيس بشعر الشعراء المعدودين حتى في عصره الذي تدنَّى فيه المستوى الفني للشعر. ولعل حكم الصفدي يؤيد هذا وقد عدَّهُ "متوسطًا" في زمن هبط فيه الشعر على العموم إلا ما قَلَّ.

٢- نَظْم الإيضاح والتكملة:

تجمع معظم المصادر التي ترجمت لابن مَعْقِل، أنه ناظم مُـجيد للكتب العلمية، فقد عـمد إلـى كتـابين مـهمـين من كتب الـنحو، لأبي علـي الفارسي، همـا "الإيضـاح والتكملة" فَنَظَمَهُمَا شعرًا.

يقول تلميذه ابن الصابوني[2]: "نظمهُمَا نَظْمًا حَسَنًا، وعَرَضَ النظمَ على الإمام تاج

(١) الصفدي، الوافي ٧ : ٢٤٠.

(٢) ابن الصابوني، التكملة ٣١٣ - ٣١٤.

الدين أبي اليُمْن زيد بن الحسن الكندي، رحمه الله، فوقف عليه، وأثنى على نظمه، وما سَطَّرَ".

ويقول كل من الذهبي والصفدي عن عمله هذا:(١) "وقد حكَمَ لـه «التاج» بأن الكتابَ المذكورَ أعلقُ بالأفكار، وأثبتُ في القلوب، من لفظ أبي علي الفارسي".

وقد نظم ابن مَعْقِل هـذين الكتابين، وهو في الخمسينيات من عـمره، كما تدل على ذلك التواريخ التالية: يقول ابن العَديم:(٢) "وهو من بيت الأدب والشعر بـ"حمص"، ورد علينا "حلب" سنة ثلاث عشرة وست مئـة، وذكر لي، أنه نظم الإيضاح والتكملة لأبي علي الفارسي". وكـما مر فقـد كانت ولادة ابن مَعْـقِل سنة ٥٦٧هـ. ثم إذا كان الكندي قد قـرأ الكتابين، وعلَّق عليهمـا بما علَّق، فلابد أن يكون نظمه لهمـا قبل سنة ٦١٣ وهي السنة التي توفي فيها أستاذهُ الكنديّ.

وقد قَدَّم الكتابين - كما مر - للملك المعـظم عيسى بن العادل بن محمد بن أيوب، ملك دمشق فأجازه عليهما - كما يقول الذهبي -(٣) "بثلاثين ديناراً وخِلْعَة".

ومثلما فُقِدَ ديوان ابن مَعْقِل، فقد ضاع نظمه، إذ لا نجد ذكراً لكتابيه بين المخطوطات التي وصلت إلينا من تراثنا الأدبي واللغوي.

٣- مختصر الأنساب:

حقق العالم الجليل المرحـوم الدكتور مصطفى جواد الجزء الرابع من كـتاب "تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب" المنسوب لابن الفوطي. وعندما مرَّ بترجمة ابن مَعْقِل الأزدي، توقف عندها وفصَّل الحديث عنها في الحاشـية، فنقل ترجمته التي أوردها ابن الصابوني كاملة، ثم قال: ومن تآليفه:

(١) الذهبي، تاريخ ٢٠ : ٤٧/ب؛ الصفدي، الوافي ٧ : ٢٣٩.

(٢) ابن الشَّعَّار الموصلي، عقود ١ : ٢٧٩.

(٣) الذهبي، تاريخ ٢٠ : ٤٧/ب.

١- "المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي"، ثم ذكر الكتاب أعلاه فقال:

٢- وله: **مختصر الأنســاب.**

وعندي، أن نسبــة الكتاب الثـاني إلى ابن مَعْـقِل الأزدي وَهمٌ من المرحوم الدكـتور مصطفى جـواد إذ لم تذكر المصادر له كتـابًا بهذا الاسم على الإطلاق؛ ولكن لا تكفي هذه الحجة وحدها، فربما اطلع الدكـتور، وهو العالم الواسع العلم، على مخطوط، أو كتاب لم نطلع عليه، ولكني أملك تفسيراً آخر لهذا الوهم، وذلك يحتاج إلى شيء من التفصيل:

في عام ١٩٥٢م وفي الجـزء الأول من المجلدة السابعـة والعشرين من مـجلة المجمع العلمي العربي التي تصدر بدمـشق، كتب علامة الجزيرة الشيخ حـمد الجاسر[١] وصفًا لمخطوطة نفيـسة "مجهـولة الأب" كما يقـول، هي "مختـصر جمهـرة النسب"، وقد اختُـصِرَتْ سنة ٦٤٨، ونُسِخَتْ وقُوبِلَتْ سـنة ٦٦٥. وكَتَبَ عليها، في القـرن الحادي عشر، العالم عـبد القادر البغدادي، صاحب الخـزانة، ما نصه: "هذا مختصـر جمهرة النسب، لابن الكلبي ولم أعرف مُصَنِّفه".

ويرجح الشيخ الجاسر، أنه إذا كان الاختصار قد تم سنة ٦٤٨، ونَسْخُ الكتاب كاملاً ومقـابلته تمت من الكاتب سـنة ٦٦٥، فإن المختـصِرَ ـ بكسر الصـاد ـ توفي بين سنتي ٦٤٨- ٦٦٦.

ثم يذكر، وهنا بداية الإشكال، أن هذا المختصِرَ له شيخٌ يدعى "العِزُّ"، قال: "وفي أَخْذِ شيخنا العِز على المعري في تفسيره لقول المتنبي لسيف الدولة:

سمعتـك منشـدًا بيتي زيادٍ   نشيداً مثل منشـده كريمـا

قال العِزُّ: " إلخ.

(١) توفي ـ رحمه الله ـ يوم الخميس ١٦/٦/١٤٢١هـ الموافق ١٤/٩/٢٠٠٠م تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته.

وبعد هذا، يسأل الشيخ: مَن مؤلف "مختصر جمهرة النسب" الذي أستاذه "العِزُّ"؟ ومن هو "العِزُّ"؟

ويخص في الخطاب فيقول:

"فـهل من عالم بحـاثة يهـدي إلى الحق، ويرشد إلى الـيقين، في اسم مـؤلف هذا المختصر النفيس القيم؟؟

إلى العالمين الفاضلين الـدكتورين الجوادين "جواد علي ومـصطفى جواد" يساق هذا الحديث".

وقد استجاب المرحوم الدكتور مصطفى جواد إلى نداء الشيخ الجاسر وكتب في الجزء الرابع من المجلدة الثامنة والعشرين من مجلة المجمع العلمي العربي مقالاً مبديًا فيه رأيه في أن مؤلف "مخـتصر جمهرة النسب" هو أبو البـركات المبارك بن أبي بكر بن علوان (ت ٦٥٥هـ). وقال: "وأما عز الدين شيخه، فيتبادر إلى الذهن أنه عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠هـ) وإلاَّ فهو، مع بعض التـسامح، عز الدين أبو القاسم عـبد الله بن الحسين الأنصاري المتوفى سنة ٦٤٦هـ".

ولكن هذا الرد، لم يقنع الشـيخ الجاسر، فـجاء تعليقـه في الجزء الرابع من المجلدة التاسعة والعشـرين من مجلة المجمع شاكرًا الدكتور جوادًا على ما اقـترحه حول مؤلف مختـصر جمهرة النسب وشيـخه، ثم يتابع: "إنني قد اطلعت على كـتاب المآخذ على شُرَّاح ديوان المتنبي. . . ومؤلف هـذا الكتاب هو أبو العباس، أحمـد بن علي بن مَعْقِل الأزدي المهلبي الحمصي "عِـزُّ" الدين . . . والذي يغلب على ظني، أنه شـيخ مختصِر الجمهرة - بكسر الصاد". وهنا موطن الإشكال.

وعندي أن الدكتور جوادًا، عندما نسب كتاب "مختصر جمهرة النسب" أو "مختصر الأنساب" ـ كمـا يسميه ـ إلى ابن مَعْـقِل الأزدي، نسبَهُ عن وَهْمٍ، لأنه فيـما أظن كان يكتب معتمدًا على ذاكرته فقد تذكر الـدكتور جواد عبارة الشيخ الجاسر: "والذي يغلب

على ظني أنه {أي العزِّ بن مَعْقِل} شيخُ مُخْـتَصِرِ جمهـرة النسب" على أنها: "والذي يغلب على ظني أنه {أي العز ابن مَعْقِل} مُخْتَصِرُ جمهرة النسب".

ومن هنا وقع في الوهم، ونسب كـتاب "مـختـصر جـمهرة الـنسب" أو "جمـهرة الأنساب"، كما يسميه، إلى ابن مَعْـقِل، وهو في الحقيقة ليس له، بل هو للمبارك بن يحيى بن المبارك الغساني الحمصي، تلميذِ ابن مَعْقِل[1].

يضاف إلى ذلك، أن الدكتـور جواداً ـ رحمه الله ـ لا يحيلنا في نسبـته على مصدر نعتمد عليه يزيل هذا الشك، وينفي هذا الوصف بالوهم، لذا فإنه لا يوجد لابن مَعْقِل كتـاب اسمه "مخـتصر الأنســاب" أو كتاب في الأنساب عـامة، فيـما وصل إلينا من مصادر عن آثاره وحياته.

٤- المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي

وهو هذا الكتاب.

نسبة الكتاب إلى ابن مَعْقِل:

الواقع، أن كل المصادر التي ترجمت لابن مَعْـقِل الأزدي، أغفلت الإشارة إلى تأليفه لهذا الكتاب، أو عَدِّه ضمن مؤلفاته. صحيح أن المؤلف داخلَ المخطوط، يشير بوضوح لا يدع مجـالاً للشك إلى أنه من تأليفه، كـالقراءات، والسمـاعات التي على المخطوط. وكقوله في آخر كتابه في المآخذ على ابن جني: "وكَتَبَ أحمد بن علي بن مَعْقِل . . .".

ولكن لابد من دليل خارجي واحد يسـاعد بل يؤيد هذه الأدلة داخل المخطوط. لقد بحثت كثيـراً فلم أهتد إلاَّ إلى دليل واحد، لكنه دليل يصدر من أحد تلامـيذ ابن مَعْقِل

(١) انظر بحثًا مطولاً كتبه الشيخ الجاسر بعد خمسة وثلاثين عاماً من هذا الحوار العلمي بينه وبين الدكتور جواد أثبت فيـه نسبـة الكتاب للمـبارك الحـمصي: مجـلة العرب، ج ٥ - ٦، س ٢١، ص ص ٢٨٩ - ٣٠٣ "مختصر جمهرة النسب".

نفسه، وهو حمصي من بلده أيضًا، وهو المبارك بن يحيى بن المبارك الغساني الحمصي. قال عنه اليونيني في وفيات سنة ٦٥٨: "... كان من الفضلاء المشهورين بمعرفة الأدب والأنساب، وأيام الناس، سُنِّيُّ المذهب، اختصر كتاب "الجمهرة" في الأنساب لابن الكلبي اختصارًا حسنًا دلَّ على غزارة فضله ومعرفته. وله كتاب "المشجر في النسب" أيضًا. ولما ورد التتار إلى الشام في هذه السنة، خرج من حمص مُجْفِلاً في شهر ربيع الآخر، ولجأ إلى جبل لبنان يعتصم في بعض القرى الوعرة التي بالجبل، فأدركته منيته، وقد نيَّفَ على الستين سنة من العمر، ودُفِنَ حيث تُوفِّي رحمه الله". ثم أورد له قطعًا من شعره في النسيب(١).

إذًا فالمبارك بن يحيى الغساني حمصي مثل شيخه عز الدين بن مَعْقِل، معاصر له، شاعر مثله، تلميذ له، يروي عنه مستشهدًا من كتاب "المآخذ على شراح المتنبي"، كما مرَّ، يقول صفحة ٢٦٩ من كتابه "مختصر جمهرة النسب" الذي وصل إلينا مخطوطًا في جزأين، والذي أشار إليه اليونيني في ترجمته له:(٢)

"... في أخْذِ شيخنا العزِّ على المعري في تفسيره لقول المتنبي لسيف الدولة:

سَمِعتُكَ منشدًا بيتَيْ زيادٍ ... نشيدًا مثلَ مُنْشِدِهِ كريمَا

قال العِزُّ: ويُقالُ إن أبا دُلَفٍ العِجْلي استنشد أبا تمام مرثِيَّتَهُ في محمد بن حُمَيد الطوسي وهي:

كذا فليَجِلَّ الخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الأمرُ ... فليس لِعَيْنٍ لم يَفِضْ ماؤها عُذْرُ"

قلتُ: وهذا المآخذ، هو لابن مَعْقِل على بيت المتنبي المذكور، وهو موجود فعلاً في مآخذه على شرح أبي العلاء المعري من هذا الكتاب(٣).

---

(١) اليونيني، ذيل ٢: ٣٦، وانظر الجاسر، العرب، ج ٥ - ٦ س ٢١، ص ٢٨٩- ٣٠٣.

(٢) المبارك الحمصي، مختصر ٢٦٩، مخطوط راغب باشا رقم ٩٩٩، إستانبول، وقد رجعت إلى مصورة لها لدى الشيخ الجاسر جزاه الله خيرًا.

(٣) انظر المآخذ على شرح المعري ١٨٧-١٨٨.

هذا يثبت دون شك، نسبة الكتاب إلى مؤلفه، خصوصًا إذا كان الكتاب مصدراً لأحد تلامذة المؤلف، وأنَّ الرجوعَ إليه كان بعد سنوات يسيرة من وفاة ابن مَعْقِل نفسه.

وأود، أن أضيف إلى ذلك، ملاحظة أخرى مهمة، هي، أن ناسخ "مختصر جمهرة النسب"، والمعتني به نسخًا ومقابلة وتدقيقًا هو العالم، شيخ بعلبك، الحافظ شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني الفقيه الحنبلي، شيخ الإمام الذهبي (ت ٧٠١هـ)[١].

واليونيني، كما يظهر على طُرَّة المخطوط، قد تملَّكَ كتاب "المآخذ على شراح ديوان المتنبي" ثم وَقَفَهُ كما سيجيء تفصيله لاحقًا، ضمن الحديث عن هذا الكتاب. وهذا يضيف توثيقًا آخر في نسبة الكتاب إلى ابن مَعْقِل.

نُسْخَتَا المخطـــوط:

توجد لهذا المخطوط نسختان؛ إحداهما في إستانبول محفوظة بمكتبة فيض الله تحت رقم ١٧٤٨، والأخرى محفوظة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم ٥٧ أدب.

وسأبدأ، تفصيلاً، بوصف **النسخة الأولى**؛ لأنها النسخة الأم، ثم أصف النسخة الثانية بما تستحقه.

وصف طُـرَّة المخطـوط :

في أعلى الصفحة، يوجد تملك المفتي "فيض الله" لهذا المخطوط النادر؛ يقول نصه، ولعله بخط يده: "مما حوته خزانة كتب الفقير السيد فيض الله، المفتي في السلطنة العثمانية العلية، عُفِيَ عنه" وقد أرَّخ هذا النص بتاريخ «سنة ١١١٢». وبجانب ذلك من الجهة اليسرى، دونتْ عدد أوراق المخطوط وأسطره «٣٧٦ ق (ورقة) ١٨ س (سطرًا)». غير أن هذا التحديد لعدد ورقات المخطوط، وعدد أسطر صفحاته محل

(١) ابن العماد، شذرات ٦ : ٣ - ٤.

نظر؛ إذ إن أصل الكتاب، لا تتـجاوز أوراقه ٣٦٧ ورقة؛ بينما عـدد الأسطر يتفاوت، فيتعدى العشرين أحيانًا، ويصل إلى أربعة عشر سطرًا أحيانًا أخرى.

وقد أدخل المفـتي فيض الله، رحمـه الله، هذا الكتاب ضمن أوقـاف مكتبته، كـما ينص الخـتم الواقع على الورقة الواقـعة بين طُرَّة المخطوط وبدايتـه، يقول نص الخـتم: "وقف شيخ الإسلام السيد فيض الله أفندي غفر الله له ولوالديه؛ بشرط أن لا يخرج من المدرسة التي أنشأها بالقسطنطينية سنة ١١١٢". وعلى هذا، فهذا الكتاب، يعد من أوائل الكتب التي حوتها مكتبة تلك المدرسة.

أما عنوان الكتـاب ـ كمـا يظهر على طرة المخطوط ـ فهـو مكتوب بخط مـغاير لخط فـيض الله "الفـارسي"، وبخطٍ مغـاير أيضـاً لخط المخطوط ذاته، وهو قَطْعًـا، ملحقٌ بالكتـاب، ومكتـوب بعـد وفاة المؤلف، بدلـيل الألقاب، والدعـاء اللذين ذُيِّلَ بـهمـا العنوان، الذي يقول:

"كتاب المآخـذ على شُرَّاح أبي الطيب المتنبي، تصنيف الشيخ الإمام عـلامة الزمان، حـجة العـرب، برهان الأدب، أبي العـباس، أحـمد بـن علي بن مَعْـقِل الأزدي، ثم المهلبي، قدَّس الله روحه، آمين".

ولعل هذا العنوان، من اخـتيـار أحد طلابه وتدوينه، إذ ليس مـن المعقول، وبـهذه الألقاب والترحم، أن يكون من اختيار المؤلف نفسه لكتابه، بل إن المؤلف لم يُسَمِّ كتابه في مقدمته وإنمـا قال: "والشروح التي تتبعتها واسـتخرجت مآخذها وجمعتـها خمسة شـروح ..." ومن فحـوى هذا النص، سـمَّى ذلك الطالبُ، أو المعنونُ، الكتـابَ: "كتاب المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي".

ولعل واضع العنوان قـد استفاد من الألـقاب المضفاة عـلى المؤلف، المذكورة في أول السمـاع الوارد في آخر مآخـذه على الكندي، والذي يقول أيضًـا في أوله: "سمع هذا الكتاب على مصنفه الشيخ العالم العلامة عز الدين، حجة العرب وافتخار أهل الأدب، أبي العباس أحمد بن علي بن مَعْقِل...".

ثم نجد أسفل العنوان تعليـقين؛ الأعلى منهما يقع على الجهـة اليسرى تحت العنوان، وقد شطب عـليه بالقلم شطبًـا شديدًا، لا يمكن مـعه قراءة شيء مـنه. وأجزم أن هذا التعليق كُتِبَ حوالي عام ٩٠٠هـ تقريبًا، وشُطِبَ بعد عام ١٠٤٠هـ! وذلك، لأن ناسخ نسخـة عارف حكمت، نقل النص نفســه على صفحـة عنوان نسختـه. ولو كان، حين نسخه، مـشطوبًا بالشكل الذي هو عليه الآن، لما استطاع قراءته، وهو قد نسخ نســخته من الكتاب عـام ١٠٤٠هـ تقريبًا. وأمـا تفسير كـونه كتب حوالي عـام ٩٠٠هـ؛ فلأن النص هو ترجـمة موجـزة لابن مَعْقِل، مـأخوذة من كـتاب "بغيـة الوعاة في طبـقات اللغويين والنحاة" للسيوطيّ، والسيوطيٌّ توفي سنة ٩١١هـ. تقول الترجمة المشطوبة:

"ولد بحمص، سنة سـبع وستين وخـمس مئة، ورحل إلى العـراق، وأخذ الرفض بالحلة عن جماعة، والنحو ببغداد عن أبي الـبقاء العكبري والوجيه الواسطي، وبدمشق عن أبي اليمن الكندي، حـتى برع في العربيـة والعروض وصنف فيهـما، وقال الشـعر الرائق العذب، ونظم الإيضاح لأبي عـلي. وكان متدينًا، ولكنه غَالَى في التـشيع مات سنة [ ][1] من طبقات النحاة للسيوطي".

يكفي أن يقارن القارئ بين النصين على طُرَّتَيْ المخطوطين الملحقـة صورتهما بعد هذه المقدمة ويلاحظ الفراغ المتروك لمكان رقم السنة فيهما بعد جملة: "مات سنة" ليتأكد بأن المشطوب في الأولى هو الموجود على النسخة الثانية، والثانية نقلته من الأولى قبل شطبه كما مر تفصيله.

أما التعليق الـثاني، فيوجد في أسـفل الصفحة، وهو أهم بكثيـر من التعليق الأول؛ لأنه يتعلق بأمـر شرعي لا يجوز تجاوزه والتـعدي عليه، وهو الوقف. فـهذا النص هو نص واقف الكتــاب على إحدى المكتـبات بمدينة بعلبك، وقـد عبث عابث بـهذا النص وشطب على كلمة "الـوقف" شطبًا شديدًا، ولعله أحـد المتاجرين بالكتب، عـمد إلى ذلك لكي يتمكن من بيع الكتاب على "المفتي فيض الله أفندي" في إستانبول، أو على غيره، قبل وصول هذا الكتاب من بعلبك إلى إستانبول.

(١) بياض بالأصل.

ينبغي هنا أن أشير إلى أمور أربعة:

أ- أن هذا الوقف، قد دون على طُرَّة المخطوط، بعد وفاة مؤلفه بما يقرب من خمسين عامًا. وذلك أن واقف الكتاب، وهو اليونيني ـ رحمه الله ـ قد توفي سنة ٧٠١هـ في حين توفِّي ابن مَعْقِل سنة ٦٤٤هـ.

ب - أن ناسخ نسـخة عارف حكمت ربما أغـفل، عن عمـدٍ، نقل نص هذا الوقف نتيـجة لشطبـه، إذ لم يتمكن من قـراءة النص كاملاً ولا فـائدة من نقله بدون المشطوب، ولذلك أهمله.

ج - وإذا كان الأمر كذلك، فإن ذلك يقودنا إلى تأكـيد الظن بأن ناسخ نسخة عارف حكمت كان ينقل، سنــة ١٠٤٠، من هذه النسخة ـ لا غيـرها ـ والتي يسميـها نسخة "المصنف".

د - وإذا كان الأمر كذلك، فإن هذا، يقودنا إلى تأكيد الظن بأنه لا توجد نسخة ثالثة لهذا الكتاب، فيما نعلم، والله أعلم.

لقد حاولت أن أعيد بناء النص المشطوب، فـتوصلت إلى قراءة بعض الكلمات، وقد وضعتها بين أقواس معقوفة. يقول النص:

"{وقف هذا الكتاب} الشيخ الإمام الفقيه العـالم الصدر الكبير الكامل، شرف الدين أبو الحسين علي بن الشـيخ الفقيـه الإمام العلاَّمـة القدوة تقي الدين، بقـية السَّلف أبي عبدالله محمد بن أبـي الحسين بن عبد الله اليونيني أثابه الله[1] {وتقبل منه؟ وقف علم الدين} سليمان بن بردويل {تقبل الله منه} ورحمـه المرصد {؟} لذلك على من ينتفع بذلك {...} الحنابلة بمدينة بعلبك {...} على أن لا يخرج {...}.

وهكذا، وبهذا الشطب، رحل هذا المخطوط من مكتبة بعلبك إلى إستـانبول، ليستقر في مدرسة المفتي، "فيض الله أفندي" إلى يومنا هذا.

(١) انظر ترجمته عند ابن العماد الحنبلي، شذرات ٦: ٣ - ٤، وانظر صفحة ٢٨ من هذه المقدمة.

لماذا ألف ابن مَعْقِل كتابه؟ ولمن ألَّفه؟ ومتى ألَّفه؟ وكيف رتَّبه؟

هذا العمل، عمل ضخم، فما الذي دفع ابن مَعْقِل إلى الإقدام على تأليفه، رغم أنه يستغرق زمنًا وجـهدًا طويلين؟. يقول ابن مَعْقِل في المقدمـة: "وبعد: فإني لما رأيت ما حظي به أبو الطيب، أحـمد بن الحسين المتنبي، من اعـتناء الناس بشعـره، العالم منهم والجاهل... وكثرة الشارحين... من الفضلاء، والحانين... من الأدباء ... إلاَّ أنهم قصَّـروا في بعض المعاني، فـهدمـوا بها تلك المبـاني، وأشكل عليهم بعـض الأبيات، فخَفِيَتْ عنهم تلك الآيات. فرأيتُ أن أضَعَ كتابًا مـختصرًا يُنَبِّه على ما أغفلوه، ويهدي إلى ما أضلُّوه، ويبيِّن ما جهلوه".

ذلك: إذًا سببُ تأليف ابن مَـعْقِل لكتابه: التنبيـهُ على ما أغفله الشُّرَّاح، وتـبيينُ ما جهلوه من معاني شعر المتنبي.

وابن مَعْقِل ليس كـبعض المؤلفين، يؤلف كتابَهُ بناءً على تكليفٍ من خليـفة أو أمير، أو إجابة لسؤال سائلٍ، فهذا ما لم يقله، أو يُشِرْ إليه في مقدمته. بل هو كتاب نابع من رغبة ذاتية صريحة نقَّادة في تناول شروح ديوان المتنبي، وبيان الحق في مفهوم شعره من وجهة نظره دون مجاملة حتى لشيخه وأستاذه ومعلِّمه تاج الدين أبي اليُمْن الكندي.

ولكن إلى أي مرحلة من حياة ابن مَعْقِل ينتمي هذا الكتاب؟ إذا كان قول الشعر يعد من البدايات الأولى في حيـاة ابن مَعْقِل، بل في حيـاة أغلب الأدباء والعلماء، وما دام نظمه للتكملة والإيضـاح لأبي علي الفارسي، قد تم وهو في أواسط سني عـمره، فإن كتاب "المآخذ" هذا، ربّما كان مسك الختام لحياته العلمية.

لم يحدد المؤلـف ـ رحمه الله ـ من خـلال قراءتنا لمخطوط كـتابه - التـاريخَ الدقيق الذي أنهى فيه تأليفه له، ولكننا نجد في الورقة الأخيرة من مآخذه على شيخه الكندي، سماعًا طويلاً مـهمًا، يضم جمعًا من أئمة عصـره بعد جيله ـ وهم طُلاَّبه عندئذ ـ وقد أرَّخَ هذا السماع في أواخر عام ٦٤٠هـ، وهذا السماع مهم من ناحيتين:

أ- أنه يؤكد لنا أن تاريخ تأليف ابن مَعْقِل لكتابه، كان في أواخر حياته حيث تم قبل عام ٦٤٠هـ، إذ إن المؤلف لم يعش بعد هذا التاريخ إلا سنوات ثلاثًا وشهورًا معدودة.

ب - أن هذا السماع، يشهد شهادة واضحة بمكانة ابن مَعْقِل العلمية، فهو يضم كوكبة من العلماء، ما بين قارئ للكتاب، ومستمعين، وكاتب للسَّماع، ليصل مجموع هؤلاء العلماء إلى أحد عشر عالمًا، كانوا دون ريب، بعض تلاميذ ابن مَعْقِل، ينهلون من علمه، ويحرصون على إجازته لرواية كتابه؛ يقول نص السماع:

"سَمِعَ جميعَ هذا الكتاب على مُصنِّفه، الشيخ الإمام العالِم العَلاَّمة عزِّ الدين حجة العرب، افتخار أهلِ الأدبِ، أبي العباس أحمد بن علي بن مَعْقِل الأزدي المُهَلَّبي، بقراءة الإمام الفاضل، جمال الدين أبي العَبَّاس أحمد بن عبد الله بن شعيب التَّميمي، الأئمةُ:[1]

- **شرفُ الدين، أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الإربلي.**
- **ونجيبُ الدين، أبو الفتح، نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الصَّفَّار.**
- **وجمالُ الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل بن الموقاني.**
- **والحكيمُ، أبو العباس أحمدُ بن صدِّيق الطيب.**
- **وابنهُ محمدٌ.**
- **ومحمدُ بن إبراهيم بن محمد الحمصي.**
- **ويوسفُ بن محمد بن يوسف البرزالي.**
- **ومحمدُ بن عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي.**
- **وعمُّه عبد الله بن إسماعيل.**
- **وكاتبُ السماع: إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز بن الحسن القرشي.**

(١) حاولت قدر الطاقة الترجمة لبعض هؤلاء العلماء في أماكن ورودهم في آخر المآخذ على ابن جني وآخر المآخذ على الكندي فلتراجع هناك.

وذلك في يوم الأربعـاء، السَّابع والعـشريـن من ذي الحجَّـة، سنة أربعين وست مئـة، بمنزل المُسْمِعِ بدمشق، وأجاز للجماعة، جميعَ ما يجوز له روايته، وبلفظه بذلك، والحمد للَّه وحده."

ولابد - إذا كان السماعُ في ذي الحجة من عام ٦٤٠ - أن يكون المؤلف قد ابتدأ في تأليف كتابه في فترة مبكرة، قبل هذا العام الذي قرأ هؤلاء العلماء الكتاب فيه كاملاً في منزله؛ وذلك أننا نجد سماعًا آخر في مكان آخر من مآخذه، وهي مآخذه على ابن جني - وهو أول كتبه - يدل على أنه قد ابتدأ التـأليف فيه في زمن مبكر. ونجده هناك، يقرأ ذلك الجزء بنفسه، على أول العلماء الذين سمعوا عليه كتاب المآخذ كاملاً، وهو الحسين الإربلي، يقول ذلك السماع:

"سَمِعَ مني - بقراءتي - مآخذي على الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني، المَوْلَى الشيخُ العلامةُ الفـاضلُ البارعُ شرفُ الدين، أبو عبدالله الحـسين بن إبراهيم بن الحسين الإربلي أدام الله سعادته وإسعاده، وأجزت له أن يرويه عني، ويقرأه لمن شاء، حيث شاء.

وكتَبَ أحمد بن علي بن مَعْقِل الأزدي، ثم المهلبي، لثلاثٍ بقين من رجب، سنة ست وثلا{...} وست مئة، حامداً الله على نعمه، ومُصَلّيًا على محمد وآله".

وعندي، أن تاريخ هذه القراءة، تم سنة ست وثلاثين وست مـئة، وأن الجزء الناقص من الكلمـة التي وضعت بين مـعقـوفتين {...} هو {ثين} ولا يمكن أن تُقْرأ الـكلمة: وثلا{ث}، إذ لا تستـقيم العبـارة، حيث ستكون عندئذ سنة ستٍّ وثلاثٍ وست مـئة!! ولو كان الأمر كذلك، لقال سنة تسع وست مئة!

وعلى هذا يفترض أن يكون المؤلف قد بدأ تأليف كـتابه في أوائل الثلاثينيات، وأنهاه في أوائل الأربعينيـات وهو تقدير مقـبول معقـول، إذا علمنا أن الكتاب قد قـرئ عليه كاملاً آخر سنة ٦٤٠هـ[١].

(١) الكمال نسبي، فالكتاب يعتريه نقص، سنتحدث عنه لاحقًا.

واختيار ابن مَعْقِل للإربلي دون غيره، لكي يـقرأ عليه مآخذه على ابن جني، اختيار له سبـبه الوجيـه، وينم عن وعي علمي ناضج، فـالإربلي ممن يهتمـون بالمتنبي وديوانه وشعـره. فقد كـان ـ كما يقـول الذهبي في سيـر أعلام النبلاء ـ "يحـفظ ديوان المتنبي كاملاً" !(1) ، ولابد أنه كان حفظ فهم واسـتيعاب، ولهذا خصه ابن مَعْقِـل فيما يظهر بهذه القراءة، لكي يستفيد من تجربته مع المتنبي!

بل ربما خَصَّ الإربليَّ وحده بهذه القـراءة في الجزء الأول وحده؛ لأنه لم يكن ينوي كتابة مآخذ أخرى على بقية الشراح، ولكنه بعد تلك القراءة، وربما بإشارة من الإربليِّ، وتشجيع منه، قرر ابن مَعْقِل كتابة مآخذه على الشراح الأربعة الباقين، المعرِّي والتِّبريزي والكِنْدي والواحدي.

والحديث عـن تاريخ تأليف الكتاب، يقـودنا إلى الحديث عن التـرتيب الذي اخـتاره المؤلف لكتابـه؛ ففي المقدمـة يقول: "والشروح التي تَتَـبَّعْـتُها، واسـتخرجتُ مـآخذها وجمعتُها، هي خمسة شروح:

- شرح ابن جنِّي.
- شرح أبي العلاء المعرِّي.
- شرح الواحـــدي.
- شرح التِّبريزي.
- شرح الكِنْــــدي.

وكما يتضح من ترتيبه لتلك الشروح، فهـو ترتيب تاريخي متسلسل، ابتدأ فيه بالمآخذ على شرح ابن جني، المعاصر للمتنبي، وانتهى فيه بالمآخذ على شرح الكندي المعاصر له!

ولكنه عندما يجيء إلى التطبيق، نجد أن الترتيب مخـتلف عما ورد في المقدمة؛ فهو مرتب كالتالي:

---

(1) الذهبي، سير ٢٣ : ٣٥٤.

شرح ابن جنِّي (ت ٣٩٢هـ).

شرح أبي العلاء المعرِّي (ت ٤٤٩هـ).

شرح التِّبريزي (ت ٥٠٢هـ).

شرح الكندي (ت ٦١٣هـ).

شرح الواحدي (ت ٤٦٨هـ).

وهو ترتيب غير منطقي. وقد كنت أنوي إعادة ترتيب الشروح كما رتبها في المقدمة، ظنًّا مني أن ترتيبها داخل الكتاب، كان من أخطاء مجلد المخطوط، أو أحد مُلاَّكه الجهلة! لكني وأنا أقرأ تعليق المؤلف في القسم الثاني من مآخذه على الواحدي، وجدت نصًّا مُهِمًّا يدل دلالة واضحة وقاطعة، على أن هذا الترتيب غير التاريخي لمآخذه، جاء قصدًا وعمدًا من المؤلف، بل قد دافع عنه وعن سببه! يقول:[1]

"وقوله:

يُشَمِّرُ للُّجِّ عن ساقِهِ ويَغمرُهُ الموجُ في السَّاحِلِ

ذكر {الواحدي} في هذا البيت قولَ ابن فورَّجَة، وهو الصحيح، وصوَّبَ قولَ ابن جني الذي خطَّأه فيه ابن فُورَّجَة! فَخَطَّأَ المصيبَ وصَوَّبَ المخطِئَ. والذي ذَكَرَ فيه ابن فُورَّجَة ذكرتُهُ في مآخذ شرح الكندي ـ شَهِدَ اللَّهُ ـ إلاَّ اختلافًا قليلاً في العبارة من غير وقوفٍ عليه، لأن النَهْجَ لا يكاد يختلفُ فيه البصيران.

وإنما ذكرتُهُ آخرًا، لأن هذه الشروح لم تَصِل إليَّ، وَتَقَع في يدَيَّ على الترتيب، وكلٌّ شرحٍ قائمٌ بنفسه، فإذا نصَصْتُ على موضعٍ منها، فلا فرقَ بين أن يكون منها أولاً أو آخرًا".

وهذا يدل دلالة واضحة لا تقبل الشك، على أن الترتيب القائم، هو ترتيب المؤلف نفسه، لأنه رتب مآخذه على هذه الشروح، حسب وصولها إليه، ووقوعها بين يديه!

(١) انظر المآخذ على الواحدي، القسم الثاني ١٨٨.

وهكذا كان: فقــد وصل إليه، بعد شرحِ ابن جنِّي ثم شرح أبي العلاء، شــرحُ التِّبريزي قبل الكنديِّ والــواحديِّ فقــدَّمَهُ، ثم وصل إليه شــرح الكندي، ثم الواحدي فــختم به الكتاب. ولذلك فــإني وجدت أن إعادة ترتــيبها خــطأ علمي، وأن تركها، كــما أرادها مؤلفها، هو عين الصواب. ولكن، نلاحظ أن المؤلف حينما أراد كاتب السماع أن يُدوِّنَ السماع، وأسماء الأئمة السامعين، جعله في آخر كتابٍ منها، حسب الترتيب التاريخي، وهو كتاب المآخذ على شرح الكندي المعاصر للمؤلف.

ولكن قد يقــول قائل: إننا نجــد المؤلف يحيلنا في مآخــذه على ابن جني، وهو أول الشروح التي وصلت إليه، على الواحدي، وهو آخر شرحٍ وقع في يديه - كما يقول - مما يدل على اطلاعــه على شــرح الواحدي، قــبل ابن جني مــا دام يحيل عليــه، وهذا يخالف ما ذكره آنفًا، بل يناقضه!

والجواب على هذا القول: بأن يقال: إنَّ إحــالات المؤلف في أول الشروح وقوعًا بين يديه، وهو شرح ابن جنــي، على متأخــرٍ وصولاً إليه، وهو شــرح الواحدي، إنما تمت عند تبييض الكتاب، فقد أعاد المؤلف النظر في شرح ابن جني، فدوَّن مآخذ على بعض أبيات في ذلك الشرح، ولكنه بدلاً من إعــادة كتابة تلك المآخذ، أحال على رأيه فــيها، كلٌّ في مكانه من المآخذ على الشروح الأخرى.

ومثل هذا يقال، عن إحالاته عند المعري، والتبريزي، والكندي، والواحدي[1].

ما قيمة نسخة "فيض الله" ومتى كُتِبَتْ؟

إن كل من كتب عن هذه النسخة، وعن تاريخ نسخها، عَوَّل في ذلك، على ما كتبه المرحوم فؤاد سيــد في الجزء الأول من فهرس معهد إحيــاء المخطوطات العربية، المنشور

(١) انظر المآخذ على ابن جني فهو يحيل مثلاً: فــي الصفحتين ١٩٩، ٢٥٤ على المآخذ على شرح المعري، وفي الصفــحات ١٤٥، ١٨٩، ٢٤٧، ٢٨٥، ٣٠١ يحيل على المآخذ على شــرح التبريزي، وفي صــفحة ٢٥٦ يحيل على المآخــذ على شرح الكندي، وفي الصفــحات ١١٢، ١٤٤، ١٥٩، ١٧١، ١٩٤، ٢٠٥-٢٠٦، ٢١٣، ٢١٧، ٢٣١، ٢٦٥ يحيل على المآخذ على شرح الواحدي بقسميه.

عام ١٩٥٤م.[١] فمنذ ذلك التاريخ والمتداوَلُ بين المراجعين لهذه النسخة والكاتبين عنها، والمحيلين عليها، يرددون ما ذكره الأستاذ فؤاد سيد ـ رحمة الله عليه ـ وهو أنها "نسخة كتبت في القرن الثامن".

وعندي، أن المرحوم فـؤاد سيد، قـد ضلَّلَ، من غير قـصد، الباحثين جـميعًـا بهذا التاريخ ولا أستثني أحدًا، اللهم إلاَّ الدكتور فؤاد سزكين الذي أثار شكًّا عندما قال:[٢] "ولعله {أي مخطوط فيض الله هذا} بخط المؤلف".

ولقد وجـدتُ، بعد قراءة المخطوط بكامله وتحقـيقه، أن الشك الذي ساور الـدكتور سزكين، قد تحول عندي إلى يقين، وأن هذه النســخة التي بين أيدينا لم تُكتبْ في القرن الثامن على الإطلاق، بل هي نسخـة المؤلف وبخط يده، وإليك بعض القرائن والبراهين الدالة على ذلك:

١- أن المؤلف ـ كمـا مرَّ ـ قرأ الجـزء الأول من كتـابه بنفسه على الـشيخ الإربلي، وكـتَبَ هذا السمــاع من الإربلي بخط يده، وبخط المخطوط نفـســه؛ ولكنه بقلم غليظ وحرف كبيـر فقال:[٣] "سمِعَ مني، بقراءتي مـآخذي على الشيخ أبي الفَتْحِ عـثمان بن جنِّي، المولَى الشيخُ العـلامةُ البارعُ شرفُ الدين، أبو عبـد الله، الحسين بن إبراهيم بن الحسين الإربليُّ، أدام الله سعادته وإسعاده. وأجزت له أن يرويه عني، ويقرأه لمن شاء، حيث شاء."

ثم بعد هذه الإجـازة، يكتب بخط يده أيضًا:[٣] "وكَتَبَ أحـمد بن علي بن مَـعْقِل الأزدي ثم المهلبي لثلاثٍ بقين من رجب سنة ست وثلا{ثين} وست مئة حامدًا الله على نعمه ومصليًا على محمد وآله".

فهذا سماع تلاه إجازة، ثم تأريخ لكل ذلك، يكتبه المؤلف بنفسه وبخط يده في آخر

(١) فؤاد سيد، فهرس المخطوطات، الجزء الأول ٥١٧ .

(٢) سزكين، تاريخ، المجلد الثاني، الجزء الرابع ٣٨.

(٣) انظر صورة هذا السماع ضمن الصور المرفقة بعد هذه المقدمة ٦٦.

ذلك الجزء من كـتابه، يدل دلالة قوية على أن هذه الـنسخة التي بين أيدينا هي نسـخة المؤلف.

ولكن: قد يقـول قائل - وله الحق في ذلك - بأن هذا النص، ليس حـجة بأن هذه النسخة هي نسـخة المؤلف، وأن مَا كُتِبَ وجده ناسخ هذه النسخـة "في القرن الثامن" فكتبه كما وجده، ما دام خط الأصل، وخط السماع والإجازة واحدًا.

٢- وأقول: إن هذا، يمكن الاحتجـاج به للسماع الأول على ابن جني، ولكنه ليس ممكنًا بالنسبة للسـماع الموجود في آخر كتاب المآخذ على الكندي؛ فـإن ذلك السماع قد دُوِّن بخط مخـتلف تمامًا عن السمـاع الأول. وإذا اتفق الخطان في الأول؛ فلأنهما مـعًا بكتـابة المؤلف بقلمـه، وإذا اختلفـا في الثـاني؛ الأصل والسـماع، فـلأن الأول بخط المؤلف، والثاني بخط كاتب السماع، إبراهيم القرشي، وهو معروف، وله ترجمة تشهد له ولعلمه. ليس هذا فحسب؛ فالمؤلف هنا، لم يقرأ كتابه بنفسه، كما فعل في "المآخذ على ابن جني"، بل القـارئ هو «الإمام الفـاضل جمـال الدين أبو العـباس أحمـد بن عبدالله بن شُعَيب التَّـميمي»، وكذا المستمعون هنا، فهم حشـد من الأئمة كما مر ذكر أسمائهم. وأما مـكان السماع وتاريخه، فقد حُدِّدا تحـديدًا واضحًا، إذ تم كل ذلك في "منزل المسمع {ابن مَعْقِل} بدمشـق، يوم الأربعاء السـابع والعشـرين من ذي الحجة، سـنة أربعين وسـت مئة".

ثم تأتي الإجازة: "وأجـاز للجمـاعة، جمـيع ما يجوز له روايتـه، وبلفظه بذلك، والحمد للَّه وحده".

ومع ذلك، فقد يجوز أن ناسخًا من النساخ، نسخ الأصل بخطٍّ، ثم جاء إلى السماع فنسخه بخطٍّ مختلف؛ لكنه حـافَظَ على نَصَّيِ الأصل والسماع؛ مما جعلنا نظن أن هذه النسخة نسخة ابن مَعْقِل من المآخذ!

إذًا، فهذان الدليلان وحدهما، غير كافيين للتدليل على أن هذه النسخة نسخة المؤلف.

٣- في مواطن كثيرة من الكتاب، نجد إضافات كثيرة في الهوامش، حيث يضع المؤلف، أمام المكان الذي يرغب الإضافة فيه، علامة معينة معروفة، لمن مارس قراءة المخطوط؛ وهو خط مقوس مُتَّجهٌ يمنة أو يسرة، حسب مكان الحاشية التي ستكتب فيها الإضافة، ثم يدون إضافاته. وقد تكون هذه الإضافة مأخذًا كاملاً على شرح بيت من أبيات أي شارح من الشراح الخمسة، وقد تكون جملة، أو عبارة، أو كلمة.

ورغم تأكدي من أن هذا العمل عمل المؤلف نفسه، لا عمل ناسخٍ من النساخ، فإن قائلاً قد يقول: ولِمَ لَمْ يقم أحد النساخ بنقل الكتاب كما وجده، حتى إن ذلك الناسخ نقل إضافات المؤلف، ومن شدة حرصه وأمانته، تركها في الحاشية كما وجدها، وهذا منتهى الدقة؟

أقول: ربما.

٤- في مواطن كثيرة من كتابه، ألغى ابن مَعْقِل بعض المآخذ التي كان قد دونها في صلب الكتاب؛ ربما بعد ما راجع كتابه، أو عندما قرأه على الإربلي، أو بعد القراءة الثانية على الأئمة في السماع المدون في آخر كتاب المآخذ على الكندي. بل ربما كانت الإضافات التي أضافها - كما ورد في الملاحظة السابقة - للسبب ذاته أيضاً.

كيف تَعَامَل المؤلف مع هذه الملاحظات، والكتابُ قد أصبح واقعًا مكتوبًا؟ لقد عمد ابن مَعْقِل، بدلاً من إعادة كتابة الكتاب، إلى كتابة كلمة «**بطل**» أو كلمة «**زائد**» على أحد جانبي البيت الملغَى، مع شرحه وما أخِذَ عليه، أو على الجزء الملغَى منه حسب ما يراه. وفي بعض الأحيان، وزيادة في الدقة، وإضافة إلى تدوين إحدى الكلمتين المذكورتين، يعمد إلى تحديد بداية المحذوف ونهايته، مستخدمًا عبارتي: «**من هنا ... إلى هنا**».

هل يعقل أن يجيء ناسخ فينقل المخطوط أيضًا كما وجده، ويكتب في صلب المخطوط ما أشار المؤلف إلى حذفه وإلغائه، ثم يكتب على هوامش المخطوط وحواشيه كلمة «**بطل**» أو «**زائد**» أو «**من هنا... إلى هنا**» كما فعل المؤلف، أمانة من الناسخ؟!

أستبعد ذلك.

ولكن ربمـا!

إن الأمر الطبيـعي ـ إذا كانت هذه النسخة لناسخٍ، وليست نسـخة المؤلف ـ أن يقوم ذلك الناسخ بتنفيذ مـا أشار إليه المؤلف، فيدخل ما وجـده في الحواشي من الإضافات في صلب الكتـاب، ويحذف ما أشـار المؤلف إلى حذفـه من صلب الكتاب، ليـخرج الكتـاب كـما أراد له مـؤلفـه أن يكون دون زيادة أو نقص. وهذا مـا عـملناه في هذا التحقيق؛ إلاَّ أننا دونَّا المحذوف في الحاشـية، زيادة في الفائدة أولاً، ولزيادة الاستدلال على الطريقة التي كان المؤلف يؤلف بها ثانيًا.

٥- لقد اعتمد ناسخ النسخة الثـانية (نسخة عارف حكمت) على نسخة المؤلف هذه، فهي صـورة لها في كل شيء، زيادةً ونـقصًا وترتيـبًا، إلاَّ أن الناسخ يضـيف في أصل الكتاب ما أشار المؤلف إلى حذفه، ثم يعلق في الهامش على ذلك بتعليقات لا تنم على غزير علم بما ينسخه من نسخة المؤلف كأن يقول:

"ضرب المصنف على هذا البيت أنه باطل وكتبته تبرُّكًا بخطِّه"!!

أو: "وضع المصنف بعد هذا البيت قلم البطالة لكنني كتبته تبرُّكًا بقلَمه"!!

ثم يجيء إلى نص قراءة ابن مَـعْقِل وإجازته للإربلي المدون في آخـر المآخذ على ابن جني فيقول: "هذا آخر ما وقع في آخر **كتاب المصنف بقلمه** فكتَبْتُه تبرُّكًا"!!

فهذا ناسخ نسخة عارف حكمت، يدل صنيـعه على أنه ينقل من نسـخة "فيض الله" ويعدها "**نسخة المصنف**"!!

٦- بعد أن "بَيَّضَ" المؤلف الكتاب، عاد إلى مآخذه على أبي العلاء المعري، فألحق ورقتين أو "قائمـتين" كما يسميهـما، وحدد المكان الذي ينبغي أن تلحقـا به، فقال في أعلى الورقة ١٣٧/أ:

"**يُكْتَبُ مـا في هاتين القـائمتين الفـاصلتين بين: والهـاء في، [آخر ١٤٠/ب]، وبين**

صَعْبها وذَلولها، [أول ١٤١/ أ]، بعد بيت الأعشى، وهو:

وأصفَرُ كالحِنَّاءِ ذاوٍ جمامُهُ ... ..."

وهو بعدهما"، أي بعد «القائمتين»؛ يقصد أن بيت الأعـشى في ترتيبه المكاني حاليًا موجود بعد «القائمتين» فتكتَبُ "القائمتان" بعده.

ثم أمام بيت الأعشى، يقول في الحـاشية اليسرى: **"يُكْتَبُ بعد بيتِ الأعـشى ما في هاتين القائمتين إلى آخرهما مما وقَعَ الوهم فيه وهو قوله:**

فهاجـوك أهْـدَى فــي الفَلاَ من نجومـهِ ... ..."

والمؤلف، بوضعه ما في هاتين "القـائمتين" في هذا المكان بالذات منطقي جدًا؛ لأنه بهذا تتسلسل أبيات القصيدة وفقًا لترتيبها في "اللامع" عند أبي العلاء المعري.

وهذا الذي طلب المؤلف إضافـته، أضفناه في هذا المكان الذي أشـار إليه. وهو يقع بعد السطر العاشـر من الورقة ١٤١/أ وقبل السطر الحادي عشـر، هو بداية مأخذه على شرح المعري لبيت المتنبي:

لـو تَنَكَّـرْتَ في المكَـرِّ لقومٍ حَلَفُوا أنَّكَ ابنُــهُ بالطَّـلاقِ

فهل يمكن أن يدون تلك الملاحظات، ويقوم بتـلك الاستدراكات الدقيقـة غير مؤلف الكتاب؟

ربمــا !

٧- بعد أن بَيَّضَ المؤلف كـتابَهُ، عاد أيضًا إلـى مآخذه على التبـريزي، وألحق أيضًا بعض الورقات، وحدد المكان الذي تلحق به، فقال في أعلى الورقة ١٩٠/أ:

"هذا تخريج ورقة من المسوَّداتِ أُنْسِيتُها!

وهي بَعْـدَ: وقـد بيَّنا في شرحه مـا في ذلك، فَلْتُكْتَبْ هـذه الثلاث قـوائم، والثـلاثة الأسطر من الرابعة، ويرجع إلى قوله:

كذلك أخلاقُ النِّساءِ ...".

وهذا الذي طلب المصنف إضافته، أضفناه في مكانه حيث أشار. وهو يقع في وسط السطر الحادي عشر من الورقة ١٨٩/ ب.

فهل بعـد هذا، وبعد حـديث المؤلف بنفسه بـضميـر المتكلم عن ماهيـة هذه القوائم الثلاث، والثلاثة الأسطر من الرابعة، التي "**أُنَسِيَهَا هو من المسودات**" يبقى لدينا شك في ثبوت كون هذه النسخة التي بين أيدينا، هي نسخة المؤلف، وبخطه؟!

٨- بل إننا نجد ملحقًا في آخر الكتـاب يقع في سبع ورقات ونصف ورقة من مسودة المؤلف الأولى من مآخذه على أبي العلاء المعـري، وعندما بيض المؤلف كتابه، زاد على تلك المسودة ونقص منها كمـا سيتضح لمتتبع تلك الورقات التي نجد مســوداتها محفوظة في آخر الكتاب.

ألا تدفعـنا كل هذه الأدلة إلى القول ـ وبجَـزْمٍ ـ إنَّ هذه النسخـة التي بين أيدينا هي نسخة ابن مَعْقِل لمآخذه، كتبها بخط يده؟

بلـى.

وسأحيل عليها في الكتاب، على هذا الأساس، إن شاء الله.

هل في الكتاب نَقْص أو عدم ترتيب؟

عندما نعود مـرة ثانية إلى وصف المرحوم فؤاد سـيد لهذا المخطوط في فهرس مـعهد المخطوطات العربيـة، نجده ـ مرة أخرى ـ يقع في وهم آخـر ـ عن غير قصـد أيضًا ـ إذ يقول ما نصه:(١) "بها نقص من الآخر، وتنتهي عند المآخـذ على الواحدي في شرحه لقول المتنبي:

غنـــيٌّ عن الأوطان لا يســـتَفِزُّني   إلى بلـدٍ ســـافرتُ عنــه إيــابُ
وعن ذَمَلان العيسِ ما سامَحَتْ بـه   وإلاَّ ففـــــي أكْوَارِهِنَّ عُقَــابُ"

(١) فؤاد سيد، فهرس المخطوطات، الجزء الأول ٥١٧.

والحق، أن الجزء الخاص بالمآخذ على الواحدي في الكتاب بتـرتيبه الحالي ـ كما مر ـ هو آخر أجزاء الكتاب، والحق - أيضًا - أن المآخذ على هذين البيتين، هو آخر مخطوط المآخذ، وهذا يقطع للمُطَّلِع على هذا المخطوط للوهلة الأولى أن مـآخذ ابن مَعْقِل على شرح الواحدي ناقـصة الآخر، لأنه ما زال في الكتاب الأصل من شـرح الواحدي، ما يزيد على مئة صفحة قبل النهاية؛ وليس من المعقول أن لا تكون لابن مَعْقِل مآخذ على تلك الصفحات المتبقية، والتي تمثل ما يقرب من ثُمنِ شرح الواحدي (الصفحات ٦٨٢-٨٠٧ من المطبـوع). وهذا مـا دفع المرحوم فـؤاد سـيد إلى الـزعم بنقص المخطوط من آخره. ولكن الحقيقة غير ذلك؛ فـالمآخذ على شرح الواحدي كاملة تامة، ليس بها نقص على الإطلاق! ولو أن المرحـوم فؤاد سـيد، راجع الورقـات السبع الأخـيرة ٣٦٩/ ب - ٣٧٦/ ب التي تنتهي بالبـيتين اللذين ذكرهمـا، لاكتشف أن هذه الورقـات، هي ورقات لأول المسودة الأولى من مـآخذ المؤلف على شرح أبي العـلاء المعري، قد ألحـقت بآخر المخطوط؛ يقول في أول الورقة ٣٦٩/ ب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مآخـذ على الشيخ أبي الـعلاء المعري في شـرحه ديوان المتنبي المعـروف باللامع العزيزي فمن ذلك . . . " ثم يبدأ بالشرح لكنه يتوقف عند البيتين:

غنـــيٌّ عن الأوطان لا يســـتَفِزُّني   إلى بلـدٍ ســـافرتُ عنـه إيـابُ
وعن ذَمَلان العيسِ ما سامَحَتْ بـه   وإلاّ ففــــي أكْوَارِهِنَّ عُقَـابُ"

وهذه مـآخذ على شـرح أبي العـلاء، لكنهـا لا تتجـاوز الورقـة ٢٦/ ب من أصل مخطوط "اللامـع". أما شرح الواحدي فينتهي كاملاً في آخر الورقة ٣٦٦/ ب.

ومع هذا؛ فنـحن لا نبـرئ هذا المخطوط مـن النقص، ولكنه نقـص في أوله، وفي وسطه، لا في آخره.

أما النقص في أوله، فيقع في موضعين مختلفين من المآخذ على ابن جنِّي:

١- في نهاية الورقة ٦/ب يقول:[1]

"وقوله:

أهذا جزاء الصِّدقِ إن كنتُ صادقـًا   أهذا جزاء الكذْبِ {إن كنتُ كاذبا}"

وقد سقط من كتاب المآخذِ شرحُ ابن جني لهذا البيت؛ وبالطبع سقط تعليق ابن مَعْقِل عليه. والبيت يقع في مطبوع "الفسر" على صفحة ١ : ١٨٢ . بينما يقع التعليق على البيت الذي يليه عند ابن مَعْقِل، وفي أول الورقة ١٠/أ، على صفحة ١ : ٢٥٦ من مطبوع الفسر، مما يدل دلالة مؤكدة على فقدان ورقات من مخطوط المآخذ على ابن جني، إذ إن القصائد بين صفحتي "الفسر" المطبوع ١ : ١٨٢- ٢٥٦ هي خمس قصائد، ومقطوعتان، كلها من قافية الباء، ومجموع أبياتها مئة وخمسة وأربعون بيتًا، يضاف إليها أربعة عشر بيتًا من أول القصيدة التي منها البيت الذي بقي من شرحه ومن التعليق عليه بقيّةٌ على أول الورقة ١٠/أ عند ابن مَعْقِل وهو قول المتنبي:

إذا بَدَا حجَبَتْ عينيكَ هيبتُهُ   وليس يحجبُهُ شيءٌ إذا احتَجَبا

وليس من الراجح أن يتجاوز ابن مَعْقِل كل هذه الأبيات دون التعليق على واحد منها.

٢- ذاك هو النقص الأول في المآخذ على ابن جني. وأما النقص الآخر، فيقع في آخر الورقة ٦١/أ إذ يقول:[2] "وقوله" ولكنه لا يذكر بيتًا عقب فعل القول، عند بداية الورقة ٦١/ب بل تبدأ تلك الورقة بالعبارة نفسها أيضًا: "وقوله" ويعقبها بالبيت:

إذا التوديعُ أعرَضَ قال قَلْبي   عليك الصمتَ لا صاحَبْتَ فَاكا

ولذا، فإني أظن أن هنا نقصاً في حدود ورقتين أو ثلاث، ربما أضافها المؤلف من "المسودات" ولكنها ضاعت كما حدث لغيرها، وذلك لأنه لم يُغَطِّ قافية الكاف، إذ لم يقف ابن مَعْقِل إلاَّ

(١) انظر صفحة ٢٨ من مطبوع المآخذ على ابن جني.

(٢) انظر صفحة ١٩٢-١٩٣ من مطبوع المآخذ على ابن جني.

عند بيتين منها، بينما مـجموع القوافي الكافيَّة التي لم يتطرق لها ابن مَـعْقِل من "فَسْر ابن جني" تزيد على ستين بيتًا، تقع بين ورقات "الفسر" المخطوط ٢ : ١٧٠/أ - ١٧٨/أ!

وليس من الراجح أيضًا، أن يقفز ابن مَعْـقِل كل هذه الأبيات الكافيَّة، دون أن يعلق على بيت واحد منها. علينا أن لا نعـير ترقيم ورقات المخطوط الحاليـة أي اعتبار؛ لأنه ترقيم حديث، رقَّم فيه المُرقِّم الورقات التي وجدها، ولذا فلا نقص في المخطوط حسب هذا الترقيم الموجود حاليًّا.

لكن أعظم النقص الموجود في " المآخـذ"، هو ذلك النقص الواقع في "المآخذ على شرح أبي العـلاء المعري"، الموسوم بـ"اللامع". وهذا النقص مـوزع؛ يبدأ بفقـد ورقة واحدة تشير إليها حاشيـة دوَّنها المؤلف في الجهة اليسرى من الورقة الأولى من المخطوط على شرح المعري لقول المتنبي:

أنساعُهَا ممغوطةٌ وخِفَافها منكوحةٌ وطريقُهَـا عذراءُ

وتقول الحاشية:

"يُكْتَبُ قبل: "أنساعُهَا ممغوطةٌ":

أنا صخرةَ الوادي وشرحه، والبيت الذي بعدَه وشرحه، وذلك، في الورقة المفردة".

والواقـع أن هـذه "الورقـة المفـردة"، التي تحمل شـرح بيتين والتـعليق عليهـما، غـير موجـودة ضمن مـآخذ ابن مَعْـقِل على أبي العلاء هنا في المكـان الذي حدده، ولا هي مـوجودة أيضًـا داخل المخطوط، فـقَدْ بحـثت عنهـا بنفسي داخـل المخطوط نفســه في إستانبـول فلم أجدها. والظاهر أنها سقطت أثناء تجليـد الكتاب، أو أن المؤلف نسي أن يرفقها.

ثم يأتي النقص الشديد في المآخذ على أبي العلاء بين الورقتين ١٢٩/أ - ١٣٣/أ من المآخذ، إذ لم يدون ابن مَعْقِل بين هاتين الورقتين أية مآخذ، وهي تشتمل على ما يقرب مـن ثلـث كتـاب "اللامـع"، فالمتروك يقـع بين الورقـة ٣١- ١٦٦ من "اللامـع" أي

ما يقرب من ٨٥ ورقة من أصل الكتاب الذي يقع في ٢٤٩ ورقة، فهو يقف عند شرح المعري لقول المتنبي، الورقة ٣١/ب من "اللامع":[١]

لنا مَلِكٌ لا يطعَمُ النومَ هَمُّهُ　　ممـــاتٌ لحـــيٍّ أو حيـــاةٌ لميِّـتِ

ثم يقفــز ابن مَعْقِل إلى التـعليق على أبيات من حرف القــاف، مبتدئًـا بالتعليق على شرح المعري في "اللامع" لقول المتنبي في الورقة ١٣٣/أ:[٢]

فليت هَوَى الأحبَّة كان عَدْلاً　　فَحمَّل كلَّ قلبٍ مـا أطَاقَـــا

وبذلك، يكون المؤلف قد قـفز التعليق على الأبيات الـواقعة تحت الحروف الهـجائية التالية: آخر التاء، الثاء، الجيم (ما عدا بيتاً واحداً)، الحاء، الخاء، الدال، الذال، الراء، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، العين، الغين، الفاء.

وعندي شبه يقين، بأن مـآخذ ابن مَعْقِل على الأبيات الواقـعة تحت هذه الحروف لم تسقط؛ لأن المؤلف انتهى من التعليق على البيت التالي:

لنا ملك . . .　　البيت

في السطر السابع مـن الورقة ١٢٩/أ ثم ترك آخرها بيـاضًا، كمـا ترك بعدها ثلاث ورقات بياضًا وهي الورقات ١٣٠/أ - ١٣٣/أ قـبل أن ينتقل إلى حرف القاف، وهذا، يدل دلالة قوية على نيتـه العودة لإكمال النقص، أو تبييـضه من المسودات؛ ولكنه، مع الأسف، لم يفـعل، فوصلت إلينا المآخـذ على شـرح المعري لديوان المتنبي، وبهـا هذا النقص الكبير.

وليس هذا وحده هو النقص الذي تعـرضت له مآخذ ابن مَعْقِـل على شرح المعري، بل هناك نقص في مكانين آخرين من الكتاب:

(١) انظر صفحة ٧٣ من مطبوع المآخذ على المعري هنا.

(٢) انظر صفحة ٧٥ من مطبوع المآخذ على المعري هنا.

وسترى أن الترقيم على الورقات ترقيم حديث، وإلا لسقطَتْ أرقـامٌ كثيرة، ولكن الأرقام متسلسلة كما يظهر للمطَّلِع على المخطوط.

الأول: يقع بعد آخر الورقة ١٢٥/ب[1]، فقد أورد بيت المتنبي وهو قوله:

جيرانها وهمُ شَرُّ الجوار لهـا وصحبُهَا وهمُ شَرُّ الأصاحِيبِ

ثم ذكر المؤلف شرح المعري له؛ لكنه في أول الـورقة ١٢٦/أ ينتقل دون التعليق على هذا البيت البائيِّ، إلى بيت من قافية التاء، هو قوله:

أرى مرهفًا مُدْهِشَ الصيقَلِينَ وبابةَ كـلِّ غُـــلامٍ عتَـــــا

وعندي، أن هنا سقطًا؛ لكنه ليس كثيرًا، بل لا يتعدى ورقة أو ورقتين.

والثاني: يقع بعد آخر الورقة ١٤٤/أ،[2] فقد أبقى المؤلف بياضًا يكفي لسبعة أسطر تقريبًا، وفي أعلى الورقة، بخط مغاير، "آخر حرف القاف"، أما بقية الورقة ١٤٤/ب، فقد تركها المؤلف بياضًا كلها، ثم انتقل إلى أول بيت من قصائد حرف الكاف، فعلق عليه وعلى أبيات أخرى بعده من قصائد كافيَّة مختلفة؛ مما يدل على تمام حرف الكاف عنده.

ولعل هذا البياض الذي تركه المؤلف، كان بنية العودة أيضًا للتعليق على بعض أبيات من ثلاث قصائد قافيَّة، تقرب أبياتها من ستين بيتًا.

وإضافـة إلى النقص الذي حدث في هذا الجـزء من الكتاب، لا يعـدم هذا الجزء في أوله عدم الترتيب؛ فَمَثَلاً يدون المؤلف مآخذه على بيتين هما:[3]

وكيـف التذاذي بالأصائل والضحى إذا لم تُعِدْ ذاك النسيم الذي هبَّـا

ثم على البيت:

ومن واهب جـزلاً ومن زاجر هـلاً ومن هاتكٍ درعًا ومن ناثـرٍ قُصْبَا

وهما من قصيدته التي مطلعها:

فدينــاكَ من ربْعٍ وإنْ زدْتَنَـــا كَرْبَا ...

(١) انظر صفحة ٦٥ من مطبوع المآخذ على المعري هنا.

(٢) انظر صفحة ١٠٩ من مطبوع المآخذ على المعري هنا.

(٣) انظر صفحة ٢٦، ٢٧، ثم صفحة ٤٣ من المآخذ على المعري، ومن اللامع الورقة ٨/ب ثم ٩/ب.

ثم يستمر في مآخذه على شرح المعري مـرتَّبًا، ولكنه فجأة، وبعد تدوين مآخذَ على خمـسة عشر بيـتًا من حرف البـاء، وبترتيب كتـرتيب المعري في كتـابه "اللامع" يعود فيدون مأخذًا على شرح المعري على قول المتنبي من القصيدة السابقة ذات المطلع:

فدينـــاك مـــن ربعٍ وإن زدْتَنَا كَرْبَـا ... ...

وهو قوله:

فأضْحَـت كأنَّ السـورَ من فوقُ بـدؤُهُ إلى الأرضِ قد شقَّ الكواكبَ والتُّرْبَا

بل إن المؤلف يعيد في حرف الباء التعليق على بيت واحد، كتعليقه على شرح المعري على البيت:

وعن ذمَلانِ العِيس إنْ سامَحَتْ بـه وإلاَّ ففـــي أكـــوارهنَّ عُقَـــاب

فقد علق عليه في صفحتي ٣٧ - ٣٨، ثم عاد وعلق عليه في صفحة ٧٠، التي تقع من المخطوط في وسط الورقة ١٢٧/ب مما يدل على عدم وجود سقط في الورقات، بل على سوء في الترتيب لا أدري سـببه، خاصة وأن ذلك يأتي بعـد تعليقه على بيت من حرف الجيم، كما في الصفحة ٧٠![1]

وهذا التقديم والتأخير، تكرر من المؤلف في أكثر من موضع.

وهذا الذي فعله المؤلف، هو خلط بين أبيات قافـية الباء! ولكنه وقع في خلطٍ أشدَّ، حيث انتقل بعد الباء غير المرتبة إلى حرف التاء.[2] ثم انتقل إلى حرف الجيم[3] ثم عاد

(١) حدث هذا من المؤلف أيضًا عندما أورد التعليق على هذا البيت، وهو من قافية السين:

لو أنَّ فيـضَ يديـــه ماءُ غاديـــــةٍ عزَّ القَطَا في الفَيَافي موضعُ اليَبَسِ

وسط قافية القاف من المآخذ على شرح ابن جني. وأجزم بعدم وجود خلط بين أوراق المآخذ على ابن جني؛ لأن هذا البيت السيني يبـدأ به الوجه الثاني من الورقة ٥٦/ب، وبعد السطر الخامس من الـوجه نفسه يجيء بيت من قافية القاف، هل نسي ابن معقل التعليق على البيت في مكانه، فأورده هنا بعد ما تذكَّره؟ ربما. انظـر المآخذ على ابن جني ١٧٨.

(٢) انظر صفحة ٦٦ من المآخذ على المعري.

(٣) انظر صفحة ٦٩ من المآخذ على المعري.

إلى حرف الباء،[1] ثم انتقل إلى حرف التاء!![2]

ولم أشأ إعادة ترتيب الأبيات حسب ترتيبها فــي اللامع، بل تركتها كما وجدتها عند المؤلف.

وأستــغرب أن يقع كل هذا النــقص، الذي يزيد على الثلث، في المآخذ علــى المعري وحده، وأن يقع كل هذا الخــلط كذلك فيــه وحده[3]. بل أستغــرب أن يضم إلى آخر الكتاب أول مسودة هذه المآخذ دون غيرها!!! والتفسير الوحيد عندي، أن المؤلف احتفظ بمسودة أول هذه المآخذ، ليعود إلى أول الكتاب غير المنسق ترتيــبًا، كما مر، فيرتبه، ثم يكمل المآخذ النــاقصة فيــه، ثم يعيــد تبييض الكتــاب كله، مُدْخِلاً فــيه ما أضــافه في الحواشي، وحــاذفًا منه مــا أبطله في الأصل، ولكن يبــدو أن المرض عاقه عــن إتمام ما أراد، ثم أدركته المنية، فبقي الكتاب على مُبَيَّضَتِهِ الأولى، دون إكمال.

ولعل سر عدم ذكر المصادر لهذا الكتاب هــو عدم خروجه إلى الناس، نظرًا لاحتفاظ مؤلفه به تمهيدًا لإنهائه. ولعل المؤلف قد أوحى إلى تلامــيذه، بعد سماعهم لما "أُنْجِزَ" من الكتاب، ما كان ينوي عمله فيــه، ولذلك لم تتم روايته منهم لغيرهم، ولا نَسْخُهُ، ولا انتشاره. فــبقيت لنا نسخــة المؤلف غير الكاملة في "مبيــضتها قبل الــنهائية"، ولله وحده الكمال.

ومع كل هذه التقديرات لا ينبغي أن نغفل إمكانية كــون المؤلف قد قرأ الكتاب كاملاً على طلابه، ثم ضــاعت تلك النواقص من الكتاب فــيمــا بعد، ولكنه في رأيي تــقدير ضعيف.

---

(١) انظر صفحة ٧٠ من المآخذ على المعري.

(٢) انظر صفحة ٧٣ من المآخذ على المعري.

(٣) ما عدا الحالة التي أشــرت إليها في تداخل البيت السيني مع قافيــة القاف عند ابن جني، المذكور في الهامش الأول من هوامش الصفحة السابقة.

نســـخة "عارف حكمت":

تحتـفظ مكتبـة عارف حكمت بالمدينة المنورة بنســخة أخـرى من هذا الكتاب حـديثة النسخ، إذ كـتبت خـلال أشهر عـام ١٠٤٠هـ[1] بخط فـارسي. وعدد أوراقـها ١٠٦ ورقات ومسطرتها ٣٧ سطرًا، وقد كتبها عبد الباقي بن محمد، وأُرِّخَتْ كالتالي:

١- المآخذ على ابن جنِّي: تَمَّ نسخها في اليوم السادس عشر من جمادى الأولى لسنة أربعين وألف.

٢- المآخذ على المعرِّي؛ تَمَّ نسخها يوم الإثنين السادس من رجب سنة أربعين وألف.

٣- المآخذ على التِّبريزي: لم تُؤَرَّخ.

٤- المآخذ على الكـندي: تمَّ نسخهـا يوم الأحد السابع والعـشرين من شـهر رجب الفرد لسنة أربعين وألف.

٥- المآخذ على الواحدي: لم تُؤَرَّخ.

وصـف طُـرَّة المخطـوط:

ينبغي أن أنبه إلى أن ناسخ هذه النسخة "عبـد الباقي بن محمد" ناسخ ذو علم قليل بما ينسخ، ويدل على ذلك كثرة أخطائه، ثم سوء تعامله مع حواشي الكتاب ومحذوفاته.

لقد قـرأ عنوان الكتاب هكذا: "مأخـذ من مآخذ الشيخ الإمـام علامة الزمان حـجة العرب برهان الأدب أبـي العباس أحـمد بن علي بن يعـقوب {هكذا بَدَلَ: ابن مَعْقِل} الأزدي المهلبي على الشيخ أبي الفتح عثـمان بن جني شارح ديوان أبي الطيب المتنبي". علمًا بأنه قد نصَّ على أنه ينقل من نسخة "المصنف".

ثم نقل تحت العنوان الترجمة المنقولة لابن مَعْقِل من السـيوطي في كتابه "بغية الوعاة

(١) هذا يدل على أن هذه النسخة قد نسخت من نسخة المؤلف قبل أن تؤول إلى مكتبة فيض الله عام ١١١٢هـ.

في طبقـات اللغويين والنحاة" والمكتوبة علـى صفحة عنوان نسـخة المؤلف التي شطبت فيما بعد، ونَصُّها بأخطائها عند ناسخ نسخة عارف حكمت:

"ولد بحمص سنة سبع وستين وخـمس مئة ودخل العراق {الصواب: ورحل إلى العراق} وأخـذ الرفض بالحلة عن جمـاعةٍ والنـحو ببـغداد عن أبي البـقاء العـسكري {الصواب: العكبري} وأبو حية الواسطي {الصواب: والوجيه الواسطي} وبدمشق عن أبي اليمن الجندي {الصواب: الكندي}. حتى برع في العربية والعروض وصنَّف فيهما، وقال الشعر الرائق العذب، ونظم الإيضاح لأبي علي وكان متدينًا ولكنه غال {الصواب: غَالَى} في التشيع. مات سنة [1] من طبقات النحاة للسيوطي".

ثم نجد في أعلى الطُّـرَّة عن يسارها تملُّكًا لهذا المخطوط مكتوبًا بخط فارسي أيضًا، نَصُّهُ: "من كتب الفقير مصطفى صدقي . . ." وتحته بضع كلمات لم أتبين منها شيئًا.

وفي نصف الطُّـرَّة الأيسـر، النص التالي، ولعله بخط مصطفـى صدقي، لأنه تعليق رجل على علم باللغة، وخطُّه فارسي كخط كاتب التملك؛ قال: "قال الشاعر:[2]

اسْتَغْنِ ما أغناك ربُّكَ بالغِنَى وإذا تُصِبْكَ خصاصةٌ فتَحَمَّـلِ

ما: مصدريَّة ظرفية. أي: استَغْنِ مـدة إغناءِ ربك إياك. والخصاصة: الفقرُ بخاصَّة، وتجمَّل: إما بالجيم، أي: تُظهِرُ الجمالَ بالتعففِ، أو: كُلِ الجميلَ، وهو الشحم المذابُ، تعفُّفًا، وإما بالحاء المهملة؛ أي: تكلَّفْ حملَ هذه المشقة {. . .}[3].

قال كُثَيِّر:

فلا تعجلي يا عزَّ أن تتفَهَّمي بِنُصْحٍ أتَى الواشون أم بحُبُولِ

الحِبْلُ، بالكَسْرِ: الداهية، والجمع حُبولٌ".

---

(١) بياض بالأصل.

(٢) البيت لعبد القيس بن خُفاف البرجمي، انظر ابن منظور، اللسان، مادة (كرب).

(٣) هنا كلمة لم أتبين قراءتها.

وعلى نصف الطُّرَّة الأيسر ختمان: أحدهما صغـير، وتحته ختم آخر أكبر منه؛ الأول نصه: "ما شاء الله لا قوة إلاَّ بالله"، وهو ختمٌ، فـيما يبدو، لصاحب التملك. ونص الثاني: "من ممتلكات الفـقير الحاج مـصطفى صدقي غُفِـرَ له"، وهو دون ريب، ختم صاحب التملك الوارد اسمه بخط اليد في أعلى الورقة من الجهة اليسرى كما وَرَدَ آنفًا.

ثم يأتي في أسـفل الطُّـرَّة، خـتم ثالث كـبيـر، هو خـتمُ تملُّك "عـارف حكمت" للمخطوط ووقفه له؛ يقول:

"مما وقفـه العبد الفقـير إلى ربه الغني، أحمـد عارف حكمة الله، ابن عصـمة الله الحسيني في مدينة الرسول الكريم، عليه وعلى آله الصلاة والتسليم، بشرط أن لا يخرج من مكتبته، والمؤمن محمول على أمانته".

وهناك توجد أربعـة أرقام: "نمرة ٦١٢"، وتحته: "٥٩٣" ثم في شـبه دائرة: "نمرة ٥١٩ من كتب الدواوين" ثم "٥٧". وتحـت هذا الرقم الأخير، تحـتفظ مكتبـة عارف حكمت، بالمدينة المُنَوَّرة، بالمخطوط إلا أن الرقم بتمامه: "٥٧ أدب".

هذا كل ما وجدناه على طُرَّة المخطوط.

أما إذا أردنا الحديث عن نَسْخِه ونسخته، فإن أول ما يمكن أن نصفها به، هو أنها نسخة سقيـمة كثيرة الأخطاء لا يمكن الاعـتماد عليها في التـحقيق، خاصة مع وجـود نسخة المؤلف. والنقص الذي اعتـور نسخة المؤلف مـوجود في هذه النسخـة في كل أمكنته. والكتاب مرتب تمامًا كترتيب نسخة المؤلف. ولعل مما يدل على جهل الناسخ، أنه يعمد إلى المآخذ التي حذفـها المؤلف وكتب عليها "قلم البطالة"، كـما يقول، فيضيـفها إلى الأصل كما مرَّ؛ يقول مثلاً:[1] "ضرب المصنف على هذا البيت أنه باطل، وكتبته تبركًا بخطه". وكقوله:[2] "مما وضع المصنف عليه خط «بطل» إلا أنني تبركت بخطه"!!

(١) الورقة ٣/أ والورقة ١١/أ، ١٢/أ.

(٢) الورقة ١٦/ب.

وعندما كتب المؤلف سماع الإربلي لكتابه منه، والموجود في آخر المآخذ على ابن جني، كتب ناسخ نسخة عارف حكمت في حاشيته:(١)

"هذا ما وقع في آخر كتاب المصنف بقلمه فكتبته تبركًا"!!

وهكذا!!

ولا أظن، أن هناك داعيًا لذكر نماذج لأخطائه في القراءة ففي قراءته لنص ترجمة ابن مَعْقِل، المنقولة من السيوطي، خير دليل على إثبات مستواه ووعيه لما يقرأ!!

ولذلك؛ فإني لم أرجع إلى هذه النسخة إلاَّ في حال الضرورة القصوى، كتعذر قراءة شيء في الأصل، وهو قليل، أو في قراءة إحدى الحواشي التي أصابها قطع أو قص عند التجليد أو بلل، أما في غير ذلك فلا أجدها نسخة ذات قيمة.

منهج ابن مَعْقِل في تأليف كتابه:

لقد نهج ابن مَعْقِل في تأليف كتابه منهجًا سهلاً ميسرًا؛ فهو يذكر بيت المتنبي مقدِّمًا له غالبًا بعبارة "وقوله" أو "وقال في قوله". ثم يذكر شرح الشارح المعنيِّ، ثم يتبعه غالبًا بعبارة "وأقول"، أو: "فيقال له"، مبديًا مأخذه على هذا الشارح، أو ذاك، متبعًا ما تبنَّاه كل شارح في شرحه؛ فهو عندما تناول شروح ابن جني والمعري والتبريزي، اتَّبَعَ الترتيب الهجائي كما فعلوا. وعندما تناول شَرْحَي الكندي والواحدي اتبع الترتيب التاريخي كما فَعَلاَ.

هذا نهجه الأساس في كتابه، إلاَّ أنه أحيانًا يخرج عن هذا النهج، بحيث يأتي ببيت المتنبي ثم يفترض شرحًا من عنده للبيت، ويرد عليه. حدث مثل هذا في مآخذه على التبريزي فقد أورد قول المتنبي:

صحبتُ في الفلوات الوحش منفردًا		حتى تَعَجَّبَ مني القور والأكَمُ

(١) الورقة ٣٦ /ب .

وأتبعه بأن قال:

"فإن قيل: «لِمَ قال: القور والأكمُ» وهما بمعنى واحد ؟

فيقال: . . . . ." ثم يبدي رأيه.

وبمراجعة شــرح التبريزي، لا نجده يورد هذا الاســتفهام، الذي أثاره ابن مَـعْقِل على بيت المتنبي على الإطلاق.

ويترك ابن معقل الأخـذ على الشارح أحيانًا، ويعمد إلى الأخـذ على الشاعر المتنبي نفسه، وقد تكرر هذا منه كثيرًا؛ فمثلاً في المآخذ على الواحدي يورد قول المتنبي:

يا أيها الملك المصفى جوهرًا ... ...

ولكنه لم يورد بعده شرح الواحدي، ولا ما أخذه عليـه، بل عمد رأسًا إلى الهجوم على المتنبي إذ قال:

"وأقول: إن هذا البـيت وثانيهِ ورابعَـهُ وخامسَـهُ من أقبح الشعـر، وأرذل الألفاظ، وأخس المعاني، ولا يصـدر هذا إلاَّ من متهافت في الرأي والعـقل، غير متـماسك في التُّقى والدين، وكأنه ينبه على قائله بذلك بل ينادي!!"[1]

وكما خرج على المنهج، خـرج على المبدأ!! فقد قال في مقدمة كتـابه، متحدثًا عن شراح ديوان المتنبي الذين تناولهم في مآخذه: ". . . إلاَّ أنهم قَصَّروا في بعض المعاني، فـهدمـوا بها تلك المبـاني، وأشكل عليـهم بعض الأبيات . . . فـرأيت أن أضع كتـابًا مختصرًا ينبِّه على ما أغفلوه، ويهدي إلى ما أضلُّوه، ويبين ما جهلوه، من غير أن أكون زاريًا عليهم أو مهدي اللوم إليهم . . . ".

ها هو إذًا، يعلن في هذه المقدمـة، أن نقده لن يكون إلاَّ نقدًا علمـيًا، وأنه لن يكون "زاريًا عليهم أو مهدي اللوم إليهم".

(١) انظر مثل هذا عند الواحدي مثلاً في القسم الأول ١٨، ٢٣، ٧٣، ٨٣-٨٤، ١٣٧.
ومثله في المآخذ الأخرى كثير.

ولكن ابن مَعْـقِل، عندما يجيء إلى التطبـيق؛ فإنه يخرج على هذا المبـدأ، ويهاجم شراح الديوان في بعض المآخذ. ولعل أخف هذا الهجوم، كان على أبي العلاء ثم على الكندي أستاذه.

وسأذكر هنا بعض هجومه على ابن جني مثالاً:

١- بعد عرضه لبيت المتنبي وشرح ابن جني له:(١)

إن كنـتِ ظاعنةً فإن مَدَامِعِـــي تكفي مزادكُمُ وتروي العِيَسـا

يقول: "إن ابن جنِّي طبعُهُ تكثيرُ الكلام، وغرضُهُ تكبيرُ الكتاب، ولا يبالي بعد ذلك أخطأ أم أصابَ" !!

ثم يتابع ابن مَعْقِل فيهـاجم، بل يسخر من كل من أخذوا من ابن جني من الشُّرَّاح، الذين أتوا بعده فيقول:

"والجوابُ عن ذلك سـأذكره بعدُ، فـإنه قد نُقِل عنه، وأُعْجِبَ به غـيره ممن هو في الفطانة مثلُهُ" !!

٢- ويقول عن ابن جنِّي:(٢)

"إن الذي ذكره في هذا البـيت من جنس كلامه قـبلَهُ، في إيهامه ونَفْـخِهِ وجَفْـخِهِ، باطلاعه على غريب اللغة، واستخراجِهِ منها ما يخفى على غيره" !!

٣- ويقول عن ابن جنِّي:(٣)

"والشيـخ جارٍ على طريقـته المألوفـة، وشِنْشِنته المعـروفة في كـثرةِ الكلام والتـمويهِ والإيهام" !!

---

(١) انظر المآخذ على ابن جني ١٢٦-١٢٧.

(٢) انظر المآخذ على ابن جني ١٢٩.

(٣) انظر المآخذ على ابن جني ١٣٠.

٤- ويقول عن ابن جنِّي وغيره من الشُّرَّاح:[١]

"وأقولُ: انظروا - هداكُمُ اللَّهُ - إلى إرسال عنانِه في الضَّلال، وإقامته لصُوَرِ الحال، وذكره لهـذين الوجهين القبـيحينِ اللذينِ لم يصدُرَا إلا عن قُـبْح فهم، وخَلْطٍ في ظُلَمِ الشك ورَجْم. وما العجب في تفسيره هذا وحدَهُ، بل العجبُ من الجماعة الذين جاؤوا بعدَهُ يتقصَّون أثرَهُ ويسلكون سبيله"!!

٥- ويقول عن ابن جني:[٢]

"وإنما أنت في كثرة الكلام وقلَّة الصواب، كقولهم في المثل: أسْمَعُ جعجعةً ولا أرى طحْنًا"!!

٦- أورد ابن مَعْقِل بيت المتنبِّي:[٣]

عيونُ رواحلي إن حِرْتُ عيني ... وكـــل بُغـــامِ رازحــةٍ بُغَامــي

ثم أورد شرحَ ابن جني له فقال:

"قال: سألتُهُ [أي سألتْ المتنبي] عن معنى هذا البيت فقال: إن حـارت عيني فعيون رواحلي عيني، وبُغَـامهنَّ بُغامي؛ أي: إن حـرتُ، فأنا بهيمـة مثلُهُنَّ، كمـا تقول: إن فعلتَ كذا وكذا فأنت حمار"!!

ثم يعلق ابن مَعْقِل على هذا الشرح فيقول:

"فيقالُ له: وما آمنك أن يقالَ لك وأنت في هذا التفسير كذلك"!!!

٧- ويقول عن ابن جني:[٤]

"فيقال له: إن هذه لعبارة سخيفة من غُفْلٍ سخيف!!".

(١) انظر المآخذ على ابن جني ٢٢٨.

(٢) انظر المآخذ على ابن جني ٢٣٤.

(٣) انظر المآخذ على ابن جني ٢٨٢.

(٤) انظر المآخذ على ابن جني ٢٩٢.

وقولُهُ:(١) {الكامل}

المَوْتُ أَقْرَبُ مخلبًا من بَيْنِكُمْ　　　　والعَيْشُ أَبْعَدُ منكُمُ لا تَبْعُدُوا

قالَ:(٢) {أَيْ: قبل أن تَبِينُوا عني أموتُ خَوْفًا لِبَيْنِكُمْ.

قالَ: وهذا مثلُ قَوْلِه:(٣) {الوافر}

أَرَى أَسَفِي ومَا سِرْنَا شَدِيدًا　　　　فكَيْفَ إذا غَدا السَّيرُ ابْتراكَا}

يقولُ: فإذَا بَعُدْتُم كان العَيْشُ أَبْعَدَ منكُمْ؛ لأنَّهُ يُعْدَمُ البَتَّةَ وأَنْتُمْ مَوْجُودونَ، وإنْ كنتم بُعَدَاءَ عَنِّي فالعَيْش إذًا أبْعَدُ منكم لأنَّ بكم الحَيَاة.

وأقولُ: أخْصَرُ من هذه العبارة {وأَبْيَنُ}(٤) أنْ يقولَ: الموتُ مني قريبٌ بِبَيْنِكُمْ، وبَيْنُكُمْ أيضًا مني قَرِيبٌ. إلاَّ أن الموتَ أقربُ منه، وعَيْشي إذا بَعُدْتُمْ بعيدٌ، وأنتُمْ(٥) بَعِيدُون إلاَّ أن العَيْشَ أبْعَدُ منكم، فَدَعَا لهم أنْ لا يَبْعُدوا، وإنَّما الدُّعَاء له في الحقيقة لأنَّ بِبُعْدِهِمْ بُعْدَ حَيَاته وبِقُرْبِهْم قُرْبَهَا(٦).

وقولُهُ:(٧) {الكامل}

قالَتْ، وقد رأَت اصْفِراري: مَنْ به؟　　　　وتَنَهَّدَتْ، فأَجَبْتُها: المُتَنَهِّدُ

(١) انظر البيت وشروحَهُ عند: ابن جني ٢: ٣٢٤، والمخطوط ١: ١٥٩/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٥٩/أ)؛ المعري ٥١/أ؛ شرح ١: ١٧٥؛ الواحدي ٧٢؛ الصقلي ١: ١١٧؛ التبريزي ١: ١٣٠/ب؛ الكندي ١: ١٨/أ؛ العكبري ١: ٣٢٨؛ ابن المستوفي ١: ٧٦١/أ؛ اليازجي ١: ١٥١؛ البرقوقي ٢: ٥٢.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) الواحدي ٨٠٢، دون نسبة.

(٤) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٥) في الأصل: "وأنت بعيدون". ولعل الصواب ما أثبت.

(٦) ألغى المؤلف بعد هذا ما يقرب من سطر، وهذا نَصُّه: "وقوله بعد تفسير هذا البيت: إن قول أبي الطيب هيهات." قلت: كأن المؤلف كان يريد الاستمرار في التعليق ثم اكتفى بما سبق.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢٥؛ ابن وكيع ٢٠٦؛ الأصفهاني ٤٤؛ المعري، شرح ١: ١٧٥؛ الواحدي ٧٢؛ الصقلي ١: ١١٧؛ التبريزي ١: ١٣١/أ؛ الكندي ١: ١٨/أ؛ العكبري ١: ١٢٨؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٢؛ اليازجي ١: ١٥٢؛ البرقوقي ٢: ٥٢.

قالَ: أيْ: مَنِ المطالَبُ به ؟ كذا معنَاه[1].

وأقولُ: ليسَ كذا معنَاهُ، ومَعْنى: "مَنْ به"، أيْ: مَنْ في قَلْبِه أو مَنْ يَهْوَى؟ فأجبتُهَا: المُتَنَهِّدُ، أيْ: أنتِ، وهذا أمْثَلُ من قَولِه؛ لأن المطالبةَ تكونُ بالقَتْلِ، والاصْفِرارُ يدلُّ على الهوَى {لا على القَتْل}[2] وهو مثلُ قولِ الآخر:[3] {الكامل}

ظَلَّتْ تُسَائِلُ بالمُتَيَّمِ أهْلَهُ ... وهي التي فَعَلَتْ به أفْعَالَهَا {١٨/ب}

وقولُهُ:[4] {الكامل}

فَرَأيتُ قَرْنَ الشَّمسِ في قَمَرِ الدُّجَى ... مُتَأوِّدًا غُصْنٌ بِه يتأوَّدُ

قالَ: قَرْنُ الشَّمس: أعْلاَهَا؛ أيْ: قد جَمَعَتْ حُسْنَ الشَّمس والقَمَر.

وأقولُ: المَعْنَى غيرُ ذلك، وهو أنه شَبَّهَ صُفْرَتَهَا مِن الحَيَاءِ بِقَرْنِ الشَّمسِ، وهو أولُ ظهورِهَا وشُروقِهَا، وشَبَّهَ بيَاضَهَا بالقَمر، فكانَتْ مُصْفَرَّةَ الحَيَاءِ في بَيَاضِ وَجْهِهَا كالشَّمس في القَمَر.

وقولُهُ:[5] {الكامل}

أبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيالِي بَعْدَنَا ... ومَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وهو مُقَيَّدُ[6]

---

(١) قراءة ابن جني ٢: ٣٢٥: "... أي من المطالب بك؟ كذا معناه...".

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) انظر البيت، مع بيت آخر، عند ابن داود الأصبهاني، الزهرة ١: ٩٧ منسوبين للأعشى ولم أجدهما في ديوانه.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢٥- ٣٢٦؛ ومخطوطه ١: ١٥٩/ب؛ الأصفهاني ٩٠؛ المعري ٥١/أ؛ شرح ١: ١٧٧؛ الواحدي ٧٣؛ أبي المرشد المعري ٧٢؛ الصقلي ١: ١١٨؛ التبريزي ١: ١٣٠/ب؛ الكندي ١: ١٨/أ؛ العكبري ١: ٣٢٩؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٢؛ اليازجي ١: ١٥٢؛ البرقوقي ٢: ٥٣.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢٧، ومخطوطه ١: ١٦٠/أ؛ الأصفهاني ٩٠؛ المعري ٥١/ب؛ شرح ١: ١٧٨؛ الواحدي ٧٤؛ الصقلي ١: ١١٩؛ التبريزي ١: ١٣٢/أ؛ الكندي ١: ١٨/أ ؛ العكبري ١: ٣٣٠؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٤/أ؛ اليازجي ١: ١٥٢؛ البرقوقي ٢: ٥٣.

(٦) رواية صدر البيت عند ابن جني ٢: ٣٢٧:

أبْلَتْ مودَّتها الليالي عندنَا ... ...

قالَ: هذا مثَلٌ واستعــارةٌ، وذلك أن المُقَيَّدَ يتقارَبُ خَطْوُهُ، فيُــرِيدُ أن الدَّهْر دَبَّ إليها فَغَيَّرَهَا كما قال أبو تَمَّام:(١) {الوافر}

فَيَــا حُسْنَ الدِّيــارِ ومــا تَمَـشَّى		إليهَـا الـدَّهْـرُ فـي صُـوَرِ البُعَـادِ

وقالَ الوَاحِديُّ في قوله:(٢)

...	...	...		ومَشَـى عَلَيْهَـا الدَّهرُ وهو مُقَيَّـدُ

وهو الصحيح، أنه أراد المُبَالَغَةَ في الإبادة؛ أيْ وَطِئها وَطْأً ثقيلاً، كما قالَ الحارِثُ بن وَعْلَة:(٣) {الكامل}

وَوَطِـئْتَنَــا وَطْــأً علـى حَنَــــقٍ		وَطْــأَ المُـقَيَّــدِ نَـابِــتَ الـهَــرْمِ

وقولُهُ:(٤) {الكامل}

**أبْرَحْـتَ يا مَرَضَ الجُفُونِ بِمُمْرَضٍ		مَرِضَ الطَّبِيبُ لَــه وَعِيدَ العُـوَّدُ**

قالَ: يَعْني بالمُمْرَضِ جفْنَهَا.

و:

...	...	...		مَرِضَ الطَّبيبُ لَــه وعِيـدَ العُـوَّدُ

---

(١) ديوانه ١: ٣٦٩، ورواية صدره هناك:

فيا حُسْنَ الرسـومِ وما تَمَشَّــى		...	...	...

(٢) الواحدي، شرح ٧٤.

(٣) الحارث بن وعلة، شاعر فارس قضاعي جاهلي. انظر عنه: الأصبهاني ٢٢: ٢١٦- ٢٢١.

والبيت متنازع النسبـة، فهو عند ابن منظور في اللسان، مادة هرم، منسوب لزهـير، وعند القالي في الأمالي ١: ٢٦٣ منسوب، ضمن قصيدة، للحارث بن وعلة الجرمي.

قلت: ولم أجده في ديوان زهير، ورواية عجزه في اللسان:

...	...	...		وَطْأَ المُقَيَّدِ يَابِسَ الهَـرْمِ

(٤) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢٩، ومخطوطه ١: ١٦٠/أ؛ الفتح الوهبـي ٥٢؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٦٠/أ)؛ ابن وكيع ٢٠٩؛ الأصفهـاني ٣٨؛ الزوزني ٣٠/ب؛ المعري ٥١/ب؛ شرح ١: ١٧٨؛ ابن سـيده ٥٦؛ الواحـدي ٧٤؛ أبي المرشـد ٧٢؛ الصقلي ١: ١١٩؛ الـتبـريزي ١: ١٣٢/أ؛ الكندي ١: ١٨/ب؛ العكبري ١: ٣٣٠؛ ابن المستوفي ١: ١٧٦٤أ؛ اليازجي ١: ١٥٣؛ البرقوقي ٢: ٥٤.

مَثَلٌ، ولا طبيبٌ هناك ولا عُوَّدٌ، ولكن لمَّا جَعَل المُمْرِضَ جُفُونًا، جَعلَ لها طبيبًا وعُوَّدًا.

{ وأقولُ: }[1] وهَذَا ليس بشَيء! والمَعْنِيُّ بالمُمْرَضِ نَفْسُهُ، ووصَفَها بالمُبالغة في المَرَض إلى أنْ مَرِضَ الطبيبُ والعُوَّدُ رَحْمةً له وخَوْفًا عَليه.

والمَعْنَى أنَّ مَرَض جُفُونِ المَعْشُوق أبْرَحَ بالمُمْرَضِ، الذي هو العَاشِق، أيْ: اشْتَدَّ وتجاوزَ في الأذَى والألَم، فجعل مَرَضَ {الجَفْن}[2] الذي هو ضَعيفٌ يَشْتَدُّ على العاشق ويبالغ في أذَاهُ. وذلك عَجَبٌ وهو من أَحْسَنِ مَعْنًى{١٩/أ}.

ويدُلُّ على أنَّ المُمْرَضَ نَفْسُهُ، الضَّمير الذي يَليه في البَيْت الذي بعدَهُ وهو:[3]

فَلَـهُ بَنُـو عبـد العزيـز ... ...

وقولُهُ:[4] {الكامل}

نَظَر العُلوجُ فلم يَرَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ لَمَّا رأَوْكَ وقيـلَ: هـذا السَّـيِّدُ

قالَ: لما رَأَوْكَ تَشَاغَلُوا بالنَّظَرِ إليك، وبَرَقَتْ أبْصارُهُمْ فَلَمْ يَرَوْا أحدًا لديك[5].

وأقولُ: لا حَاجَةَ إلـى ذِكْر البَرَق، بَلْ لَمَّا رأوا المَمْدوحَ لم يَرَوْا مَنْ دُونَهُ؛ لِعظَمته، اشتغالاً به عَمَّن سواه.

(١) أضفت الفعل ظنا أن السياق يحتاج إليه.

(٢) الكلمة بين المعقوفتين زيادة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) البيت بتمامه كما في الفسر ٢: ٣٢٩:

فله بنو عبدالعزيز بن الرِّضا ولكلِّ ركبٍ عيسُهم والفَدْفَدُ

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٣٤، ومخطوطه ١: ١٦١/ب؛ المعري، شرح ١: ١٨٣؛ الواحدي ٧٧؛ الصقلي ١: ١٢٢؛ التبريزي ١: ١٣٤/أ؛ الكندي ١: ١٩/أ العكبري ١: ٣٣٥؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٨/أ؛ اليازجي ١: ١٥٥؛ البرقوقي ٢: ٥٨.

(٥) قراءة ابن جني ٢: ٣٣٤: "... فلم يروا أحداً غيرك..."

وقولُهُ:(١) {الكامل}

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إليك ركابُنَا فالأرضُ واحدةٌ وأنتَ الأوْحَـدُ

قالَ: قـولُهُ: "فالأرضُ واحـدة": أي ليس للسَّفـر علينا مَـشقَّـةٌ لإلْفِنَا إيَّاهُ، وهذا كقوله:(٢) {الوافر}

أَلِفْـتُ تَرَحُّلِـي وجَعَلْتُ أرْضِـي قُتُـودي والغُرَيْرِيَّ الجُـلاَلاَ

وأقولُ: لم يُرِدْ ذلك، وليسَ بين البَيْتينِ مُشَابَهَةٌ. وكيفَ يقولُ: ليسَ علينا في السَّفَرِ مَشَقَّةٌ؟ والمعروفُ المألوفُ من الشُّعراء في أشْعَارهم أنهم يَذْكُرون للمَمْدوح ما يلقونَهُ من الضَّرَرِ ومَشَقَّة السَّفر بسُلوك القِفَار، وتَحَمُّلِ الأَخْطار، يَمُتُّون بذلك إليه، ويُدِلُّون عليه، فمن ذلك قولُ الأَعْشَى:(٣) {المتقارب}

إلى المَرْءِ قَيْسٍ أُطيـلُ السُّـرى وآخُذُ من كُـلِّ حَـيٍّ عُصُـمْ

وقولُ عَلْقَمَةَ:(٤) {الطويل}

إليكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ كان وَجِيفُهَـا بِمُشْـتَبِهاتٍ هَـوْلُهُـنَّ مَهِيبُ

وقولُ الحُطيئة:(٥) {الطويل}

إليكَ سَعِيدَ الخَيْرِ جُبتُ مَهَامِهًا يُقَابِلُنِـي آلٌ بهَـا وتَنُـوفُ

وما أشْبَهَ ذلك.

وإنما المَعْنَى: كُنْ حيث شئتَ من البُـعْد، فإنَّا نَصِلُ إليك على كلِّ حَالٍ؛ لأن الأرضَ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٣٥، ومخطوطه ١: ١٦٢/أ؛ ابن وكيع المنصف ٢١٧؛ المعري، شرح ١: ١٨٤؛ الواحدي ٧٧؛ الصقلي ١: ١٢٣؛ التبريزي ١: ١٣١/أ؛ الكندي ١: ١٩/أ؛ العكبري ١: ١: ٣٣٦؛ ابن المستوفي ١: ٧٦٩؛ اليازجي ١: ١٥٥؛ البرقوقي ٢: ٥٩.

(٢) عند ابن جني في الفسر ٢: ٣٣٥، ومخطوطه ١: ١٦٢/أ: سقط بيت المتنبي اللامي هذا؛ قال في الفسر: "وهذا كقوله أيضًا" ولكنه لم يذكر البيت. وانظر البيت عند الواحدي، شرح ٢١٨.

(٣) ديوانه ٨٧.

(٤) ديوانه ٤٠.

(٥) ديوانه ١٦٩.

واحدةٌ فلا بُدَّ من قَطْعها، وأنتَ الأوْحَدُ فلا بُدَّ من الوُصولِ إليك، فلا نَعْدِلُ عنك إلى غَيْرِك.

وقولُه:(1) {الكامل} {19/ب}

وصُنِ الحُسَام فـلا تُذِلْهُ فإنَّـهُ ... يَشْكُو يَمِينَكَ والجَمَاجِمُ تَشْهَدُ

قالَ: يَشْكو يَمينَكَ من كَثْرَة ما يُضْرَبُ به.

والإذَالةُ: ضِدُّ الصَّوْن.

وقولُهُ: صُنْهُ: أي: لا تُذِلْهُ. لأنَّهُ به يُدْرَكُ الثَّارُ ويُحْمَى الذِّمَارُ(2).

{ وأقولُ}:(3) وقال ابن فُورَّجَة:(4) كيفَ أمِنَ أنْ يقولَ: ما أذَلْتُهُ إلاَّ لأُدْرِكَ {ثَأرِي}(5) وأَحْمِيَ ذِمَارِي؟ ثم ذَكَرَ وجهًا من عنده غيرَ حَسَنٍ!

وأقولُ: المَعْنى أن السَّيفَ يَتَنَزَّلُ من الشُّجاع مَنْزِلَةَ الأخِ؛ لطول مُصَاحَبَتِه وملازمته له، وذلك في كلامهم مشهورٌ كقول طَرَفة:(6) {الطويل}

أخي ثِقَةٍ لا يَنْثَني عن ضَرِيبةٍ ... إذَا قيلَ مَهْلاً قالَ حَاجِزُهُ قَدِي

فيَلْزَمُهُ حينئذٍ صَوْنُهُ وحِفْظُهُ؛ لأنه أخوهُ وصَاحِبُهُ، وهو قد أذَالَهُ بكَثْرة ضَرْبه للجماجم حتى شكَا يمينَهُ لذلك. وجَعَل الجَماجمَ تَشْهَدُ لأنَّها المُبَاشِرةُ له، فجعل السيفَ

(1) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني 2: 335، ومخطوطه 1: 162/أ؛ الوحيد (ابن جني 1: 162/أ)؛ ابن وكيع 217؛ ابن فورجة 221؛ الزوزني 31/ب؛ المعري، شرح 1: 185؛ الواحدي 77 - 78؛ الصقلي 1: 123؛ التبريزي 1: 134/أ؛ الكندي 1: 19/أ؛ العكبري 1: 337؛ ابن المستوفي 1: 769/أ؛ اليازجي 1: 156؛ البرقوقي 2: 59.

(2) رواية ابن جني في الفسر: "به تدرك الثأر وتُحْمَى الديار".

(3) أضفت الفعل ظنًا أن السياق يحتاج إليه.

(4) انظر الواحدي، شرح 77 - 78.

(5) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(6) ديوانه 42.

والجَمَـاجِمَ، بالشَّكوَى والشَّهـادة، بمنزلةِ مَنْ يُحْسِنُ ويَعْـقِلُ ويتكَلَّمُ. كلٌّ هذا استـعارةٌ ومبالغَةٌ، وكأنَّ هذا ينظُرُ إلى قولِه:[1] {الوافر}

لِمَـنْ مَـالٌ تُمزِّقُــهُ العطَـايَا وتَشْــرَكُ في رَغَائبِه الأنَــامُ

ولا نَدْعوك صَاحِبَهُ فَتَرْضَـى لأنَّ بِصُحْبَــةٍ يَجِبُ الذِّمَـامُ

وقولُهُ:[2] {المتقارب}

تُعجِّــلُ فِيَّ وُجُــوبَ الحُـدودِ وَحَدِّيَ قَبْلَ وُجُوبِ السُّجودِ[3]

قالَ: أَيْ: إنَّما تَجِبُ الحُدود على البـالغ، وأنا صَبِيٌّ لم تَجِبْ عليَّ الصلاةُ، فكيفَ أُحَدُّ؟ وليس يُرِيدُ، في الحقيقة، أنه صَبِيٌّ غيرُ بَالغٍ، إنما يُصغِّرُ أَمْرَ نَفْسِهِ عند الوالي[4]. ألا تَرى أنَّ صَبِيّـًا لا يُظَنُّ به اجْتِمَاعُ النَّاس إليه للشِّقَاق والخلاف[5].

وأقولُ: إنَّ تأْوِيلَهُ، وصَرْفَ الكَلام عن ظاهره هو الوَاجِبُ، ولكن ليسَ كما قالَ مِنْ أنه يُصَغِّر {٢٠/أ} أمْرَ نَفْسِه عند الوالي، ولكن ضَـرَبَ ذلك مثَلاً له في الظُّلْم. يقولُ:

(١) الواحدي، شرح ١٦٥.

(٢) هذا البيت من قـصيدة، روى ابن جني مناسـبتهـا فقال: "كان قـوم في صباه قـد وشوا به فيمـا يقال إلى السلطان، وتكذبوا عليـه فقالوا: قد انقـاد إليه خلق كثـير من العرب. . . فاعـتقله وضيق عليـه فكتب إليه يمدحه"، ومطلعها:

أيا خَدَّدَ اللَّهُ وَرْدَ الخُـدودِ وقَدَّ قُدودَ الحِسَانِ القُدودِ

قلت: ومن هذا البيت ينتهي ما نشره الدكتور صفـاء خلوصي من كتاب الفسر لابن جني، وسأحيل بعد هذا على المخطوط.

وانظر البـيت وشـروحـه عنـد: ابن جني ١: ١٦٥/ب- ١٦٦/أ؛ المعـري ١: ١٩٨؛ ابن فـورجـة ٢٢١؛ الواحدي ٨٣؛ الصقلي ١: ١٣٠؛ التبـريزي ١: ١٣٧/أ؛ الكندي ١: ٢٠/أ؛ العكبري ١: ٣٤٦؛ اليازجي ١: ١٦٣؛ البرقوقي ٢: ٦٨.

(٣) اخـتلف ضبط أول البـيت في المصـادر، فعنـد ابن جني: «تُعَجِّلُ»، وعنـد الواحدي: «تَعَـجَّلَ»، وعند العكبري: «تَعَجَّلُ» وبما أن المآخذ على ابن جني فقد ضبطت البيت حسب ما ورد عنده في الفسر.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . إنما يصغر نفسه عند الوالي. . .".

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . للشقاق والخلاف إليه. . .".

أنَا فيما فُعِلَ بي من الحَبْس، وأنا غير مُسْتَحقٍّ له، بِمَنزلةِ صَبِيٍّ حُـدَّ، وبما قيلَ عنّي من الكَذِب وأنه مُسْتَحيل، بِمَنزلةِ من قيلَ عنهُ، وهو طِفْلٌ لم يَبْلُغ القُعُودَ، إنه ظَلَمَ الناسَ، وهو تَفْسيرُ البَيْت الذي يَليه[1].

وقولُهُ:[2] {الوافر}

أُحَـادٌ أمْ سُداسٌ في أحَادِ لُيَيْلَتُنا المَنُوطَةُ بالتَّنَـادي

قالَ: كأنه قالَ: أواحِدَةٌ أم سِتٌّ؛ لأن سِتًّا في واحدة سِتٌّ[3].

والتَّنَادِي: يريدُ تَنَادِيَ أصْحَابه بما يهمُّ به؛ ألاَ تَرَى إلى قوله:[4] {الوافر}

أُفَكِّــرُ فــي مُعَاقَـرةِ المَنَايا ... ...

وأقولُ: إن هذا الذي ذَكَرَهُ ليس فيه طائلٌ ولا له مَعْنًى سائغٌ. وقد كَثُرَ الاختلافُ في تَفْسير هَذَا البَيْت، والأظْهَـرُ فيه ما ذَكَـرَهُ الوَاحِديّ[5] وهو أنه أرَاد بقوله: سُداسٌ في أُحَاد: سبْـعَة لأنه جعَل {الوَاحِد}[6] طرفًا للسِّتَّة ولم يُرِدِ الـضَّرْبَ الحِسَابيَّ، وتلك أيامُ الأُسْبـوع تَدورُ إلى آخرِ الدَّهر. والتَّنَـادي: يريد به يَوْمَ القِيَـامة، فكأنه قالَ لمَّـا استطالَ ليلَتَهُ: أهذه الليلةُ واحدةٌ أمْ أيامُ الأسبوع التي تَدورُ أبَدًا فهي مُتَّصِلَةٌ بيوم القِيَامة؟

---

(١) يقصد قول المتنبي بعده:

وقيلَ عدوتَ على العالِيـــ ـــنَ بين وِلاَدي وبين القُعُـودِ

انظر الواحدي، شرح ٨٤.

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة، وهو والأبيات الخمســة بعده من قصيدة مدح بها علي بن إبراهيم التنوخي. وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٦٨/أ؛ الفتح الوهبي ٥٤؛ الوحيـد ١: ١٦٨/ب؛ ابن وكيع ٣٢٩؛ الأصفهاني ٣٨؛ المعري ٤٥/ب؛ شـرح ١٣٧؛ أبي المرشد ٨٦؛ الصقلي ١: ١٩٤؛ التبريزي ١: ١٣٩/أ؛ ابن بسـام ٣٠؛ الكندي ١: ٣٢/أ العكبـري ١: ٣٥٣؛ ابن المسـتوفي ٢: ١/ب؛ اليـازجي ١: ٢٠٨؛ البرقوقي ٢: ٧٤.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "أواحدة ليلتنا أم ست . . ."

(٤) الواحدي ، شرح ١٣٨، وعجزه:

... ... وقَوْدِ الخيل مُشْرِفَةَ الهوادي

(٥) الواحدي، شرح ١٣٧.

(٦) في أصل المخطوط «أحاد» وشطبها المؤلف ووضع فوقها «الواحد».

وقولُهُ:(١) {الوافر}

جَـزَى اللَّـهُ المَسيرَ إليه خَيْراً وإنْ تَرَكَ المَطَـايَا كالمَـزادِ

قالَ: أيْ: قد أنْضَاها وهَزَلَها، وأرادَ المزادَ البالية، فحذف الصِّفَة لأنَّ المَعْهودَ منهم أنْ يُشَبَّه النِّضْوُ المَهْزولُ بالمَزادة،(٢) وأنشَدَ:(٣) {الرجز}

كأنَّها والشَّوْلُ كالشِّنانِ
تَميسُ في حُلَّةِ أرْجُوانِ

{**وأقولُ:**}(٤) وقال ابنُ فُورَّجَة:(٥) لا دليلَ على حَذْفِ الصِّفة، وأراد: كالمَزادِ التي تَحمِلُها في مَسيرِهَا إذْ قد خَلَتْ من الماء والزَّاد لطُولِ السَّفر، والألفُ واللاَّمُ {٢٠/ب} في المَزَاد للعَهْد، ولم يَدُلَّ على ذلك، والدليل {عليه}(٦) أنهما في المطَايا كذلك، لأنه يريد مطاياهم ولم يُرِدْ جميعَ المطايا.

قال: والمَعْنى أن المَسيرَ إليه، أذْهَبَ لحومَ مَطَايَانا، وأفْنَى ماءَ أَسْقِيَتِنَا، فلَمْ يَبْقَ في المَطِيَّة لَحْمٌ، ولا في المَزَادة ماءٌ.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٦٩/ب - ١٧٠/أ؛ الوحيد (ابن جني١: ١٦٩/ب)؛ ابن وكيع ٣٣٤؛ ابن فورجه ٢٢٢؛ المعري ٤٦/ب؛ شرح ١: ٣٠٢؛ الواحدي ١٣٩؛ الصقلي ١: ١٩٤؛ التبريزي ١: ١٤١/أ الكندي ١: ٣٢/ب؛ العكبري ١: ٣٥٧؛ ابن المستوفي ٢: ٣/أ؛ اليازجي ١: ٢٠٩؛ البرقوقي ٢: ٧٨.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر ١: ١٦٩/ب: "... وأراد المزادة البالية فحذف الصفة؛ لأن المعهود منهم تشبيه المهزول النضو بالمزادة البالية".

(٣) قال ابن جني في الفسر: "قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى، ثعلب" ثم أورد بيتي الرجز، ولم ينسبهما، وهما لابن ميَّادَة ضمن قصيدة، وانظرهما في شعره ١٠٣.

(٤) أضفت الفعل لحاجة السياق إليه.

(٥) ابن فورجة، التجني ٢٢٢؛ الواحدي، شرح ١٣٩.

(٦) الكلمة الواقعة بين المعقوفتين أضافها المؤلف فوق السطر الأول في أعلى الورقة.

وقولُهُ: (1) {الوافر}

كـأنَّ عطاءَكَ الإسلامُ تَخْشَى ... إذَا مَا حُلْتَ عاقبَةَ ارتداد(2)

قالَ: يقولُ: أنْتَ تَقُومُ على سَخَائكَ، وتَتَعَهَّدُهُ كما يحفظُ الإنْسَانُ دِينَهُ.

وأقولُ: إنَّهُ أرَادَ المُبَالغَـةَ في مُحَافظتـهِ على جُودِهِ، فشبَّـهَ رجوعَهُ عنه برجُـوعهِ عن الإسلام؛ في الدُّنيا عَارٌ، وفي الآخرة نَارٌ!

وقولُهُ: (3) {الوافر}

لقُوكَ بأكْبُـــدِ الإبِـــلِ الأبَايَا ... فَسُقْتَهُمُ وحَدُّ السَّيفِ حَادي

قالَ: الأبَايَا: جَمْعُ أبِيَّة، فَسُقْتَهُـمْ وَحَدُّ السَّيفِ حَاديكَ، ضَرَبَهُ مثلاً(4). وهكذا قال أبو الطَّيِّب.

وأقولُ: المَعْنى: إنه لَمَّا ذكَرَ هؤلاء الذين بَغَـوْا وعَصَوْا في "اللاذقية" شَـبَّهَهُمْ بالإبل في إبَائهم وغِلَظِ أكْبَـادهم، وجَعَل السَّيفَ حَادِيَهم وسَـائِقَهُمْ بخلاف الإبل فإنَّـها تُسَاقُ وتُحْدَى بالعَصَا، {فغَلَّظَ عليهم مقابلةً لأفْعالهم}(5).

(1) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني 1: 170/ب؛ المعـري، شرح 1: 304؛ الواحـدي 140؛ الصقلي 1: 198؛ التبريزي 1: 142/ب؛ الكندي 1: 33/أ؛ العكبري 1: 359؛ ابن المستوفي 2: 3/أ؛ اليازجي 1: 210؛ البرقوقي 2: 80.

(2) رواية البيت في المصادر السابقة:

كأن سخاءَكَ الإسلامُ تخشَى ... متى ما حُلْتَ عَاقبةَ ارتدادِ

(3) انظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني 1: 171/ب؛ ابن وكـيع 340؛ المعري 47/ب؛ شـرح 1: 306؛ الواحـدي 141؛ الصقلي 1: 199؛ التـبريزي 1: 143/أ؛ الكندي 1: 33/أ؛ العكبـري 1: 362؛ ابن المستوفي 2: 4/ب؛ اليازجي 1: 211؛ البرقوقي 2: 82.

(4) قراءة ابن جني في الفسر: "... وحَدُّ السيف حاديك بهم مثلاً...". وفيه - كما يظهر - نقص.

(5) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:(١) {الوافر}

**فإنَّ المـــاءَ يَخْرُجُ من جَمـــادٍ		وإنَّ النّارَ تَخْرُجُ من زِنَادِ**(٢)

قالَ: يقولُ: إنَّ الأَشْيَاءَ تَكْمُنُ؛ فإذَا اسْتَتَرَتْ ظَهَرَتْ(٣).

وأقولُ: هذا ليسَ بِشَيءٍ! وإنَّما يقولُ: لا تَغْتَـرَّ بِلِينِ القَوْلِ من عَدُوٍّ؛ فإنَّه يَخْرُجُ من قَلْبٍ قَاسٍ كالمَاءِ من الصَّخْرِ. ولا تَحْقِرْ عَدُوًّا ضَئِيلاً ضَعِيفًا فَرُبَّما كَبُرَ أذَاهُ واشْتَدَّ إلى أنْ يَلْحَقَكَ ضَرَرُهُ، كالنَّارِ تَخرُجُ من عُودٍ.

وقولُهُ:(٤) {المتقارب}

**كأنَّ عطاءَكَ بعضُ القَضَـــاءِ		فما تُعْطِ منه نَجِدْهُ جُدُودَا**(٥)

قالَ: أيْ: إذَا وَصَلْتَ أحـدًا ببرٍّ، سَعِـدَ بِبِرِّكَ وبَرَكَـتِكَ، وشَرُفَ بِعَطِـيَّتِكَ {٢١/أ}

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٧٣/أ؛ المعري، شرح ١: ٣٠٩؛ الواحـدي ١٤٢؛ الصقلي ١: ٢٠١؛ التبريزي ١: ١٤٣/ب؛ الكندي ١: ٣٣/ب؛ العكبـري ١: ٣٦٤؛ ابن المستوفي ٢: ٥/أ؛ اليازجي ١: ٣١٢؛ البرقوقي ٢: ٨٣.

(٢) رواية صدور البيت في المصادر السابقة:

وإن الماءَ يجري من جمادٍ		...	...	...

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... إن الأشياء تكمن وتستترُ...".

(٤) هذا البيت، والأبيـات الخمسة بعده، مـن قصيدة يمدح بها بـدر بن عمار الأسدي، وهو يومئـذ يلي حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن زريق، مطلعها:

أحلمًا نرى أم زمانًا جديدا		أم الخلق في شخص حَيٍّ أُعِيـدا

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١ : ١٧٦/ب؛ الوحيـد (ابن جني ١: ١٧٦/ب)؛ ابن وكيع ٤٩٠؛ الأصفهاني ٩١ ؛ المعري ٢ : ١٩١ ؛ الواحـدي ٢٠٧ ؛ الصقلي ٢ : ٦٦/أ؛ التبريزي ١: ١٤٥ /أ؛ ابن بسام ٣٢؛ الكندي ١: ٥١/ب؛ العكبري ١: ٣٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ٦/ب؛ اليازجي ١: ٢٨١؛ البرقوقي ٢: ٨٨.

(٥) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

كأن نوالَكَ بعضُ القَضاءِ		...	...	...

فَصَارَتْ جَدًّا[1]. وهذا قَرِيبٌ من قَوْلِ أبي تَمَّام:[2] {البسيط}

ما زِلْتُ مُنْتَظِرًا أُعْجُوبَةً زَمَنًا ... حتى رأيتُ سُؤَالاً يُجتَنَى شَرَفَا

وأقولُ: لا خلافَ في النِّصْفِ الآخر من البَيْت أنَّه كما قالَ، وأنَّ {عَطَاءً إذَا}[3] حَصَلَ لإنْسَان عَدَّهُ حَظًّا وسَعادةً. وإنَّما الكلامُ في النِّصْفِ الأوَّل وهو قولُهُ:

كأنَّ عَطَاءَكَ بعضُ القَضَاء ... ...

وما مَعْنَى "بعضُ القَضَاء"؟ فإن ابن جِنِّي لم يَذْكُرْهُ.

وقالَ الوَاحِديُّ:[4] {المَعْنَى:}[5] إنَّ القَضَاءَ سَعْدٌ ونَحْسٌ، ونوالُكَ سَعْدٌ كُلُّهُ فهو أَحَدُ شِقَّي القَضَاء.

وأقولُ: إنه كما ذَكَرَ الوَاحِديُّ، وذلك أنَّ القَضَاءَ فيه خَيْرٌ وشَرٌّ، ونَفْعٌ وضُرٌّ، وعطاءٌ ومَنْعٌ، كقوله ـ سُبْحَانَهُ:[6] ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ وذلك {كلُّه}[7] من البَاري ـ تباركَ وتعَالَى ـ عَدْلٌ وحِكْمَةٌ، وشَطْرُ ذلك من المَمْدوح خَيْرٌ وَجُودٌ[8].

---

(1) قراءة ابن جني في الفسر: "... إذا أعطيت أو وصلت أحدًا سَعِدَ ببركتك وشرف بعطيتك فصار جدًّا...".

(2) ديوانه 2: 366، ورواية صدره:

ما زلت منتظرًا أعجوبةً عَنَنًا ... ...

(3) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(4) الواحدي، شرح 207.

(5) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(6) سورة آل عمران 26.

(7) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(8) توجد أمام شرح هذا البيت حاشية بخط مغاير، تقول: "هكذا من يتصدى للأخذ على الفحول يوجه كلامهم بما هو مفهوم كلامهم كهذا".

وقولُهُ:[(١)] {المتقارب}

فأنْفَـدْتَ مـن عَيْشِهِـنَّ البَقَـاءَ ... وأَبْقَيْـتَ ممَّـا مَلَكْـتَ النُّفُـودَا[(٢)]

قالَ: أي: أنْفَدْتَ بقَاءَ نُفُوس العِدَا، وأَبْقَيْتَ نَفَادَ ما تملكُهُ بسَخَائكَ وَجُودِك[(٣)].

وأقولُ: هكذا قالَ أبو الطَّيِّب، فلم تَزِدْ علـيه إلاَّ بتكرار اللفظ! وإنَّما جَعَلَ نَفَـاد ما يَمْلِكُهُ بقاءً لأَجْلِ الذِّكْرِ الذي يَبْقَى له به، والقَوْلِ الذي يُثْنَى به عليه دائمًا.

وقولُهُ:[(٤)] {المتقارب}

كأنَّـكَ بالفَقْـرِ تَبْغـي الغِنَـى ... وبالمَوْتِ في الحَرْبِ تَبْغي الخُلُودَا

قالَ: يقولُ: كأنَّكَ لإفْـرَاطِ سُرورِكَ ببَذْلِكَ وهِبَاتِ مَالِكَ، إنَّمـا تَبْغي بذلك الغِنَى؛ لأنك تُسَرُّ بما تُعْطيه سُرورَ غَيْرِكَ بما يأخُذُهُ، وكأنه عندك[(٥)] أنَّ الفَقْرَ هو الغِنَى، وكأنك إذا مِتَّ في الحَرْب أنَّكَ مُخَلَّدٌ وهذا[(٦)] من قَوْلِ الحُصَين:[(٧)] {الطويل}

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الحَيَاةَ فلم أَجِدْ ... لِنَفْسِـي حَيَـاةً مثلَ أنْ أتَقَـدَّمـا

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٧٧/ب؛ ابن وكيع ٤٩٤؛ المعري ٢: ١٢١؛ الواحدي ٢٠٩؛ الصقلي ٢: ٦٧/أ؛ التبريزي ١: ١٤٥/أ؛ الكندي ١: ٥١/ب؛ العكبري ١: ٣٧١؛ ابن المستوفي ٢: ٧/أ؛ اليازجي ١: ٢٨٢؛ البرقوقي ٢: ٨٩.

(٢) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

فأنفذت من عيشهم بالبقاء ... ...

وهي رواية انفرد بها عن مصادر البيت الأخرى.

(٣) قراءة ابن جني: "... بسخائك وجودك ووطابك...".

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٧٧/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٧٧/ب)؛ ابن وكيع ٤٩٤؛ المعري ٢: ١٢٢؛ الواحدي ٢٠٩؛ الصقلي ٢: ٦٧/أ؛ التبريزي ١: ١٤٥/ب؛ الكندي ١: ٥١/ب؛ العكبري ١: ٣٧١؛ ابن المستوفي ٢: ٧/أ؛ اليازجي ١: ٢٨٢؛ البرقوقي ٢: ٨٩.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... وكأن عندك...".

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... وهذا قريب من قول الحصين...".

(٧) هو الحصين بن الحُمَام المري الغطفاني وبيته، مع آخر، عند المرزوقي في شرح الحماسة ١: ١٩٧- ١٩٨.

{٢١/ب} **وأقولُ**: إنه أرادَ المبالغة فَعكَسَ المَعْنَى، [وذلك][1] أنَّ الإنْسَانَ يُريد الغنَى والحَيَاةَ، ويكْرَهُ الفَقْرَ والمَوْتَ، فجعَل المَمْدوحَ، لكثرة عَطائه، وقلَّة إبقَائه على مَاله بإنفَادِه وإنْفَاقِه، وشَهْوته لذلك وسُروره به، كأنَّه يَبْغي بذلك الغنَى. ولذلك جَعَلَهُ لشدَّة إقدامه، وإلقاء نفسه في المَهَالك، وقِلَّة إبقَائه عليها من المَتالف، كأنه يَبْغي بذلك البَقَاء، وهَذَا مثلُ قَوْله:[2] {البسيط}

ضَرَبْتَهُ بِصُدورِ الخَيْلِ حَامِلَةً   قومًا إذا تَلِفُوا قُدْمًا فَقَدْ سَلِمُوا

وقولُهُ:[3] {المتقارب}

خَلائقُ تَدْعُو إلى ربِّها   وآيةُ مَجْدٍ أرَاهَا العَبِيدا

قالَ: أيْ: هذه تَدْعو إلى صَاحبها، وتَدُلُّ على مَعْرفته وعلامة مَجْدٍ أرَاهَا النَّاسَ لأنهم عَبيدٌ له[4].

وأقولُ: لو أن هَذَا البَيْتَ في صِفَة البَاري ـ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ ـ لكان أوْلَى وأحْرَى من أن يكونَ في صِفَة غَيْرِه؛ لما فيه من الحِكْمَة والإتْقَان بأنْ يكونَ موضعَ خَلائقَ بَدائعَ؛ لأنَّ بالصَّناعَة يُسْتَدَلُّ على الصَّانعِ، وعِظَمُ الآية من المَجْدِ والمُلْك يُسْتَدَلُّ بها على عِظَم صَاحِبِهَا.

---

(١) هذه الكلمة بين المعقوفتين مضافة بين السطرين.

(٢) الواحدي، شرح ٦٠٣.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٧٧/ب؛ المعري، شرح ٢: ١٢٢؛ الواحدي ٢٠٩؛ الصقلي ٢: ٦٧/ب؛ التبريزي ١: ١٤٥/ب؛ الكندي ١: ٥١/ب؛ العكبري ١: ٣٧١؛ ابن المستوفي ٢: ٧/أ؛ اليازجي ١: ٢٨٢؛ البرقوقي ٢: ٩٠.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي هذه خلائق تدل على صاحبها، وتدعو إلى معرفة مجد أراها الناس كأن عبيدا له أراهم آية من مجد...".

وقولُهُ:(١) {المتقارب}

مُهَذَّبَــــةٌ حُلْــــوَةٌ مُـــرَّةٌ حقَرْنَا البحَارَ بها والأُسُودَا

قالَ: مُهَذَّبَةٌ لا عَـيْبَ فيها؛ حُلْوَةٌ؛ لأنَّ كلَّ أحَدٍ يَسْتَحْسِنُهَا ويَعْشَقُـها، ومُرَّةٌ؛ لأن الوُصُولَ إليهـا صَعْبٌ لبَذْلِ المال والمُخَاطَرة بالنَّفْس. ومثلُ قـولِه: "حُلْوَةٌ مُرَّةٌ" قولُ أبي تَمَّام:(٢) {الطويل}

هو المَرْكَبُ المُدْني إلى كُلِّ سُؤْدَدٍ وعَلْيَاءَ إلا أنَّـــهُ المركَبُ الصَّعْبُ

وأقولُ: إنَّه أرَادَ بذلك "حُلْوَةٌ" للأولياء بِالمَنَافعِ، "مُـرَّةٌ" للأَعْدَاءِ بالمَضَارِّ، وهذا من قَولِ لَبيد:(٣) {الرمل}

مُمْقِرٌ مُـــرٌّ علـــى أعْـدَائِهِ وعلى الأَدْنَيْنَ حُلْوٌ كالعَسَلْ

{٢٢/أ} **وقولُهُ**:(٤) {الطويل}

وطَعْـنٍ كأنَّ الطَّعْنَ لا طَعْنَ عِنْدَهُ وضَـــرْبٍ كـــأنَّ النَّارَ من حَرِّهِ بَرْدُ

قالَ: الهاءُ في "عِـندهُ" تعودُ على "طَعْنٍ" الأول من صِـفَتِه. والطَّعْنُ الـثاني اسْمُ كأنَّ، وخَبَـرُهَا الجملةُ بعدَهُ، والعَائِـدُ عليه منها مَحْـذوفٌ للعِلْمِ به، فكأنَّهُ قالَ: وطَعْنٍ كأنَّ الطَّعْن لا {طَعْنَ}(٥) منه أو به عندهُ(٦).

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٧٧/ب؛ المعـري ٢: ١٢٢؛ الزوزني ٣٢/ب؛ الواحدي ٢٠٩؛ الصـقلي ٢: ٦٧/ب؛ التبـريزي ١: ٤٥/ب؛ الكندي ١: ٥١/ب؛ العكبـري ١: ٣٧١؛ ابن المسـتوفي ٢: ٧/ب؛ اليازجي ١: ٢٨٢؛ البرقوقي ٢: ٩٠.

(٢) ديوانه ١: ١٩٥.

(٣) ديوانه ١٩٧. والمُمْقِرُ هو المرُّ أيضًا.

(٤) هذا البيت، والأبيات الأربعة بعده، من قصيدة يمدح بها علي بن محمد بن سيار التميمي ومطلعها:

أقـلُّ فَعَالي بَلْـهَ أكثـرُهُ مَجْـدُ وذا الجدُّ فيه نِلْتُ أوْ لمْ أنَلْ جدُّ

وانظر البيـت وشـروحـه عند: ابن جني ١: ١٧٩/أ- ب؛ المعـري، شـرح ٢: ٣٥١؛ الواحـدي ٢٩٧؛ التبـريزي ١: ١٤٧/أ؛ الصقلي ٢: ١٥٩/أ؛ الكنـدي ١: ٧٧/ب؛ العكبري ١: ٣٧٤؛ ابن المسـتوفي ٢: ٨/ب؛ اليازجي ١: ٣٨٣؛ البرقوقي ٢: ٩٢.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... وخبـره الجملة بعده، والعائد عليها منها ضمـير محذوف للعلم به، فكأنه قال: وطعن كأن الطعن منه أو به عنده...".

وأقولُ: ليسَ الأمرُ على ما ذكَرَ في العَائِد، بل العَائدُ على اسْمِ كأنَّ مَعْنَويٌّ، وذلك أنَّ "لا" لَمَّا كانَتْ تَنْفي نَفْيًا عامًا في قـوله: "لا طَعْنَ عندَهُ" كان الطَّعْنُ دَاخلاً تَحتَهُ[1] {وذلك كَقَوْلِه: {الطويل}

وأمَّا الصُّدورُ لا صُدورَ لجعْفَرٍ ... ولكنَّ أعجازًا شديدًا ضريرها}

وقد شبَّه الشَّيخُ أبو عَليٍّ به قولَهُمْ:[2] نِعْمَ الرَّجُلُ عبدُ اللَّه، في أَحَدِ الوَجْهين وقالَ: فأمَّا الرَّاجِعُ[3] إلى المُبْتَدأ فـإنَّ الرَّجُلَ لَمَّا كانَ شائعًا ينتَظِمُ الجِنْس كان "عـبداللَّه" داخلاً تحته وصَارَ بمنزلة الذِّكْر الذي يَعودُ عَليه، {وكذلك قالَ في البيت لعُمومِ النَّفي}[4].

وقولُهُ:[5] {الطويل}

وأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وأَبْصَـرُهُمْ عَمٍ ... وأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ وأَشْجَعُهُمْ قِرْدُ

وأقولُ:[6] لو قالَ: "وأَبْصَـرُهُمْ خُلْدٌ" لكان مناسِـبًا للأجْنَاس الثَّلاثة الـتي ذَكرهَا {وتكون الهَمْزَةُ في "أَبْصَـرُهُمْ" غير مُعْتَدٍّ بهـا لزِيَادَتها، أو تكون: "أَنْضَرُهم"، بالنُّون والضَّاد، وذلك أَحْـسَنُ في الاستـعارة}[7]، ويكونُ البَـيْتُ مُصَرَّعًـا، أو يكونُ إذا نُوِّنَ

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، والكلمة الأخيرة من البيت وهي كلمة «ضريرها» غير واضحة في حاشية المؤلف، وتكملتها من "الإيضاح العضدي" لأبي علي الفارسي.

والبيت عند أبي عـلي ١: ١٢٦ غير منسـوب. قال المحقق في الحـاشية: "قـال القيسي في إيضـاح شواهد الإيضاح ق ١٩: هذا البيت ينسب لتوبة بن الحمير. وقيل لرجل من الضباب يهجو جعفر بن كلاب".

قلت: ولم يرد البيت في ديوان توبة المطبوع، وهو في اللسان، مادة "ضرر" بلا نسبة أيضاً.

(٢) أبو علي الفارسي، الإيضاح ١: ١٢٦- ١٢٧.

(٣) المصدر نفسه ١: ١٢٧، وقراءته: "وأما الرواجع".

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٨٠/أ؛ الوحيد (ابن جني١: ١٨٠/أ)؛ المعري ١٤٩/أ؛ شرح ٢: ٣٥٢؛ الواحدي ٢٩٨؛ الصقلي ٢: ١٩٩/أ؛ التبريزي ١: ١٤٨/أ؛ الكندي ١: ٧٧/ب؛ العكبري ١: ٣٧٤؛ ابن المستوفي ٢: ٨/ب؛ اليازجي ١: ٣٨٣؛ البرقوقي ٢: ٩٣.

(٦) يوجه ابن معقل نقده هنا للمتنبي نفسه، ويترك ابن جني! والخُلْدُ: الفارة العمياء.

(٧) هذه الحاشية غير واضحة في نسخة المؤلف، وخاصةً آخرها، وقد نقلتُها من نسخة عارف حكمت.

"خُلْدٌ" مثل قوله:(١) {الطويل}

تَفَكُّرُهُ عِلْمٌ ومنطِقُــهُ حُكْمٌ وبَاطِنُهُ دِينٌ وظاهِرُهُ ظَرْفُ

وقولُهُ:(٢) {الطويل}

تَلَــجُّ دُمُوعي بالجُفُونِ كأنَّما جُفُوني لِعَيْنَيْ كلِّ باكية خَدُّ

قالَ: أيْ: كلَّما بكَتْ باكيَةٌ فكأنَّ دُمُوعَهَا تَمُــرُّ بِجفُوني كما تمرُّ بِخَدِّهَا، فَلَسْتُ أخلو من بُكاءٍ ودُمُوعٍ، كما لا تَخْلو الدُّنيا من بَاكِيَةٍ يَجْري دَمْعُهَا(٣).

وأقولُ: هذا لَيس بِشَيْءٍ!

والمَعْنى: وَصْفُ جفُــونه بكَثْرة الدُّمُوع؛ يقــولُ: يَفِيضُ على جفوني من دُمُــوع عَيْنيَّ مثلما يَفِيضُ على خَدِّ كلِّ بَاكِيَة.

وقولُهُ:(٤) {الطويل} {٢٢/ب}

بِنَفْســي مَــن لا يُزْدَهَى بِخَديعَــةٍ وإنْ كَثُرَتْ فيها الذَّرائعُ والقَصْدُ(٥)

قالَ: كأنه قالَ: بِنَفْسِي غيرُكَ أيُّها المَمْدوحُ، لأنِّي أَزْدَهِيكَ بالخَدِيعة(٦)، وأسْخَرُ منكَ

---

(١) الواحدي، شرح ١٧٠.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٨٠/ب؛ الفتح الوهبي ٥٦؛ الأصفهاني ٤٢؛ المعري، شرح ٢: ٣٥٤؛ ابن سيده ١٢٩؛ التبريزي ١: ١٤٨/ب؛ الكندي ١: ٧٨/أ؛ العكبري ١: ٣٧٦؛ ابن المستوفي ٢: ٩/أ؛ اليازجي ١: ٣٨٤؛ البرقوقي ٢: ٩٤.

(٣) قراءة ابن جني "..... من باكية تجري دموعها...".

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٨٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٨٢/ب)؛ المعري، ٥٠/أ؛ شرح ٢: ٣٥٨؛ الواحدي ٣٠٠؛ أبي المرشد ٩١؛ الصقلي ١: ٧٨/ب؛ التبريزي ١: ١٥٠/أ؛ الكندي ١: ٧٨/ب؛ العكبري ١: ٣٧٩؛ ابن المستوفي ٢: ١٠/ب؛ اليازجي ١: ٣٨٦؛ البرقوقي ٢: ٩٧.

(٥) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

بنفسي الذي لا يُزْدَهى بِخَديعة ... ...

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... لأني أنا أزدهيك...".

بهذا القَوْلِ[١]. وهذا مَذْهَبُهُ في أَكْثَرِ شِعْـرِه، لأنه يَطْوِي المَدِيح على الهِجَاء، حِذْقًا منه بِصَنْعَة الشِّعْرِ[٢]. ثم ذَكَرَ من مَدِيحه في كَافور أبياتًـا تَحْتَمِلُ التَّوجيهَ، وأضَافَ إلى ذلك قَوْلَهُ:[٣] {البسيط}

مَدَحْـتُ قَوْمًا وإنْ عِشْنَا نَظَمْتُ بهم قصـائدًا من إناثِ الخَيْلِ والحُصُـنِ

[٤]وليس بينَهُ وبين تلكَ مناسبَةٌ؛ لأنه يقولُ في هَذَا: مَدَحْتُ قومًا لا يَسْتحقُّونَ المديحَ بقَصَائد من نَظْمٍ، وإن عِشْتُ نَظَمْتُ لهم قصائدَ من خَـيْلٍ، محاربًا لهم ومُغيرًا عليهم، إمَّا لأنَّهم لم يُجَازُوه {على قَدْرِ مَدْحِهِ}[٥] وإمَّا لأنهم لا يَسْتَحِقُّون ما هُمْ فيه، وأنَّه أَوْلَى به منهم.

وأقولُ: إنَّ قَوْلَهُ: "وهذا كـان مَذْهَبَهُ في أَكْثَـرِ شِعْرِه يَطْوِي المَدِيحَ على الهِـجَاء"، وَصْفٌ لأبي الطَّيب بالطَّبع الرَّديء والخُلُق الدَّنيء، وتَخَرُّصٌ منه عليه؛ لأن هذا لم يَقَعْ {منه}[٦] إلاَّ في مَدْح كَافُـور؛ لأنه كانَ عَبْدًا أَسْوَدَ خَصِـيّـًا؛ تَرَكَ مثلَ سَيف الدَّولة في الشَّرَف والفَضْلِ والكَرَمِ، وقَصَدَهُ رجاءَ الزِّيادة عنده فوقَعَ في النَّقْص.

وهذا المَمْدوحُ ـ قـالَ ابن فُورَّجَـة ـ ذَكَرهُ الوَاحِديُّ ـ "من صَـمِيم بني تَمِـيم، عَرَبيٌّ مُمَدَّحٌ، يَنْتَابُهُ الشُّعراء، لا يَبْعُدُ من فَهْم"[٧]. فكيف يَسُوغُ لأبي الطَّيب ذلك في حَقِّه؟ ولو كانَ المَعْنيُّ في هذا البيت غيرهُ، وقد أَتْبَـعَهُ بأَوْصَافٍ كَثيرةٍ على نَسَقٍ واحِدٍ، لكانَتْ هذه القَصِيدةُ خاليةً أو أكثرهَا من مَدْحِه. {٢٣/أ}

---

(١) عند ابن جني زيادة هنا، ونصها: "لأن هذا مما لا يجوز مثله، وإنما هو سُخْرِيٌّ مني بك....".

(٢) قـراءة ابن جني في الفسـر: "... لأنه يطوي المديح على هجـاء، حـذقاً منه بصنعـة الشـعر وتداهيـاً في القول...".

(٣) الواحدي، شرح ٢٥٦، ورواية صدره عنده:

مدحت قومًا وإن عشنا نظمت لهم ... ...

(٤) كتب المؤلف هنا عبارته المعهودة: "وأقول" ثم شطبها.

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٧) الواحدي، شرح ٣٠١.

والصَّحيحُ أن مَعْنَى قوله: "لا يُزْدَهَى بخديعة" أيْ: لا يُسْتَخَفُّ بها وإنْ كَثُرتْ فيها الوَسَائل تَوَصُّلاً إلى أخْذِ غِرَّتِه؛ يَصِفُه بِصِحَّةِ فِطْنَتِه، وحَصَافَةِ عَقْلِه، ورَزَانَة لُبِّه.

ويَنْبغي أن تكونَ هذه الخَديعةُ في غير المكَارم؛ لأن المكارمَ يَنْبَغي للكَريم أنْ يَنْخَدِعَ {منها}[1] كقَوْلِه:[2] {البسيط}

... ... والحُرُّ يُخْدَعُ أحيَانًا فيَنْخَدِعُ

وكما يُحكَى عن مُعَاويةَ، أنه دَخَل عليه رَجُلٌ من أهَلْ الكُوفة، فَشَكا إليه زياداً فَقَال: يا أمير المؤمنين[3] إن زياداً غَصَبَني دَاري، وقد اشْتَرَيْتُ سَاجَها بكذا وكذا ألف درهم، وقد دَخَلها أميرُ المؤمنين سنة كَذا وكَذا ورآهَا! قَالَ: فَكَتَبَ له: رُدَّها له[4]، وبما ذَكَرَهُ من قيمة سَاجها، فلمَّا خَرَجَ من عنده أقبَلَ مُعَاويةُ على أصْحَابه وقالَ: واللّهِ ما أعرِفُ مما يقولُ شيْئًا، وإنما يُخَادِعُونَنَا فَنَنْخَدِع!

وقولُهُ:[5] {الطويل}

أَلومُ بـه مَنْ لامَنِـي فـي وِدَادِه ... وحُقَّ لِخَيْرِ الخَلْقِ من خَيْرِه الوُدُّ

قالَ: أيْ: هو خَيْرُ الخَلْقِ وأنا كذلك، وحقيقٌ على أهْلِ الخَيْرِ أنْ يَوَدَّ بعضهم بَعْضًا، فَحقيقٌ عَلَيَّ إذًا أنْ أوَدَّهُ.

---

(١) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٢) لم أعثر على صدر البيت أو قائله فيما راجعته من مصادر.

(٣) ورد خبر عند الأصفهاني في الأغاني ١٤: ٢٦١، شبيه في صياغته بهذا، إلا أن الداخل في رواية الأغاني هو الشاعر عبدالله بن الزَّبير الأسدي، وقد رحل إلى معاوية شاكيًا بعد أن أحرق عبدالرحمن بن أم الحكم داره بالكوفة.

(٤) في الأصل: "فكتب له" ثم شطبها لأنها تكرار.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٨٦/أ؛ المعري، شرح ٢: ٣٦٣؛ الواحدي ٣٠٣؛ الصقلي ٢: ١٦٤/أ؛ التبريزي ١: ١٥٢/أ؛ الكندي ١: ٧٩/أ؛ العكبري ١: ٣٨٣؛ ابن المستوفي ٢: ١١/ب؛ اليازجي ١: ٣٨٨؛ البرقوقي ٢: ١٠١.

وأقولُ: إنه يُحْتَمَلُ أنْ يكونَ "مِنْ خَيْرِه" رَاجِعًا إلى آباءِ المَمْدوح، كأنَّهُ قالَ: هو خَيْرُ الخَلْقِ من خَيْرِ الخَلْق، وهذا الأَقْرَبُ والأَشْبَهُ بِغَرَضِه، لأن وَصْفَهُ نَفْسَهُ بأنه خَيْرُ النَّاس من أَقْصَى الرَّقَاعة، وأَقْبَحِ الشَّنَاعَة!

وقولُهُ:[1] {الطويل}

وسَيْفِي لأَنْتَ السَّيْفُ لا ما تَسُلُّهُ　　لِضَرْبٍ ومِمَّا السَّيْفُ منه لك الغِمْدُ

قالَ: أَقْسَمَ بِسَيْفه ثم أَقْبَلَ {٢٣/ب} على المَمْدوح فقالَ: لأنتَ السَّيْفُ لا السَّيْفُ الذي تَسُلُّهُ لِتَضْرِبَ به الأَعْدَاءَ؛ أَيْ: أنت في الحَقِيقة سَيْفٌ، لا السَّيْفُ المطْبوعُ من الحديد، لأَنَّكَ أَمْضَى منه:

... ... ومِمَّا السَّيْفُ منه لك الغِمْدُ

أَيْ: ومن الحَديد الذي تُطْبَعُ منه السُّيوفُ غِمْدُكَ.

يقول: إذَا لبِسْتَ الحَديد، كالدِّرع والجَوْشَن ونَحْوِهِما، كنتَ فيه كالسَّيف، وكان لك كالغِمد.

وأقولُ: إنَّ في قوله:

... ... ومِمَّا السَّيْفُ منه لك الغِمْدُ

تفضيلاً[2] للمَمْدوح على السَّيف، وذلك أنَّ السَّيفَ من الحَديد، والحَديدُ للمَمْدوح غِمدٌ؛ أيْ: درعٌ، والسَّيفُ أَشْرَفُ من الغِمْدِ لأن الغِمْدَ للسَّيف كالخَادم فوَجَبَ أن يكونَ أشرفَ من السَّيف لأن الذي السيفُ منه، وهو الحَديدُ، وهو جِنْسُهُ، له غِمْدٌ، وهذَا كما يُقَالُ: زَيْدٌ من تَميم، وتَميمٌ لعَمْرو عَبِيدٌ، فَوَجَب أن يكونَ زيدٌ لعَمْرٍو عَبْدًا[3].

(١) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها الحسين بن علي الهمداني مطلعها:

لقد حازني وَجْدٌ بمَنْ حازه بُعْدُ　　فيا ليتني بُعْدٌ ويا ليتَهُ وجْدُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ١٨٨/أ-ب؛ الفتح الوهبي ٥٨؛ المعري ٥٣/ب؛ شرح ٢: ٣٨٣؛ ابن سيده ١٣٤؛ الواحدي ٣١٢؛ أبي المرشد ٩٣؛ الصقلي ٢: ١٧٢/ب؛ التبريزي ١: ١٥٤/ب؛ الكندي ١: ٨٢/أ؛ العكبري ٢: ٦؛ ابن المستوفي ٢: ١٣/أ؛ اليازجي ١: ٣٩٩؛ البرقوقي ٢: ١٠٧.

(٢) في الأصل: «تفضيل» ولعل الصواب ما أثبت .

(٣) ضبط المؤلف الكلمة "عَبْدٌ" ولعل الصواب ما أثبت

وقولُهُ:[1] {الطويل}

**وعِنْدِي قَبَاطِيٌّ الهُمَامِ ورِفْــدُهُ		وعندهُمُ مما ظفِرتُ به الجَحْدُ**[2]

قالَ: قولُهُ:

...	...	...	وعندهُمُ مما ظفِرتُ به الجَحْـدُ

دُعَاءٌ عليهم بأنْ لا يُرْزَقُـوا شيْئًا، حتى إذا قيلَ لـهم: هَلْ عندكم خيرٌ أَوْ برٌّ من هذا المَمْـدوح؟ قالوا: لا، فـذلك هو الجَحْـد؛ لأن "لا" حرفُ نَفْي هنا، أَو يَجْـحدوا مـا رُزِقُوا، إن كانُوا رُزِقُوا شيئًا، ليكونَ ذلك سَبَبًا لانقطاع الخير عنهم[3].

وأقولُ: إنه لم يَفْهَمِ المَعْنى، وذلك أن قَوْلَهُ في البَيْتِ الذي قَبْلَهُ:[4] {الطويل}

...	...	...	وفي يَدِهِمْ غَيْظٌ وفي يَدِيَ الرِّفْدُ

والبَيْت {٢٤/أ} الثـاني، إلى آخره، في مَـوْضع حَالٍ من الضَّـميـر في "أَلْقَى" من قَوْلِه: {الطويل}[5]

فلا زِلْـتُ أَلْقَـى الحَاسِدين بِمِثْلِهَا		...	...	...

أيْ: بمثْلِ أيَادِيهِ التي هي "ثُنَاءُ ثُنَاءٌ"[6].

(١) انظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ١: ١٨٩/ب؛ الوحـيد (ابن جني ١: ١٨٩/ب)؛ المعـري ٥٤/ب؛ شرح ٢: ٣٨٧؛ الزوزني ٣٣/ب؛ الواحـدي ٣١٤؛ الصقلي ٢: ١٧٤/أ؛ التـبريزي ١: ١٥٦/أ؛ الكندي ١: ٨٣/أ؛ العكبري ٢: ٩؛ ابن المستوفي ٢: ١٤/ب؛ اليازجي ١: ٤٠١؛ البرقوقي ٢: ١١٠.

(٢) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

وعنـدي قباطيٌّ الهمـام ومالُـهُ		...	...	...

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... أو يجحدوا ما رزقوه، إن كانوا رزقوا شيئًا لانقطاع الخير عنهم...".

(٤) الواحدي، شرح ٣١٤، وصدره:

فلا زلتُ ألقى الحاسدين بمثلها		...	...	...

(٥) انظر الحاشية السابقة.

(٦) كلمتا "ثناءُ ثناءٌ" إشارة إلى بيت ثالث سابق للبيتين اللذين ذكرهما وهو:

وشهـوة عَـوْدٍ إنَّ جـود يمينـه		ثُنَاءُ ثُنَاءٌ والجوادُ بها فَرْدُ

وقولُهُ:

... ... وعندهُمُ ممَّا ظَفِرتُ به الجَحْدُ

أيْ: عندي الظَّفَرُ بِرِفْد المَمْدوح وليسَ عـندهم مما ظَفِرْتُ به إلاَّ الجَحْدُ له، أيْ: ليسَ عندهم من ذلك العَطَاءِ شيءٌ إلا جَـحْدُهُمْ له حَـسَدًا لي عَليـه، وكذلك يَفْـعَلُ الضِّدُّ، والحاسِـدُ إمَّا أنْ يُقَلِّلَ ما صَـارَ إلى مَحْسُـودهِ أو يَنْفيَـهُ رأسًا، فالجَـحْدُ إذًا إنما وقَعَ من الحَاسدِين، فيما صَار إلى أبي الطَّيب لا فيما صَارَ إليهم ولا هو دُعَاءٌ عليهم.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

ومِنِّي اسـتفادَ النـاسُ كُلَّ فَضِيلَةٍ ... فَجازُوا بتَرْكِ الذَّمِّ إن لم يَكُنْ حَمْدُ[2]

قالَ: قولـه: "فجـازُوا"، كمـا تقول: هذا الدرهمُ يجـوزُ على خُبْث نَقْـده؛ أيْ: يُتَسَمَّحُ به، أيْ: فغايَتُهُمْ أنْ لا يُذَمُّوا[3]، وأمَّا أن يُحْمَدوا فلا.

وأقولُ: إنه قد عَابُوا عليه هَذَا التَّـفْسيرَ وقيلَ: كيف يَزْعُمُ أنه قَدْ أحْكَمَ سَـمَاع شِعْرِ أبي الطَّيب منه، وقـراءتَهُ عليه ويقـولُ هذَا القَوْل؟[4] وإنما قـولُهُ: "فجازُوا" أمْـرٌ من المُجَازاة لا من الجَواز، أي: "فَجَازُوا" على ما اسـتَفَدْتُم منِّي من الغَرائب بتَرْكِ الذَّم لي إنْ لم يكُنْ منكُمْ حَمْدٌ. {وهو مثلُ قولهِ:[5] {البسيط}

إنَّا لَفِـي زَمَنٍ تَـرْكُ القَبيـحِ بـه ... من أكْثَرِ النَّاسِ إحْسَانٌ وإجْمالُ}

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ١: ١٩٠/أ؛ الوحـيد (ابن جني ١: ١٩٠/أ)؛ المعـري، شرح ٢: ٣٧٩؛ الواحدي ٣١٤؛ الصقلي ٢: ١٧٥/أ؛ التبريزي ١: ١٥٧/أ؛ الكندي ١: ٨٣/أ؛ العكبري ٢: ١٠؛ ابن المستوفي ٢: ١٤/ب؛ اليازجي ١: ٤٠٢؛ البرقوقي ٢: ١١٠.

(٢) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

ومني استفاد الناسُ كلَّ غَريبةٍ ... ...

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... فعاتبهم أن لا يذموا.."، ولعلّ قراءة ابن معقل أصح.

(٤) ممن عاب على ابن جني تفسيره لهذا البيت أبو الفضل العروضي، انظر الواحدي، شرح ٣١٤.

(٥) الواحدي، شرح ٧١١؛ وما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:[1] {الخفيف}

قد يُصيبُ الفتَى المُشيرُ ولم يَجْـ ـهَدْ ويُخْطِي الصَّوابَ بعد اجْتِهَاد[2]

قَالَ: هُمْ، وإنْ كانُوا قد أَعْمَلوا الرَّأيَ، فإنَّهم قد أَخْطَؤوا فيه وإنْ أَصَبْتَهُ عَفْوًا.

وأقولُ: هذا ليسَ بشيء!؛ وذلك أنَّ هَذا القَوْلَ {إنما}[3] ضَرَبَهُ مثلاً لِمُشيرٍ {٢٤/ب} وكافورٌ هنا هو المُشَار عليه فليسَ المَثَلُ له، وذلك أنَّ قومًا أشاروا عليه بالشِّقَاق والقتَال لابن سيِّده، فأَبَى ذلك عليهم، ويدلُّ على ذلك ما قَبْلَهُ من قوله:[4] {الخفيف}

ولَعَمْري لقد هُزِزتَ . . .

والبيت الذي بعده.

والمَعْنى أنَّ القومَ الذين أشَارُوا عليه بالخِلاَف، اجْتَهدوا في ذلك الرَّأي وأخطؤوا، وقد يُصيبُ الإنْسَانُ الرَّأيَ عَفْوًا من غير اجتهاد، فالمَثَلُ الذي ضَرَبَهُ بالإصَابة والإخْطَاء لشيء واحدٍ، وليس ذلك لكافُور وللمُـشِير عليه {كأنَّهُ يقولُ: أنتَ فَعَلْتَ الصَّـوابَ وقد أُشِيرَ عليك بالخَطَأ}[5].

(١) قال ابن جني في مناسبة هذه القـصيدة التي منها هذا البيت: "واتصل قوم من الغلمان بابن الإخـشيد مولى كافور فـأنكر ذلك، وطلبه بتسليـمهم إليه فجرت بينـهما وحشة أيامـاً ثم سلمهم إليه فأتلفـهم واصطلحا، وطولب أبو الطيب أن يذكر الصلح فقال هذه القصيدة ومطلعها:

حسَمَ الصلحُ ما اشْتَهَتْهُ الأعادي وأذاعَـتْـهُ ألْسُــنُ الحُسَّـــادِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابـن جني ١: ٢٠٠/أ–ب؛ الخوارزمي ٢: ٨٣/ب؛ المعري ٤: ٩٢؛ الواحدي ٦٥٦؛ التبريزي ١: ١٦٦/أ؛ الكندي ٢: ١٠٥/أ؛ العكبري ٢: ٣٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢١/أ؛ اليازجي ٢: ٣٣٠؛ البرقوقي ٢: ١٣٢.

(٢) رواية عجز البيت في المصادر السابقة:

. . . . ويُشْوِي الصَّوابَ بعد اجتهاد

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) الواحدي، شرح ٦٥٦، والبيت بتمامه:

ولعَمْري لقـد هُـزِزْتَ بما قيـ ـلَ فأُلْفِيـتَ أَوْثَـقَ الأطْـوَادِ

وبعده:

وأشَــارتْ بِـمـا أبيت رجـالٌ كنتَ أَهْدَى منها إلى الإرشَادِ

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:[(١)] {البسيط}

ما يَقْبِضُ المَوْتُ نَفْسًا من نُفُوسِهِمُ　　　إلاَّ وفي يَدِهِ من نَتْنِهَا عُـــودُ

قالَ: أيْ: لا يباشر المَوْتُ أنفُسَهم وقتَ قَبْضِه إيَّاهَا.

وأقولُ: إن قوله: "لا يُبَاشِرُ الموتُ أَنْفُسَهم" كأنه يريد: لا يَمَسُّها بيدِهِ استقذارًا لها، ولكن يَمَسُّها بعُودٍ.

وكذلك قالَ غيرُ ابن جنِّي[(٢)]، وهذا ليس بشيءٍ!

والمَعْنى أنَّ أنفُسَ هؤلاء الكذَّابين المُخْلفِينَ البُخلاء، الذين ذكرهم أولاً، أَنْفُسٌ مُنْتَنَةٌ، فإذا قبضَهَا المَوْتُ وظَفِر بها فكأنَّ في يده من نَتْنِهَا عُودًا؛ أيْ: لا يَعُدُّ ذلك نَتْنًا بل طيبًا؛ فَرَحًا بهـا وسُرورًا بأخْذِهَا؛ وذلكَ أنَّ اللئيمَ صَعْبُ المَوْتِ طويلُ العُمْرِ.[(٣)] {وكأنَّ هذا المَعْنى من قول الرَّاجز: {الرجز}

ياريَّهَـا إذا بَـدَا صُنَانِـي

كأنَّني {جَانِي عَبَيْثَرانِ}

وقد جاء ذلك كثيرًا في أشعارهم، منه قولُ أبي تَمَّام:[(٤)] {البسيط}

فالمـاءُ غيـرُ عَجيبٍ أنَّ أَعْذَبَـــهُ　　　يَفْنَى ويَمتَدُّ عُمْرُ الآسِنِ الأَجِنِ

---

(١) هذا البيت، والبيت الذي بعده، من قصيدته المشهورة في هجاء كـافور، وقد قالها في يوم عـرفة من سنة خمسين وثلاث مئة قبل مسيره من مصر بيوم واحد، ومطلعها:

عِيدٌ بأية حال عدتَ يا عيـدُ　　　بما مضى أم لأمرٍ فيك تجديـدُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٤/أ؛ الأصفهاني ٩٢؛ الخوارزمي ٢: ١١١/ب؛ ابن فورجة، الفتح ١٣٢؛ المعـري ٦١/أ؛ شرح ٤: ١٧١؛ الواحدي ٦٩٣؛ أبي المرشد ١٠١؛ التبريزي ١: ١٦٧/ب؛ الكندي ٢: ١٢٤/ب؛ العكبري ٢: ٤٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢٣/أ؛ اليازجي ٢: ٣٩٨؛ البرقوقي ٢: ١٤٣.

(٢) ممن قال بهذا التفسير ابن فورجة في الفتح ١٣٢ والواحدي ٦٩٣.

(٣) إضافة من الحاشية، غير أن المؤلف لم يحدد مكانها، فلعله أرادها في هذا المكان.

وتكملة البيـت الثاني وتصحيحه من الأزهري في تهـذيب اللغة ٣: ٣٦٠، ومن ابن منظور في اللسـان، مادتي (صنن) و(عبثر) وهما غير منسوبين عندهما. والصنان يطلق على المنتن والطَّيِّب، والعبيثران نبت طيب الرائحة.

(٤) ديوانه ١: ١٤٠، ورواية البيت هناك:

فالمـاء ليـسَ عجيبًا أنَّ أعذَبَهُ　　　يَفْنَى ويَمْتَدُّ عمر الآجن الأسِنِ

وقولُ: الأوَّل:(١) {الطويل}

لَعَمْرُكَ إنِّي بالخَليلِ الذي له   عَلَيَّ دَلالٌ واجِبٌ لَمُفَجَّعُ
وإنِّيَ بالمَوْلى الذي ليس نَافِعي   ولا ضَائِري فُقْدانُهُ لَمُمَتَّعُ

وقولُهُ:(٢) {البسيط} [٢٥/أ]

إنَّ امْرءاً أمَةٌ حُبْلَى تُدبِّرُهُ   لَمُسْتَضَامٌ سَخِينُ العَيْنِ مَفْؤودُ

قالَ: يُعَرِّضُ بابْن الإخْشِيد، يَعْني ابنَ سَيِّده.

وأقولُ: لم يَعْنِ بذلك إلاَّ نَفْسَهُ، فالضَّميرُ في "تُدبِّرُهُ" رَاجِعٌ إلى أبي الطَّيب، ويدلُّ على ذلك ما قبلَهُ وهو قولُهُ:(٣) {البسيط}

جَوعَانُ ياكُلُ من زَادي ويُمْسِكُني   ...   .

وما بعده وهو قوله، متعَجِّبًا من ضَيْزِه عليه وإقامته عنده:(٤) {البسيط}

وَيْلُ امِّهَا خُطَّةً وَيْلُ امِّ قَابِلِها   ...   .

(١) المرزوقي، شرح الحماسة ٢: ٨٥٠، وهما ضمن حماسية تنسب للبراء بن ربعي الفقعسي، وهما عند القاضي الجرجاني في الوساطة منسوبين لمضرِّس بن ربعي.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢٠٥/أ)؛ الخوارزمي ٢: ١١٢/أ؛ المعري ٦١/ب؛ شرح ٤: ١٧٤؛ الواحدي ٦٩٥؛ أبي المرشد ٢: ١٠٢؛ التبريزي ١: ١٦٨/ب؛ الكندي ٢: ١٢٥/ب؛ العكبري ٢: ٤٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢٤/أ؛ البرقوقي ٢: ١٤٧.

(٣) الواحدي، شرح ٦٩٤ وعجزه:

...   .   لكي يقال عظيمُ القَدْر مقصودُ

(٤) وعجز البيت الذي بعده:

...   .   لمثلها خُلِقَ المهريةُ القُودُ

وقولُهُ:(١) {الخفيف}

يَنْثَني عنكَ آخِرَ اليَوْمِ(٢) {منهُ ناظِرٌ أنتَ طَرْفُهُ وَسُهَادُهْ(٣)

قالَ: أيْ: إذَا انصرَفَ عنك آخِرَ اليوم} خلَّفَ عندَكَ طرفَهُ فبقيَ بعدَكَ بلا طَرْفٍ(٤) ولا نَوْمٍ إلى أن يعود، وهذَا مَثَلٌ، وقد أَحْسَنَ فيه.

{ وأقولُ}:(٥) هذا ليسَ بِشَيْءٍ! وقد قال الوَاحِديُّ:(٦) قالَ العَرُوضِيُّ: هذا هِجَاءٌ قَبِيحٌ للمَمْدوح إنْ أَخَذْنَا بقَوْلِ أبي الفَتْح؛ لأنه يراه وينصرفُ عنه أَعْمَى عديمَ النَّومِ. ومعناهُ أنه اسْتَفَاد منه النَّظَرَ والرُّقَادَ وهما اللَّذان تَسْتَطِيبُهُمَا العَيْن.

وقولُهُ:(٧) {الخفيف}

نحنُ في أَرْضِ فَارسٍ في سُرورٍ ذَا الصَّبَاحُ الذي يُرَى مِيلادُهْ(٨)

---

(١) هذا البيت، والأبيات العشرة بعده، من قصيدة يمدح بها ابن العميد بأرَّجَان مطلعها:

جاءَ نَيْروزُنَا وأنت مرادُهْ وَوَرَتْ بالذي أرادَ زنادُهْ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٦/ب؛ الأصفهاني ٩٢، الخوارزمي ٢: ١٣٤/أ؛ المعري، شرح ٤: ٢٩١؛ الزوزني ٣٥/أ؛ الواحدي ٤١، التبريزي ١: ١٧/أ؛ ابن بسام ٣٣، الكندي ٢: ١٥٤/ب؛ العكبري ٢: ٤٧، ابن المستوفي ٢: ٢٤/ب؛ اليازجي ٢: ٤٢٨؛ البرقوقي ٢: ١٤٩.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن جني:

... ... نَاظرٌ أنت طرفُهُ ورُقَادُهْ

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... خلف عندك طرفه ورقاده فبقي بعدك بلا لحظ...".

(٥) أضاف المؤلف فعل القول بين السطرين.

(٦) العروضي، المستدرك ١٤٧؛ الواحدي، شرح ٧٤١.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٦/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٣٤/أ؛ المعري، شرح ٤: ٢٩٢؛ الزوزني ٣٥/ب؛ الواحدي ٧٤٢؛ التبريزي ١: ١٧٠/أ؛ الكندي ٢: ١٥٤/ب؛ العكبري ٢: ٤٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢٤/ب؛ اليازجي ٢: ٤٢٨؛ البرقوقي ٢: ١٤٩.

(٨) في الأصل: "الذي نَرَى ميلادُهْ" ولعل الصواب ما أثبت.

قـالَ: أَيْ: نحنُ كلَّ يَوْمٍ فـي سُـرور؛ لأن الصَّبـاحَ كُلَّ يومٍ يُرَى؛ يـريدُ اتِّصَـالَ سُرُورهم[1].

{**وأقولُ**}[2]: وقالَ الوَاحديُّ: قال العَروضي:[3] ليسَ كما ذَهَبَ إليه، وإنما يُريد أنْ يَخُصَّ صَبَاح النَّيروز بالفَضْل فقالَ: ميلادُ السُّرور إلى مثله من السَّنَة هذا اليَوْم.

وقال ابن فُـورَّجَة:[4] يريد: أَنَا في سُرور، مـيلادُهُ في هَذا الصَّباح؛ يعني: صَـباحَ نَيروز؛ لأن السرورَ يُولَدُ في صَبَاحِه لِفَرحِ النَّاس الشَّائِع في النَّيروز.

وقولُهُ:[5] {الخفيف}

كيـفَ يرتَـدُّ مَنْكِبي عن سَـمَاءٍ والنِّجادُ الذي[6] {عليه نجادُهْ

قالَ: يُريد طولَ حَمائِلِ سَيْفِه لطُوله، وقد تَجَاوزَ في هذا قَوْلَ أبي نواس:[7] {الطويل}

أشَـمُّ طُـوَالُ السَّـاعِدَيْنِ كأنَّمَا يُنَاطُ نِجـادَا سـيفه بِلِـواءِ

(١) قراءة ابن جني، الفسر: "... أي فكأنه في كل يوم لنا ميلاد؛ فنحن في كل يوم في سرور...".

(٢) أضفت الفعل ظنًا أن السياق يحتاج إليـه.

(٣) العروضي، المستدرك ١٤٧؛ الواحدي، شرح ٧٤٢.

(٤) ابن فُورَّجة، التجني ٢٢٣؛ الواحدي، شرح ٧٤٢.

(٥) انظر البـيت وشروحه عند: ابن جـني ١: ٢٠٧/ب - ٢٠٨/أ؛ الوحيد (ابن جـني ١: ٢٠٨/أ)؛ المعري، شـرح ٤: ٢٩٤؛ الزوزني ٣٥/ب؛ الخـوارزمي ٢: ١٣٤/ب؛ الواحدي ٧٤٣؛ التـبـريزي ١: ١٧٠/ب؛ الكندي ٢: ١٥٥أ؛ العكبري ٢: ٤٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٥/ب؛ اليازجي ٢: ٤٢٩؛ البرقوقي ٢: ١٥١.

(٦) انتهى المؤلف في آخر وجه الورقة ٢٥/أ بكلمة "وقولُهُ" ليبدأ بها البيت الذي سيرد أول الوَرقة ٢٥/ب وهو:
مَثَّلُوهُ في جفنه ...
لكن المؤلف بدا له أن يعلق على البيت:
كيف يرتـدُّ ...
فجعله في آخر الورقة ٢٥/أ بعد كلمة "وقوله" وأكمل الشرح في الحاشية وهي التي نقلناها هنا بين معقوفتين ولذلك فإن كلمة "وقوله" لم ترد أمام البيت:
مثَّلوه في جفنهِ...
فأضفناها، كما يظهر، بين معقوفتين.

(٧) ديوانه ٣٦٠.

وأقولُ: هذا ليسَ بِشَيءٍ! ولم يتعرَّضْ ها هُنَا لطُولِ نجَادِه ولا قِصَرِه، وإنَّما أرَادَ عُلُوَّ شَرَفِهِ، فوضع نِجَادَ سيف ابن العَميد على منكبه وقد وَهَبَهُ له}.

{ **وقولُهُ** :}[1] {الخفيف} {٢٥/ب}

مَثَّلُـوهُ في جَفْنِـه خَشْيَةَ الفَقْـ ـــدِ فَفِي مِثْلِ أَثْرِهِ إغْمَادُهْ

قالَ: كانَ جَفْنُ هذا السَّـيف مُغَشّى فِضَّةً مَنْسُوجَـةً عليه صَوْنًا له[2] من الفَقْد لئلاَّ يأكُلَ جَفْنَهُ[3].

وأقولُ: المَعْنَى غيرُ ما ذَكَرهُ، وهو أن مَعْنَى "مَثَّلُوهُ" أي جَعَلُوه قائمًا في جَفْنه خَشْيَةَ أنْ يُفْقَدَ؛ لأنَّ الشَّمْسَ تَزْعُمُ أنها رِئْدُهُ، أَيْ: مِثْلُهُ وتِربُهُ فَتذهبُ به، أَيْ: تأخُذُهُ وتَستَلبُهُ {للمناسَبَة التي بينها وبَيْنَهُ}[4]، وهذا البيتُ على هذا التَّـفْسير مُرتَّبٌ علـى ما قَبْلَهُ وهو الصَّحيح، ولم أُسْبَقْ إليه!

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٨/أ- ب؛ الفتح الوهبي ٦٢؛ الخوارزمي ٢: ١٣٤/ب؛ المعري ٦٤/ب؛ شرح ٤: ٢٩٥؛ ابن فورجة ١٣٨؛ الزوزني ٣٦/أ؛ ابن سيده ٣٢١؛ الواحدي ٧٤٤؛ أبي المرشد ١٠٤؛ التبريزي ١: ١٧١/أ؛ الكندي ٢: ١٥٥/ب؛ العكبري ٢: ٥٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٦/أ؛ اليازجي ٢: ٤٣٠؛ البرقوقي ٢: ١٥٢.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... منسوجة عليه فكأنهم حَـلَّوهُ ببقاء الفضة التي على جفنه صونًا له..".

(٣) هنا حذف المؤلف ما يقرب من تسعة أسطر؛ من الأصل تبدأ من الكلمة الثالثة من السطر الثالث من الورقة، ٢٥/ب وتنتهي قبل الكلمتين الأخيرتين من السطر الحادي عشر، وبدأ المحذوف بقوله: "زَائد من هنا" وانتهى بقوله: "إلى هنا".

وهذا نص المحذوف أثبته للفائدة:

"وقال ابن فُورَّجَة: يعني أن ما نسج من الفضة على جفنه، تصوير لما على متنه من الفرند، فُعِلَ ذلك به لئلا تفتقده العين بكونه في غمده، بل تكون كأنها ناظرة إليه، ولم يرد بخشية الفقد ذهابَهُ وضياعَهُ، بل أراد أنه لحُسْنه لا يشتهي مالكه أن يفقدَ منظرهُ بإغماده فقد مَثَّلَهُ في جَفْنه. وقال الواحدي: يقول: مثلوا هذا السيف في غمده؛ يعني جعلوا غمدَهُ على مثاله وصورته، وهو أنهم غَشّوه فضةً محرقةً فأشبهت تلك الآثار هذا السيف وما عليه من آثار الفِرِند، فهو قوله:

... ... ففي مثل أُثْرِهِ إغمادُهْ

يعني أنه يُغْمَدُ في جفن عليه آثار كأُثْـرِهِ، وهذا هو قول ابن فورجة بعينه، إلى هنا."

(٤) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:

... ... ففـي مِثْـلِ أُثْرِهِ إِغْمَـادُهْ

أيْ: جَوْهَرُهُ أَفْخَرُ الجَوَاهِرِ، فكَذلِكَ غِمْدُهُ لأنــه ذَهَبٌ لا فِضَّةٌ كما قالوا، ويَدُلُّ عليه {٢٦/أ} قولُهُ(١):

مُنْـعَـلٌ لا مــن الحَفَـا ذَهَبًا ... ...

وقولُهُ:(٢) {الخفيف}

فَرَّسَتْنَا سَـوَابِـقٌ كُـنَّ فيـه　　فَـارَقَـتْ لِبْـدَهُ وفيها طِـرَادُهْ

قالَ: أيْ: جعَلَتْنَا فُـرْسَانًا خَيْلٌ كُنَّ في نَـدَاهُ، أيْ: كانَتْ في جُملة مـا أَعْطَانَا خيلٌ سَوَابِقُ(٣).

فَارَقَتْ لِبْدَهُ، أيْ: انْتَقَلَتْ إلى سَرْحِي وفارقَتْ سَرْحَ ابن العَميد.

وفيها طِرادُهْ: أيْ: قـد سِرْتُ معه كأحَد مَنْ في حَمْلته، فـإذا سَارَ إلى مَوْضعٍ سِرْتُ مَعَهُ، وطاردتُ بينَ يَدَيْه؛ فكأنه هو المُطَارِدُ عليها(٤)؛ لأن ذلك بأمْرِه وطَلَب الحظوة عنده.

{ وأقولُ}: وقالَ الوَاحِديُّ: قالَ العَرُوضيُّ:(٥) هذا كلامُ من لم يَتَنَبَّهْ من سِنَةِ الغَفْلَة! إنما هُوَ: فارقَتْ هذه الخَيْل لِبْدَهُ وفيهَا تَأْديبُهُ وتَقْوِيمه.

---

(١) الواحدي، شرح ٧٤٤، وعجزه:

... ... يحملُ بحرًا فرندُهُ إزبَادُهْ

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٩/أ؛ الفتح الوهبي ٦٣؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢٩/أ)؛ العروضي ١٤٨؛ المعري ٦٤/ب؛ شرح ٤: ٢٩٧؛ الزوزني ٣٦/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٣٥/ب؛ ابن سيده ٣٢٢؛ الواحدي ٧٤٥؛ التبريزي ١: ١٧١/أ الكندي ٢: ١٥٦/أ؛ العكبري ٢: ٥٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢٧.ب؛ اليازجي ٢: ٤٣١؛ البرقوقي ٢: ١٥٤.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي جعلتنا فرساناً وسوابق، يعني خيلاً قادها إليه، أي كان في جملة خيل سوابق...".

(٤) آخر النص ليس عند ابن جني في الفسر.

(٥) العروضي، المستدرك ١٤٨؛ الواحدي، شرح ٧٤٥.

وقولُهُ:(١) {الخفيف}

إنَّني أَصْيَدُ البُزَاة ولكـــــــنَّ أَجَلَّ النُّجُومِ لا أَصْطَادُهْ

قالَ: لو استوى له أنْ يقولَ: "ولكنَّ أعْلَى النُّجوم" لكانَ أَلْيَقَ.

وأقولُ: إنَّ أبا الطَّيبِ لو أراد ذلك لاستَوى له بأنْ يَـقُولَ: "ولكنِّيَ أَعْلَى النُّجُومِ"، بزيادة اليَاءِ، ولو قـالَ ذلك لدخَلَ عليه نجومٌ خَفـيَّةٌ كالسُّهَـا وما أشْبَهَهُ، وذلـك قَبِيحٌ، ولكنه أرَادَ "بأجَلِّ النجوم" الشمسَ؛ لأنها أَعْظَمُ الكَواكب وأضوؤُهَا وأنْفَعُهَا.

وقالَ: الوَاحِديُّ:(٢) عَنَى بأجَلِّ الكَواكبِ زُحَل.

وقولُهُ:(٣) {الخفيف}

ما تَعَـوَّدْتُ أنْ أَرَى كأبي الفَضْـــلِ(٤) { وهذا الذي أتَاهُ اعْتِيَـادُهْ

قالَ: أيْ {لـم أَمْدَحْ مِثْلَهُ فلذلك قَصَّرْتُ عن كُنْهِ وَصْفِه و}(٥) هذا الذي أتاه من الكَرَم عادةٌ له لـم يَتَخَلَّق لي به.

{ **وأقولُ:**}(٦) وقالَ الـوَاحِديُّ: هذا ليسَ المعنى، لأنه ليس في وَصْـف كَرمِه، إنَّـما يَعتَذرُ عن التَّقْصير في مَدْحِه.

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٩/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٣٥/ب؛ المعري، شرح ٤: ٢٩٩؛ الواحدي ٧٤٧؛ التبريزي ١: ١٧٢/أ؛ الكندي ٢: ١٥٦/ب؛ العكبري ٢: ٥٣؛ ابن المستوفي ٢: ٢٨/ب؛ اليازجي ٢: ٤٣٢؛ البرقوقي ٢: ١٥٥.

(٢) الواحدي، شرح ٧٤٧.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢٠٩/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢٠٩/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٣٥/ب؛ المعري ٤: ٢٩٩؛ الواحدي ٧٤٧؛ التبريزي ١: ١٧٢/ب؛ الكندي ٢: ١٥٧/أ؛ العكبري ٢: ٥٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٨/ب؛ اليازجي ٢: ٤٣٢؛ البرقوقي ٢: ١٥٥.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) ما بين المعقوفتين لم يرد عند ابن جني في الفسر.

(٦) أضفت فعل القول للإيضاح، وانظر الواحدي، شرح ٧٤٧.

وقولُهُ : }[1] {الخفيف}

غَمَرَتْني فَوَائِدٌ شَاءَ فيها   أنْ يكونَ الكلامُ مِمَّا أُفَادُهْ

قالَ: أَيْ: تعلَّمتُ منه حُسْنَ القَوْلِ؛ يَصِفُه بالبَلاغَةِ والخَطابَةِ.

وأقولُ: إنَّ أبا الطَّيِّبِ {٢٦/ب} أَشَارَ إلى مَوَاضِعَ كانَ قد أخَذَهَا عليه في حَالِ إنْشَادِهِ[2]:

بادٍ هواكَ ...

يقولُ: أَعْطاني عَطايَا كثيرةً، وأَفَادني فَوائِدَ جَليلةً من أَمْوالٍ، وتُحَفٍ أرادَ أنْ يكونَ فيها فوائدُ الكلامِ، وهذا من قَوْلِ أبي تَمَّامٍ:[3] {المنسرح}

...   .   نأخُذُ مِنْ مَالِهِ ومِنْ أَدَبِهْ

وقولُهُ: [4] {الخفيف}

مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ العَطَايَا   فاشْتَهَى أَنْ يَكونَ فيها فُؤَادُهْ

قالَ: يقولُ: هذا الكلامُ الحَسَنُ الذي عندَهُ نتيجةَ عَقْلِه وقَلْبِه؛ فكأنَّه إذَا أفادَ إنْسَانًا فقد وَهَبَ له عَقْلاً ولُبًّا وفُؤادًا[5].

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢١٠/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٣٦/أ؛ المعري، شرح ٤: ٣٠١؛ الواحدي ٧٤٨؛ التبريزي ١: ١٧٢/ب؛ الكندي ٢: ١٥٧/ب؛ العكبري ٢: ٥٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢٩/أ؛ اليازجي ٢: ٤٣٣؛ البرقوقي ٢: ١٥٦.

(٢) الواحدي، شرح ٧٣٢، والبيت بتمامه ، وهو مطلع القصيدة :

بادٍ هواكَ صبرتَ أم لم تَصْبِرَا   وبُكاكَ إن لم يَجْرِ دمعُكَ أو جَرَى

(٣) ديوانه ١: ٢٧١، وصدره:

تَرْمي بأشباحنا إلى ملكٍ   ...   .

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢١٠/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٣٦/أ؛ المعري ٤: ٣٠١؛ الواحدي ٧٤٨؛ التبريزي ١: ١٧٢/ب؛ الكندي ٢: ١٥٧/ب؛ العكبري ٢: ٥٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢٩/أ؛ اليازجي ٢: ٤٣٣؛ البرقوقي ٢: ١٥٦.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر " . . . فكأنه إذا أفاده إنساناً، فقد أفاده لبّاً وعقلاً وفؤاداً. . . " .

وأقولُ: إنه لم يَفْهَمْ مَعْنى البَيْت؛ لأنه جَعَل الكلامَ الحَسَنَ الذي يُفيدُهُ فُؤادَهُ، وليس كذلك، ولو كانَ الأمرُ على ما يَقُولُ، لكانَ بين البَيْتِ الأَوَّلِ والثَّاني تَنَاقُضٌ، وذلك أنه قالَ في الأَوَّل:(١) {الخفيف}

غَـمَرَتْـنـي مـواهـبٌ شَـاءَ فيـهـا ... أنْ يـكـونَ الـكَـلامُ مِمَّـا أُفَـادَهْ

فقد أراد بهذا البَيْت و: "شاء أن يُفَاد كلامُهُ"، والبَيْت الثاني:(٢) {الخفيف}

مـا سَمِعْنَـا بـمـن أحَـبَّ العطَايا ... فاشْتَـهى أنْ يكـونَ فيهـا فؤادُهْ

أَيْ: لا يَشْتَهي ولا يُريدُ أَنْ يكونَ فيها فـؤادُهُ، أَيْ: كلامُهُ، كما ذكَرَ. وهذا التناقضُ إنما وقَعَ في حَمْلِهِ البَيْتَ الثاني على الأَوَّل وتعلُّقِهِ به، فجَـعَل الفُؤادَ كلامًا وليسَ بَيْنَهُما تَعَلُّق. والبَيْت الثاني من قَوْل مُسْلم:(٣) {البسيط}

يَجُودُ بالنَّفْس إنْ ضَنَّ الجـوادُ بها ... والجُودُ بالنَّفْسِ أقْصَى غَايةِ الجُودِ

وهذا المَعْنى كثيرٌ ظَاهِرٌ لكلِّ بَصير.

{ **وقولُهُ**:(٤) {الخفيف}

خَـلَـقَ اللَّـهُ أَفْصَـحَ النَّـاسِ طُـرًّا ... فـي مَكَـانٍ أَعْـرابُـهُ أكْـرَادُهْ

---

(١) انظر البيت ومصادره واختلاف رواية صدره في الصفحة السابقة.

(٢) انظر البيت ومصادره واختلاف رواية صدره في الصفحة السابقة.

(٣) ديوانه ١٦٤، ورواية صدره:

تجود بالنفس إذْ أنت الضنين بها ... ...

(٤) هذا البيت وشرحه إضـافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، ولم يلتفت نـاسخ نسخة عارف حكمت إلى هذه الحاشية.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جـني ١: ٢١٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢١/أ)؛ الخوارزمي ٢: ١٣٦/أ؛ المعري ٦٥/أ؛ شـرح ٤: ٣٠١؛ الواحدي ٧٤٨؛ التبـريزي ١: ١٧٢/ب؛ الكندي ٢: ١٥٧/ب؛ العكبري ٢: ٥٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢٩/أ؛ اليازجي ٢: ٤٣٣؛ البرقوقي ٢: ١٥٧.

قلت: هنا نقص، يغلب على الظن أنه نتـيجة قص الجانب الأيمن من المخطوط عند تجليـده؛ لأن هذا البيت وشرحـه في الحاشية اليمنى، وأنقل هنا شرح ابن جني لذلك البـيت لعله يزيد حاشية ابن معقل وضوحًا؛=

لأنهم أفسدُ الناس لغـةً وأردأهُمْ لسَانًا، فقد خَرقَ اللَّهُ العَادَةَ بهـذا المَمْدوح أن خَلقَهُ أفْـصَحَ النَّاسِ من أنكرِ النـاس. ولم يَعْـرِف ابنُ جِنِّي هذا المَعْنى فَـرَوى: "أفـضل"، والصحيحُ: "أفْصَح"}.

وقولُهُ:(١) {الخفيف} [٢٧/أ]

وأحـقَّ الغُيُـوثِ نَفْسـًا بحمْدٍ   في زَمَانٍ كل النُّفُوسِ جَرادُهْ

قالَ: جَعَلَهُ كالغَـيْث، وجَعَل جَميعَ الناس كـالجَراد. أيْ: لأنه يُعْطيهم، وجَمـيعُهُمْ يأخُذُ منه وهو سَبَبُ حَيَاته.

وأقولُ: الصَّوابُ؛ أنْ يَجْعَـلَهُ كالغيث لعُمومِ نَـفْعِهِ، ويجعَلَ الناسَ كـالجَرادِ لظُهورِ فَسَادِهِمْ في الأرض، ويدلُّ على ذلك قوله فيما يليه:(٢) {الخفيف}

مثْلَمَـا أحْـدَثَ النُّبُوَّةَ في العَا   لَمِ والبَعْثَ حين شَاعَ فَسَادُهْ

{وهو من قَوْلِ ابن أبي عُيَيْنَة:(٣) {الطويل}

أبُـوكَ لَنَا غَيْثٌ نَعِيشُ بِظِلّـه   وأنتَ جَرادٌ لستَ تُبْقِي ولا تَذَرْ}(٤)

= يقول: "أي الأعراب به غير الأكراد، فكأنَّ الأكرادَ به الأعراب في غيره، وإنما عنى بالأكراد هنا هؤلاء الأعاجم ولم يرد الأعداء، فقد تسمي العربُ الأعداءَ الأكراد، والديلم الصهب السبال؛ لأن الصهبة فاشية في العجم".

قلت: ورواية صدر البيت عند ابن جني في النسخة التي رجعت إليها:

خلَقَ اللَّهُ أفصحَ الناس طُـرًّا   ... ...

على خلاف الرواية التي يرويها عنه ابن معقل والواحدي والعكبري.

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢١٠/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢١/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٣٦/أ؛ المعري ٦٥/أ، شرح ٤: ٣٠١؛ الواحدي ٧٤٨؛ التبريزي ١: ١٧٣/ب؛ الكندي ٢: ١٥٧/ب؛ العكبري ٢: ٥٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢٩/أ؛ اليازجي ٢: ٤٣٣؛ البرقوقي ٢: ١٥٧.

(٢) الواحدي، شرح ٧٤٩.

(٣) البيت لابن أبي عيينة المهلبي، وانظر بيته عند الأصبهاني في الأغاني عند ترجمته له: ٢٠: ١١٥ وروايته هناك:

أبوك لنا غيثٌ يعاش بوبلهِ   وأنت جرادٌ ليس يُبْقي ولا يَـذَرْ

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

نَسيتُ وما أَنْسَى عتابًا على الصَّـدِّ ولا خَجَلاً زادَتْ بـه حُمْرةُ الخَـدِّ[2]

قالَ: وفيتُ بمن غَدَر بعَهْدي[3].

وأقولُ: إنه فَسَّـر البَيْت على "نُسِيـتُ"، بِضَمِّ النون، ولـم يُجِدِ التَّفْـسيرَ، والجَـيِّدُ فَتْحُهَا.

يقول: نَسـيتُ كلَّ شَيء ولا أَنْسَى عتابَ الحَـبيبِ على صَدِّه، ولا أَنْسَى خـفرهُ عند ذلك وحُمْرَةَ خَدِّه. وَهُـمْ كثيرًا[4] ما يَذْكُرونَ أيام {الوِصَالِ}[5] والوَدَاعِ ولَيَالِيـها، وما جَرَى بينهم وبين أحبابهم فيها، كقوله:[6] {الطويل}

وما أَنْسَ مِ الأشياءِ لا أَنْسَ قَوْلَهَا وأدْمُعُها يُذْرينَ حَشْـوَ المكَاحِـلِ
تَمَتَّعْ بِـذا اليومِ القَصِيـرِ فإنَّـهُ رَهينٌ بأيَّـامِ الشُّـهورِ الأطَـاوِلِ

{وأشباه ذلك}[7]

---

(١) هذا البيت مطلع قصيدة يودع بها ابن العميد. وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢١٢/أ؛ الفتح الوهبي ٦٤؛ الوحيد (ابن جني ١: ٢١٢/أ)؛ الخوارزمي ٢: ١٣٧/أ؛ المعري ٦٦/أ؛ شرح ٤: ٣٠٨؛ ابن سيده ٣٢٣؛ الواحدي ٧٥٠؛ أبي المرشد ١٠٧؛ التبريزي ١: ١٧٤/ب؛ الكندي ٢: ١٥٩/أ؛ العكبري ٢: ٥٩؛ ابن المستوفي ٢: ٣٠/ب؛ اليازجي ٢: ٤٣٧؛ البرقوقي ٢: ١٦١.

(٢) رواية عجز البيت في المصادر السابقة:

... ... ولا خفرًا زادت به حُمرة الخَـدِّ

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... وفيت بعهد من غدر بعهدي..."

(٤) في الأصل المخطوط "كثير" ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) إضافة من الهامش بإشارة من المؤلف.

(٦) البيتان لابن ميادة ، شعره: ٨٧ ورواية عجز البيت الثاني هناك:

... ... رهينٌ بأيام الدهور الأطـاول

(٧) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف وهي ملحقة بآخر السطر.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

يَحُـلُّ القَنـا يـومَ الطِّعَانِ بعَقْوَتي ... فَأَحْرِمُهُ عِرْضِي وأُطعِمُهُ جِلْدِي

قالَ: يقولُ: إذا أحَاطَ بيَ الطَّعنُ لم أَهْرُبْ إشفـاقًا من أنْ يُعَابَ حَسَبِي أو يُطْعَنَ، بل أَنْصِبُ نَفْـسي وأُعـرِّض وَجْهي له، فـإمَّـا هُلْكٌ وإمَّا مُلْـكٌ. وهو قريبٌ من قَـولِ الآخر:(٢) {الوافر}

نُعَـرِّضُ للطِّعَـانِ إذَا التَقَيْنَـا ... وجُوهًا لا تُعَرَّضُ للسِّـبَابِ {٢٧/ب}

وأقولُ: إنَّ هذه العِبارةَ غير مُرْضِـية في تَفْسير هذا المعْنَى المُرْضي!؛ وذلك أنه يَصِفُ نفسَهُ بالشَّجَاعة والأَنَفَة من الفِـرَارِ، ولَمَّا جعَلَ الرِّماحَ بمنزلَةِ الأَضْيَافِ التي تَحُلُّ بِعُقْوتهِ، جَـعَلَ قِرَاهَا إطعـامَهُ جِلْدَهُ دون عِـرْضِه. يَعْني أنَّ تَـخْرِيقَـها جِلْدَهُ بالطَّعْنِ أسْـهَلُ من تَخْريقها عرضَهُ بالذَّم للفِرار.

وقولُهُ:(٣) {الطويل}

إذَا مَا استَحَيْنَ المَاءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ ... كَرَعْنَ بِسِبْتٍ فـي إناءٍ من الوَرْدِ(٤)

---

(١) انظر البـيت وشروحه عند: ابـن جني ١: ٢١٣/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٣٧/ب؛ المعـري ٤: ٣١٠؛ الواحدي ٧٥٢؛ التبريزي ١: ١٧٥/أ؛ الكندي ٢: ١٦٠/أ؛ العكبري ٢: ٦١؛ ابن المستوفي ٢: ١٣١/ب؛ اليازجي ٢: ٤٣٨؛ البرقوقي ٢: ١٦٣.

(٢) البيت للقتَّال الكلابي وهو في ديوانه ٣٧.

ويشكك محـقق الديوان في صحة نسـبة البيت للقـتَّال؛ لأنه أحد بيتين يتـحدث في الأول عن بني قشـير، والقتال ليس قشيريًا بل كلابي.

(٣) انظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ١: ٢١٥/أ؛ الفـتح الوهبي ٦٥؛ العروضي ١٤٨؛ الخـوارزمي ٢: ١٣٨/أ؛ المعري ٦٦/أ؛ شـرح ٤: ٣١٣؛ الزوزني ٣٧/ب؛ ابن سيده ٣٢٥؛ الواحـدي ٧٥٣؛ أبي المرشد ١٠٧؛ التبريزي ١: ١٧٦/أ؛ الكندي ٢: ١٦٠/ب؛ العكبري ٢: ٦٣؛ ابن المستوفي ٢: ٣٢/ب؛ اليازجي ٢: ٤٣٩؛ البرقوقي ٢: ١٦٥.

(٤) انفرد الواحدي واليازجي والبرقوقي بقراءة صدر البيت:

إذا ما استجبن الماء يعرض نفسـه ... ...

قالَ: يقولُ: إذَا مَرَّتْ هذه الإبلُ بالمِيَاهِ التي غَادَرَتْهَا السُّيُولُ، فلكثْرَتِهَا كأنَّها تَعْرِضُ أنْفُسَها على الإبلِ فَتَشْرَبُ منها مُسْتحييـةً منها لكَثْرَةِ عَرْضِهَا نُفُوسَها عليها، وإنْ كانَ لا عَرْضَ هناكَ ولا استِـحْيَاءَ في الحَقيقـة، ولكنَّهُ جرَى مَثَلاً. ويَعْني "بالسِّبْت" مَـشَافِرَهَا لِلينها ونَقَائِها، وجَعَل المَوْضِعَ المتضمِّنَ للماءِ، لكَثْرَةِ الزَّهْرِ فيه، كإنَاءٍ من وَرْدٍ.

{و **أقولُ**:}[1] وقـالَ الوَاحِديُّ: إنَّ أبا الفَـضْلِ العَرُوضِيَّ رَوَى عن جَـماعـةٍ عن أبي الطَّيِّب أنَّ أبا الفَتْحِ صَحَّفَ "استحين" و"بِسِبْت" وإنَّما هُوَ "اسْتَجْبَنَ" و"بِشِيْب"[2]، أيْ: إذَا ما اسْتَجْبَنَ الماءَ، والاسْتِجَابَةُ بالعَرْضِ أشْبَهُ وأوْفَقُ في المَعْنَى؛ هذا يَعْرِضُ نَفْسَهُ وذلك يُجيبُ. والكَرْعُ بالشِّيب: أنْ تَرْشفَ الماءَ، وحكايَةُ صـوتِ مَشَافِرِها: شِـيبِ شِيبِ، ومنه قولُ ذي الرُّمَّة:[3] {الطويل}

تَدَاعَيْنَ باسْمِ الشِّيبِ في مُتَثَلِّمٍ		جَوانِبُـهُ مـن بَصْـرَةٍ وسِـلاَمِ

قال الوَاحديُّ:[4] وليسَ ما قالَ ابن جِنِّي بِبَعيدٍ من الصَّواب.

وأقولُ: إنه نَقْصٌ في الإعْراب {٢٨/أ} وذلك أنَّ "اسْتَحَيْنَ" أصْلُهُ: "اسْـتَحْيَيْنَ"، يقالُ: اسْتَـحْيَى يَسْتَحْيي فـهو مُسْتَحْيٍ"، كـقوله ـ تعالى ـ[5]: ﴿**إنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيي أن يَضْرِبَ مَثَلاً**﴾ فيقَعُ الحَذْفُ لغَيرِ علَّةٍ. و"اسْتَجَـبْنَ" ليسَ فيه حَذْفٌ والمَعْنى معه صَحيحٌ مستـقيمٌ فكانَ {هو}[6] الصَّوابَ، ويكونُ "اسْـتَجَـبْنَ" بمَعْنَى "أجْبَنَ"؛ قـالَ كَعْبُ بن سَعْد:[7] {الطويل}

(١) أضفت الفعل ظنّا أن السياق يحتاج إليه .

(٢) العروضي ، المستدرك ١٤٨؛ الواحدي، شرح ٧٥٣.

(٣) ديوانه ٢: ١٠٧٠ .

(٤) الواحدي، شرح ٧٥٤.

(٥) سورة البقرة ٢٦.

(٦) الضمير مكتوب في الأصل بين السطرين.

(٧) في الأصل كعب بن مالك، وقد ضُرِبَ على "مالك" وكتب فوقها "سعـد" وهو كعب بن سعد الغنوي، والبيت عند البصري ١: ٢٣٤، ورواية صدره عنده:

وداعٍ دعا يا من يجيبُ إلى النَّدَى		... ...

وَداعٍ دعَا: هَلْ من مُجيبٍ إلى النَّدَى		فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عنـد ذَاكَ مُجيبُ

أي: فَلَمْ يُجِبهُ.

وقَوَّى الوَاحديُّ رِوَايَةَ ابن جِنِّي[1] "بِسِبْتٍ" وقالَ: مَشَافِرُ الإبلِ، تُشَبَّهُ في صِحَّتِهَا ولِينِهَا بالسِّبْتِ، وهي جُلودٌ تُدْبَغُ بالقَرَظ، واحتَجَّ على ذلك بقَوْلِ طَرَفَةَ:[2] {الطويل}

وخَدٌّ كقِرطاسِ الشَّآمي ومِشْفَرٍ		كَسِبْتِ اليَمَاني قِدُّهُ لم يُجَرَّدِ

وضَعَّفَ الرِّوايَةَ "بشِيبٍ" وقال: لا يقال: كرَعَتِ الإبلُ في المَاءِ بِشِيبٍ.

فيقالُ له: ولِمَ لا يُقالُ: كَرَعْنَ بشِيبٍ؟، إذَا جعَلَهُ في مكَانِ الحَالِ، والعاملُ في الجَارِّ والمَجْرور مَحْذوفٌ، كأنَّهُ قالَ: كَرَعْنَ مُصَوِّتَةً بشِيبٍ، فإنَّ ذلك جائزٌ حَسَنٌ. وإذا قيلَ: كَرَعْنَ بِسِبْتٍ، كانَ الجارُّ والمَجْرورُ في مكَان المَفْعول به والعَامِلُ فيه الفعلُ.

وقولُهُ:[3] {الطويل}

**يُعَلِّلُنَا هَـذَا الزَّمـانُ بـذا الوَعْـدِ		ويَخْدَعُ عمَّا في يَدَيْه من النَّقْدِ**

قالَ: يقولُ: قد طَالَ انتظَارُنَا لهذا المَهْديِّ المُتَوَقَّعِ[4]، ولسْنَا نَرَى لذلك أثرًا، فكأنَّ الزَّمَانَ يَسْخَرُ منا ويَخْدعُنَا، ولا حقيقةَ لما يَدَّعيه أناسٌ من ذلك.

وأقولُ: إنَّ هذه العبَارة ليسَتْ بحسَنَة، والحَسَنَةُ عبارَةُ الواحديِّ، قالَ:[5] يقولُ: هذا الزَّمانُ يَعِدُنا خُروجَ المَهْديِّ فَيُعَلِّلُنَا بوَعْدٍ طَويلٍ، ويخدَعُنَا عَمَّا عندَهُ {٢٨/ب} من النَّقْد

(١) هنا في الأصل توجد كلمة "بقوله" ثم شطبها المؤلف.

(٢) ديوانه ٢٣.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ١: ٢١٨/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٤١/أ؛ المعري ٤: ٣١٧؛ الواحدي ٥٧٥؛ التبريزي ١: ١٧٨/أ؛ الكندي ٢: ١٦٢/أ؛ العكبري ٢: ٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ٣٤/ب؛ اليازجي ٢: ٤٤٢؛ البرقوقي ٢: ١٧٠.

(٤) تحدث المتنبي عن المهدي في البيت الذي قبله وهو:

فإن يكن المَهْديُّ من بانَ هَدْيُهُ		فهذا وإلاَّ فالهُدَى ذا فما المهدي

(٥) الواحدي، شرح ٧٥٧.

بالوَعْد. يَعْني: أن المَمْدوحَ هو المَـهْديُّ نَقْدًا حاضِرًا، ومن يُنْتَظرُ خُـرُوجُهُ وَعْدٌ وتَعْليلٌ وخِداعٌ، ثم أكَّدَ ذلك بالبَيْت الذي بَعْدَهُ[1].

وقولُهُ:[2] { الطويل }

وكُلُّ شَرِيكٍ في السُّرور بِمُصْبَحي … أرَى بَعْدَهُ من لا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدي[3]

قالَ: أيْ: وكلُّ من يشـارِكُني في السُّرورِ بمصْـبَـحِي عِنْدَهُ إذا عُدْتُ إليـه من أهْلي وغَيْـرِهم، فَرأى ما أَفَـدْتَنيه[4] وحَظيتُ به منْكَ، أَرَى أنا بعدَهُ منك ـ يا ابنَ العَـميد ـ إنْسَانًا لا يَرَى هو مِثْلَهُ بعد مُفَارَقَتي إيَّاهُ، لأَنَّهُ لا نَظيرَ لك في الدُّنيا.

وأقولُ: هذا الذي ذَكَرَهُ ليس بشيءٍ! لأنه لم يَتَنَبَّهْ على مَعُودات الضَّمَائر.

والمَعْنى: أنَّ كلَّ شَريكٍ لي في السُّرور بمُصْبَحي عند ابن العَميد أرى بَعْدَ المُصْبَحِ، أو بعد الشَّرِيكِ إنْسَانًا لا يَرَى مِثْلَ شَـرِيكي بَعْدي، لما حَصَلَ لي وله من الفَوَائد والشَّرَف، وأنا أَفْضَلُ منه ومُقَدَّمٌ عليه.

وقولُهُ:[5] {الكامل}

---

(١) الواحدي، شرح ٧٥٧، وهو قوله:

هل الخيرُ شيءٌ ليس بالخير غائب … أم الرشدُ شيءٌ غائب ليس بالرُّشْد

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني١ : ٢١٨/ب؛ الفتح الوهبي ٦٧؛ الخوارزمي٢: ١٤٢/أ؛ المعري ٦٧/أ؛ شرح ٤ : ٣١٩؛ ابن سيده ٣٢٨؛ الواحدي ٧٥٨؛ أبي المرشد ١١٠؛ التبريزي ١ : ١٧٩/أ؛ ابن بسام ٣٤؛ الكندي ٢ : ١٦٢/ب؛ العكبري ٢ : ٦٩؛ ابن المستوفي٢ : ٣٥/أ؛ اليازجي٢ : ٤٤٣؛ البرقوقي٢ : ١٧٢.

(٣) رواية صدر البيت عند أبي المرشد المعري، تفسير ١١٠ هي:

وكل شريك في السرور بمصحبي … . . . .

(٤) قراءة النص عند ابن جني في الفسر: "... فرأى ما قد نلته وحظيت به ...".

(٥) قال أبو الطيب هذين البيتين عندما "أجمل سيف الدولة ذكرهُ وهو يُسَايره بطريق آمد".

وانظر البيتين عند: ابن جني ٢ : ٥/ب – ٦/أ- ب؛ الوحيد (ابن جني ٢/ ٥ ب)؛ ابن الأفليلي ١ : ١ : ٢٩٨؛ المعري، شرح٣: ١٣٩؛ ابن سيده ١٦٦؛ الواحدي ٤٣٥؛ الصقلي٢ :٢٩٢/أ؛ التبريزي١ : ١٨٨/ب؛ الكندي ١ :١٢٢؛ العكبري ٢ : ٩١؛ ابن المستوفي ٢ : ٧٠/أ؛ اليازجي ٢ : ٦٩؛ البرقوقي ٤ : ٣٩٨.

أنا بالوُشَـاةِ إذَا ذَكَرْتُكَ أشْــبَهُ تَأْتي النَّدَى ويُذَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ

وإذَا رأيتُكَ دونَ عِرْضٍ عَارِضًا أيْقَنْــتُ أنَّ اللَّهَ يَبْغـي نَصْرَهُ

قد أطالَ الشَّيْخُ أبو الفَتْح الكَلامَ في قَافية هَذين البيْتين، وأثْبَتَ أنَّ الرَّويَّ فيهما الرَّاءُ لأنَّ مـا قَبْلَ هَاءِ الإضْـمَار إذَا كـانَ مُحَـرَّكًا لـم يكُنْ إلاَّ رَوِيًّا احْتِـرَازًا من مِثْلِ قَـوْلِ الحُطَيْئة:(١) {البسيط}

يـا دَارَ هِنْـدٍ عفَـتْ إلاَّ أثَافِيهَـا بين الطَّوِيِّ فَصَارات فَواديها

{أو ما أشبه ذلك}(٢)

وإذَا ثَبَتَ أنَّ حَرْفَ الرَّوِيِّ {الرَّاءُ}(٣) من "فتكرَهُ" و"نصرَهُ" بَطَلَت التَّقْفِيَةُ في المِصْرَاعِ الأوَّل من البَيْتَينِ، وذلك لأنَّ ما قَبْلَ الهَاءِ، التي هي وَصْلٌ، البَاءُ.

ثم إنه جَوَّز ذلك من ثلاثة أوجه: {٢٩/أ}

أحـدُها: أنْ تكونَ الواوُ في "أشبَـهُ" مُلْحَـقةً على لغـة من يَقِفُ بالوَاوِ واليـاءِ على المَرْفُوع والمَجْرورِ كما يَقِفُ بالألِف على المَنْصُوب.

والثاني: أنَّه أشْبَعَ الضَّمَّةَ فنَشَأتِ الوَاوُ كَقَوله:(٤) {البسيط}

. . . . من حيثما سَلَكُوا أدنو فَأنْظُور

والوَجْهُ الثالثُ، وهو أبْعَدُها: أنْ يكونَ إكفَاءً بالحُروفِ المُتَباعِدَة المَخَارج كما جَاءَ عن بَعْضهم:(٥) {الطويل}

(١) ديوانه ٢٨٠.

(٢) ما بين معقوفتين غير واضح في الأصل والتصحيح من نسخة عارف حكمت.

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين في المخطوط.

(٤) البيت لإبراهيم بن هرمة وهو في ديوانه ١١٧- ١١٨ وصدره في الديوان، ورواية عجزه عند ابن جني في الفسر:

وأنني حَوْثُ ما يسري الهوى بصري من حَوْثُ ما سلكوا أثني فأنظورُ

(٥) البيتـان للعجير بـن عبدالله السلولي، ولم أعثـر عليهما في شـعره، وانظرهما عند البـغدادي، خزانة ٥: ٢٥٩- ٢٦٠، ورواية البيت الأول:

خليليَّ سيرا واتركا الرَّحلَ إنني بِمَهْلكـةٍ والعاقبـاتُ تَـدُورُ

خليلَيَّ حُلاً واترُكَا الرَّحْلَ إنَّني		بمَهْلَكَــةِ والدَّائــراتُ تَــدُورُ
فبَيْنَاهُ يَشْــرِي رَحْلَــهُ قــالَ قائلٌ		لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاَطِ نَجِيــبُ

فجَمَعَ بينَ الرَّاءِ والبَاءِ رَوِيًّا كما جَاءَ لأبي الطَّيِّب.

وأقولُ: إنه يَحْتَمِلُ وَجْـهًا رَابِعًا : وهو أنْ لا يُعْتَدَّ بالمُخَالفَة في التَّصْرِيعِ والتَّقْفيَة اعتدادَ مـا في أوَاخِرِ الأبيات فـلا يَبْلُغان في القُوة، من المُراعَاة لهـما والمُثَابَرَة عليـهما، مَبْلَغَ آخرِ البَيْت، فإذًا لا يُعَدُّ ذلك إكفَاءً، ألا ترى إلى قَوْلِ امْرِىء القيس:[1] {الطويل}

خَليلَـيَّ مُرَّا بِـي علـى أمِّ جُنْدَبِ		...	...	...

وقولِهِ في البَيْت الثاني:[2] {الطويل}

...	...	...		... تَنْفَعْنـي لـدَى أمِّ جُنْـدَبِ

ولم يُعَدَّ ذلك إيطاءً، وإلى قَوْلِ الآخر:[3] {البسيط}

أَلِـمْ بَجَـوْهَـرَ بالقضبـان والمَـدَرِ		وبالعِصِـيِّ التـي في رأسِهَا عُجَرُ

وقولِ أبي نُواس:[4] {البسيط}

تَخَـاصَـمَ الحُسْـنُ والجَـمَــالُ		فيــكَ فـصــارا إلـى جِــدَالِ

ولم يُعَدَّ ذلك إقواءً.

---

(١) ديوانه ٤١ ، وعجزه:

...	...	...		نُقَضِّ لُبَانَاتِ الفُؤاد المُعـذَّبِ

(٢) ديوانه ٤١، والبيت بتمامه ورواية عجزه:

فإنكما إن تَنْظُراني ساعة		من الدهر يَنْفَعْني لَدَى أم جُنْدَبِ

(٣) المرزوقي ٤ : ١٨٧ دون نسبة، ورواية عجزه:

...	...	...		وبالعِصِيِّ التي في روسها عُجَـرُ

وفي ديوان الحماسة برواية الجواليقي ٦٣٩ قال: "وقال آخر في امرأته".

(٤) ديوانه ٣٠٥، وهو مطلع أربعة أبيات يمدح بها إبراهيم العدوي، ورواية صدره:

اختصمَ الجودُ والجمالُ		...	...	...

وقولُهُ:(١) {المتقارب}

وأعْلَمُ أنــي إذا مـا اعتَذَرْتُ　　　إليك أرَادَ اعتذَاري اعْتذَارا

قالَ: أَيْ: اعتِذاري من غير ذَنْبٍ مُنْكَرٍ، ينْبَغي أنْ أَعْتَذِرَ منه(٢).

وقالَ الوَاحِديُّ:(٣) أيْ: إذَا اعتَذَرْتُ إليك من غيـر جنَايَة، كانَ ذلك كَذِبًا، والكَذِبُ مما يُعْتَذَرُ منه.

وأقولُ: الاعتذَارُ إنَّما يكونُ من القَبـيحِ الذي يَصِلُ إلى من يُعْتَذَرُ إليه، إذِ الحَسَنُ لا يُعْتَذَرُ منه، وإنَّما يَفْعَلُهُ الإنسـانُ إلى صَاحِبِه حُسْنَ أَدَبٍ {٢٩/ب} ولطفَ تَأَتٍّ استبْقَاءً لوُدِّه، واستْلالاً لضغْنه. فالاعتذارُ إذًا من غـير ذَنْبٍ ذَنْبٌ لأنه إقرارٌ بالقَبيح على نَفْسه، والعَاقِلُ لا يُقِرُّ على نَفْسه بالقَبيحِ ثم يَعتذرُ منه!(٤) وهذا ـ لَعَمْري ـ قد يَحْسُنُ مع المُلوكِ والأَحْبـاء؛ لأنه ربَّما أَفْـضَى بهم الدَّلالُ والإدْلاَلُ إلى التَّجَني على الإنسـان بذُنُوبٍ لم يَقْتَرِفْهَا، فـيحتَاجُ إذًا إلى الاعتذارِ منها، بل ربَّما جَـرَى بينه وبينهم أشياءُ، كانَ الذَّنْبُ لهم فيـها فجَعَلَـهُ لنَفْسه استـبْقَاءً للوُدِّ، وخَـوفًا على النَّفْس، ورَجَاءً للنَّفْع، وقـد قالَ الشَّاعرُ:(٥) {البسيط}

إذَا مَرِضْنَـا أَتَيْنَاكُـمْ نَعُودكُـمُ　　　وتُذْنِبــونَ فَنأْتيكُمْ فنعتَــذِرُ

(١) البيت من قصيدة يخاطب بها سيف الدولة، وكان الأخير استبطأ مدحه وشُكْره، فساء أبا الطيب تقصيره عما كان عوَّده، وكان ذلك في الميدان فعاد إلى منزله وكتب إليه بالقصيدة، ومطلعها:

أرَى ذلك القربَ صار ازوِرَارَا　　　وصار طويلُ السلامِ اختصَارَا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٨/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٣٦؛ المعري، شرح ٣: ٣٢٧؛ الواحدي ٥١٢؛ التبريزي ١: ١٩٠/ب؛ الكندي ٢: ٣٣/ب؛ العكبري ٢: ٩٤؛ ابن المستوفي ٢: ٧١/أ؛ اليازجي ٢: ١٧٤؛ البرقوقي ٢: ١٩٧.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي اعتذاري من غير ذنب، شيء منكر ينبغي أن أعتذر منه...".

(٣) الواحدي، شرح ٥١٢.

(٤) في الأصل بعد ذلك: "لأنه منافٍ لما قَصَدَه" ثم شطبها المؤلف.

(٥) البيت للمـؤمل بن أميل كـما ورد عند النويري في نهايـة الأرب ٣: ٩٢، وهو عند ابن قتيبة ٣: ٤٥ دون نسبة.

وقالَ عُرْوَةَ:(١) {الطويل}

ويُضْمِرُ قَلْبي عُذْرَهَا ويُعِينُهَا		عليَّ، فما لي في الفُؤَادِ نَصِيبُ

وقولُهُ:(٢) {البسيط}

تَشْبِيهُ جُودِكَ بالأَمْطَارِ غَادِيَةً		جُودٌ لكَفِّكَ ثَانٍ نَالَهُ المَطَرُ

قالَ: أيْ: قد أفْرَطَتْ كَفُّكَ في الجُودِ، حتى جَادَتْ على المَطَرِ بأنْ شُبِّهَ بهَا.

{ **وأقولُ**: }(٣) وقال الواحديُّ: أيْ:(٤) إذا شَبَّهْنَا جُودَكَ بالأمْطار التي تأتي بالغَدَوات، وهي أغْزَرُهَا، كانَ ذلك جُودًا ثانيًا لِكفِّكَ، لأنَّ المَطَرَ يُسَرُّ ويَفْتَخِرُ أنْ يُشَبَّهَ بجُودِكَ.

وأقولُ: المَعْنَى أنَّكَ إذَا جُدْتَ على إنْسَانٍ بجُودٍ استَكْثَرَهُ فَشَبَّهَ، لكَثْرته، بالمَطَر، وتَشْبِيهُهُ بالمَطَر بعد جُوده على الطَّالب جودٌ ثانٍ على المَطَرِ بأنْ شُبِّهَ به وهو أغْزَرُ منه. ومن عَادَةِ الأَقَلِّ أنْ يُشَبَّهَ بالأكْثَر ولا يَنْعَكِسُ، فلمَّا شُبِّهَ الأكْثَرُ بالأقَلِّ كانَ ذلك بمَنْزِلة الجُود عليه.

---

(١) البيت لعروة بن حزام، شعره ٢٨، ورواية أوله:

ويظهر قلبي ... ...

(٢) البيت من قصيدة قالها ارتجالاً، وقد جاء إلى سيف الدولة وهو جالس لرسول ملك الروم سنة ٣٤٣هـ، فوجد دونه زحمة شديدة، فصعب عليه الدخول فاستبطأه فكانت هذه القصيدة ومطلعها:

ظلمٌ لذا اليومِ وصفٌ قبل رؤيته		لا يصدقُ الوصفُ حتى يصدُقَ النَّظرُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١١/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢١٢؛ المعري ٧١/أ؛ شرح ٣: ٣٨٩؛ ابن سيده ٢٣٦؛ الواحدي ٥٣٧؛ التبريزي ١: ١٩٣/أ؛ الكندي ٢: ٤٤/أ؛ العكبري ٢: ٩٩؛ ابن المستوفي ٢: ٧٢/ب؛ اليازجي ٢: ١٨٧؛ البرقوقي ٢: ٢٠٢.

(٣) أضفت الفعل ظنا أن السياق يحتاجه.

(٤) الواحدي، شرح ٥٣٧.

{ وقولُهُ:[1] [الوافر]

وكنتَ السَّيفَ قائمُهُ إليهم ... وفي الأعْدَاء خَدُّكَ والغِرَارُ[2]

فأمْسَتْ بالبَدِيَّة شَفْرَتَاهُ ... وأمْسَى خَلْفَ قائمه الحِيَارُ

قالَ: الحِيَارُ أقرب إلى العِمَارة من البَدِيَّة، والبَدِيَّةُ[3] أَدْخَلُ في البَرِّ من الحِيَار، فلمَّا خالفوهُ ضَرَبَهم بالسَّيف الذي كانُوا يَضربون به أعداءهم، ثم عَظَّم حالَ السَّيْف فقالَ: كانَ الحِيَارُ خَلْفَ قائمه؛ أيْ: قائمُهُ أدْنَى إلى العمَارة من الحِيَار وكانَتْ شَفْرتاهُ، وَقْتَ كَوْنِ قائمهِ دُونَ الحِيَار بالبَدِيَّة، وبين الحِيَار والبَدِيَّة مَسيرة ليلةٍ، فطَالَ السَّيْفُ إليهم لِطُولِ بَاعِ حَامله ورَاءَهم، فكأنه مَدَّ يَدَهُ إليهم فلم يَفُوتوه.

فيُقَالُ له: إذا كان الحِيارُ أقْرَبَ إلى العِمَارة ـ كما ذكرتَ ـ وكان خَلْفَ قائمه، فكيف يكون قائمهُ أدْنَى إلى العِمَارة من الحِيَار وهو خَلْفُهُ؟! هذا خَلْفٌ من القَوْل! والمَعْنَى: إنه

(١) هذان البيتان وشرحهما إضافة من الحاشية. لكن نص البيتين غير واضح نتيجة قص لجانب المخطوط. وقد أضفت البيت الأول من نسخة عارف حكمت، بعد تصحيح عجزه من ابن جني والواحدي، حيث كان نصه:

... ... وفي الأعدا جدل والفرار

أما البيت الثاني فلم يستطع ناسخ نسخة عارف حكمت قراءته فترك مكانه بياضًا، وقد أضفته من ابن جني والواحدي وإضافته لازمة؛ لأن ابن معقل يتحدث في تعليقه على البيتين معًا. كما أضفت بداية شرح ابن جني مقتبسًا من الفسر. أما بقية شرح ابن جني وتعليق ابن معقل عليه، فقد نقلته من حاشية المؤلف، مستعينًا بنص نسخة عارف حكمت. وعسى أن يكون الصواب ما أثبت.

قلت: والبيتان وما بعدهما من قصيدة، قالها لما أوقع سيف الدولة ببني عقيل وقُشَير والعجلان وبني كلاب حين عاثوا في بلده وتألبوا وتحالفوا عليه. يذكر إجفالهم بين يديه وظفره بهم، ومطلعها:

طِوالُ قَنًا تطاعِنُها قِصَارُ ... وقَطْرُكَ في نَدًى ووَغًى بِحَارُ

وانظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٢: ١٣/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣/أ)؛ الفتح الوهبي ٧٢؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣٠١؛ المعري ٧٢/أ؛ شرح ٣: ٤٦٧- ٤٦٨؛ ابن فورجة، الفتح ١٤٢؛ ابن سيده ٢٤٩؛ الواحدي ٥٦٩؛ أبي المرشد ١١٣- ١١٤؛ التبريزي ١: ١٩٥/أ؛ الكندي ٢: ٥٨/ب؛ العكبري ٢: ١٠٢؛ ابن المستوفي ٢: ٧٣/ب؛ اليازجي ٢: ٢٢٥؛ البرقوقي ٢: ٢٠٥.

(٢) رواية صدر البيت عند ابن الأفليلي، والمعري، شرح:

وكنتَ السيفَ قائمه إليها ... ...

(٣) الحِيارُ والبَدِيَّة بلدان قريبان من حلب. انظر: ياقوت، معجم البلدان: ١: ٣٦٠، ٢: ٣٢٧.

كان سيفًا في أيديهم حين الطَّاعة، فلما عَصوهُ صَـارَ سيفًا فيهم، وذلك أنه جَاوَزَ الجِبَارَ إليهم وهم في البَدِيَّةِ فأوْقَعَ فيهم.}

وقولُهُ:(١) {الوافر}

يُغَـادِرُ كُـلَّ مُلْتَفِـتٍ إليـهِ ولَبَّتُـهُ لثَعْلَبِـهِ وِجَـارُ

قالَ: يقولُ: يَطْردهم بكل رُمْحٍ، إذَا الْتَفَتَ الفَارسُ الْمُنْهَزِمُ لينظُرَ أينَ {٣٠/أ} هُوَ منه طعَنَهُ في لَبَّتِـهِ، فَصَارتْ لَبَّتُـهُ لِطَرَفِ الرُّمْحِ، وهو ثَعْلَبُهُ، بمنزِلَةِ الوِجَـار للثَّعْلَب؛ أَيْ: دَخَلَ السِّنَانُ وما في جُبَّتِهِ من طَرَفِ الرُّمْحِ في لَبَّتِهِ.

وأقولُ: إنَّ هذه استعارةٌ حَسَنَةٌ، ما علمتُ أنه سُـبِقَ إليها. وذلك أنه لَمَّا ذَكَرَ الثَّعلبَ من الرُّمْح جَعَلَ الطَّعنَةَ في لَبَّةِ الفَارس وِجَارًا لدخُولِهِ فيـها وللمناسَبَةِ التي بينهما. وقد استُعْمِلتْ بعدَهُ هذه الاستعارةُ كثيراً، من ذلك قولُ بعض أهْلِ العَصْرِ:(٢) {الرّمل}

ضَبَحَ الثَّعْلَبُ من خَطِّيِّـهِ في وِجَارِ الصَّدْرِ لَمَّا وَلَغَـا

فزادَ عليه في ذلك زِيادَتَيْنِ وهما: الضَّبْحُ والوُلُوغ.

وقولُهُ:(٣) {الوافر}

إذَا صَرَفَ النَّهارُ الضَّوْءَ عنهم دَجَـا لَيْـلانِ لَيْـلٌ والغُبَـارُ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥/أ- ب؛ الفتح الوهبي ٧٣؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣٠٥؛ المعري ٧٢/ب؛ شرح ٣: ٤٧١؛ ابن سيده ٢٥٠؛ الواحدي ٥٧١؛ التبريزي ١: ١٩٦/أ؛ الكندي ٢: ٥٩/أ؛ العكبري ٢: ١٠٤؛ ابن المستوفي ٢: ٧٥/أ؛ اليازجي ٢: ٢٢٧؛ البرقوقي ٢: ٢٠٨.

(٢) لم أعثر على قائله فيما رجعت إليه من مصادر. والضَّبح والضُّباح صوت الثعلب، والولوغ: الشرب بأطراف اللسان. ابن منظور، لسان، مادتا: «ضبح، ولغ».

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣٠٦؛ المعري، شرح ٣: ٤٧٢؛ الواحدي ٥٧١؛ التبريزي ١: ١٩٦/ب؛ الكندي ٢: ٥٩/أ؛ العكبري ٢: ١٠٥؛ اليازجي ٢: ٢٢٧؛ البرقوقي ٢: ٢٠٨.

قالَ: أَيْ: إذَا زالَ ضَوْءُ النَّهَـارِ، دخَلُوا في سَوَادِ اللَّيْـلِ وظُلْمةِ الغُبَـار، فكأنَّ هناك لَيْلَين.

وكذا قال[١] في البَيْت الذي يَليهِ {في صِفَة اللَّيل}[٢] وهو قَسِيمُهُ في مَعْنَاهُ.

قالَ:[٣] وقـد أَتَى النَّابغةُ بمَعْنَـى هذين البَيْـتَيْنِ فـي بيت وَاحد في قَـوْلهِ في وَصْفِ الجَيْش[٤] {البسيط}

تَبْدُو كَوَاكِـبُهُ والشَّمْـسُ طَالِعَـةٌ		نُـــوراً بِنُــورٍ وإظْـلامًا بإظْلامِ

وأقولُ: هذا المَعْنَى قـد جَاءَ كثِـيراً، وكـأنَّ مَعْنى أبي الطَّيِّـب وتَرْتيبَهُ مـن قَوْلِ أبي تَمَّام:[٥] {البسيط}

ضَوْءٌ من النَّارِ والظَّلْمَــاءُ عَاكِفَـةٌ		وظُلْمَةٌ من دُخَانٍ في ضُحًى شَحِبِ

فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وقَـدْ أَفَلَتْ		والشَّمْسُ واجِبَةٌ مِنْ ذَا ولَـم تَجِبِ

إلاَّ أنَّ بَيْتَيْ أبي الطَّيِّب أقْصَـرُ وَزْنًا، وأَظْهَرُ مَعْنًى، وأقَلُّ كُلْفَةً، فـإنْ كانَ أخَذَ المَعْنَى منه، فقد زَادَ عليه فيه، وإنْ كانَ وارَدَهُ {فيه}[٦] فهو أحَقُّ به منه. والأَظْهَرُ أنَّ أبا الطَّيِّب لم يكُنْ ليَعْتَمِدَ إلاَّ على ما يَجْلُبُهُ فِكْرُهُ ويَسْتَنْتِجُهُ {٣٠/ب} خاطِرُهُ.

---

(١) هذا كلام ابن معقل، والبيت الذي يليه هو:

وإن جُنْحُ الظَّلامِ انابَ عنهم		أضَـــاءَ المَشْرفيـــةُ والنَّـهـارُ

(٢) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) ابن جني، الفسـر ٢: ١٥/ب.

(٤) ديوانه ٨٣ ورواية عجزه:

...		...		...		لا النور نورٌ ولا الإظلامُ إظلامُ

ورواية ابن معقل أصح؛ لتناسقها مع حركة الروي في القصيدة كلها، وهي الكسرة دون اللجوء إلى الإقواء.

(٥) ديوانه ١: ٥٤.

(٦) الكلمة ملحقة بين السطرين عند المؤلف.

وقولُهُ:[١] {الوافر}

فكانُوا الأُسْدَ لَيْسَ لهَا مَصَالٌ عَلى طَيْرٍ وليس لهَا مَطَارُ[٢]

قالَ: أَيْ: كانوا قبلَ ذلك أُسْدًا، فلمَّا غَضِبْتَ عليهم وقَصَدْتَهُمْ[٣] لم تكُنْ لهم صَوْلَةٌ على طَيْرٍ لِضَعْفِهِمْ، ولم يَقْدِرُوا أيضًا[٤] على الطَّيَرانِ فأَهْلَكْتَهُمْ.

وأقولُ: ليس هذا بشَيْءٍ! لأنه جعَل الضَّميرَ في «لَهَا» التي في صَدْرِ البَيْت، و«لها» التي في عَجُزِه {للفُرْسَان}[٥]، وليس كذلك بل الأُولى للفُرْسَان والثانيةُ للخَيْل.

يقولُ: هؤلاء الأَعْرابُ كانوا كالأُسْدِ في الشِّدة والشَّجاعة، ولكن ليسَ لهَا مَصَالٌ على خَيْلٍ كالطَّير في السُّرعة، وليسَ لتلك الخَيْلِ مَطَارٌ؛ إمَّا لما حَلَّ بها من الإعْيَاءِ والكَلال، أو لما لَحِقَهُمْ من الخُذْلانِ والخَوْف { والخَبَال}[٦] بلَحَاقِ سَيْفِ الدَّولة لهم، {وهَذَا المَعْنَى والتَّفْسِيرُ لم أُسْبَقْ إليه، ولا ثَمَّ مَعْنًى سواه}[٧].

وقولُهُ:[٨] {الوافر}

فَهُمْ حِزَقٌ على الخابور صَرْعَى بهم من شُرْبِ غَيْرِهِمُ خُمَارُ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٨/أ)؛ العروضي ١٤٩؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣١٠؛ المعري ٧٣/ب؛ شرح ٣: ٤٧٦؛ الزوزني ٤١/ب؛ الواحدي ٥٧٣؛ التبريزي ١: ١٩٨/ب؛ الكندي ٢: ٥٩/ب؛ العكبري ٢: ١٠٧؛ ابن المستوفي ٢: ٧٥/ب؛ اليازجي ٢: ٢٢٩؛ البرقوقي ٢: ٢١٠.

(٢) رواية أول البيت عند الواحدي، شرح؛ والعكبري، التبيان:

وكانوا ... ...

(٣) جملة «وقصدتهم» ساقطة عند ابن جني في الفسر.

(٤) كلمة «أيضًا» ساقطة عند ابن جني في الفسر.

(٥) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٦) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين أيضًا.

(٧) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٨) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩/أ؛ الفتح الوهبي ٧٤؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣١٣؛ المعري، شرح ٣: ٤٧٩؛ الزوزني ٤١/ب؛ ابن سيده ٢٥٠؛ الواحدي ٥٧٤؛ التبريزي ١: ١٩٩/ب؛ الكندي ٢: ٦٠/أ؛ العكبري ٢: ١٠٩؛ ابن المستوفي ٢: ٧٦/أ؛ اليازجي ٢: ٢٣٠؛ البرقوقي ٢: ٢١٢.

قالَ: ومَعْنى البَيْت أنهم ظَنُّوا أنْ قد قَصَدَهُمْ فَهرَبُوا من بَيْنِ يَدَيْه فَتَقَطَّعُوا.

وأقولُ: إنَّ هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ، وذلك أنَّ العَادَةَ جَارِيَةٌ بحُدُوثِ الخُمار فيمن يَشْرَبُون الخَمْرَ فَتُحْدِثُ لهم سُكْرًا وصَرْعًا بالنَّوْم، لافيمَنْ لم يَشْرَبْهَا. وهؤلاء - بنو نُمَير الذين أَجْفَلُوا خَوْفًا مِن سَيْف الدَّولة مما صَنَع ببني كِلاَب الذين أوقَعَ {بهم}[1] - بِمَنْزِلَةِ الذين صُرِعُوا سُكْرًا وخُمارًا من شُرْب غَيْرِهم.

وقولُهُ:[2] {الوافر}

تَصَاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ وما من عَادَةِ الخَيْلِ السِّرارُ

قالَ: يَقولُ: كأنَّ بعضَهَا يُسِرُّ إلى بَعْضٍ شكِيَّتَهُ[3]، لما يُجَشِّمُهَا من مُلاَقاة الحُروب وقَطْع المَفَاوز، ألا تَرَى إلى قوله:[4] {الكامل}

نَطَقَتْ بسُؤْدَدِكَ الحَمَامُ تَغَنِّيًا وبِمَا تُجَشِّمُهَا الجِيَادُ صَهِيلاَ

ويجوزُ أنْ يكونَ مَعْنَاهُ أنَّ خَيْلَهُ مُؤَدَّبَةٌ فَتَصاهُلُهَا سِرارًا هَيْبَةً له {٣١/أ} كقوله في أبي شُجَاع يَصِفُ خَيْلَهُ ورِجَالَهُ:[5] {الرجز}

ما يَتَحَرَّكْنَ سِوَى انْسِلاَلِ[6]
فَهُنَّ يُضْرَبْنَ على التَّصْهَالِ
كُلُّ عَليلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ
يُمْسِكُ فاهُ خَشْيَةَ السُّعَالِ

---

(١) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٢/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٢/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣١٧؛ المعري ٧٤/أ؛ شرح ٣: ٤٨٣؛ الواحدي ٥٧٥؛ التبريزي ١: ٢٠٠/ب؛ الكندي ٢: ٦٠/أ؛ العكبري ٢: ١١١؛ ابن المستوفي ٢: ٧٧/أ؛ اليازجي ٢: ٢٣٢؛ البرقوقي ٢: ٢١٤.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... إلى بعضٍ شكِيَّةً...".

(٤) الواحدي، شرح ٢٣١. قلت: وفي أصل المخطوط: "... إلى ترى إلى قوله..." ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) الواحدي، شرح ٧٩٤.

(٦) رواية الواحدي، شرح ٧٩٤:

لم يتحركن سوى انسلالِ

وأقولُ: إنه فهِمَ المَعْنَى مَقْلوبًا!

قالَ الوَاحِديُّ: قالَ ابن فُورَّجَةَ:[1] لَفْظُ البَيْت لا يُسَاعِدُهُ على واحدٍ من التَّفْسيرَيْن؛ فإنه ليسَ في البَيْت ذكرُ التَّشَاكي ولا المُسَارَّة في الصَّهيل، ولكنَّ المَعْنى أنها تتصاهَلُ من غيـر سِرارٍ، وليسَ السِّرارُ من عـادَة الخَيْلِ، أَيْ: إنَّ سَيفَ الدولة لا يُبـاغتُ العَدُوَّ ولا يطلبُ أنْ يكْتمَ قَصْدَهُ العَـدُوَّ لاقْتدَارِه وتَمكُّنِه، والذي يَطْلُب المُبَاغَتَةَ والتَّـسَتُّرَ عن عَدُوِّه يَضْرِبُ فرسَهُ على الصَّهيل كما قالَ:[2] {المتقارب}

إِذَا الخَيْلُ صَاحَـتْ صِيَاحَ النُّسور حَزَزْنَا شَـراسِـيفَهَا بالجِـذَمْ

وقولُهُ:[3] {الوافر}

لَهُمْ حَقٌّ بِشِـرْكِكَ في نِـزَارٍ وأَدْنَى الشِّرْكِ في أَصْلٍ جِوَارُ

قالَ: يقولُ: أنتَ تجتَمِعُ معهم في نزَارٍ، فهذه قَرابةٌ لهُمْ تَعْطِفُكَ عليهم.

وأقولُ: إنه فَسَّـرَ النِّصْفَ الأولَ ولم يُفَسِّر الثاني، ومـعناهُ: أنَّ هؤلاء؛ بني كلابٍ، لهم حَقٌّ عليك بمُشَارَكَتهم لك في نِزَارٍ، وأقَلُّ ما يُوجِبُهُ حَقُّ الشَّرِكة، {في الأصل}[4]، أنْ تُجيرَهُمْ بالعَفْو عنهم.

---

(١) ابن فورجة ٢٢٥؛ الواحدي، شرح ٥٧٥.

(٢) الواحدي، شـرح ٥٧٥، دون نسبة. والبـيت في حماسـة أبي تمام بشرح المرزوقي ٢: ٧٧٤، ضـمن أبيات منسـوبا لجُرَيْبَة بن الأشيم الفقعسي ورواية عجزه عند الواحدي:

... ... جَزَزْنا شراسيفَهَا بالجِذَمْ

(٣) انظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ٢: ٢٣/أ، ابن الأفـليلي ١: ٢: ٣١٨؛ المعري، شـرح ٣: ٤٨٤؛ الواحـدي ٥٧٦؛ التـبريزي ١: ٢٠١/أ؛ الكندي ٢: ٦٠/ب؛ الـعكبري ٢: ١١٢؛ ابن المـستـوفي ٢: ٧٧/أ؛ اليازجي ٢: ٢٣٢؛ البرقوقي ٢: ٢١٥.

(٤) ما بين المعقوفتين ملحق بين السطرين .

وقولُهُ:[1] {الوافر}

لعَلَّ بَنيهِمُ لِبَنيكَ جُنْدٌ فأوَّلُ قُرَّحِ الخَيْلِ المِهَارُ

قالَ: أيْ: الأمورُ أَوَائِلُها صِغَارٌ وأواخِرُها كِبَارٌ[2].

وأقولُ: ليس هذا المعنى، وإنَّما هو ما ذَكَرَهُ الواحِديُّ؛ قال:[3] يَسْتعطِفُهُ عليهم ويَحُثُّهُ على العَفْوِ عنهم؛ يقولُ: لعَلَّ أبنَاءَهُمْ يكُونونَ جُنْدًا لأبنائِكَ، فالمِهَارُ من الخَيْلِ تَصِيرُ قُرَّحًا، أيْ: الصَّغيرُ يَصيرُ كبيرًا، كما قالَ بعضُ العَرَبِ:[4] {الرجز}

وإنَّمَا القَـرْمُ مِنَ الأفِيلِ

{وسُحُقُ النَّخْلِ من الفَسِيلِ}[5] [٣١/ب]

وقولُهُ:[6] {البسيط}

فَقَدْ تَيَقَّنَّ أنَّ الحَقَّ في يَدِهِ وقَدْ وَثِقْنَ بأنَّ اللَّهَ ناصِرُهُ

قالَ: هذا مثلُ قَوْلِ النَّابغة:[7] {الطويل}

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٣/أ – ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣١٨؛ المعري ٧٤/أ؛ شرح ٣: ٤٨٤؛ الواحدي، شرح ٥٧٦؛ التبريزي ١: ٢٠١/أ؛ العكبري ٢: ١١٢؛ اليازجي ٢: ٢٣٣؛ البرقوقي ٢: ٢١٥.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "أي الأمور الكبار أوائلها الصغار"

(٣) الواحدي، شرح ٥٧٦.

(٤) البيتان عند الواحدي، شرح ٥٧٦؛ وعند القاضي الجرجاني في الوساطة ٣٢٠، دون نسبة.

(٥) عجز هذا البيت إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) البيت من قصيدة قالها في صباه ومطلعها:

حَاشَى الرقيبَ فخانَتْهُ ضَمَائِرُهُ وغَيَّضَ الدَّمْعَ فانْهَلَّتْ بوادِرُهُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٧/أ– ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٧/ب)؛ ابن وكيع ١٩١، المعري، شرح ١: ١٥٨؛ الواحدي ٦٤؛ الصقلي ١: ١٠٨؛ التبريزي ١: ٢٠٤/ب؛ ابن بسام ٤٧؛ الكندي ١: ١٦/ب؛ العكبري ٢: ١٢٠؛ اليازجي ١: ١٤٦؛ البرقوقي ٢: ٢٢٤.

(٧) ديوانه ٤٣.

جوَانِـحُ قـد أيْقَـنَّ أنَّ قَبيـلَهُ　　　إذَا ما التَقَى الجَمْعَانِ أوَّلُ غَالبِ

وأقولُ له: إنَّ الطَّيرَ وَصَفَهُنَّ باليقين لِمَا ذكَرَهُ فيما بَعْدُ من قَوْله:[1] {الطويل}

لَهُـنَّ عَلَيْهِـمْ عَادَةٌ قَـدْ عَرَفْنَهَـا　　　إذَا عُرِّضَ الخَطِّيُّ فَوْقَ الكَوائبِ

وأنتَ فلَمْ تَذْكُرْ لِمَ وَصَفَهُنَّ أبو الطَّيب باليَقِينِ والثِّقَة، وكانَ يَنْبَغِي أنْ يَقُولَ: إنَّما وصَفَهُنَّ بذلك لِمَا قَبْلَهُ من قوله:[2] {البسيط}

تَحْمَى السُّيُوفُ علـى أعْدَائه مَعَهُ　　　كأنَّهُـنَّ بَنُـوهُ أَوْ عَشَـائِرُهُ

{إذَا انْتَضَاهَا لَحربٍ لم تَدَعْ جَسَدًا　　　إلاَّ { وباطِنُهُ للعَيْنِ ظاهِـرُهُ }[3]

وقولُهُ:[4] {الطويل}

رأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلٍ عَوَاذِلي　　　فَقُلْنَ: نَرَى شَمْسًا ومَا طَلَعَ الفَجْرُ

قالَ: إنَّمـا خَصَّ العَواذلَ هنا دون غَيْرِهِنَّ؛ لأنَّهُـنَّ لم يَعْتَـرِفْنَ له بهذَا إلاَّ لَمَّا فـاقَ عندهُنَّ الوُجُوهَ، فعذَرْنَهُ في مَحَبَّتِه[5]، وذلك الغَايَةُ في مَعْنَاهُ.

{ **وأقولُ**: }[6] وقالَ الوَاحِـديُّ: وخَصَّ العَواذلَ لأنهنَّ إذَا اعتَـرفْنَ بهذا، مع إنكارِهِنَّ عليه حُبَّها، كانَ ذلك أدَلَّ على حُسْنِهَا.

---

(١) ديوانه ٤٣.

(٢) الواحـدي، شرح ٦٤.

(٣) البيت الثاني إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، على أن عجزه غير واضح، وقد أكملته من الواحدي.

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن الوليد البحتري ومطلعها:

أريقُكِ أم ماءُ الغَمامةِ أمْ خَمْرُ　　　بِفِيَّ بَرودٌ وهو في كَبِدي جَمْرُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٩/أ؛ ابن وكيع ٢٥٨؛ المعري، شرح ١: ٢٢٨؛ الواحدي ١٠٢؛ الصقلي ١: ١٤٩؛ التبريزي ١: ٢٠٥/ب؛ الكندي ١: ٢٤/أ؛ العكبري ٢: ١٢٣؛ اليازجي ١: ١٧٥؛ البرقوقي ٢: ٢٢٦.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... فعذروه في عشقه...".

(٦) أضفت فعل القول للإيضاح، وانظر الواحدي، شرح ١٠٢.

وأقولُ: إنَّ العَوَاذلَ إنما يعذلْنَ العَاشِقَ شَفَقَةً عليه ورَحْمَةً له، فمنْ شَأْنِهنَّ أنْ يُصَغِّرْنَ حالَ المحبُوب عندَهُ، ويُقَبِّحْنَهُ في عَيْنِه، ويَخْدَعْـنَهُ عنهُ ليَزْهَدَ فيه؛ فَيَحْصُلَ لَهُنَّ الغَرضُ الذي قَصَدْنَهُ منه. وكأنَّ عَوَاذلَ أبي الطَّيِّب لم يَرَيْنَ مـحبُوبَهُ قبلَ تلك اللَّيْلَة، فلمَّا رأَيْنَهُ بَهَرَهُنَّ وَجْهُهُ بالحُسْنِ الذي أرَاهُنَّ، كأنَّ الشَّمْسَ طالعَةٌ باللَّيل، فلَمْ يَقْدِرْنَ عَلَى المُخَادَعَة والمُغَالطة، ووَصَفْنَهُ بذلك فَعُدْن، بعد إذْ كُنَّ يَعْذلْنَهُ؛ يُغْرِينَهُ، لأن وَصْفَ المَحْبوبِ إغراءٌ به وتَعْرِيضٌ لعشْقه كما قالَ الشَّاعرُ:[1] {الوافر}

وَلَسْـتُ بواصِـفٍ أبدًا حَبِيبـًا   أُعَرِّضُـهُ لأَهْـوَاءِ الرِّجَـالِ

{[٣٢/أ]} {[2] وقولُهُ: {الكامل}

أو يَرْغَبُوا بقصُورِهِمْ عن حُفْرَةٍ   حَيَّـاهُ فيهـا مُنْكَرٌ ونَكيـرُ

قالَ: أُعيذُهُمْ أن يتركُوا زيارة قَبْرِه ويَلْزَمُوا قُصُورهم.

وقالَ الوَاحديُّ:[3] قالَ العَرُوضيُّ: ما أبْعَدَ ما وقَعَ، وإنَّما أرادَ: لا يَحْسِبُوا قُصُورَهُمْ أوْفَقَ له من الحُفْرَة التي صَارَتْ من رِيَاضِ الجَنَّة حتى حَيَّاهُ فيها المَلَكان.

وأقُولُ: ما العَجَبُ {من وُقُوعِه}[4] في مثل هذا، بل من سَلامته!}

(١) يُنسب البيت، مع أبيات، لصفي الدين الحلي (ديوانه ص ٦٥٦). وهذا غير ممكن تاريخياً؛ لأن ابن معقل توفي سنة ٦٤٤ والحلي وُلد سنة ٦٧٧ ومستحيل أن يستشهد المتقدم بشعر المتأخر. لعل ورود البيت في ديوان الحلي يدخل في باب ما "يُنسب له ولغيره"، أو هو من باب "التضمين" من شعر سابقيه.

(٢) البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يرثي بها محمد بن إسحاق التنوخي مطلعها:

إني لأعلم واللبيبُ خبيرُ   أنَّ الحياة، وإنْ حَرَصْتَ، غُرورُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣١/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣١/ب) العروضي ١٤٩؛ المعري، شرح ١: ٢٦١؛ الواحدي ١١٨؛ التبريزي ١: ٢٠٨/أ؛ الكندي ١: ٢٧/ب؛ العكبري ٢: ١٣٣؛ ابن المستوفي ٢: ٨٠/ب؛ اليازجي ١: ١٩١؛ البرقوقي ٢: ٢٣٦.

قلت: وهذا البيت وشرحه من إضافات المؤلف في أعلى الحاشية، وأضفته إلى الأصل بإشارة منه.

(٣) العروضي، المستدرك ١٤٩؛ والواحدي، شرح ١١٨.

(٤) هذه الجملة غير واضحة في الأصل، وهذه قراءة نسخة عارف حكمت.

وقولُهُ:(١) {الكامل}

**غَاضَتْ أنَامِلُهُ وَهُنَّ بُحورُ		وخَبَتْ مَكائِدُهُ وهُنَّ سَعيرُ**

قالَ: أيْ: لَمّا ماتَ بَطَلَتْ أفْعَالُه، إلاَّ من الذِّكر الجَميل(٢).

وأقولُ:(٣) هذَا الاسْتثناءُ {الذي ذكَرَهُ}(٤) لا يَدُلُّ عليه اللَّفظ، وإنَّما ذَكَرَ غَيْضَ أنَامِله وهُنَّ بُحورٌ، وخُبُوَّ مكائدِهِ وهُنَّ سَعيرٌ، على وَجْهِ الإعظام والتَّعَجُّب للبِحَارِ، مع كثْرةِ مَائِها كَيْفَ تَغيضُ، وللنَّارِ مع شِدَّةِ اضْطِرامِهَا { ـ ويعني نار جَهَنَّم ـ}(٥) كيف تَخْبُو؟!

{والواوُ في "وَهُنَّ" المُكَرَّرةُ للحَال.}(٦)

والمَعْنى: أنه يَصِفُهُ بكَثْرَة الجُودِ على الأَوْلياء، وبكَثْرةِ الانتِقامِ من الأعْداءِ.

وقولُهُ: (٧) {الكامل}

**طَارَ الوُشَاةُ على صَفَاءِ ودادِهِمْ		وكَذا الذُّبابُ على الطَّعام يَطيرُ**

قالَ: معنى طارُوا: ذَهَبُوا وهَلكُوا، لَمَّا لم يَجِدوا بينهم مَدْخلاً(٨).

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣١/أ؛ المعري، شرح ١: ٢٥٩؛ الواحدي ١١٨؛ التبريزي ١: ٢٠٧/ب؛ الكندي ١: ٢٧/ب؛ العكبري ٢: ١٣٢؛ اليازجي ١: ١٩٠؛ البرقوقي ٢: ٢٣٥.

(٢) قراءة ابن جني، الفسر: "... إلاَّ من الذكر الشريف..."

(٣) نص الأصل: "الأنامل لا يعبر بها عن الأفعال" ثم شطبها المؤلف واكتفى بالجملة بعدها.

(٤) ما بين المعقوفتين مضاف بين السطرين في الأصل.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٢/أ)؛ المعري، شرح ١: ٢٦٤؛ ابن فورجة ٢٢٥؛ الواحدي ١٢٠؛ التبريزي ١: ٢٠٨/ب؛ ابن بسام ٤٩؛ الكندي ١: ٢٨/أ؛ العكبري ٢: ١٣٦؛ ابن المستوفي ٢: ٨١/أ؛ اليازجي ١: ١٩٢؛ البرقوقي ٢: ٢٣٨.

(٨) قراءة ابن جني في الفسر: "معنى طار: ذهبوا وهلكوا لما لم يجدوا سبيلاً".

قال الـواحديُّ:[1] وقـالَ أبو علي بن فُورَّجَـة: كيفَ يَـعْني بقوله: "طارُوا: ذَهَبُـوا وهَلَكُوا" وقد شبَّه طيرانَهُمْ على صَفَاء الوِدَاد بطَيَران الذُّباب على الطَّعام؟ وإنَّما يَعْني أنَّ الوُشَاة تَعَرَّضُوا لما بَيْنَهم، وجَهِدُوا أنْ يُفْسِدُوا وُدَّهُمْ، كما أنَّ الذُّبابَ يَطيرُ على الطَّعام، ومثلُهُ قولُ الآخر:[2] [البسيط]

وَجَلَّ قَدْرِيَ فاسْتَحْلَوْا مُسَاجَلَتي　　　إنَّ الذُّبَــابَ علــى المَاذِيِّ وَقَّــاعُ

قالَ الوَاحديُّ: والمَعْنى أنَّ اجتماعَ الوُشَاة وسَعْـيَهُمْ فيما بينهُمْ بالنَّمائم، دليلٌ على ما بينَهُمْ من المَوَدَّة كـالذُّباب، لا يَجْـتَمِعُ إلا على طَعَـامٍ، كـذلك الوُشَاة إنما يتَـعَرَّضُـون للأَحبَّـاءِ المُتَوَادِّينَ.

قالَ: وقالَ العَرُوضيُّ، فيما أملاهُ عَلَيَّ: يَظْلِمُ نَفْـسَهُ ويَغُرُّ غَيْرَهُ من يُفَسِّرُ شِعْرَ المُتَنبي بهذا النَّحو، ألا تَرَاهُ يقولُ:

. . .　. . .　. . .　وكـذَا الذُّبـابُ على الطَّعَامِ يَطِيرُ

أذَهَابٌ هذا عنهُ أم اجتماعٌ عليه؟!

وقال:

طَـارَ الوُشَـاةُ عَلَـى . . .　. . .　. . .　. . .　. . .　. . .

ولو أرَادَ ما قَالَ أبو الفَتْح لقالَ: [طار][3] عنه. [٣٢/ب]

وأقـولُ: هذا [الذي][4] أخَـذُوه على ابن جِـنِّي حَـسَنٌ، إلاَّ أنَّهم لم يُبَـيِّـنُوا المَعْنى ويُكْمِلُوه؛ وهو أنَّ الوُشَاةَ تَعَرَّضُـوا لإفسَاد ما بينَهُمْ من الوِدَاد، ولا يُعْبَـأ بهم لحَقارتِهِمْ عندهم، فكانوا بينهم بمنزلة الذُّباب الذي يَطيرُ على الطَّعـام مُتَعَرِّضًا لفَسَـاده فلا يُعْبَأ به ويُطْرَدُ عنه.

---

(١) الواحدي، شرح ١٢٠؛ وابن فورجة، التجني ٢٢٥.

(٢) ذكر الواحدي والعكبري هذا البيت دون نسبة أيضًا.

(٣) الكلمة ساقطة من الأصل والزيادة من الواحدي وبها ينتظم سياق الكلام.

(٤) اسم الموصول مضافٌ فوق السطر الأول من الورقة.

وقولُهُ: (١) {الطويل}

مَرَتْكَ ـ ابنَ إبراهيمَ ـ صَافِيَةُ الخَمْرِ   وهُنِّئْتَهَا من شَارِبٍ مُسْكِرِ السُّكْرِ (٢)

قالَ: مَعْنى "مُسْكِرِ السُّكْرِ: إمَّا لأنَّكَ لا يَغْلِبُكَ السُّكْرُ، ومن عَادته أنْ يَغْلِبَ كلَّ شَيْءٍ، (٣) فكأنَّكَ قد غَلَبْتَهُ، وإمَّا أنه استَحْسَنَ شَمائِلَكَ فَسَكِرَ لِحُسْنِهَا، وكلاهُمَا يَحْتَمِلُهُ البيت.

وأقولُ: الصَّحيحُ الوَجْهُ {الأوَّلُ}، (٤) والثَّاني ليس بِشَيْءٍ! والمَعْنى أنه أرَادَ المُبَالغةَ فَعْكَسَ فَجَعَلَهُ يُسْكِرُ السُّكْرَ الذي من عَادَتِهِ أنْ يُسْكِرَ، ولا يُسْكِرُهُ السُّكْرُ. وهو مثلُ قوله: (٥) {الطويل}

طِوَالُ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي   وبِيضُ السُّرَيْجِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي

وقولُهُ: (٦) {الوافر}

عَدُوِّي كُلُّ شَيءٍ فيكَ حَتَّى   لَخِلْتُ الأُكْمَ مُوغَرَةَ الصُّدُورِ

(١) هذا البيت مطلع ثلاثة أبيات قالها ارتجالاً عندما دخل على علي بن إبراهيم التنوخي، فعرض عليه كأسًا كانت في يده فيها شراب أسودُ.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٢/ب؛ ابن وكيع ٣٢٧؛ المعري ٧٦/ب؛ شرح ١: ٢٩٦؛ ابن سيده ١٦٣؛ الواحدي ١٣٦؛ الصقلي ١: ٩٣؛ التبريزي ٢:١/أ؛ الكندي ١: ٣٢/أ؛ العكبري ٢: ١٣٧؛ ابن المستوفي ٢: ٨١/أ؛ اليازجي ١: ٢٠٧؛ البرقوقي ١: ٢٣٩.

(٢) رواية عجز البيت عند ابن المستوفي في النظام:

... ...   وهُنِّئْتَهَا من شارب مسكرِ الخَمْرِ

ولعله من أخطاء الناسخ.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر "... كل أحد...".

(٤) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٥) الواحدي، شرح ١٣٠.

(٦) البيت ومابعده، من قصيدة يصف فيها سيره في البوادي، وما لقي في أسفاره، ويهجو ابن كَرَوّس، مطلعها:

عذيري من عذارى من أمورٍ   سكنَّ جوانحي بَدَلَ الخدورِ =

قالَ: وقولُهُ:

... ... لِحَلْتُ الأُكْمَ مُوغَرَةَ الصُّدُورِ

يَحتَمِلُ أَمْرَين: أحَدُهُما: أنه يُرِيدُ أنَّ الأُكْمَ تَنْبُو به فلا يَسْتَقِرُّ فيها، ولا تَطْمَئِنُّ به فكأنَّ ذلك لعَداوةٍ بينهما.

والآخَرُ، وهو الوَجْهُ: أنْ يكونَ أرادَ شدةَ ما يُقَاسِي فيها من الحَرِّ والبَرْدِ، وأنها مُوغَرَةُ الصُّدور[1] من شِدَّةِ حَرَارتها، ويؤكِّدُ هذا قولهُ في هذه القطْعَة أيضًا:[2] {الوافر}

... ... وأَنْصِبُ حُرَّ وَجْهِي للهَجِيرِ

وذَكَرَ الوَاحِديُّ عن ابن فُورَّجَةَ تزييفَ الوَجْهين؛ بأنْ قالَ: لم يُرِدْ أنْ يَسْتَقِرَّ في الأُكْمِ فَتَنْبُو به وبئسَ ما يَخْتَارُ لدَارِه ومُقَامِه، وكيفَ خصَّ الأُكْمَ بشدَّةِ {٣٣/أ} الحَرِّ، والمكانُ الضَّاحي للشَّمْسِ أولَى بالحَرِّ؟ وللأُكمِ ظِلٌّ فهي أبْرَدُ من المكان الذي لا ظِلَّ فيه.

ثم إنَّهُ ذَكَرَ وَجهًا ثَالثًا ليسَ يَحسُنُ كالوَجْهينِ الأوَّلين يُذْكَرُ في شرح الوَاحديِّ.[3]

وأقولُ: إنما خَصَّ الأُكْمَ، ويريد بها الجبَالَ، وجَعَلَها مُوغَرَةَ الصُّدور لحَسَدِها له حيث يَفْضُلها في العُلُوِّ والثَّبات والرَّصانة، وقولُهُ: "كُلُّ شَيءٍ" أطْلَقَ وأرادَ التَّخصيصَ؛ أيْ: كُلُّ شَيءٍ حَسَنٌ عالٍ غالٍ، كقوله ـ تعَالى:[4] ﴿وأُوتِيَتْ من كُلِّ شَيْءٍ﴾.

= وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٧/أ)؛ ابن وكيع ٥٧٩؛ المعري ٧٦/ب؛ شرح ٢: ٢٣٩؛ الواحدي ٢٥٢؛ الكندي ١: ٦٤/أ؛ العكبري ٢: ١٤٣؛ ابن المستوفي ٢: ٨٢/أ؛ اليازجي ١: ٣٣٤؛ البرقوقي ٢: ٢٤٧.

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... ما يقاسي فيها من الحر وكأنها موغرة الصدور...".

(٢) الواحدي، شرح ٢٥١، وصدر البيت:

أُعَرِّض للرِّماحِ الصُّمِّ وَجْهِي ... ...

(٣) انظر المآخذ على الواحدي ، القسم الأول ١٢٣-١٢٤.

(٤) سورة النمل ٢٣.

وقولُهُ: (١) {الوافر}

**ولــو كُنْتَ امْرءاً يُهْجَى هَجَوْنا		ولكِنْ ضَـــاقَ فِتْرٌ عن مَسِـــيرِ**

قالَ: أيْ لَسْتَ ممن يَسْتَحِقُّ الهجاءَ.(٢)

وأقولُ: هذه عبارةٌ نَاقِصةٌ، والمعنى: أنت أقَلُّ من أن تُهْجَى، كما أنَّ الفِتْرَ أَضْيَقُ من أن يُسَار فيه؛ كأنه يقولُ: ليس لك {عِرْضٌ}،(٣) وإنَّما يُهْجَى من له عِرْضٌ.

وقولُهُ:(٤) {الطــويل}

**ذَرِ النَّفْسَ تأخُذْ وُسْعَهَا قبلَ بَيْنِهَا		فمُفْتَـــرِقٌ جَـــاران دَارُهُمَا عُمْـــرُ**

{ **قالَ:** أيْ: إنما النَّفْسُ مُـجَـاورةٌ لهذا الجِـسم مـدة العُمْـر، ثم يَفْـتَرِقَـان إذا فَنِي العُمْر.}(٥)

وأقولُ: فسَّر عَجُزَ البَيْت، وعَجَزَ أنْ يُفَسِّرَ صَدْرَهُ وهو: دَعْ نَفْسَكَ تأخُذْ ما تُطيقُ مما تُريدُ من لذَّة أو مَالٍ أو حَرْبٍ؛ فإنَّها غَيْرُ بَاقِيَةٍ مع الجَسَد.

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٣٨/أ؛ المعـري، شرح ٢: ٢٤٠؛ الواحدي ٢٥٣؛ التبريزي ٢: ٦/أ؛ الكندي ١: ٦٤/أ؛ العكبـري ٢: ١٤٤؛ ابن المستوفي ٢: ٨٢؛ اليـازجي ١: ٣٣٥؛ البرقـوقي ٢: ٢٤٨.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي: لست ممن يستحق الهجاء، أنت دون ذلك..".
وهذه الزيادة عند ابن جني تؤيد ما ذهب إليه ابن معقل.

(٣) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٤) هذا البيت، والأبيات بعده، من قصيدة يمدح بها علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي مطلعها:
أطاعنُ خيلاً من فوارسِها الدَّهرُ		وحيداً وما قولي كذا ومعي الصَّبْرُ
وانظر البـيـت وشروحه عنه: ابن جنـي ٢: ٣٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٨/أ)؛ المعـري، ابن جني ٢: ٣٢١؛ الواحـدي ٢٨٤؛ الصقلي ٢: ١٤٧/ب؛ التـبريزي ٢: ٦/أ؛ الكندي ١: ٧٣/ب؛ العكـبري ٢: ١٤٨؛ ابن المستوفي ٢: ٨٣/أ؛ اليازجي ١: ٣٦٩؛ البرقوقي ٢: ٢٥٣.
وقراءة عجز البيت في أغلب المصادر السابقة:
...	...	...	فمفترقٌ جاران دارُهُما العُمْـرُ

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

إذَا الفَضْلُ لم يرفَعْكَ عن شُكْرِ نَاقصٍ	عَلَى هبَـةٍ فالفَضْلُ فيمَنْ له الشُّكْرُ

قالَ: أيْ: إذا اضْطَرَّتْكَ الحَالُ وشدَّةُ الزَّمـان إلى شُكْرِ الأصَاغرِ من النَّاس(٢) على ما تتبلَّغُ به إلى إمكانِ الفُرْصَة، فالفَضْلُ فيك ولك، لا للمَمْدوحِ المَشْكُور.

وأقولُ: هذا الذي ذكَرَهُ ليس بشَيْءٍ!

وقالَ الوَاحديُّ:(٣) قالَ أبو الفَـضْلِ العَرُوضِيُّ: يقُولُ أبو الطَّيب: "الفَضْلُ فـيمن له الشُّكْرُ"، ويقولُ أبو الفَتْح: "الفَضْلُ فيكَ ولك" فَيُغَيِّرُ اللَّفْظَ ويُفْسدُ المَعْنَى، وإنما أوْقَعَهُ في ذلك أنه تَوَهَّمَ قولَهُ، {٣٣/ب} "فالفَـضْلُ فيمن له الشُّكْرُ" أنه الشَّاكـرُ، وإنَّما هو المشكور. والذي أرَادَ أبـو الطَّيب أنَّ الفَـضْلَ إذا لـم يرفَـعْكَ عن شُكْرِكَ الـنَّاقص على هِبَته، فالنَّاقِصُ هو الفَاضِلُ؛ يُشيرُ إلى التَّرَفُّعِ عن هِبَةِ النَّاقص لئلاَّ يَلْتَزِمَ شُكْرَه.

وقولُهُ:(٤) {الطويل}

وكَمْ من جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أنَّني الـ	ـجِبَالُ وبَحْـرٍ شَاهدٍ أنَّني البَحْـرُ

لم يُفَسِّر البيتَ لظُهوره.

إلاَّ أنَّ قولَهُ: "أنَّني البَحْرُ" يَسْبِقُ إلى(٥) الوَهْم أنه في الجُودِ، ولم يكُنْ أبو الطَّيبِ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٨/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٣٨/ب)؛ الفتح الوهبي ٧٦؛ العروضي ١٤٩؛ المعري ٧٨/أ؛ شرح ٢: ٣٢٣؛ ابن سيده ١٢٧؛ الواحدي ٢٨٥؛ الصقلي ٢: ١٤٨/ب؛ أبي المرشد المعري ١١٨؛ التبريزي ٢: ٦/أ؛ ابن بسام ٤٣؛ الكندي ١: ٧٣/ب؛ العكبري ٢: ١٤٩؛ ابن المستوفي ٢: ٨٣/ب؛ اليازجي ١: ٣٧٠؛ البرقوقي ٢: ٢٥٤.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "إذا اضطرت الحال وشدة الزمان إلى شكر أصاغر الناس...".

(٣) العروضي ١٤٩؛ والواحدي ٢٨٥.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٣٩/أ؛ المعري ٧٨/أ؛ شرح ٢: ٣٢٤؛ الواحدي ٢٨٦؛ الصقلي ٢: ١٤٨/ب؛ التبريزي ٢: ٧/أ؛ الكندي ١: ٧٤/أ؛ العكبري ٢: ١٥١؛ اليازجي ١: ٣٧١؛ البرقوقي ٢: ٢٥٦.

(٥) كتب المؤلف هنا كلمة "فهم" ثم شطبها.

ليَدَّعي ذلك، ولا يُدَّعَى لَهُ، وإنَّما أرادَ: في العلم.

وأقولُ: لو كانَ [قال]:[1]

وكم من جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أنَّنـي	أخُوهَا ... ...

لكانَ [أقَلَّ كُلْفَةً، وأوْقَعَ تَشْبِيهًا،][2] وأحْسَنَ من الإدمَاج في البَيْت، وتَشْبيهِ الواحد بالجَمْع. ولكنَّهُ لَمَّا قالَ:

... ...	... وبَحْـرٍ شَاهِـدٍ أنَّنـي البَحْـرُ

أرادَ أنْ يكونَ الأوَّلُ مثلَ الآخِـرِ في ازْدِوَاج اللَّفْظ فأوْقَعَـهُ في ذلك، والتَّكَلُّفُ ظاهِرٌ فيه مع سُوءِ التَّشْبيه.

وقولُهُ:[3]	[الطويل]

**وَخرْقٍ مكـانُ العيسِ منـهُ مَكَانُنَا	منَ العيسِ فيه واسِطُ الكُورِ والظَّهْرُ**

قالَ: ومَـعْنَى البَيْت: أنَّ هَذه الإبلَ كـأنَّهـا واقِفَـةٌ في هَذَا الخَرْق، وهو المُتَّـسَعُ من الأرْض، ليْسَتْ تَذْهَبُ فيه ولا تَـجِيءُ، وذلك لِسَعَتِه، فكأنها ليست تَبْـرَحُ منه كما قال آخَرُ في صِفَةِ خَرْقٍ:[4]	[الرجز]

يُمْسِي به القَوْمُ بِحَيْثُ أَصْبَحُوا

---

(١) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٢) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) انظر البـيت وشروحه عند: ابن جنـي ٢: ٣٩/أ؛ الوحيد (الفـسر ٢: ٣٩/أ)؛ المعـري ٧٨/ب؛ شرح ٢: ٣٢٤؛ ابن فورَّجَـة ١٤٨؛ الواحدي ٢٨٦؛ أبي المـرشد المعري ١١٨؛ الصـقلي ٢: ١٤٩/أ؛ التـبريزي ٢: ٨/أ؛ ابن بسام ٤٣، ٤٩؛ الكندي ١: ٧٤/أ؛ العكبري ٢: ١٥١؛ ابن المسـتوفي ٢: ٨٤/أ؛ اليازجي ١: ٣٧١؛ البرقوقي ٢: ٢٥٦.

(٤) أضاف الوحيد البغدادي بيتي رجز، ولم ينسبهما وهما:

يدأب فيه القوم حتى يطلحوا

ثـم يُظَلُّون كـأنْ لـم يَبْرَحـوا

والرجز كله ينسب لذي الرمة، انظر ملحق ديوانه ٣: ١٨٥٥.

أيْ: فكمَا أنَّا نحنُ في ظُهورِ هذه الإبل، فكذلك هِيَ، كأنَّ لها من أرْضِ هذا الخَرْقِ كُورًا وظَهرًا، فَقَدْ أقامَتْ به لا تَبْرَحُهُ.

وأقُولُ: هذا كلامُ من لَمْ يَشُمَّ رائحةَ هَذا المَعْنى فَضْـلاً عن أنْ يَذُوقه! وهو مـا قالَهُ الوَاحديُّ، ويقـولُهُ كُلُّ من لَهُ أدْنَى تأمُّلٍ!: إنَّه توسَّطَ هذَا الخَرْقَ راكبًا ظَهْرَ البَعِير في جَوْزِه، فمكانُهُ [٣٤/أ] من ظَهْر البَعير مكَانُ البَعيرِ من الخَرْق. والمَعْنَى:[١] نحن في وَسط ظُهـور الإبلِ والإبلُ في وَسَط الخَرْق، ولم يَتَعَرَّضْ في هذا البَيْت لوقُوفـها ولا لبَرَاحِهَا، ثم ذَكَر سَيْرَهَا في البيت الثاني.

وقولُهُ:[٢] [الطويل]

ولا يَنْفَعُ الإمكـانُ لو لا سَخَاؤه   وهَلْ نَافعٌ لو لا الأكُفُّ القَنَا السُّمْرُ

قالَ: يقولُ: لولا سَخَاؤه لَمَا انتفَعَ الناسُ بإمكانه؛ لأنـه قد يكونُ الإمْكَانُ مع الشُّحِّ فلا يَنْفَعُ، كما أنَّ القَنَا لو لم تَحْفِزهَا الأكُفُّ لم تَقْتُلْ.[٣]

وأقولُ: الصَّحيحُ؛ أنَّ الانتفاعَ راجِعٌ إلى المَمْدوح لا إلى النَّاس. يقولُ: لولا سَخَاؤُهُ لما انْتَفعَ بكَثْرةِ مَالهِ، وضَرَبَ مَثَلاً للثَّراء والسَّخَاء بالقَنَا السُّمْرِ والأكُفِّ، فالثَّراءُ لا يُنْتَفَعُ [به][٤] لولا السَّخَاء، كما أنَّ القَنَا السُّمْرَ لا يُنْتَفَعُ به لولا الأكُفّ.

(١) في أصل المخطوط «إنا في وسط...» وفوق كلمة «إنَّا» كلمة «نحن» وبجانبها الأيمن حرف «ح» وهي علامة التصحيح عند المؤلف. وقد وضعت كلمة «نحن» ظنًّا أن المؤلف يقصدها، أما عند الواحدي في شرحه، ٢٨٦، فالكلمة هي «إنَّا».

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٤٠/أ؛ المعري، شرح ٢: ٣٢٨؛ الواحدي ٢٨٧؛ الصقلي ٢: ١٥١/ب؛ التبريزي ٢: ٨/ب؛ الكندي ١: ٧٤/ب؛ العكبري ٢: ١٥٤؛ اليازجي ٢: ٣٧٢؛ البرقوقي ٢: ٢٥٩.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... لما انتفع الناس بإمكانه وغناه؛ لأنه قد يكون الإمكان مع الشح، فلا ينفع كما أن القنا لو لم تحفزه الأكف لما عَمِلَ...".

(٤) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

وقولُهُ:(1) {الطويل}

كأنَّكَ بَرْدُ المَــاءِ لا عَيْـــشَ دُونَهُ ... ولو كُنْتَ بَرْدَ الماءِ لم يكُنِ العِشْرُ

قالَ: يقولُ: لو كانَ بَرْدُ الماءِ مثلَكَ لما وَرَدتِ الإبلُ العِشْرَ؛ أيْ:(2) كانت تَتَجاوز مُدَّةَ العِشْرِ لِغَنَائها بعُذُوبتكَ وبَرْدِكَ.

وأقولُ: إنه فَهِمَ المَعْنى مَقْلوبًا!

والمَعْنى: أنه شَبَّهَهُ بِبَرْدِ الماءِ؛ لأنه لا حيَاةَ دونَهُ ولا صَبْرَ عنه. ثم قالَ: ولو كنتَ بَرْدَ المَاءِ حقيقةً لم يكُنِ العِشْرُ؛ أيْ: لم تَصْبِرِ الإبلُ عنكَ مُدَّةَ العِشْرِ كالصَّبْرِ عن الماءِ لأنَّ النَّفْعَ بك والحَاجةَ إليك(3) أَمَسُّ من الماءِ، فجعَلَهُ أفْضَلَ من المَاءِ يُصْبَرُ عنه، وهو لا يُصْبَرُ عنه.

وقولُهُ:(4) {الكامل}

أنـتَ الوَحِيدُ إذَا ارْتَكَبْتَ طَرِيقةً ... فَمَنِ الرَّدِيفُ وقد رَكِبْتَ غَضَنْفَرا

(1) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٤١/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٤١/ب)؛ المعري ٧٩/أ؛ شرح ٢: ٣٣٠؛ الواحدي ٢٨٩؛ التبريزي ٢: ١٠/أ؛ الكندي ١: ٧٤/ب؛ العكبري ٢: ١٥٦؛ اليازجي ١: ٣٧٣؛ البرقوقي ٢: ٢٦١.

(2) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي كانت تتجاوز المدة في وردها العشر...".

(3) في الأصل المخطوط: "لأن الحاجة إليك والنفع بك" لكنه كتب فوق جملة "الحاجة إليك" كلمة "مؤخر" وفوق جملة "والنفع بك" كلمة "مقدم"، فقدمتُ وأخرتُ حسب إشارتيه.

(4) هذا البيت، وما بعده، من قصيدة قال عنها ابن جني "وفارقني من مدينة السلام متجهًا إلى أرَّجَان قاصدًا لأبي الفضل محمد بن الحسن بن العميد وقد زَمَّ أموره، وأخذ أهبته، وعهد إليَّ أن لا يطيل الغيبة وقال لي: إنما أقدِّر من هذا الوجه أن أستخلف بعض ما خرج من يدي في هذه المدة، وأعود فأنزل الحضر وأطنب في بني جعفر؛ فإنه أقل لمؤنتي وأخفُّ على قلبي! فورد عليه وهو بأرَّجَان فحسن موقعه منه فأنشده:

بادٍ هواكَ صَبَرْتَ أم لم تَصْبِرا ... وبُكاكَ إنْ لم يَجْرِ دَمْعُكَ أو جَرَى"

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٤٨/أ؛ المعري ٨٣/أ، شرح ٤: ٢٨٤؛ الخوارزمي ٢: ١٣٢/أ؛ الواحدي ٧٣٦؛ التبريزي ٢: ١٦/أ؛ الكندي ٢: ١٥٢/ب؛ العكبري ٢: ١٦٧؛ ابن المستوفي ٢: ٩٢/ب؛ اليازجي ٢: ٤٢٤؛ البرقوقي ٢: ٢٧٣.

{٣٤/ب} **قالَ**: يقولُ:(١) قد رَكِبْتَ من خَلائقكَ وطَرائِقِكَ {أمْرًا}(٢) لا يَتْبَعُكَ فيه أحَدٌ مخافةَ الفَضيحةِ لِتَقْصيرِه عن مَدَاك وتأخُّرِه عن مَغْزَاكَ.

وأقولُ: الأحْسَنُ في هذا تَفْسيرُ الشَّيْخ أبي الحَسَن الواحديِّ: قالَ: يقولُ: أنتَ فَرْدُ الطَّريقة في كلِّ أمرٍ تَقْصِدُهُ، لا يَقْدرُ أحدٌ أنْ يَقْتديَ بك في طَرِيقَتِكَ، كَرَاكبِ الأسَدِ لا يَقْدِرُ أحدٌ أنْ يكونَ رَديفًا له، وعلى هذا القَوْل: الغَضَنْفَرُ مركوبٌ. ويجوز أنْ يكونَ(٣) {راكبًا بأن يكون} حَالاً للمَمْدوح: يقولُ: لا يَقْدرُ أحدٌ أن يكونَ رَدِيفًا لك وأنت غَضَنْفَرٌ.

وقولُهُ:(٤) {الكامل}

أرَأَيْتَ همَّةَ نَاقتي في نَاقَةٍ نَقَلَتْ يدًا سُرُحًا وخُفًّا مُجْمَرَا

لم يَذْكُرِ ابن جِنِّي مَعْنَى هذا البَيْتِ ولا الذي بعده،(٥) وهو مَعْنًى لطيفٌ، واشتَغَل بذِكْرِ الغَريبِ من المُجْمَرِ والرِّمْث وطَوَّلَ فيهما بتكْثيرِ الاسْتشْهَاد.

قالَ الواحدي:(٦) أخبَرَ عن عُلُوِّ همَّة نَاقَته إذْ قَصَدَتْهُ، وذلك إخبارٌ عن عُلُوِّ همَّة نَفْسه بأنَّها تَرَكَتْ دُخَان الرِّمْث الذي تُوقدُهُ الأعْرابُ؛ أيْ: تركَتِ الأعْرابَ وأتَتْ قومًا

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "وقد ارتكب ... ... لتقصيره عن ذلك وتأخره...".

(٢) مضافة في المخطوط فوق السطر الأعلى، وهي عند ابن جني في الفسر.

(٣) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، قلت: والنص عند الواحدي، كالنص عند ابن معقل، الذي ينقل الأخير منه دون المضاف بين المعقوفتين.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٤٨/ب - ٤٩/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٣٢/ب؛ المعري ٨٢/ب؛ شرح ٤: ٢٨٦؛ الواحدي ٧٣٧؛ التبريزي ٢: ١٧/أ؛ الكندي ٢: ١٥٣/أ؛ العكبري ٢: ١٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ٩٣/أ؛ اليازجي ٢: ٤٢٥؛ البرقوقي ٢: ٢٧٥.

(٥) البيت الذي بعده هو:

تركَتْ دخان الرِّمْث في أوطانها طلبًا لقومٍ يوقدون العنبرا

(٦) الواحدي، شرح ٧٣٧ - ٧٣٨.

وَقُودُهُمُ العَنْبر. وهذا مثلُ قَوْلِ البُحْتري:(١) {الكامل}

نَزَلُوا بأَرْضِ الزَّعفَرانِ وجَانَبُوا		أَرْضًا تَرُبُّ الشِّيحَ والقَيْصُومَا(٢)

{٣٥/أ} وقولُهُ:(٣) {الكامل}

وتَرَى الفَضِيلَةَ لا تَرُدُّ فَضِيلَةً		الشَّمْسَ تُشْرِقُ والسَّحَابَ كَنَهْوَرَا

(١) ديوانه ٣: ١٩٦٢؛ ورواية صدره هناك:

نزلوا بأرض الزعفران وغادروا		...	...	...

(٢) بعد هذا ألغى المؤلف بيتًا مع شرحه، وهو يبدأ من السطر الرابع عشر من الورقة ٣٤/ب حتى الكلمات الثلاث من بداية السطر العاشر من الورقة ٣٥/أ. وألغى المؤلف، تبعًا لذلك، حاشية مدونة في أعلى الورقة ٣٥/أ. وعبارته في الإلغاء واضحة، إذ حصر جوانب البيت بكلمة "بطل" ممدودة من الأعلى إلى الأسفل على الجانبين، وحصر الملغى بقوله "من هنا" في البداية و"إلى هنا" عند النهاية.

وهنا أثبت في الحاشية ما ألغاه في الأصل لعل فيه فائدة.

"وقولُهُ:

"وتكرَّمَتْ رُكباتُها عن مَبْرَكٍ		تقعان فيه وليس مِسْكًا أذْفَرَا

قال: قال: رُكباتها، وإنما لها ركبتان؛ لأنه جمع الركبتين وما يليهما، أو يكون سمّى كل جزء منهما ركبة كما يقال: شابت مفارقه وطالت عثانينه، وإنما له مفرقٌ واحدٌ وعثنونٌ واحدٌ. وأنشد على ذلك أبياتًا أقيم فيها الواحد مقام الجَمْع.

وأقول: كان ينبغي أن يستشهد على ذلك {٣٥/أ} بما يماثلهُ ويلائمهُ من إقامة الجمع مقام التثنية، لا إقامة الجمع مقام الواحد بقوله تعالى: ﴿فاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ وبقوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما﴾ وبقول الشاعر:

ظهْراهُمَا مثلُ ظُهور التُّرْسَين

{وهذا قول الواحدي وهو ضعيف؛ وذلك أن هذا إنما يكون في الشيئين اللذين يكون كل واحد منهما بعض شيء لا يفرد من صاحبه، والركبتان ها هنا هما لشيء واحد} وقال: ثم قال - يعني أبا الطيب -: "تَقَعانِ" فرجع {إلى} الحقيقة وترك المجاز، وهذا ضعف عندنا في صناعة الإعراب أن يحمل على المعنى ثم يعود إلى اللفظ.

فيقال له: إنك لم تُبيِّنْ لِمَ كان ذلك ضَعْفًا وقد كان ينْبغي لك أن تُبيِّنه؟ كيف وقد جاء في قوله:

أقامت على رَبْعيهما جارتا صَفًا		كُمَيْتا الأعالي جَوْنَتا مصطلاهما

وذلك أنه قال: "كُميتا الأعالي" وهو يريد "الأعليين" ثم قال: "جونتا مصطلاهما"، {أي: مصطلى الأعليين،} فثنى الضمير ردًّا إلى الأصل وهذا تفسير أبي العباس المبرد وأصحابه، وهو الصحيح. إلى هنا".

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٥١/أ؛ الفتح الوهبي ٨١؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٥١/أ)؛=

قالَ: ورُوِيَ: لا تُرَدُّ، أيْ: وتَرَى الفَضِيلةَ فيكَ مُـشْرِقَةً واضحةً غيرَ مَـشْكوكٍ فيها؛ كما تَرَى الشَّمْسَ إذَا أشْرَقَتْ، والسَّحابَ إذا كانَ مُتَكاثِفًا عَظِيمًا.

وقولُهُ: "لا تردُّ" أيْ: مَقْبولةٌ غير مَرْدُودة.[1] ونَصَبَ "الشَّمسَ" و"السَّحَابَ" بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ؛ كأنَّه قالَ: تَرَى، بِرُؤْيَة فضَـائِلكَ، الشَّمسَ والسَّحَابَ، ونَصَبَ "فَضِيلَةً" على الحَال.

وخَبَّطَ تَخْبِيطًا كَثِيرًا يُرْغَبُ عن إيراده!

{ **وأقولُ**}:[2] وإنَّما أوْقَعَ في هـذا التَّفْسِـير أبا الفَـتْحِ، تصحيفُ الضَّـمِّ من الفَتْح! ولولاهُ لما احتَـاجَ إلى هذا الخَبْط الشَّدِيد، والتَّـعَسُّفِ لتقـدير الإعْراب البَعِـيد! ونَصَبَ "فضِيلَةً" بـ"تَرُدُّ" مَـفْعُولةً، فاعلُها الضَّـميرُ فيها، و"الشـمسَ" و"السَّحَابَ" بدلاً من "الفضيلةَ".

والمَعْنَى ما قالَهُ غيرُ ابن جِنِّي، أَيْ: الفَضِيلَةُ لاتَرُدُّ ضِدَّهَا {٣٥/ب} من الفَضَائلِ على ما عُهِدَ في المُتَضَادَّيْنِ. ثم فَسَّرَ ذلك فقالَ: تَرَى الشَّمسَ مُشْرِقَةً والسَّحابَ كَنَهُورا؛ أيْ: في حَالٍ واحدةٍ يُرِيكَ هذا المَمْـدوحُ هذين المُتَضَادَّيْنِ، إذْ وَجْهُـهُ كالشَّمْس { إشْرَاقًا}،[3] ونائلُهُ كالسَّحابِ إغْداقًا، ومع {ذلك}[3] لا يتنافَيَان في حَالِه كالضِّدَّيْن.

قال الوَاحديُّ:[4] وقد أوْضَحَ ابن الرُّومي هذا المَعْنَى حيث يقولُ:[5] {الكامل}

يُلْقَـى مُغِيمًا مُشْمِسًا في حَالـةٍ هَطِـلَ الإغَامَةِ نَيِّـرَ الإشْـمَاسِ

= الأصفهـاني ٥٣؛ المعري ٨٤/أ؛ شرح ٤: ٢٩٠؛ ابن فورجة ١٥٨؛ الخـوارزمي ٢: ١٣٣/ب؛ ابن سيده ٣٢٠؛ الواحدي ٧٣٩ - ٧٤٠؛ أبي المرشد المعري ١٢٩؛ التـبريزي ٢: ١٩/أ؛ ابن بسام ٤٥؛ الكندي ٢: ١٥٤/أ؛ العكبري ٢: ١٧١؛ ابن المستوفي ٢: ٩٤/أ؛ اليازجي ٢: ٤٢٧؛ البرقوقي ٢: ٢٧٩.

(١) في الأصل: "غير مرودة" ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) أضاف المؤلف فعل القول بين السطرين، ثم كتب بعدهما: وإنما أوقع أبا الفتح، ثم شطب كلمة: «أبا الفتح».

(٣) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) ملحقة بين السطرين.

(٥) ديوانه ٣: ١١٨٩.

قالَ: وتَبِعَهُ البُحْتُريُّ[1] فقالَ:[2] {الطويل}

وأبيــضُ وَضَّـــاحٌ إذَا ما تَغَيَّمَتْ يَـداهُ تَجلَّـى وَجْهُـهُ فتَقَشَّـعَا

وأقولُ: إنَّ تشبيـهَ وَجْهِـهِ بالشَّمْس، لا يَنْبغي أنْ يكـونَ من أَصْلِ الخِلْقَةِ؛ لأن ذلك ليس بِفَضِيلةٍ للمَمْدوح، وقد قالَ أبو الطَّيِّب:

وتَـرَى الفَضِيلَـةَ لا تَرُدُّ فَضِيلـةً ... ...

فأَثْبَتَ له فَضِـيلتينِ لا تَرُدُّ إحداهُمَا الأُخْرَى، وينبغي أنْ يُرادَ بالشَّمْـسِ ما في وَجْهِهِ من البِشْرِ {والطَّلاَقة}،[3] والتَّهَلُّلِ والبشَـاشة، عند العَطاءِ؛ وذلك أنَّ الإنْسانَ إذا أَعْطَى مالَهُ، والمالُ بمنزلةِ الرُّوح، فَـربَّما تَغَيَّرَ وَجْهُـهُ، وهذا الممدوحُ قد جَمَعَ بين كثْـرَةِ البِشْرِ فَشَبَّهَ[4] {وجهه}[5] بالشمس {مشرقة}،[6] وبَيَّنَ كَثْرةَ العَطاءِ فَشَبَّهَ جُـودَهُ بالسَّحَابِ كثيـرًا غزيرًا فجمَعَ بين هَاتين الفضيلتينِ ولم تَرُدَّ إحْداهُمَا الأخرى.

وقولُهُ:[7] {الخفيف}

سَلَّــهُ الرَّكْــضُ بعـد وَهْنٍ بِنَجْدِ فَتَصدَّى للغَيْثِ أَهْلُ الحِجَازِ

---

(١) ديوانه ٣: ١١٨٩ ورواية أوله:

تلقى مغيمـًا ... ...

(٢) ديوانه ٢: ١٢٦٦.

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) أصل الفعل "فشبَّههُ"، ولكنه لما أضاف كلمة "وجهه" نسي أن يعدل الفعل بحذف الضمير من آخره، ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٧) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة قالها بدمشق يمدح بها أبا بكر علي بن صالح الروذباري الكاتب مطلعها:

كَفِرِنْـدي فِرِنْـدُ سَيْفِي الجُـرَازِ لذة العين عدة للبِـرازِ =

قالَ: أيْ: ظَنُّوا لَمَعَانَهُ ضوءَ بَرْقٍ فتَعَرَّضُوا للغَيْث.

قالَ: قالَ ـ يَعْني المُتَنَبِّي: "وإنَّما خَصَصْتُ أهْلَ الحِجاز لأنَّ فيهم طَمَعًا." ولم أسْمَعْ هذا منه، فإنْ يكُنِ الأمر على مَا حُكِيَ، وإلاَّ فالذي قادَهُ إليه القَافيةُ كقَوْلِ الرَّاجز:[1] {الرجز}

رَعَيْتُهَا أكْرَمَ عُودٍ عُودَا[2]
الصِّلَّ والصِّفْصِلَّ واليَعْضِيدا
والخَازَ بَازَ السَّنِمَ المجُودَا　　{٣٦/أ}
بِحيثُ يَدْعو عَامِرٌ مَسْعُودا

ولم يُرِدْ رَجُلَين على الحَقيقة، اسمُ أحَدِهما عَامِرٌ واسْمُ الآخر مَسْعُود، ولو كانَت القَافيةُ نُونِيَّةً لَجازَ أنْ يَقُولَ:

بحيث يَدْعُو عَامِرٌ سَعْدَانَا

وكذلك لو كانَتْ مِيمِيَّةً لجاز أنْ يقولَ:

بحيث يَدْعُو عَامِرٌ تَميمَا

وأقولُ: إنه قد مَنَعَ أنْ يكونَ ثَمَّ وَجْهًا ثالثًا يُحْمَلُ عليه قولُهُ: "أهْلُ الحجاز"، وفرَّ مما لا مَعْنَى له إلى مثله؛ لأن تلكَ اللَّفْظَةَ ـ كما قَالَ: ـ لا مَعْنَى لهَا، وإنَّما قادَهُ إليْهَا

= وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٥٤/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٥٤/ب) ابن وكيع ٦١٨؛ الأصفهاني ٧٤؛ المعري ٨٥/ب؛ شرح ٢: ٢٦٩؛ الواحدي ٣٠٥؛ التبريزي ٢: ٢٢/أ؛ ابن بسام ٥١؛ الكندي ١: ٨٠/أ؛ العكبري ٢: ١٧٧؛ ابن المستوفي ٢: ٦٩/أ؛ اليازجي ١: ٣٩٢؛ البرقوقي ٢: ٢٨٦.

(١) الرجز عند ابن منظور في اللسان، المواد: (خوز) و(صفصل) و(صلل) و(سنم) دون نسبة.

(٢) رواية ابن منظور في اللسان، مادة (خوز):

أرعيتها أكرَمَ عودٍ عودَا

وورد البيتان، الأول والثاني عند ابن منظور في اللسان، مادتي (صفصَل) و(صلل) ورواية أول البيت الأول عنده برواية ابن معقل.

ووردت الأبيات الأربعة عند ابن منظور، في مادة (سنم) ورواية أول البيت الأول كرواية ابن معقل أيضًا.

ثم ذكر ابن جني الأبيات في الفسر مرة أخرى (الفسر ٢: ٥٨/أ) والبيت الأول برواية ابن معقل أيضًا.

القـافيـة. والمَعْنى بتلك اللَّفْظَة، أَظْهَـرُ من أنْ يَخْـفَى على من له أدْنَى نَظَر، وذلك أن الحِجَـازَ بلادٌ شَديدةُ الحَرِّ، قَليلةُ المَطَر، مُـجَاوِرَةٌ لنَجْد؛ فلمَّـا سَلَّ الرَّكْضُ السَّيفَ بلَيْلٍ أوْمَضَ فَظَنَّ أهلُ الحِجازِ أنه بَرْقٌ، والبَرْقُ مَظَنَّةُ الغَيْث، فَتَصَدَّوا له.

وقولُهُ:[1] {الخفيف}

تَقْضَـمُ الجَمْرَ والحَديدَ الأعَادي		دونَـهُ قَضْمَ سُـكَّرِ الأَهْـوَازِ

قالَ: أيْ تَقْضَمُهَا حَنَقًا عليهِ، وقُصُورًا عنه كَقَوْلِ الأَعْشَى:[2] {الطويل}

فَعَضَّ جديـدَ الأَرْضِ إن كُنْتَ سَاخِطًا		بِفِيـكَ وأَحْجَـارَ الكُلاَبِ الرَّواهِصَـا

وأقولُ: إنما خَصَّ الجَمْرَ والحديدَ بالذِّكْرِ دون غَيْرِهما؛ لأنه جَعَل أعداءَهُ، من خوفِه، بمنزلة النَّعَام تأكلُ الجَمْرَ والحَديدَ، والنَّعَامُ يُوصَفُ بذلك، كقوله:[3] {الخفيف}

إنَّما مُـرَّةُ بـنُ عَـوْفِ بـنِ سَعْدٍ		جَمَـراتٌ لا تَـشْتَهِيهَـا النَّـعَـامُ

ويُوصَفُ بالخَوْفِ والذُّعرِ كَقولِ يزَيْد بن قُنَافَةَ:[4] {الطويل}

كـأنَّ بصَحْـراءِ المُرَيْـطِ نعـامَةً		تبادِرُهَا جِنْـحَ الظَّـلامِ نَعَائِـمُ

أعَارَتْكَ رِجْلَيْهَا وهَافِـيَ لُبِّهَـا		وقد جُرِّدَتْ بِيضُ السيوف صَوَارِمُ[5]

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٥٥/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٥٥/ب)؛ المعري ٨٦/أ؛ شرح ٢: ٢٧١؛ الواحدي ٣٠٦؛ الصقلي ٢: ١٦٧/ب؛ شرح ٢: ٢٢/ب؛ ابن بسام ٥٣؛ الكندي ١: ٨/ب؛ العكبري ٢: ١٨٠؛ ابن المستوفي ٢: ٩٧/أ؛ اليازجي ١: ٣٩٣؛ البرقوقي ٢: ٢٨٨.

(٢) ديوانه ٢٠١.

(٣) البيت للمتنبي، انظر: الواحدي، شرح ٢٤٧.

(٤) يزيد بن قُنَافة العدوي الطائي، شاعر جاهلي معاصر لحاتم الطائي، وقال هذين البيتين مع بيتين سابقين لهما في هجاء حاتم لثأر بينهما. انظر: المرزوقي، شرح الحماسة ١٤٦٤، التبريزي، شرح الحماسة ٤: ٤١ - ٤٢، والأعلم، شرح الحماسة ١٠٨٠.

(٥) رواية عجز البيت عند المرزوقي والأعلم:

... ...		وقد جُرِّدَتْ بيضُ المُتُونِ صَـوارمُ

وقولُهُ:(١) {البسيط}

إنْ تَرْمِني نَكَباتُ الدَّهْرِ عن عُرُضٍ ... تَرْمِ امرءاً غَيْرَ رِعْديد ولا نَكِسِ(٢)

قالَ: النَّكِسُ: السَّاقطُ الفَسْلُ من الرِّجَال.(٣) وأصْلُهُ أن السَّهْمَ يُرْمَى به فَينكسرُ فَينكِّس؛ أيْ: يُجْعَلُ رأسُهُ أسفَلَهُ.

وقالَ الوَاحِديُّ:(٤) لم أسْمَعْ بالنَّكِس بمعنَى النِّكْسِ إلاَّ في {٣٦/ب} هذا البَيْت.

وأقولُ: إنْ لم يُسْمَعِ النَّكِسُ ـ بفَتْح النون ـ فَيَنْبَغي أنْ يكونَ بكَسْرِهَا، ويكون أصْلُهُ: "نِكْس" بسُكون الكَاف، فَنُقِلَتِ الكَسْرةُ التي على اللاَّم إلـى العَيْن وحُمِلَ الوصلُ على الوَقْف كقَوْله:(٥) {مشطور السريع}

بِبَـازِلٍ وَجْنَـاءَ أو عَيْهَـلٍ ... ...

ويكونُ مثلَ قَوْله:(٦) {الرجز}

---

(١) هذا البيت من قصيدة قالها في صباه يمدح بها عبيد الله بن خراسان مطلعها:

أظَبية الوحش لو لا ظبية الأنَسِ ... لما غَدَوْتُ بِجَدٍّ في الهَوَى تَعِسِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٦٠/ب؛ المعري ٨٨/أ؛ شرح ١: ٩٢، ٢٥٣؛ الواحدي ٩٠؛ الصقلي ١: ٧١؛ ابن القطاع ٢٥٣؛ التبريزي ٢: ٢٧/أ؛ الكندي ١: ٩/ب؛ العكبري ٢: ١٨٨؛ ابن المستوفي ٢: ١١٣/ب؛ اليازجي ١: ١٢٠؛ البرقوقي ٢: ٢٩٧.

(٢) رواية صدر البيت عند الصقلي، التكملة:

إن ترمني نكبات الدهر من كثب ... ...

ورواية بقية المصادر:

إن ترمني نكبات الدهر عن كثب ... ...

(٣) قال ابن جني في الفسر: "والنَّكِسُ والنُّكْسُ الساقط الفَسْل، وأصله ...".

(٤) الواحدي، شرح ٩٠.

(٥) هذا عجز بيت لمنظور بن مَرْثَد الأسدي وصدره:

... ... نَسْلٌ وَجْهَ الهائمِ المُعتَلِّ

انظر ابن منظور، اللسان، مادة (عهل).

(٦) البيتان عند ابن منظور في اللسان، مادة (عجل) وروايتهما هناك:

علَّمَنا أخوالُنا بنو عجِلْ

شُرْبَ النَّبيذِ واعتقالاً بالرِّجِلْ

وهما عنده غير منسوبين.

علَّمَنـا إخوانُنَـا بَنُــو عِجِــلْ
شُرْبَ النَّبيذِ واصْطِفَاقًا بالرِّجِلْ

وقولُهُ:(١) {الكامل}

هذي بَرَزْتِ لنَـا فَهِجْـتِ رَسِيسَـا ثم انْصَرَفْتِ وما شَفَيْتِ نَسِيسَا(٢)

قالَ: هذي: أَيْ: يا هَـذي؛ نَادَاها وحَذَفَ حرفَ النِّداءِ ضرورةً؛ لأنَّ "هَذي" تصلُحُ أنْ تكونَ وَصْفًا لأَيٍّ، ألا تَرَاكَ تقولُ: يا أَيَّتهاذي، كـما يقالُ: يا أَيُّها الرَّجُل. فلمَّا كانَ كـذلك كَرِهُوا حـذْفَ "أَيْ" و"يا" جمـيعًـا. قـالَ: وذلك يجوزُ في ضَـرورة الشِّعـر كقَوله:(٣) {الرجز}

جـاريَ لا تَسْتَنْكِـري عَـذِيـري

أرادَ: يا جَاريةُ.

و{أقولُ}:(٤) قالَ أبو العَلاء: "هذي" مَـوْضُوعةٌ مَوْضِعَ المَصْـدَر، وإشارةٌ إلى البَرْزة

---

(١) هذا البيت مطلع قصيدة يمدح بها محمد بن زريق الطرسوسي.
وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٦٣/ب؛ الفتح الوهبي ٨٤؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٦٤/أ)؛ القاضي الجرجاني ١٥٥، ٤٦٥؛ ابن وكيع ٢٤٤؛ المعري ٨٩/أ؛ شرح ١: ٢٠٩؛ ابن فورجة ١٦٢؛ الواحدي ٩٣؛ أبي المرشد المعري ١٣٤؛ الصقلي ١: ١٣٧؛ التبريزي ٢: ٢٩/ب؛ الكندي ١: ٢١/ب؛ العكبري ٢: ١٩٣؛ ابن المستوفي ٢: ١١٤/ب؛ اليازجي ١: ١٦٨؛ البرقوقي ٢: ٣٠١.

(٢) رواية عجز البيت عند ابن فورجة والعكبري واليازجي والبرقوقي:
... ... ثم انثنيت وما شفيت نسيسا

(٣) البيت للعجاج، انظر ديوانه ٢٢٧؛ والمعري ٨٩/أ.

(٤) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.
قلت: وانظر اقتباس ابن معقل من أبي العلاء المعري عند الواحدي، شرح ٩٣، والعكبري ٢: ١٩٣ بنصه تقريبًا ومعه أبيات الرجز الثلاثة.
قلت: ولم أجد هذا النص بهذه الكلمات نفسها عند المعري في اللامع، حيث ورد ذكر بيت المتنبي وشرحه، كما لم أجده في شرح ديوان المتنبي المنسوب لأبي العلاء. أما الرجز فلم يرد إطلاقًا في المصدرين.
يقول أبو العلاء في اللامع: "هذي: أشبه ما يقال فيه أنه أراد هذي البرزةَ بَرَزْتِ لنا أو هذي المرة ونحو=

الوَاحِـدَة، كأنه يقـولُ: هذه البَرْزةَ بَرَزْتِ لنـا، كأنه يَسْـتَحْـسِنُ تلك البَرْزةَ، وأنْشَـدَ: {الرجز}

يا إِبِلـي إمَّا سَـلِمْتِ هَـذي
فَاسْتَوْسِـقي لصَارِمٍ هَـذَّاذِ
وطَارقٍ في الدَّجْنِ والرَّذَاذِ[1]

يريدُ: هذه الكَرَّةَ.

وهذا التَّأويلُ يُخْرِجُ قولَ أبي الطَّيب من الضَّرورة في الشِّعر إلى الجائزِ في الكَلام.

وقولُهُ:[2] {الكامل}

إنْ كُنْـتِ ظَاعِنَةً فإنَّ مَدامِعـي تَكْفِـي مَزَادَكُـمُ وتُـروي العيسَـا

قالَ: وهذَا نقيضُ قَوله:[3] {البسيط}

ولا سَقَيْتُ الثَّرَى، والمُزْنُ مُخْلِفُهُ، دَمْعًا يُنَشِّـفُهُ مِـن لَوْعةٍ نَفَسِـي

لأنَّ هناك، ذَكَر أنَّ نَفَسَهُ يُنَشِّفُ دموعَهُ فَـيذهب به، وها هُنَا ذَكَرَ أنَّ مَدَامِـعَهُ تَكْفي المَزَادَ[4]؛ وهذا يَدُلُّ على كَثْرَتِها. وما عَدِمَتْ هَذا الشُّعراءُ، ألا تَرَى أنهم ذَهَبُوا {٣٧/أ}

= ذلك"، ثم يدخل في قضايا إعرابية.

قلت: لعل الواحدي والعكبري وابن معـقل كانوا يقتبسون من كتاب أبي العلاء المعـري الآخر المفقود المسمى «معجز أحمد».

(١) رواية أول البيت عند الواحدي والعكبري:

أو طارق في الدَّجْنِ والرَّذاذِ

(٢) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٦٥/أ، الوحيد (ابن جني ٢: ٦٥/أ)، ابن وكـيع ٢٤٤، المعري، شرح ١: ٢١١؛ الـزوزني ٤٤/ب؛ الواحدي ٩٣؛ الصـقلي ١: ١٣٩؛ التبـريزي ٢: ٣٠/أ؛ الكندي ١: ٢١/ب؛ العكبري ٢: ١٩٤؛ ابن المستوفي ٢: ١١٥/أ؛ اليازجي ٢: ١٦٨؛ البرقوقي ١: ٢١١.

(٣) الواحـدي ، شرح ٨٩.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... أن مدامعه تكفي الزاد وتروي العيس وهذا...".

في قَوْلِ زُهَير:[1] {البسيط}

قِفْ بالدِّيَارِ التي لم يَعْفُها القِدَمُ		بَلَى وغَيَّرهَا الأَرْوَاحُ والدِّيَمُ

إلى أنه رَدَّ على نَفْسِه.

وكذلك قولُ امرىءِ القَيْس:[2] {الطويل}

فَتُوضِحَ فالمقراةِ لم يَعْفُ رَسْمُهَا		لِمَا نَسَجَتْهَا من جَنُوبٍ وشَمْألِ

ثم قالَ:

...	...	...		فَهَلْ عند رسْمٍ دارسٍ من مُعَوَّلِ

وأقولُ:[3] إنَّ ابن جنِّي طَبْعُهُ تكثيرُ الكَلامِ، وغَرَضُهُ تكْبيرُ الكِتَاب، فما يُبَالي بَعْدَ ذلك أَخْطأَ أم أَصَاب!

والجوابُ عن ذلك سأَذْكُرُهُ فيما بَعْدُ، فإنه قد نُقِلَ عنه، وأُخِذَ منه، وأُعْجِبَ به غيره مِمَّنْ هو في الفَطَانَة مثله![4]

---

(١) ديوانه ١٤٥.

(٢) ديوانه ٨ - ٩ .

(٣) للوحيد الشاعر رأي قريب من هذا، إذ يقول معلقًا على قول ابن جني: "... فليس هذا من ذلك، غير أنه يحتلب الكلام ويشيد بعضه ببعض كثيراً، ولو علم أن الاقتصاد أحسَنُ وأدل على حسن التصنيف، لأقلَّ من هذا، وإنما يُري غزارة وسعة رواية!!"

(٤) انظر المآخذ على التبريزي ٦٢-٦٣.

قلت: بعد هذا ألغى المؤلف بيتًا وشرحَهُ، حيث أثبت على الجانب الأيمن بكتابة عرضية ممدودة، من أعلى إلى أسفل، كلمة «بطل». وأثبتُ هنا البيت وشرحه للفائدة. "وقوله:

بلد أقمتَ به وذكرُكَ سائرٌ		يشنا المقيلَ ويكرَهُ التَّعْريسا

قال: أراد يشنأ فأبدل الهمزة ياءً ثم أبدلها، لانفتاح ما قبلها، ألفًا وهو على غير قياس.

وأقول: الصحيح ما ذكره سيبويه، قال: "جعلوا «مـا» بمنزلة الهمزة المفتوحة التي هي بين بين؛ لأنها ضعيفة قريبة من السكون، وهذا أقربُ في القياس".

وقولُهُ:(١) {السريع}

وإنَّمـا يُظْهِـرُ تحكيمَـهُ ... ليُحكِمَ الإفسَادَ في حِسِّـه[٢]

قالَ، يقولُ: إذَا اعـتقَدَ تَحْكِيمَ العَبْـدِ على نَفْسه، ورَضِيَ بهِ في الظاهرِ كـما رَضِيَ به[٣] في البَاطِن؛ فقد حَقَّق عند النَّاسِ فَسَادَ حِسِّه لِقُبْحِ اخْتِيَاره.

وأقولُ: ليسَ في كَـلامِ أبي الطَّيب ما يَدُلُّ عـلى الرِّضَا لا ظاهرًا ولا باطنًا، وإنَّمـا يَقُولُ: إنَّ من حكَّمَ عبـدًا لئيمًا جَاهلاً عليـه يتصرَّفُ به تَصرُّفَ المَالك، وأظْهَـرَ تحكيمهُ للنَّاس؛ فقد بالَغَ في إفْسَاد حِسِّه. هذا فِيمَنْ رَوَى: «لِيُحْكِمَ»، ومَنْ رَوَى: «لِيُظْهِرَ»،[٤] وهو الأَظْهَرُ، فيقولُ: مَنْ أظْهَرَ تحكيمَ العَبْدِ على نَفْسه مِثْلي، فقدْ {٣٧/ ب} أَظْهَرَ فَسَادَ عَقْله للنَّاس! وفي هذا تَوْبيخٌ لنَفْسه، وزِرَايَةٌ على فِعْلِه بِقَصْدِه كَافُورًا وانْقطاعه إليه، وما بعدَهُ يدلُّ عليه.

وقولُهُ:(٥) {السريع}

فـلا تُرَجِّ الخَيْرَ عنـد امْرِئٍ ... مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاس في رأسِه

---

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يهجو بها كافورًا مطلعها:

أنـوكُ مـن عَبدٍ ومن عُرْسِهِ ... من حكَّمَ العبدَ على نفسِـهِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٧٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٧٢/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٨١/ب؛ المعري، شرح ٤: ٨٧؛ الواحدي ٦٥٤؛ التبريزي ٢: ٣٦/ب؛ العكبري ٢: ٢٠٣؛ ابن المستوفي ٢: ١١٨/أ؛ اليازجي ٢: ٣٩٣؛ البرقوقي ٢: ٣١٢.

(٢) انظر العكبري في التبيان، وتابعه - فيما أعتقد - اليازجي والبرقوقي في شرحيهما، برواية عجز البيت هكذا:

... ... تَحكُّمَ الإفسـادِ في حِسِّـهِ

ولعله اجتهاد في الضبط من المحققين.

(٣) رواية ابن جني في الفسر: "... إذا اعتقد تَحْكِيمَ العبد ورضي به..."

(٤) لم ترد هذه الرواية في المصادر التي أثبتُّ أعلاه، ولكن التفسير الذي ذكره ابن معقل لرواية «ليظهر» موجود بمعناه عند الواحدي والعكبري.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٧٣/أ؛ القاضي الجرجاني ١٧٤؛ المعري، شرح ٤: ٨٩؛ الخوارزمي ٢: ٨٢/أ؛ الواحدي ٦٥٥؛ التبريزي ٢: ٣٧/أ؛ الكندي ٢: ١٠٤/ب؛ العكبري ٢: ٢٠٤؛ ابن المستوفي ٢: ١١٨/أ؛ اليازجي ٢: ٣٩٣؛ البرقوقي ٢: ٣١٣.

قالَ: وهَمَزَ عَيْنَ الفِعْلِ من «راسِهِ» لأن القَافيةَ غيرُ مُرْدَفَة كما قال:[1] {الطويل}

يقــولُ لــيَ الحَـدَّادُ وهو يَقُودني ... إلى السِّجنِ: لا تَجْزَعْ فما بك من بَأسِ

ألا تَراهُ يقولُ في هذه القَصيدة:[2] {الطويل}

... ... ويتركُ عُذْري وهو أَضْوَا من الشَّمْسِ

فَجَعَلَ هَمْزَةَ «بأس» بإزَاءِ ميم «شمس».

وأقولُ: إنما فَعَلَ ذلك لأنَّ عَيْنَ «رأس» أصلُهَـا الهَمْزُ[3] فأتَى بها على الأَصْلِ، وإذا كانَتْ كذلك فهي مُـوَازِيَةٌ مُوَازِنَةٌ لجميع الحُروف الصِّحاح، المـيم وغَيْرِهَا، وإنَّما الكلامُ فيها إذَا خَرَجَتْ عن أَصْلِهَا فَجَاءَتْ في قَصيدةٍ مُرْدفَةٍ رِدْفًا كقَوْلِ الحُطَيْئة:[4] {البسيط}

أزْمَعْتُ يأسًا مُريحًا من نَوالِكُمُ ... ولن تَرَى طارِدًا للحُرِّ كاليَــاسِ

من قَوْلِهِ: {البسيط}

واللّه ما مَعْشَرٌ لاَمُوا امْرءًا جُنُبًا ... في آلِ لأْيِ بن شَـمَّاسٍ بأَكيَـاسِ

فحينئذٍ يُقَالُ: إنَّما تَرَكَ الهَمْزَ ها هُنَا، وهو أصْلٌ، لأَجْلِ الرِّدْفِ، إذ القَصيدةُ مُرْدَفة. فالشَّيْءُ إنما يُعَلَّلُ إذَا خَرَجَ عن أَصْلِهِ، وإنَّما الشَّيْخُ جَـارٍ على طَرِيقَتِهِ المَأْلُوفة، وشِنْشِنَتِهِ المعروفة، في كَثْرَةِ الكَلام بالتَّمويهِ والإيهَامِ!

---

(١) البيت من الشعر المنسوب لقيس بن الخطيم، انظر ديوانه ٢٣٤.

(٢) المصدر نفسه، وانظر: ابن منظور، اللسان مـادة «بأس» ولـم يُذكر صدر البيت الثاني لا في الديوان ولا عند ابن منظور في اللسان.

(٣) في أصل المخطوط: "لأن أصلها السكون" ثم شطب على كلمة «السكون» وأبدلها بكلمة «الهمز».

(٤) ديوانه ٤٨، ٤٤، ورواية صدر الأول:

أزمعت يأسًا مبينًا من نوالكم ... ...

وقولُهُ:(١)   {الوافر}

**فَمـا خَاشِـيكَ للتَّكْذِيبِ رَاجٍ		ولا رَاجِيكَ للتَّخْيِيبِ خَاشِي**

قالَ: ليسَ يَرْجُو من يَخْشَاكَ أنْ يَلْقَى من يُكَذِّبُهُ ويُخَطِّئُهُ في خَوْفِكَ، لأنَّ النَّاسَ مُجْمِعُون على خَوْفِك.(٢)

ومَعْنَى «رَاجٍ»: خَائفٌ، كقَوْلِهِ تَعَالى:(٣) ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا**﴾، وقال الشَّاعِر: {٣٨/أ}(٤). {الطويل}

إذَا لَسِعَتْهُ النَّحْلُ لم يَرْجُ لَسْعَهَا		وخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوامِلِ

وأقولُ: إنَّ الذي ذَكَرَهُ في هذا البَيْت من جِنْسِ كَلامِهِ قَبْلَهُ في إيهامِهِ، ونَفْخِهِ وجَفْخِهِ، باطِّلاعِهِ على غَرِيبِ اللُّغَة، واسْتِخْراجِهِ منها ما يَخْفَى على غَيْرِهِ في «رَاجٍ» أنه بمَعْنَى خائف، واسْتِشْهَادِهِ على ذلك بالآيَة والبَيْت. وليسَ «راجٍ» إلاَّ من الرَّجَاء، وهو الطَّمَعُ، وصَنْعَةُ البيتِ بتَرْكِيبِهِ وتَرْتِيبِهِ يدل عليه، وهو قَلْبُ صَدْرِهِ على عَجُزِه!

والمَعْنَى أنَّ خَاشِيكَ في الحَرْبِ لا يَرْجُو التَّكذيبَ من نَفْسِهِ أو من غَيْرِهِ، ورَاجِيكَ في الجُودِ لا يَخْشَى التَّخْيِيبَ؛ لأنه وَاثِقٌ منكَ بالعَطَاءِ وبُلُوغِ الرَّجَاء.

---

(١) هذا البيت، وما بعده، من قصيدة يمدح بها أبا العشائر مطلعها:

مَبِيتِي من دمشقَ على فراشٍ		حَشَاهُ لي بحرٌّ حَشاي حاشِـي

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٧٩؛ المعري ٩٦/ب؛ شرح ٢: ٥٠٧؛ الزوزني ٤٥/ب؛ الواحدي ٣٥٨؛ الصقلي ٢: ٢١٤/ب؛ التبريزي ٢: ٤٤/أ؛ الكندي ١: ٩٧/أ؛ العكبري ٢: ٢١٢؛ ابن المستوفي ٢: ١٢١/أ؛ اليازجي ٢: ٤٥٠؛ البرقوقي ٢: ٣٢١.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... على خوفك وخشيتك...".

(٣) سورة الفرقان: ٢١.

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي. انظره في ديوانه ١٩، وعند السكري، شرح أشعار الهذليين ١: ١٤٤.

وقولُهُ:(١) {الوافر}

**بُلِيتُ بِهِمْ بَلاءَ الوَرْدِ يَلْقَى		أُنوفًا هُنَّ أَوْلَى بالخِشَاشِ**

قالَ: أيْ: تأذَّيتُ بلقَاءِ غيرك من الرُّؤَساء، ولم يَلِيقُوا بي، كما لاَ يَلِيقُ الوَرْدُ بأنُوفِ الإبلِ.

وأقولُ: إنه يُرِيدُ «بِبُلِيتُ بهم» أي: : اضْطُرِرْتُ إليهم، وامْتُحِنْتُ بهم، وهم لِئَامٌ صِعَابٌ جُهَّالٌ لا يُلاَئمونني ولا يَلِيقُونَ بي، فتأَذَّيتُ بهم كالوَرْدِ الذي يُقَرَّبُ من أُنُوفِ الإبلِ لِتَشُمَّهُ {وهي لا تَفْهَمُهُ}(٢) فيتأذَّى بهـا، وهي بتَقْريبِ الخِشَاش إليهـا أَوْلى لِيُذِلَّهَا ويَقُودَهَا.

وقولُهُ:(٣) {الكامل}

**فَعَلَتْ بِنَا فِعْلَ السَّماء بأرْضِه		خِلَعُ الأميرِ وحَقَّهُ لم نَقْضِه**

أقولُ: إنَّه لم يَذْكُرْ مَعْناهُ، فكأنَّهُ اسْتَغْنَى عن ذِكْرِهِ بذِكْرِ مِثْلِهِ وهو قولُهُ:(٤) {طويل}

فَبُورِكْتَ مِن غَيْثٍ كأنَّ جُلُودَنَا		به تُنْبِتُ الدِّيبَاجَ والوَشْيَ والعَصْبَا

قالَ في هَذا: جَعَلَهُ كالغَيْثِ، وجلودَهُمْ كالأرْضِ التي تُنْبِتُ إذَا أصَابَهَا {٣٨ب}

وأقولُ: إنه يحتملُ البَيْتَان مَعْنًى آخر، وهو أنَّ الغيثَ إذَا أصَابَ الأرضَ أَنْبَتَتْ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٧٩/ب؛ الوحيد (ابن جني٢: ٧٩/ب)؛ المعري ٩٦/ب؛ شرح ٢: ٥٠٨؛ الواحدي ٣٥٩؛ الصقلي ٢: ٢١٥/أ؛ التبريزي ٢: ٤٥/أ؛ الكندي ١: ٩٧/أ؛ اليازجي ٢: ٤١٥؛ البرقوقي ٢: ٣٢٢.

(٢) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) هذا مطلع ثلاثة أبيات، قالها وقد أمر سيف الدول بإنفاذ خلع إليه.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨١/ب - ٨٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٨٢/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢٥٠؛ المعري ٩٧/ب؛ شرح ٣: ٩٩؛ الواحدي ٤١٦؛ أبي المرشد المعري ١٣٩؛ التبريزي ٢: ٤٧/أ؛ ابن بسام ٥٦؛ الكندي ١: ١١٦/أ؛ العكبري ٢: ٢١٧؛ اليازجي ٢: ٤٨؛ البرقوقي ٢: ٣٢٦.

(٤) الواحدي، شرح ٤٧٥. وانظر البيت مشروحًا عند ابن جني في الفسر المطبوع ١: ١٦٧.

أنواعًا من الزَّهـر، وألوانًا مُختَلفـةً، فَجَعَـل الخِلَعَ في اختلافِ ألوانِهـا بمنزلةِ الزَّهْرِ في اختلافِ ألوانه، وهذَا أجْودُ من المَعْنى الأوَّل.

وقولُهُ: (١) {الكامل}

وإذا وَكَلْـتَ إلـى كَـريـمٍ رأيَـهُ ... في الجُـودِ بَـانَ مَذيقُهُ من مَحْضِهِ

فأقولُ: لم يذكُرْ مَعْنَى هذا البَيْت أيضًا وهو مثلُ قَوْله: (٢) {الطويل}

وللنَّفْـسِ أخْلاقٌ تَدُلُّ على الفتَـى ... أكَـانَ سَخَـاءً مـا أتَـى أم تَسَـاخِيَا

كأنه جعَلَ الكَرَمَ المَحْضَ الذي هو بطَبْعِه ومن تِلْقَـاءِ نَفْسِه، والمَذيقَ الذي هُوَ باقتضاءٍ أو بشَافعٍ، وهذا مَعْنًى كثيرٌ مَطْرُوق. وهو ينظُرُ إلى قَوْلِ امرئِ القَيْس: (٣) {الطويل}

علـى هَيْكَـلٍ يُعْطِيكَ قَبْـلَ سُؤَالِه ... أفَانِينَ جَـــرْيٍ غيْـرَ كَزٍّ ولا وَانِ

وقولُهُ: (٤) {الطويل}

مَضَى اللَّيْلُ والفَضْلُ الذي لك لا يَمْضِي ... ورؤياكَ أَحْلَـى فـي العُيـونِ من الغُمْـضِ

علـى أنَّنـــي طُوِّقْــتُ منـكَ بنعمـــةٍ ... شَـهيدٌ بها بَعْضِي لغَيْـري على بَعْضِـي

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨٢/ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٥٠؛ المعري ٩٧/ب؛ شرح ٣: ٩٩؛ الواحدي ٤١٦؛ التبريزي ٢: ٤٧/ب؛ ابن بسام ٥٦؛ الكندي ١: ١١٦/أ؛ العكبري ٢: ٢١٧؛ اليازجي ٢: ٤٨؛ البرقوقي ٢: ٣٢٦.

(٢) الواحدي، شرح ٦٢٤.

(٣) ديوانه ٩١. قلت: وفي الأصل: "وهذا المعنى ينظر..." ثم عدل المؤلف النص بما ذكره هنا.

(٤) هذا البيت، وما بعده، وبيت ثالث، قالها في بدر بن عمار بن إسماعيل. وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨٢/ب - ٨٣/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٨٣/أ؛ المعري ٩٧/ب)؛ شرح ٢: ٢٠٧- ٢٠٨؛ الزوزني ٣٧/ب؛ الواحدي ٢٤١؛ أبي المرشد المعري ١٣٩؛ الصقلي ٢: ١٠١/ب؛ التبريزي ٢: ٤٨/أ؛ الكندي ١: ٦٠/ب؛ العكبري ٢: ٢١٩؛ اليازجي ٢: ٣١٨؛ البرقوقي ٢: ٣٢٧.

قالَ: أمْدَحُكَ وأُثْني عليك على مـا طَوَّقْتَنيهِ من نِعَمك؛ أيْ: أفعَـلُ هذا الفِعْلَ لها، فحذَفَ أوَّلَ الكَلامِ للدَّلالَة عَليه.

وإنْ شـئتَ كانَ تقـديرُهُ: مَـضَى الليلُ على هذه الحَـالِ؛[1] أيْ: على أنني مُلْتَـبِسٌ بِنِعمَتِكَ {٣٩/أ}.

وإنْ شئتَ كانَ المَعْنَى: على أنني طُوِّقْتُ بِنِعْمَتِكَ، أُهْدِي إليك سَلامًا وتحيةً. ألا تَرَاهُ يقولُ بعد هذَا البَيْت:[2] {الطويل}

سَلام الذي فوقَ السَّموات عَرْشُـهُ ... ...

وأقولُ: الأَجْودُ فـي هذَا أنْ يكـونَ «علـى» بمَعْنـى اللاَّم كَقَول الرَّاعي:[3] {الوافر}

رَعَتْــهُ أشْهُــرًا وخَــلاَ عَلَيْهَــا فطَــارَ النَّــيُّ فيــهَا واسـتغَارَا

ويكونُ هذا تَعليلاً لما قَبْلَهُ من قَوْلهِ:

... والفَضْلُ الذي لك لا يَمْضي ... ...

{أيْ: لتَطْوِيقكَ إيَّايَ}[4]

وقد أنْكرَ بعضُهُمْ قولَهُ: «لِغَيْري» وقالَ: إنه حَشْوٌ رَدِيءٌ لا يُحْتَاج إليه.[5]

والصَّحيحُ، أنه يُحتَاجُ إليه لتَصْحيحِ المَعْنَى أو لتكميلِهِ، وذلك أنَّ الشَّهِيدَ لابدَّ أنْ يكونَ لشيءٍ وعلى شَيْءٍ، فَـ"لِغَيْري" هو الذي له الشَّهَادة، وهو الممدوحُ، وبه يَتِمُّ المَعْنى.

---

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... مضى على هذه الحال..."

(٢) ابن جني، الفسر ٢: ٨٣/أ، وعجزه:

... ... تُخَصُّ به يا خَيْرَ مَاشٍ على الأرْضِ

(٣) ديوانه ١٤٢.

(٤) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) هذا رأي الوحيد الشاعر البغدادي، انظر: ابن جني ٢: ٨٣/أ.

وقولُهُ:(١) {البسيط}

ولـو رآهُ حَـوَارِيُّوهُـمُ لبَنَـوْا على مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الذي شَرَعُوا(٢)

{ **قالَ**: }(٣) الحَوارِيُّونَ: أصحابُ عِيسَى ـ عليه السَّلام. وإنما أضَافَهم إليهم؛ لما بينَهُمْ من التَّناسُبِ بِلُزومِهِم شَرْعَهُمْ، واتِّباعِهِم مِلَّتَهُمْ عندهم.

وأقولُ: إنّ هذه عبارةٌ سيِّئَةٌ!

ولو قالَ: لادِّعائهم مِلَّتَهُمْ وانتسابِهِمْ إلى شِرْعَتِهِمْ، لكانَ أَوْلَى وأسْلَم.(٤)

وقولُهُ:(٥) {البسيط}

وَجَدْتُمُوهُـمْ نيامًـا في دِمَائِكُـمُ كأنَّ قَتْلاكُمُ إياهُـمُ فَجَعُـوا

---

(١) هذا البيت، والأبيات بعده، من قصيدته المشهورة التي يمدح بها سيف الدولة، ويذكر الواقعة التي نكب فيها المسلمون بالقرب من بحيرة الحدث، ومطلعها:

غيري بأكثر هذا الناس ينخدعُ إنْ قاتلوا جَبُنُوا أو حَدَّثوا شَجُعُوا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨٧/أ؛ الوحيد (ابن جني٢: ٨٧/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٣٤٩؛ المعري، شرح ٣: ١٨١؛ الواحدي ٤٥٣؛ الصقلي ٢: ٣١٣/أ؛ التبريزي ٢: ٥٣/أ؛ الكندي ٢: ٨٠/أ؛ العكبري ٢: ٢٢٥؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٢/ب؛ اليازجي ٢: ٩١؛ البرقوقي ٢: ٣٣٤.

(٢) كتب المؤلف أول البيت هكذا:

ولـو رآه حواريهـم ... ...

وصححها في الحاشية، ومنه صححتُ، وهو الموافق لوزن البيت ولما في المصادر الأخرى.

(٣) أضفت الفعل زيادة في إيضاح السياق.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... واتباعهم سنتهم عندهم..."

قلت: وهذا قريب من نقد «الوحيد الشاعر» لابن جني حيث قال: "وكان أقرب من هذا أن يقول: بانتسابهم إليهم في الشريعة". انظر ابن جني، الفسر ٢: ٨٧/أ.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨٩/أ - ب؛ الفتح الوهبي ٩٠؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٣٥٦؛ المعري ٢: ١٠١/ب؛ شرح ٣: ١٨٧؛ الزوزني ٤٨/ب؛ ابن سيده ١٧٧؛ الواحدي ٤٥٦؛ أبي المرشد المعري ١٤٥؛ الصقلي ٢: ٣١٥/ب؛ التبريزي ٢: ٥٦/ب؛ ابن بسام ٥٧؛ الكندي ٢: ٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٢٩؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٤/ب؛ اليازجي ٢: ٩٣؛ البرقوقي ٢: ٣٣٩.

{٣٩/ب} **قَالَ**: حَدَّثني أبو الطَّيب قَالَ: لَمَّا هَزَم سَيفُ الدَّولة الدُّمُستُقَ، وقَتَلَ أصْحابَهُ جَاءَ المُسْلمُونَ إلى القَتْلى يتخَلَّلُونهم، يَنْظُرون مَنْ كانَ به رَمَقٌ قتَلُوهُ.(١)

قالَ: "وكانُوا يقولونَ لهم: رميس رميس، ليُوهموهُمْ أنهم من الرُّوم"، فإذَا تَحَرَّكَ أحَدُهُمْ أجْهَزُوا عليه، فَبَيْنَا هُمْ كذلك، أكَبَّ المُشْركونَ عليهم لاشْتِغَالِ سَيْفِ الدَّولة فلذلك قالَ:

وَجَدتُموهُمْ نِيامًا في دِمائِكُمُ ... ...

أيْ: في دِمَاءِ قَتْلاكُمْ، وكأنَّ قَتْلاكُمْ قد(٢) فَجَعُوهم فهم قُعُودٌ بينَهُمْ يَتَوجَّعُونَ لهم.

وأقولُ: تأمَّلْ ـ هَدَاكَ اللَّهُ ـ هذه الخُرافةَ المُتَنَاقضَةَ التي يَنْقُض آخِرُهَا أوَّلَهَا! وذلك أن هؤلاء المُسْلمين الذين كانوا يُجْهِزُونَ على من وَجَدوا به رَمَقًا من جَرْحَى الكُفَّار لا يَسْتَحِقُّون أن يُسْلَموا إليهم، وقد قالَ أبو الطَّيب:(٣) {البسيط}

قُلْ للدُّمُسْتُقِ: إنَّ المُسلمين لكُمْ ... خَانُوا الأميرَ فَجَازَاهُمْ بما صَنَعُوا

لأنَّ إجْهَازَهُمْ على الكُفَّار ليسَ بخيَانَةٍ، وإنَّما الخيانَةُ بما ذكَرَهُ بعدُ من قَوْله:

وجدتُموهُمْ نيامًا في دمَائكُمُ ... كأنَّ قتلاكُمُ إياهُمُ فَجَعُوا

أيْ: من قُصُورهم في القتال، وفُتُورهم في الطَّلَب جعَلَهم نيامًا ولَيْسُوا {٤٠/أ} نيَامًا على الحقيقة.

وقولُهُ: "في دمائكُمُ" أيْ: في طَلَب دِمَائكم، لا كما ذَكُروا من التَّلَطُّخ بدِمَاء القَتْلَى للنَّوْم بينهم خَوْفًا من الرُّوم. وهذه الحكاياتُ التي تؤخَذُ من ظاهر الألْفاظ لا يَعْتَدُّ بها السُّبَّاقُ من الشُّعراء، ولا يَغْتَرُّ بها الحُذَّاقُ من الأُدَباء، وأبو الفَتْح فيهم ليسَ بعَريقِ النَّسَب ولا بغَزير النَّشَب!

---

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... من كان به رَمَقٌ قتلوه، فإذا تحرك أحدهم..."

(٢) سقطت كلمة «قد» عند ابن جني في الفسر.

(٣) ابن جني ١: ٨٩/أ والواحدي ٤٥٥.

وقولُهُ: (١)　{البسيط}

لا تَحْسَبُوا من أَسَرْتُمْ كانَ ذَا رَمَقٍ　　　فَلَيْسَ تأكُلُ إلاَّ المَيِّتَ الضَبُعُ (٢)

{قالَ: }(٣) أيْ: إنما أسرتُمُوهُمْ وهم ضِعافٌ مُغْتَرُّون.

وأقولُ: إن تَفْسيرَهُ هذا، الأَوْلَى أنْ يكونَ أرَادَ بالضَّبُعِ {- كنايةً عن الرُّوم لضَعْفِهم واغترارهم - }(٤) لا بمن تأكلُهُ الضَّبُعُ؛ وذلك أنَّ الضَّبُعَ تَغْتَرُّ {وتُوصَف بالاغترار}(٥) كقَوْل أَمِيرِ المؤْمنين - عليه السَّلام: (٦) واللهِ لا أكُونُ كالضَّبُعِ تَنامُ على طُول اللَّدْمِ حتى يَصِلَ إليها طَالِبُها، ويَخْتِلَهَا راصِدُهَا. {جعَل الروم بمنزلة الضَّبُع في الضَّعْف من بين السباع، والاغترار بأن الذي أسروه به شجاعة وله غناءٌ، وليس كذلك بل هم كالمـ{ـسلمين} (؟) والرومُ في أخـ{ـذهم} (؟) كالضبع}(٧)

وقد أُخِذ على أبي الطَّيب قولُهُ: (٨)

...　...　...　　وليسَ تأكُلُ إلاَّ المَيِّتَ الضَبُعُ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٨٩/ب؛ الوحيد ٢:٨٩/ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ٣٥٧؛ المعري ١٠٣/أ؛ شرح ٣: ١٨٨؛ الواحدي ٤٥٦؛ الصقلي ٢: ٣١٦/أ؛ التبريزي ٢: ٥٧/ب؛ الكندي ٢: ٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٣٠؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٤/ب؛ اليازجي ٢: ٩٤؛ البرقوقي ٢: ٣٣٩.

(٢) رواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر:

...　...　...　　فليس يأكل إلاَّ المَيِّتَ الضبعُ

وروايته عند الواحدي في شرحه:

...　...　...　　فليس يأكل إلاَّ الميتة الضبع

(٣) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٤) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) رواية الخبر عند ابن منظور في اللسان، مادة (لدم): "روي عن علي - عليه السلام - أن الحسن قال له في مخرجه إلى العراق إنه غير صواب، فقال: والله لا أكون مثل الضبع؛ تسمع اللَّدْمَ فتخرج فتصاد!"، وانظر: نهج البلاغة ٥٢.

(٧) هذه الحاشية على المخطوط غير واضحة في الأصل وهذا منتهى الطاقة في قراءتها.

(٨) الذي أخذ على أبي الطيب هذا المأخذ، هو الوحيد الشاعر، وقد ورد ما ذكره ابن معقل عند ابن جني في الفسر: ٢: ٨٩/ب.

وقيلَ: إنها تأكل المَيِّتَ وغير المَيِّت، وإنها أخبَثُ الوُحوش؛ تدخُلُ على الغَنَم فتَخْنُقُ عَشْرًا حتى تأكُلَ واحِدَةً، وقد استفاضَ ذلك من أخْبارِهَا {٤٠/ب} وكَثُرَ في أشْعَارِهَا، وقال الرَّاجز:(١) {الرجز}

سَلِّطْ على أولئكَ الأغْنَامِ
سَمَيْدَعًا مُعَاوِدَ الإقْدَامِ
أو جَيْألاً ظَلَّتْ بذَاتِ الهَامِ(٢)
تَلُفُّهَا مُذْ لَمَّسَ الظَّلامِ
لَفَّ العَجُوزِ قَرَدَ القُمَامِ(٣)

وإنَّما أرادَ أبو الطَّيب المَيِّتَ من النَّاسِ، دون غَيْرِهم فأطْلَقَ، وذلك المَشْهُور في أشعارهم، كَقَوْلِ الشَّنْفَرَى:(٤) {الطويل}

إذا احتَمَلَتْ رأسي وفي الرأس أكْثَري		وغُودِرَ عند الملتقَى ثَمَّ سَائري

وقَوْلِ مُتَمِّم:(٥) {الكامل}

يالَهْفَ مِن عَرْفَاءَ ذات فَلِيلَةٍ		جاءَتْ إليَّ على ثَلاثٍ تَخْمَعُ

وغيرِهما. وغيرُها من السِّباع يأكلُ الحَيَّ والمَيِّتَ {والنَّاس}،(٦) كالأسَد والنَّمرِ والذِّئب.

---

(١) انظر الرجز عند الوحيد (ابن جني ٢: ٨٩/ب)؛ وعند أبي فيد السدوسي، الأمثال ٢٧٣ مع أبيات أخرى، وعند العكبري في التبيان ٢: ٢٣٠ غير منسوب.

(٢) في المخطوط وعند الوحيد والعكبري:

أو جَيْئَلاً . . .

والتصحيح من ابن منظور في اللسان مادة (جأل) ورواية البيت عند الوحيد والعكبري:

أو جَيْئَلاً ظلت بذات هَام

(٣) رواية البيت عند العكبري:

لف العجوز بَرَدَ الشمام

(٤) ديوانه ٣٩.

(٥) البيت لمتمم بن نويرة، انظر: المفضل، المفضليات ٥٢.

(٦) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

وقولُهُ:(١) {البسيط}

رَضِيتَ منهم بأَنْ زُرْتَ الوغَى فرأَوْا ... وأنْ قرعْتَ حَبِيكَ البِيضِ فاسْتَمَعُوا

قالَ: يُعَرِّضُ بأضْدادهِ من الشُّعَراء وغيرهم، أيْ: أنا أضْرِبُ معك بالسَّيْف وهم مُتَخَلِّفونَ عنك.(٢)

وأقولُ: هذا على رواية «رَضِيتَ» بالفَتْح، و«زُرْتَ» و«قَرَعْتَ» بالفَتْح، ويكونُ الضَّميرُ في «منهم» عائدًا(٣) على «دَنِيٍّ».(٤)

والجَيِّدُ أنْ يكون {٤١/أ} الضميرُ راجعًا إلى الملوك، ويكونُ «رضيتُ» بالضَّم، {وكذلك «زرتُ» و«قَرَعْتُ»}(٥) ويَعْني نَفْسَهُ. أيْ: رضيتُ من المُلوك ـ أيْ: من عَطاء المُلوك ـ ويَعْني به سيفَ الدَّولة، أنْ زُرْتُ الوَغَى، فرأى فيها قتالي، واستَمعَ ضَرْبي حَبيكَ البِيضِ. وفي هذا تقريعٌ لسيف الدولة وتوبيخٌ له وعَتْبٌ عليه. وهذا التفسيرُ يَشْهَدُ له بالصّحة ما قبلَهُ وما بعدَهُ.

وأمَّا من رَوَى فَتْحَ الضمائر الثلاثة فليس تحتَهُ مَعْنًى طَائلٌ.

وقولُهُ:(٦) {الطويل}

أَبَحْرٌ يَضُرُّ المُعْتَفِينَ وطَعْمُهُ ... زُعاقٌ كبَحْرٍ لا يَضُرُّ ويَنْفَعُ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٩١/ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ٣٦١؛ المعري، شرح ٣: ١٩١؛ الزوزني ٤٩/أ؛ الواحدي ٤٥٧؛ الصقلي ٢: ٣١٧/ب؛ التبريزي ٢: ٥٨/ب؛ الكندي ٢: ٩/ب؛ العكبري ٢: ٢٣٣؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٥/ب؛ اليازجي ٢: ٩٥؛ البرقوقي ٢: ٣٤٣.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... وهم يتخلفون عنك."

(٣) النص في أصل المخطوط "ويكون الضمير في منهم عائد" ولعله خطأ صوابه ما أثبت.

(٤) في البيت السابق له وهو، كما عند ابن جني والواحدي:

ليت الملوك على الأقدار معطيةٌ ... فلم يكُنْ لدنيٍّ عندها طمعُ

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة قالها في صباه يمدح بها علي بن أحمد الخراساني، مطلعها: =

قالَ: فيــه قُبْحٌ لأنَّ المَشْهورَ عندَهُمْ أن يُنْسَــبَ الممدوحُ إلى المَنْفَعَةِ لأوليــائه، والمضَرَّةِ لأعدائه؛ ألاَ ترَى إلى قَوْلِ الآخرِ:(١) {الطويل}

ولكِنْ فَتَى الفِتْيَانِ من رَاحَ واغْتَدَى ... لِضَرِّ عَــدُوٍّ أو لنَــفْــعِ صَدِيــقِ

وقالَ الآخرُ:(٢) {الرَّجز}

كَفَّــاك كَــفٌّ مــا تُليقُ درهمــا

جـودًا وأُخْـرى تُقْطِرُ السَّيفَ دَمَـا(٣)

فيـقالُ له: ليسَ في هذا قُبْحٌ، وإنما فيـه مبالغةٌ،(٤) وقد جاءَ هذا المَعْنَى لغيـره قبلَهُ وكأنَّهُ مأخوذٌ منه وهو:(٥) {الكامل}

عنـد المُلـوكِ مَضَـرَّةٌ ومنافِـعٌ ... وأرَى البرامِـكَ لا تَضُـرُّ وتَنْفَـعُ

{٤١/ب} وبيتُ المُتَنبّي أسْلَمُ من هذا؛ وذلك أنه لما جَـعَله كالبَـحْرِ في جُودِه وسَـعَةِ كرمِـهِ، وهذه صفـةٌ حَسَنَةٌ، نَـفَى عنه ما يُكْرَهُ منه، وهو المُلوحَـةُ، وما يُؤْذي ويَـضُرُّ؛ كالغَرَقِ وغيره، وهذه مبالغةٌ في المَدْحِ، ونهايةٌ في الحِذْقِ.

= حُشاشة نفسٍ ودَّعتْ يوم ودَّعُـوا ... فلـم أدْرِ أيَّ الظـاعنـين أشيِّعُ؟

وانظر البـيت وشروحــه عند: ابن جني ٢: ٩٧/ب؛ ابن وكـيع ١٦٢؛ المعري ١٠٥/ب؛ شـرح ١: ١١٩؛ الواحـدي ٤٦؛ الصـقلي ١: ٨٦؛ التـبـريزي ٢: ٦٤/أ؛ الكـندي ١: ١٢/ب؛ العكبـري ٢: ٢٤٥؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/أ؛ اليازجي ١: ١٣١؛ البرقوقي ٢: ٣٥٤.

(١) البيت للحسين بن مطير الأسدي، انظر: ديوانه ٦٧.

(٢) انظر الرجز عند ابن منظور في اللسان مادة (ليق) غير منسوب؛ وأمالي ابن الشجري ٢/ ٧٢.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن جني، وابن منظور:

... ... جودًا وأخرى تعطِ بالسيف الدَّمَا

(٤) في الأصل "وإنما ليس فيه مبالغة" ويبدو أن (ليس) مقـحمة من المؤلف سهواً هنا؛ لأنه في آخر حديثه عن البيت يقول: "وهذه مبالغة في المدح ونهاية في الحذق."

(٥) البيت لنصيب الأصغر، مولى المهدي، وأحد مُدَّاح البرامكة. انظر البيت عند الأصبهاني، الأغاني ٢٣: ١٩.

وقولُهُ:(1) {الطويل}

أَلاَ أَيُّهَــا القَيْـــلُ المُقيمُ بِمَنْبِجٍ		وهمّتُهُ فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ تُوضَعُ

قالَ: القَيْل: دون المَلك.

وأقولُ: بل القَيْلُ المَلِكُ نَفْسُهُ، وكذلك قالَ ابن السِّكِّيت:(2) والقَيْلُ: الملكُ من مُلوكِ حِمْيَر.

وقالَ ابن فارس:(3) أقوالُ حِمْيَرَ مُلوكُهَا.

وقد وافقَ ابنُ حَمَّاد(4) ابنَ جنِّي فقــالَ في القَيْل مثلَ قَوْلِه، وهو مــأخوذٌ منه. وكأنَّ ابنَ جنِّي أخَذَ ذلك من الاشتقاق من قولهم: فلانٌ يَتَــقَيَّلُ أباهُ، أيْ: يَتْبَعُهُ، فجعَلَهُ يَتْبَعُ الملكَ بمنزِلَة الرِّدف للمَلك. والاشتقاقُ صــحيحٌ؛ إلاَّ أنه من أنَّ الثَّاني يتبَعُ الأوَّلَ. ومنه أيضًا تَبابِعَةُ اليَمَن، لأنه في معنَاهُ. ولم يذكُرْ ما قالَ ابنُ جِنِّي، الخليلُ ولا ابن دُرَيْد.

وقولُهُ:(5) {الكامل}

أَوَمَا وَجَدْتُمْ في الصَّراةِ مُلوحَةً		مِمَّا أُرَقْرِقُ فـي الفُراتِ دُمُوعي

(1) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٩٨/أ؛ ابن وكيع ١٦٢؛ المعري ١٠٥/ب؛ شرح ١: ١٢٠؛ الواحدي ٤٧؛ الصقلي ١: ٨٧؛ التبريزي ٢: ٦٤/أ؛ الكندي ١: ١٢/ب؛ العكبري ٢: ٢٤٦؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/أ؛ اليازجي ١: ١٣١؛ البرقوقي ٢: ٢٥٥.

(2) ابن السكيت، إصلاح ١٠.

(3) ابن فارس، معجم ٥: ٤٤، قال: "القيل من ملوك حمير وجمعه أقيال ومن جمعه على الأقوال فواحدهم قَيِّل بتشديد الياء". ولم يرد نص ابن معقل في الطبعة التي رجعت إليها.

(4) الجوهري، الصحاح ١٨٠٦.

(5) هذا البيت والذي بعده من أربعة أبيات مطلعها:

شَوْقي إليك نَفَى لذيذَ هُجوعي		فارَقْتني فأقامَ بين ضُلُوعي

وقد قال هذه الأبيات "في صباه ارتجالاً على لسان إنسان سأله ذلك".

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٩٨/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٩٨/ب)؛ المعري، شرح ١: ١٤٤؛ الواحدي ٥٩؛ الصقلي ١: ١٠١؛ التبريزي ٢: ٦٤/ب؛ الكندي ١: ١٥/أ- ب؛ العكبري ٢: ٢٤٨؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/ب؛ اليازجي ١: ١٤٠؛ البرقوقي ٢: ٣٥٦.

قالَ: وذلك أنَّ دَمْعَ الفَرَحِ حلوٌ ودمْعَ الحُزْنِ مِلْحٌ.[1] {٤٢/أ}

وأقولُ: إنَّ هَذا شيءٌ لم يَرِدْ في الاستعمال، ولم يُعْلَمْ بالاختبار. وقد ذكرتُ ما فيه في شَرحِ التِّبريزي.[2]

وقولُهُ:[3] {الكامل}

ما زلتُ أَحْذَرُ من وَدَاعِكَ جَاهِداً ... حتَّى اغْتَدَى أَسَفِي على التَّوديعِ

قالَ:[4] هذا قريبٌ من قولِهِ: {الكامل}

أَسَفِــي علــى أَسَفِي الذي دَلَّهْتَنِي ... عن عِلْمِــهِ فَبِــهِ عَلَيَّ خَفَــاءُ

وأقولُ: لو قالَ: من البَيْتِ الذي بعده لكان أَقْرَبَ وهو:[5] {الكامل}

وَشَــكِيَّتِي فَقْــدُ السَّـــقَامِ لأنَّــه ... قَدْ كانَ لَمَّــا كــانَ لي أَعْضَــاءُ[6]

(١) كتب المؤلف هنا: «وهذا شيءٌ» ثم شطبها.

(٢) انظر المآخذ على شرح التبريزي ٧٠-٧١.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٩٨/ب - ٩٩/أ؛ المعري، شرح ١: ١٤٤؛ الواحدي ٥٩؛ الصقلي ١: ١٠١؛ التبريزي ٢: ٦٥/أ؛ الكندي ١: ١٥/ب؛ العكبري ٢: ٢٤٨؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/ب؛ اليازجي ١: ١٤٠؛ البرقوقي ٢: ٣٥٦.

(٤) الواحدي ، شرح ١٩٢.

(٥) الواحدي، شرح ١٩٢.

(٦) بعد هذا البيت ألغى المؤلف من أصل الكتاب بيتًا وشرحه. وقد كتب على الجانب الأيمن عبارته المعهودة «بطَلَ» بطريقته الممدودة أيضًا. ويبدأ المحذوف من بداية السطر السابع من الورقة ٤١/أ حتى بداية الورقة ٤١/ب. وأثبت هنا ما حذفه المؤلف للفائدة:

*وقوله:

رحَلَ العزاءُ برِحْلتي فكأنما ... اتبعتُهُ الأنفاسَ للتَّشْييعِ

وقال: قوله: رحلتي، أيْ: مع ارتحالي كما تقول: سرتُ بِمَسيرِك، أي: معه.

وأقول: الجيد أن تكون {الباء ها هنا} بمعنى اللام كقول لبيد:

غُلْبٌ تشذَّر بالذحول كأنها ... جِنُّ البَدِيِّ رَوَاسيًا أقدامُها

ولا تكون بمعنى «مع» لأن معناها المصاحبة، لأنه هو الراحلُ، فإذا رحل العزاءُ معه فهو مصاحِبُهُ. ولو كان أحبابه هم الراحلين لَحَسُنَ ذلك التقدير.

وأما قوله: سرت بمسيره، أي مع مَسِيره، فهذا حسَنٌ مستقيم لأن معناه صحيح. وأما في الأول فلا يحسُنُ؛ لأنه لا ضرر عليه، إذ كان هو الراحل، أنْ يكون العزاء مصاحِبَه غير متخلف عنه*.

{٤٢/ب} وقولُهُ:(١) {الوافر}

مُلِثَّ القَطْـرِ أَعْطِشْهَـا رُبُوعَا وإلاَّ فاسْقِهَا السَّـمَّ النَّقِيعَا
أُسَـائِلُهَا عَـنِ المُتَدَيِّرِيهَـا فَلاَ تَدْرِي ولا تُذْرِي دُمُوعَـا

قالَ: دعَا عليها لأنَّها لم تُجِبْهُ، ولم تَبْكِ على أَهْلِها المَاضِينَ عَنْهَا.(٢)

وقالَ غيرُهُ: بَلَى! قد أجابَتْهُ لو سَمِعَ، وبكَتْ عليهم لو فَهِم، كما فَهِمَ غيرُهُ كلامَ الرُّبُوعِ، وبكاءَهَا على أَهْلِها، ولكنه سَلَكَ مَسْلَكَ الجَفَاء، وما لا يُطْرِبُ من النَّسِيب.

وأقولُ: إنَّ مَعْنَى قَوْلِ هذا الآخِذ على أبي الطَّيِّب إنَّ الدِّيارَ تُجِيبُ وتَبْكي {يعني}:(٣) بلسَانِ الحَالِ؛ كقَوْلِ أَمِيرِ المؤمنين ـ عليه السَّلام:(٤) "ولو استنطقوا عنهم عَرَصَاتِ تلك الدِّيار الخَاوِية، والرُّبوعِ الخَالِيَة، لقالَتْ: ذَهَبُوا في الأَرض ضُلاَّلاً، وذَهَبْتُمْ في أَعْقَابِهِم جُهَّالاً".

وقولُهُ:(٥) {الوافر}

وليس مُؤَدِّبًـا إلاَّ بِسَـيْفٍ كَفَى الصَّمْصَامَةُ التَّعَبَ القَطِيعَا(٦)

= قلت: وقد أدخل ناسخ نسخة عارف حكمت البيتَ وشَرْحَهُ في صلب الكتاب وعلق عليه فقال: "وضع المصنف على تفسير هذا البيت لفظة «بَطَلَت» بقلمه إلا أنني كَتَبْتُهُ تبركاً بخطه وتيمناً به!!.

(١) البيت الأول مطلع قصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي. انظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٢: ٩٩/أ؛ الفتح الوهبي ٩١؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠٠/ب)؛ ابن وكيع ٣٤٨؛ المعري ١٠٩/ب؛ شرح ١: ٣١١- ٣١٢؛ الواحدي ١٤٣؛ الصقلي ١: ٢٠٢؛ التبريزي ٢: ٦٥/أ؛ الكندي ١: ٣٤/ب؛ العكبري ٢: ٢٤٩؛ ابن المستوفي ٢: ١٥٩/ب؛ اليازجي ١: ٢١٤؛ البرقوقي ٢: ٣٥٧.

(٢) لم يرد رأي ابن جني هذا في نسخة الفسر التي بين يدي، وذكر العكبري في التبيان معنى قريبًا من هذا الذي ذكره ابن معقل لكنه لم ينسبه إلى ابن جني.

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) انظر الشريف، نهج البلاغة ٣٣٨.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠١/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠١/ب) ابن وكيع ٣٥٧؛ المعري ١١١/أ؛ شرح ١: ٣١٩؛ الواحدي ١٤٦؛ الصقلي ١: ٢٠٦؛ التبريزي ٢: ٦٨/أ؛ الكندي ١: ٣٤/ب؛ العكبري ٢: ٢٥٤؛ ابن المستوفي ٢: ١٦١/أ؛ اليازجي ١: ٢١٦؛ البرقوقي ٢: ٣٦٢.

(٦) رواية صدر البيت في المصادر السابقة هي:

وليس مؤدباً إلاَّ بنصلٍ ... ...

قالَ: أَيْ أَغْنَى السَّيفُ السَّوْطَ عن التَّعَب؛ فقد أقامَ سَيْفَهُ في التَّأديبِ مَقَامَ سَوْطِه.

وقد قيلَ:(1) إنه وَصَفَهُ على هذا التَّفْسير بالخُرق، واستواءِ الذُّنوبِ صَغيرِهَا وكبيرِها، وهذا ذَمٌّ لا مَدْح.

وأقولُ: كأنه يقول: هذا المَمْـدوحُ أميرٌ كبيـرٌ عظيمُ الشَّأن لا يؤدِّبُ {[43/أ]} بالسَّوْط فِعْلَ الشُّرَطيِّ، وإنما يؤدِّبُ بالسَّـيف من يستحقُّ القتلَ فَيَـرْتَدِعُ مَنْ دونَهُ وهو من اسْتَحَقَّ الجلدَ فلا يَتْعَبُ السَّوْطُ؛ أَيْ: لا يؤدِّبُ به.

وقولُهُ:(2) {الوافر}

عَلِـيٌّ قَاتِـلُ البَـطَـلِ المُـفَـدَّى ... ومُبْدِلُـهُ مِـن الـزَّرَدِ النَّجِـيعَا

قالَ: أيْ: يقتُلُ قِرنَهُ، ويَسْلُبُه دِرْعَهُ، ويُلْبِسُهُ الدَّمَ.

وأقولُ: أَحْسَنُ من هذا التَّفْـسير، أنْ لا يَسْلُبَهُ دِرْعَـهُ كقولِ(3) {أمير المؤمنين ـ عليه السَّلام ـ ويَعْني عَمْروَ بن عَبْد وُدّ:(4) {الكامل}

وعَفَفْـتُ عـن أثوابِـهِ ولَوَ انَّنـي ... كنْـتُ المُقَطَّــرَ بَزَّنـي أثوابِــي

وقولِ} أبي تَمَّام:(5) {البسيط}

إنَّ الأُسُودَ ـ أسودَ الغَابِ ـ هِمَّتُهَا ... يَوْمَ الكَرِيهةِ في المَسْلوبِ لا السَّلَبِ

ولكن يهتِكُ الدرع عليه بالضرب، ويُبْدِلُهُ منها الدَّمَ.

---

(1) هذا رأي الوحيد الشاعر بنصه، انظر ابن جني 2: 101/ب.

(2) انظر البيت وشروحه عند: ابـن جني 2: 101/ب؛ ابن وكيع 358؛ المعـري 1: 319؛ الواحدي 146؛ الصـقلي 1: 206؛ التبريزي 2: 68/ب؛ الكنـدي 1: 34/ب؛ العكبري 2: 255؛ ابـن المستـوفي 2: 161/ب؛ اليازجي 1: 216؛ البرقوقي 2: 362.

(3) ما بين المعقوفتين زيادة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(4) ديوانه 30، وانظر البيت عند البحتري في الحماسة 38 وروايته عنده:

وكففتُ عن أثوابه ولَوَ انَّني ... كنت المُجَدَّلَ بَزَّني أثوابي

(5) ديوانه 1: 66.

وقولُهُ:(١) {الوافر}

قد استَقْصَيْتَ في سَلْبِ الأعَادي فَرُدَّ لهم من السَّلْبِ الهُجُوعَا

قالَ: أيْ سَلَبْتَ أعاديكَ كلَّ شيءٍ حتى النَّوْم، فَرُدَّ عليهم الهُجوع.

فيُقَالُ له: ولِمَ يَرُدُّ عليهم سَلَبَ النَّوْم، وهو من أضَرِّ الأسْلاَب لهم، وهم أعداؤُهُ؟ وإنما المَعْنى ما ذكرتُهُ في شرح الوَاحِدي.(٢)

وقالَ في قَوْله:(٣) {الوافر}

فلا عَزَلٌ وأنتَ بلا سلاحٍ لحَاظُكَ ما تكونُ به مَنيعَا

العَزَلُ: مَصْدر الأعْزَل؛ وهو الذي لا سلاحَ معه،(٤) وجَمْعُ أعْزَل: عُزْلٌ {٤٣/ب} وقالوا: عُزَّلٌ وأعْزُلُ ومَعَازِيلُ، وأنْشَدَ أبياتًا استشْهَادًا على ذلك.

فيقالُ له: مَعَازيلُ ليسَ بِجَمْعِ أعْزَل، وإنما هو جمع مِعْزَال؛(٥) قالَ الأعْشَى:(٦) {الخفيف}

تُذْهِلُ الشيخَ عن بنيه وتَلْوِي بسُوَامِ المِعْزَابَةِ المِعْزَالِ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٢/ب - ١٠٣/أ؛ المعري، شرح ١١٢/أ؛ شرح ١: ٣٢٢؛ الواحدي ١٤٧؛ الصقلي ١: ٢٠٧؛ التبريزي ٢: ٦٩/ب؛ الكندي ١: ٣٥/أ؛ العكبري ٢: ٢٥٧؛ اليازجي ١: ٢١٨؛ البرقوقي ٢: ٣٦٥.

(٢) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الأول ٧٦-٧٧.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٣/أ؛ ابن وكيع ٣٦٣؛ المعري، شرح ١: ٣٢٣؛ الواحدي ١٤٨؛ الصقلي ١: ٢٠٩؛ التبريزي ٢: ٧٠/أ؛ الكندي ١: ٣٥/أ؛ العكبري ٢: ٢٥٧؛ ابن المستوفي ٢: ١٦١/أ؛ اليازجي ١: ٢١٨؛ البرقوقي ٢: ٣٦٥.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... لا سلاح له..."

(٥) ابن منظور، اللسان، مادة (عزل): "المعزال: الراعي المنفرد" ... ويكون المعزال الذي يستبد برأيه في رعي أنف الكلأ... والجمع معازيل". واستشهد ابن منظور ببيت الأعشى الآتي أيضًا.

(٦) ديوانه ٦٣، وروايته هناك، وعند ابن منظور:

تُخرِجُ الشَّيْخَ عن بنيهِ وتَلْوِي بلَبُون المِعْزَابَةِ المِعْزالِ

وقال:[1] {الكامل}

وإذَا هَلَكـتُ فـلا تُرِيـدي عَاجِزًا ... غُسـًّا ولا بَـرَمًـا ولا معْـــزَالاَ

وقولُهُ:[2] {الكامل}

رُدِّي الوِصَالَ سَقَى طُلُولَكِ عَارِضٌ ... لو كانَ وَصْلُكِ مثلَهُ مـا أَقْشَعَـا

قالَ: وكانَ الأَلْيَقُ بمثل هذا فـي صِنَاعَة الشِّعـر، أن يَقُولَ: لو كانَ وَصْلُكِ مـثلَهُ ما هَجَرْتِ، ولكنَّ الضرورة حَمَلَتْهُ على هذا وهو جائز.[3]

وأقولُ: ليسَ في هذَا ضَرورةٌ، ولكنْ إتقانُ صنَاعَـةٍ، وإحكامُ صِيَاغة،[4] كما ذكرتُه في شرح التِّبريزي.[5]

(١) انظر البيت عند المرزوقي، شرح الحماسة ٣٥٣ وهو منسوب لحُجْرِ بن خالد.

(٢) هذا البيت، وما بعده، من قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن العباس بن أبي الأَصْبَع الكاتب مطلعها:

أركائبَ الأحباب إنّ الأدمعا ... تَطِسُ الخدود كما تَطِسْنَ اليَرْمَعا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٥/أ؛ الوحيد ٢: ١٠٥/أ؛ ابن وكيع ٤٤٨؛ المعري ٢: ٥٧؛ الواحدي ١٨٣؛ الصقلي ٢: ٤٠/ب؛ التبريزي ٢: ٧٢/أ؛ الكندي ١: ٤٥/أ؛ العكبري ٢: ٢٦١؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٣/أ؛ اليازجي ١: ٢٥٧؛ البرقوقي ٣: ٤.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "لو كان وصلك مثله ما هجرتِ أبدًا..."

(٤) يقارَنُ هـذا برأي الوحيد الشاعر في الفسر ٢: ١٠٥/أ؛ يقـول: "من اضطره؟ وما وجـه اضطراره؟ هذه صناعة، فمن وفَّاها كان حاذقًا، ومن قصر عنها كان ناقصًا"!

(٥) انظر المآخذ على شرح التبريزي ٧٣.

قلتُ: بعد هذا البيت ألغى المؤلف، من أصل الكتاب، بيتًا وشَرْحَهُ وكتب فوق بداية البيت وعلى الجانب الأيسر، عبارته المعهودة «بَطَلَ». ويبدأ المحذوف من الكلمة السادسة من منتصف السطر التاسع من الورقة ٤٣/ب، وينتهي بنهاية الكلمة السادسة من السطر الثاني من الورقة ٤٤/أ، وقد حددها المؤلف بقوله: «إلى هنا»، ثم كتب على كلمة «وقوله»، التي يبدأ بها البيت التالي، عبارة «صح».

وأثبتُ هنا ما حذفه المؤلف للفائدة:

"وقوله:

نظمَتْ مواهِبُهُ عليه تَمائمَـا ... فاعتادَهَا فإذَا سَقَطْنَ تَفَزَّعَـا

قالَ: أي إذا أخَلَّ بمواهبه وعطاياهُ تناكر ذلك كالذي تسقط عنه تمائمهُ فيتفزع؛ ضربه مثلاً.

قولُهُ:[1] {الكامل}

تــرَكَ الصَّنَائعَ كالقَواطِعِ باتــرا ت، والمَعَالـي كالعَـوالي شُـرَّعَـا[2]

{قالَ}:[3] **أيْ: جعَلَ الصَّنَائعَ مُشْرِقَةً والمعالي مُشْرِفَةً.**[4]

وقـالَ غيـرُهُ:[5] **ليسَ غَـرَضُـهُ في قَـولِهِ: "كالـقَواطِعِ" و"كـالعَـوَالي" الإشـراقَ والإشْرَافَ، وقد كانَ يَجِـدُ ما هو أَشَدُّ إشراقًا من هذه وإشْرافـًا، وإنمـا أرادَ أنها شَهَرَهَا على أعدائه فَغَلَبهم بها.**

وأقولُ: **ويكون على هذا التَّفْسير ينظرُ إلى قوله**:[6] {الخفيف}

ولَـهُ في جَماجِـمِ المَالِ ضَـرْبٌ وَقْعُـهُ في جَماجِـمِ الأَبْـطَـالِ

= وأقول: الجيِّدُ لو قال:

... ... فاعتادَهُنَّ فلو سَقَطْنَ ...

لأنّ «لو» لا تُثبِتُ السقوطَ؛ و«إذا» تُثْبِتُهُ، فيختَلُّ المعنى بترك العطاء؛ هـذا من جانب المعنى، وأما من جانب اللفظ، فينـاسبُ الضميـرين الراجعين إلى المواهب للكناية عنهـما بالنون. وهذا القـول على أبي الطيب في تركيب البيت [٤٤/أ]. وأما تفسير ابن جني لمعناه فإنه ناقص. والمعنى التام الذي أراده الشاعر، هو ما ذكرته في شرح الواحدي "إلى هنا".

قلت: وقد أدخل ناسخ نسخة عارف حكمت هذا البيتَ وشَرْحَـهُ في صلب الكتاب، وعلق أمامه في الحاشية فقال: "هذا مما وضع المصنف عليه خط «بطلت» إلا أني تبركتُ بخطِّه"!!.

(١) انظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جني ٢: ١٠٦/أ؛ الوحـيـد (ابن جني ٢: ١٠٦/أ)؛ ابن وكـيع ٤٥٠؛ المعري، شرح ٢: ٥٩؛ الواحدي ١٨٣؛ الصـقلي ٢: ٤١/أ؛ التبريزي ٢: ٧٢/ب؛ الكندي ١: ٤٥/ب؛ العكبري ٢: ٢٦٣؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٣/ب؛ اليازجي ١: ٢٥٨؛ البرقوقي ٣: ٦.

(٢) رواية البيت في المصادر السابقة:

تـرك الصنائع كالقواطع بارقـا تِ والمعالي كالعوالي شُرَّعَـا

(٣) فعل القول ملحق بين السطرين.

(٤) قراءة ابن جني في الفـسر: "... أي هي مشرقة لامـعة، والعوالي الرماح، وشُـرَّعٌ متصبة، أي: مـشرفة مرتفعة."

(٥) هذا رأي الوحيد الشاعر بنصه، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٠٦/أ.

(٦) يقصد قول المتنبي، انظر: الواحدي، شرح ١٨٩.

وقولُهُ:(١) {الكامل}

مُتَبَسِّمًا لعُفَاتِهِ عن وَاضِحٍ تُغْشِي لوَامِعُهُ البرُوقَ اللُّمَّعَا

قالَ: الواضح: ثَغْرُهُ.

وتُغْشِي: تَذْهَبُ بنُور إبصَارِهَا؛ استَعَارَ لهَا العَشَا(٢)، وأَحْسَبُهُ نَقَلَهُ من قَولِ القُحَيف:(٣) {الكامل}

مُتَسَرْبِلينَ سَوابِغًا مَاذِيَّةً تُغْشِي القَوانِسُ فوقَهَا الأَبْصَارا

وأقولُ: إنَّ هذا المَعْنَى، وهو إعْشَاءُ الأبصار، قد جَاءَ كَثيرًا في القرآن والشِّعر، فلا مَعْنَى لتخصيصه بأَخْذه من القُحَيف، وإنَّما المَعْنى فيه الإغرَاقُ والمُبَالَغَةُ بجَعْلِ البُروق، التي من شَأنِ لوَامِعِهَا {٤٤/ب} أنْ تُغْشِيَ الأبصارَ، مَعْشِيَّةً بلَوَامِعِ ثَغْرِهِ، وهذا من المَقْلوبِ كقَوله:(٤) {المجتث}

ما مَسَّكَ الطِّيبُ إلاَّ أَهْدَيْتِ للطِّيبِ طِيبَا

وأمثاله.

وقولُهُ:(٥) {الكامل}

الكاتِبَ اللَّبِقَ الخَطِيبَ الواهِبَ النَّدُسَ الـ لبيبَ الهِبْرِزِيَّ المِصْقَعَا

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠٦/أ)؛ ابن وكيع ٤٥٠؛ المعري ١٠٩/أ؛ شرح ٢: ٥٩؛ الواحدي ١٨٣؛ الصقلي ٢: ٤١/ب؛ التبريزي ٢: ٧٢/ب؛ العكبري ٢: ٢٦٣؛ اليازجي ١: ٢٥٨؛ البرقوقي ٣: ٦.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... استعار لها الغشاوة..."

(٣) ورد هذا البيت عند العكبري في التبيان منسوبًا للأحنف. ولعل ذلك من تصحيفات النساخ عن «القحيف». قلت: ولم يرد هذا البيت في "شعر القحيف العقيلي".

(٤) البيت لأبي نواس، ديوانه ٨٣٦.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١١٦/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠٦/أ)؛ المعري ١٠٩/ب؛ شرح ٢: ٦٠؛ الواحدي ١٨٤؛ الصقلي ٢: ٤٢/أ؛ التبريزي ٢: ٧٣/أ؛ الكندي ١: ٤٥/ب؛ العكبري ٢: ٢٦٣؛ اليازجي ١: ٢٥٨؛ البرقوقي ٣: ٧.

قالَ: لَبِيقٌ ولَبِقٌ بمَعْنًى.

وأقولُ: إنَّه ذَكَرهُمَا بمعنًى واحد، واستشهَدَ على أحدِهمَا، وهو «لَبِقٌ»، بأبيات للعَرَب، وبأبياتٍ في حكاية عن امرأة من المُحْدَثين. وكأنه استَشْهَدَ على صِحَّة هذه اللفظة، وأنَّها مَنْقُولَةٌ عنهم مَقُولَةٌ، ولم يَسْتَشْهِدْ على «لَبِيق»، وهي أقَلُّ من لَبِقٍ، والاستشهاد عنه على ذلك! يقول عبدُ يَغُوث:[1] {الطويل}

وكنتُ إذَا ما الخيل شَمَّصَها القَنَا		لَبِيقًا بتَصْرِيفِ العِنَانِ بَنَانِيَا[2]

وقولُهُ:[3] {الكامل}

**إنْ كانَ لا يَسْعَى لجُودٍ ماجِدٌ		إلاَّ كَذَا فالغَيْثُ أَبْخَلُ من سَعَى**

قالَ: أيْ: لَمَّا[4] لم يَصِحَّ سَعْيُ ماجِدٍ لجود حتى يَفْعَلَ مثلَ فِعْلِكَ، وَجَب أن يكون الغيثُ أبخلَ السَّاعين لبُعْد ما بينَكَ وبينَهُ، ووقوعه دونَكَ. فإنْ قيلَ: فَلِمَ جَعَلَ الغيثَ إذا قَصَّرَ عن جُودِهِ أبْخَلَ السَّاعين، وهَلاَّ كانَ كَأَحَدِهِمْ؟ فإنما جاءَ هذَا على المُبَالغة[5] كما تَقولُ: فالغيثُ لم يَمْرُرْ بِشَيْءٍ من الجُود.

وأقُولُ: إنَّ هَذَا جاءَ على المُبَالَغَةِ ولكن {٤٥/أ} ليس علَى ما قالَ، وإنَّما من المَعْلُومِ

---

(١) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثي، شاعر فارس جاهلي، من شعراء المفضليات. انظر عنه: الأصبهاني، الأغاني ١٦: ٣٢٨- ٣٤٢. وانظر بيته عند المفضل في المفضليات ١٥٨.

(٢) رواية البيت عند المفضل في المفضليات:

وكنت إذا ما الخيل شمَّصَهَا القَنَا		لبيقًا بتصريف القناة بنانيَا

قلت: وفي المخطوط: "شمسها" وقد ذكرها المؤلف وكتب فوقها: "شمصها". وكتب بجانبها كلمة: «صح» فأثبتُّها بسبب ذلك، ولأنها توافق قراءة المفضل.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٨/ب؛ المعري ٢: ٦٥؛ ابن فورجة ١٦٨؛ الواحدي ١٨٦؛ الصقلي ٢: ١٦٤/ب؛ التبريزي ٢: ٧٤/ب؛ الكندي ١: ٤٦/أ؛ العكبري ٢: ٢٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٤/ب؛ اليازجي ١: ٢٦١؛ البرقوقي ٣: ١١.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "أي: إن لم يصح..."

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... فإنما جاز هذا على المبالغة..."

أنَّ الغَيْثَ أجودُ السَّاعِينَ، فإذا أرادَ أن يَسْعَى سَعْيَ الممدوح صَارَ أَبْخَلَ السَّاعينَ، وذلك أنَّ مَنْ بَخَّل حَاتِمًا كان بُخْلُهُ أفْحَشَ من بُخْلِ غيره، وهذا ظاهرٌ مُسَلَّمٌ لا خُلْفَ فيه.

وقولُهُ:(1) {الكامل}

النَّــوْمُ بعــد أبي شُــجَاعٍ نافِــرٌ ... والليــلُ مُعْيٍ والكواكِبُ ظُلَّــعُ

{قالَ:}(2) ضربَ هذا مثلاً؛ أيْ: لو كان الليلُ والكواكبُ مما يُؤثِّر فيه حُزْنٌ لأثَّر فيها موتُهُ.

وأقولُ: هذا ليسَ بِشَيْءٍ! وإنَّما يَصِفُ كثْرَةَ سَهَرِه وطولَ ليلِه لِحُـزْنِه، فجعلَهُ كالبَعيرِ المُعْيِي، والكواكبُ فيه كالإبلِ الظَّالعة. وكأنه من قَوْلِ سُوَيد بن أبي كاهِلٍ:(3) {الرمل}

يَسْحَــبُ اللَّيْــلُ نجومًـا ظُلَّعـًا ... فَتَوَالِيها بَطِيئـاتُ التَّبَــعْ

وهو من قَوْلِ امرىء القيس:(4) {الطويل}

فقلتُ لــه لَمَّا تَمَطَّــى بِصُلْبِــهِ ... وأردَفَ أعجازًا ونَاءَ بكلكلِ

---

(1) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يرثي بها أبا شجاع فاتكًا الكبير، يعرف بالمجنون، كان روميًّا، من أكبر غلمان ابن طُغْج، ومطلعها:

الحزنُ يقلقُ والتجمُّلُ يرْدَعُ ... والدَّمْـعُ بينَهُمَـا عَصِـيٌّ طَيِّـعُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٠٩/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٠٩/ب)؛ المعري، شرح ٤: ٢٢١؛ الخوارزمي ٢: ١٢١/أ؛ الواحدي ٧١١؛ التبريزي ٢: ٧٥/أ؛ الكندي ٢: ١٣٧/ب؛ العكبري ٢: ٢٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٥/أ؛ اليازجي ٢: ٣٧٣؛ البرقوقي ٣: ١٢.

(2) أضفت فعل القول لدفع اللبس.

(3) اليشكري، شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام، وأحد شعراء المفضليات. انظر عنه: الأصبهاني ١٣: ١٠٢- ١٠٨. وانظر بيته عند المفضل في المفضليات ١٩٢.

(4) ديوانه ١٨، ورواية صدره:

فقلت له لما تَمَطَّى بجوزِهِ ... ...

وقولُهُ:[1] {الكامل}

أيْـــدٍ مُقَطَّعَــةٌ حَوَالَــيْ رأسِــهِ ... وَقَفَــا يَصيحُ بها أَلا مَنْ يَصْفَعُ!

قالَ: الصَّفْعُ {ليسَ}[2] من كلامِ العَرَبِ، وقد أولعَتْ به العـامَّةُ فقالوا:[3] صفَعْتُهُ، أَصْفَعُه، ورجلٌ صفعانُ؛ كأنه دَخيلٌ مولَّدٌ[4] لا أعرِفُ له في اللُّغَة العربية أصْلاً.

وأقولُ: قد ذكرَهُ الخليلُ![5] قال: يقـالُ صَفَعْتُ فـلانًا أصْفَعُـهُ صَفْعًـا؛ إذا ضربتَ بِجُمْعِ كَفِّكَ قَفَاهُ، ورجلٌ مَصْفَعَانيٌّ: يُفْعَلُ ذلك به.

وأما استشهادُهُ على "حَوَالَيْ" بقولِهِ:[6] {الطويل} {٤٥/ب}

فلو كنتَ مَوْلَى العِـزِّ أو في ظِلالهِ ... ظَلَمْتَ ولكِنْ لا يَدَيْ لك في الظُّلْمِ

وأنَّهُ لجرَير، فلـيس له وإنما هو للفَرَزدق يخـاطبُ به عُمَر بن لَجَـأ، وكانَ قـد رَفَدَهُ بأبيات يهجو بهـا جَرِيرًا فَفَطِن أنها للفَرَزْدق. والقصةُ مشـهورةٌ ذكرَهَا الصولي في أول

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١١٣/أ- ١١٤/أ؛ الوحيد ٢: ١١٤/أ؛ المعري ١٠٧/أ؛ شرح ٤: ٢٢٨؛ الواحدي ٧١٥؛ التبريزي ٢: ٧٨/أ؛ الكندي ٢: ١٣٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٧٥؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٧/أ؛ اليازجي ٢: ٣٧٨؛ البرقوقي ٣: ١٩.

(٢) هذا الفعل ملحق بين السطرين.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... وقد أولعت به العامة وصرَّفوه فقالوا:..."

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... وكله دخيل مولد...."

(٥) الخليل، العين ١: ٣٠٨، ونصُّه: "الصفع: ضرب بـجُمع الكف على القـفا، ليس بالشديد، والسين لغة فيه، ويقال: الصفع بالكف كلها، ورجل صَفْعان".

قلت: وذكره الأزهري فـقال: "السفع: اللطخ باليد، فـإذا بسط الضارب يده فضرب بهـا القفا فهـو الصفع بالصاد". انظر: تهذيب اللغة ٢: ٤٥.

وقال ابن منظور في اللســان، مادة (صفع) شـيئاً مقـاربًا لما قاله ابن معـقل في التصريف، لكنه قـال أيضًا: "وقيل: الصفع كلمة مولدة".

(٦) البيت - كما قال - للفرزدق، انظر: ديوانه ٢: ٨٢٥، ورواية عجزه:

... ... ظلمت ولكن لا يَدَيْ لك بالظلم

وانظر مقدمة ديوان أبي نواس بشرح الصولي ٦٥ ورواية عجزه هناك:

... ... ظلمــت ولكن لا يدًا لك بالظلم

شرح ديوان أبي نواس.[1] وقبل هذا البيت: {الطويل}[2]

ما أنتَ إنْ قَرْمَا تَميمٍ تخاطَرا أخَا التَّيمِ إلا كالوَشيظة في العَظْمِ

فيقالُ: إنَّ جريرًا قالَ: ما أنْصَفَني الفرَزدقُ في شيءٍ إلاَّ في هذا! يَعْني قولَهُ: "قَرْمَا تميم".

وقولُهُ:[3] {الكامل}

فاليومَ قَرَّ لكُلِّ وَحْشٍ نَافرٍ دَمُهُ وكانَ كأنَّهُ يَتَطَلَّعُ

قالَ: أيْ: كأنه يَهُمُّ بالظُّهور والخروج من غَيْر أنْ يظْهَر ويَخْرُجَ خوفًا وجزعًا. ونحو هذا أنَّ الحمارَ إذَا أرْوَحَ الأسَدَ واشتدَّ فَزَعُهُ قَصَدَهُ وطَلَبَهُ دَهَشًا وتَحيُّرًا. وأنشَدَ أحمدُ بن يَحْيى عن ابن الأعْرابي لحَبيبِ بن خالد:[4] {الوافر}

سِلاحُ مُجَرَّبٍ شَاكٍ إذَا مَا نفوسُ القَوْمِ هَمَّتْ باطِّلاعِ

أيْ: من الخَوْف كما قالَ الآخرُ:[5] {الطويل}

وخَفَّضْتُ من نَفْسٍ وَقُورٍ كَريمةٍ إذا جَعَلتْ نَفْسُ الجَبَانِ تَطَلَّعُ

(١) انظر: ديوان أبي نواس بشرح الصولي ٦٥، وانظر شعر عُمَر بن لجأ ١٤٥.

(٢) رواية البيت في الديوان ٨٢٥:

ما أنت إن قَرْمَا تميمٍ تَسَامَيَا أخا التَّيم إلاَّ كالشَّظِيَّةِ في العَظْمِ

وروايته في مقدمة ديوان أبي نواس:

وما أنتَ إن قَرْمَا تميمٍ تسَامَيَا أخا التَّيم إلاَّ كالوَشِيظَةِ في العَظْمِ

قلت: كتب المؤلف نهاية صدر البيت: "تساميا" ثم شطب عليها وكَتب فوقها «تخاطرا».

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١١٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١١٤/ب) المعري ١٠٧/ب؛ شرح ٤: ٢٢٩؛ الزوزني ٥٠/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٢٢/ب؛ الواحدي ٧١٥؛ التبريزي ٢: ٧٩/أ؛ الكندي ٢: ١٣٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٧٦؛ ابن المستوفي ٢: ١٦٧/ب؛ اليازجي ٢: ٣٧٨؛ البرقوقي ٣: ١٩.

(٤) لم أعثر على هذا البيت فيما راجعته من مصادر، وحبيب بن خالد لعله خالد بن حبيب، ولعله قائل هذا البيت، وهو شاعر جاهلي، كان أحد الوافدين على المنذر الأكبر في الجاهلية، انظر: ابن حبيب، أسماء المغتالين ١٣٣- ١٣٤؛ البغدادي، الخزانة ١١: ٢٧١.

(٥) لم أعثر على هذا البيت فيما راجعته من مصادر. وفي ديوان عنترة، صفحة ٢٦٤، بيت عجزه قريب من هذا وهو:

فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو إذا نفس الجبان تطلَّعُ

لكن البيتين من بحرين مختلفين فهذا من الكامل وذاك من الطويل.

وأقولُ: كأنه أنشَدَ هذين البيتين على أنَّ الـنَّفْسَ الدَّمُ، وجَعَلهُمَا مثلَ الأول ولم يُرِدْ بالنَّفْسِ هَا هُنَا الدَّمَ وإنَّمـا أرادَ الرُّوحَ، وهي مما يُوصَفُ حَالَ الخَـوْف بالتَّطَلُّعِ؛ {٤٦/أ} قالَ عَمرو بن مَعْدي كَرِب:[1] {الطويل}

وجاشَتْ إليَّ النفسُ أوَّلَ مَـرَّةٍ ورُدَّتْ عَلَى مكْرُوهِهَا فاستَقَرَّتِ

وكذلك القلوبُ كقوله تَعالى:[2] ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾. فالدَّمُ لا يتطَلَّعُ؛ وإنما الدَّمُ عند الخَوْفِ يَغُـورُ، والنَّفْسُ تَفُورُ. ويُحْتَملُ أنْ يـكونَ أبو الطَّيب جَعَلَ الدَّمَ النَّفْسَ التي هي الرُّوح أو بمنزِلَتِهَا تَوَسُّعًا ومجـازًا، فَقَرَّ دمُ الوَحْش بِموْتِه أَمْنًا، وكان يتطَلَّعُ إلى الخروج خَوْفًـا؛ يَصِفُهُ بكثَرةِ الـصَّيْد. ويكونُ بيتُ أبي الطَّيب من بيت عَمْـرو المذكور. وأمَّا ضَرْبُهُ لذلك مثلاً بالحمار فليس بينهما مقاربةٌ.[3]

وقولُهُ:[4] {الكامل}

وتصَالَحَتْ ثَمَرُ السِّياطِ وخَيْلُهُ وأَوَتْ إليها سُـوقُها والأذْرُعُ

قالَ: ثَمَرُ السِّياط: أطرافُهَا، وهذه استعارةٌ حَسَنَةٌ لأنه كانَ يُدِيمُ ضَرْبَهُ إيَّاها إمَّا لقَصْدِ

---

(١) ديوانه ٥٤، وروايته في الديوان بالفاء في أول صدر البيت وأول عجزه.

(٢) سورة الأحزاب ١٠.

(٣) حذف المؤلف بعد هذا ما يقارب سطراً هذا نصه: «إلاَّ عند مثلِه ولا مناسبةَ إلاَّ عند شكْلِه».

قلت: علق الوحيد عـلى ذلك أيضًا فقال: "وصاحب الكتـاب يذهب عن المحجة كثيـرًا، ولكنه ها هنا قد ضاق عذره؛ لأنه أمر لا يخفى على الجاهل فكيف العالم"؟! انظر ابن جني ٢: ١١٤/ب.

(٤) انظر البـيت وشـروحـه عند: ابن جني ٢: ١١٤/ب - ١١٥/أ؛ الوحـيـد ٢: ١١٤/ب؛ الخـوارزمي ٢: ١٢٢/ب؛ المعـري ١٠٧/ب؛ شرح ٤: ٢٢٩؛ ابن سـيـده ٣٠٦؛ الواحـدي ٧١٥؛ التبـريزي ٢: ٧٩/أ؛ الكندي ٢: ١٣٩/أ؛ العكبـري ٢: ٢٧٦؛ ابن المستـوفي ٢: ١٦٧/ب؛ اليازجي ٢: ٣٧٨؛ البـرقوقي ٢: ٢٠.

عَدوٌ، وإمَّا لإدْمَانِ طَرْدٍ، وإمَّا لإغاثةِ مُسْتَصْرِخٍ، قال سَلامةُ بن جَنْدَل:[1] {البسيط}

كُنَّـا إذَا ما أتَانَا طَـارِقٌ فَـزِعٌ ... كان الصُّراخُ له قَرْعَ الظَّنَابِيبِ

أيْ: قَرْعُها بالسِّياط لمعُونَته.

وأقولُ: ليس في هذا مما يُسْتَشْهَدُ به على ضَرْبِ الخَيْلِ، لأنَّ قَرْعَ الظَّنَابِيبِ مَثَلٌ يُضْرَبُ للعَزْمِ على الأَمْر والجِدِّ فيه؛ يقال: قَرَعَ لذلك الأَمْرِ ظُنْبُوبَهُ،[2] وضَرَبَ جِرْوَتَهُ،[3] وشَدَّ له حَزِيمَهُ.[4] وهذا البيتُ {-أعْني بيتَ أبي الطَّيِّب -}[5] يَنْظُرُ إلى قولِ أبي صَخْر الهُذَلي[6] {٤٦/ب} {الطويل}

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بيني وبينهَا ... فلمَّا انْقَضَى ما بيْنَنَا سكَنَ الدَّهْرُ

ومثلُهُ قولُ بَعْضِ شُعَرَاءِ العَصْر:[7] {المتقارب}

وبَعْدَكَ ضَنَّتْ غداة الطِّرا ... دِ أيدي الجِيَادِ بمَا تُسْأَلُ

وزُرْقِ اللَّهَاذِمِ أضْحَتْ لَقًى ... وبِيضُ الصَّوارِمِ لا تُحْمَلُ

وأما تَشْبِيهُهُ:

---

(١) ديوانه ١٢٣، ورواية صدر البيت فيه وعند ابن جني في الفسر:

كنا إذا ما أتانا صارخ فَزِعٌ ... ...

وسلامة بن جندل شاعر مُقِلٌّ، جاهلي قديم، وهو من فرسان تميم المعدودين، وأحد من يصف الخيل فيحسن، انظر عنه: ابن سلام، طبقات ١: ١٥٥؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء ١: ٢٧٢- ٢٧٣.

(٢) انظر المثل عند: أبي عبيد البكري، فصل ٣٣٣؛ الزمخشري ٢: ١٩٦؛ الميداني ٢: ٤٧٧.

(٣) انظر المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٢٣٠؛ أبي هلال العسكري، جمهرة ٢: ٣، ٦؛ أبي عبيد البكري، فصل ٣٣٢؛ الزمخشري، المستقصى ٢: ١٤٦؛ الميداني، مجمع ٢: ٢٦٠.

(٤) انظر المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٢٣٠؛ أبي هلال العسكري، جمهرة ١: ٥٣٧، ٥٤٥؛ أبي عبيد البكري، فصل ٣٣٢؛ الميداني، مجمع ٢: ١٥٥.

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) عبد الله بن سلم السهمي، شاعر أموي الهوى، له مدائح في عبد الملك وأخيه عبد العزيز بن مروان، حبسه ابن الزبير إلى أن قتل. انظر عنه الأصبهاني، الأغاني ٢٤: ١١٠- ١٣٤، وانظر شعره عند السكري في شرح أشعار الهذليين ٩١٦- ٩٧٦. وبيته من الأبيات المشهورة، انظر: شعره ٩٥٨.

(٧) لم أعثر على هذين البيتين في المصادر التي رجعت إليها.

... ... وأوَتْ إليـها سُـوقُـها والأذْرُعُ

بِقَولِ أبي النَّجم:[1] {الرجز}

يَأْوِي إلى مُلْطٍ {له}[2] وكَلْكَلِ

فليس بينهـما مُـشَابَهَةٌ. وذلك أن قـولَهُ: "وأوَتْ إليهـا سُوقُـها" مـعناهُ أنها كـأنَّها {كانَتْ}[3] سُلِبَتْها، أو أُخذَتْ منها، أو غُلِبَتْ عليهـا، فَرَجَعَتْ إليها بقَـرارِهَا من كَثْرة الطِّرادِ وإدْمَان القتَـال. ومَعْنَى بيت أبي النَّجم: إنَّ {هذا الجمل}[4] يَعْتَمِـدُ على أعْضَائه ويتسَانَدُ إليها لشدَّته وقُوَّته.

وقولُهُ:[5] {المنسرح}

أَهْـونْ بطُـولِ الثَّـواءِ والتَّـلَفِ ... والسِّـجنِ والقَيْـدِ يا أبا دُلَـفِ
غيـرَ اختيـارٍ قَبِلْتُ بِـرَّكَ بـي ... والجُـوعُ يُرْضِـي الأسودَ بالجِيَفِ

قالَ: أبو دُلَف هـذَا صَـديق له، بَرَّهُ ولاطَفَهُ، وهو في سـجن الوالي الذي[6] كَتَبَ إليه:[7] {المتقارب}

أيَا خَـدَّدَ اللَّهُ وَرْدَ الخُـدودِ ... ...

(١) ديوانـه ٢٠٣.

(٢) هذه الكلمة ملحقة بين السـطرين.

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) هذه الجملة إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) هذان البيتان من أربعة أبيات قالها في أبي دلف.
وانظر البيـتين وشروحهـما عند: ابن جني ٢: ١١٦/أ؛ الوحيـد (ابن جني ٢: ١١٦/أ)؛ ابن وكيع ٢٢٢-٢٢٣؛ المعـري، شـرح ١: ١٨٨- ١٨٩؛ الواحدي ٧٩- ٨٠؛ الصـقلي ١: ١٢٥- ١٢٦؛ التبـريزي ٢: ٨٠/أ- ب؛ الكندي ١: ١٩/ب؛ العكبري ٢٨٠- ٢٨١؛ ابن المستوفي ٢: ١٨٠/ب؛ اليازجي ١: ١٦٠؛ البرقوقي ٣: ٢٣- ٢٤.

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... الذي كان كتبَ إليه..."

(٧) الواحدي، شرح ٨٠، وعجزه:
... ... وقَدَّ قُدودَ الحِسَانِ القُـدودِ

فيقالُ: إذَا كانَ أبو دُلَف صَديقَهُ،[1] وقد بَرَّهُ ولاطَفَهُ وأحسَنَ إليه، فكيف يحسُنُ به أن يَهْجُوَهُ؟ {٤٧/أ} ولو أنه غيرُ صَديقٍ ولا ذو مَعْرفـة وقد أحْسَنَ إليه لما سَاغَ له أنْ لا يَشْكُرَهُ فَضْلاً عن أنْ يكونَ صَديقَهُ ويهجُوَهُ! وإنَّما هذا غير صَديق؛ لعلَّهُ أرادَ بحبائه إياهُ إذلالَهُ وإقْلالَهُ فقالَ له ذلك، وأرادَ بالبرِّ العَطَاءَ.

وقولُهُ:[2] {الطويل}

نَفُـورٌ عرَتْهـا نفْـرةٌ فَتَجـاذَبَـتْ ... سَوَالِفُها والحَلْيُ والخَصْرُ والرِّدْفُ

قالَ: هذا مثلُ قولِه:[3] {الوافر}

إذا مـاسَـتْ رأيـتَ لها ارتجاجًا ... له ـ لولا سَواعِدُهَا ـ نَزُوعَا

وأقولُ: الأقْرَبُ أنْ يكونَ مثل قَوله:[4] {المنسرح}

يَجْذِبُهَـا تحـت خَصْرِهَـا عَجُـزٌ ... كأنَّـهُ مِـنْ فِراقِهَـا وَجِـلُ

---

(١) في شرح الديوان المنسوب للمعري قال مقدما لهذه الأبيات (١: ١٨٨): "وقال في أبي دلف وكان قد حَبَسهُ {الوالي} لشيءٍ بلغه عنه، وأبو دلف هذا سَجَّـانٌ، حُبِسَ المتنبي عنده مدة سنتين {وقد أهدى إليه هديَةً وهو في السجن}: ".

(٢) هذا البيت وما بعده من قصيدة يمدح بها أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي مطلعها:

لجِنِّيَّةٍ أمْ غادةٍ رُفِعَ السَّجْفُ ... لِوَحْشِيَّةٍ لا ما لوحْشِيَّةٍ شَنْفُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١١٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١١٧/أ)؛ المعري ١١٢/ب؛ شرح ٢: ١٣؛ الواحـدي ١٦٧؛ الصقلـي ٢: ٢١/ب التبـريزي ٢: ٨١/أ؛ الكندي ١: ٤٠/ب؛ العكبـري ٢: ٢٨٢؛ ابن المستوفي ٢: ١٨١/أ؛ اليازجي ١: ٢٣٨؛ البرقوقي ٣: ٢٥.

(٣) الواحدي ، شرح ١٤٤.

(٤) الواحدي، شرح ٢١٠.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

وخَبَّـلَ منهـا مِرطُهَـا فكأنَّمـا　　　تَثَنَّى لنا خُوطٌ ولاحَظَنَا خِشْفُ[2]

قـالَ: المِرْطُ: الثَّـوبُ والقَـمـيص ونحـوُهُ، وأنشَـدَ الطُّوسيُّ عن ابن الأعْـرابي:[3] {الطويل}

تَسَاهَـمَ ثَوْباهَـا ففـي الدِّرْعِ رأدَةٌ　　　وفي المِرْطِ لفَّاوانِ رِدفُهمَا عَبْلُ

وأقولُ: المِرْطُ في قولِ الخَليلِ: كساءٌ من خزٍّ أو كتَّان.[4] وفي قَولِ ابن دُرَيد: مِلْحَفَةٌ يُؤْتَزَرُ بها.[5] والبيتُ الذي أنْشَدَهُ يدل على ذلك من قَولِهِ:

...　　...　　...　　وفي المِرْطِ لفَّـاوانِ　　...

لأنَّه يُريدُ: فَخذانِ لفَّـاوانِ، والفَخذُ يكون في المِئْزَرِ وما أشْبَهَهُ، وإنما {٤٧/ب} قالَ في البَيتِ: «ثوباها» ثم فَـسَّرَ {أَحَدَ القِـسْمَين}[6] بالمِرْط {فلأنَّ}[7] ذلك مَجَازٌ لأنـهما كلاهُما يُلْبَسُ ويَستُرُ الجَسَدَ.

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١١٧/أ؛ الوحيـد (الفسر ٢: ١١٧/أ)؛ ابن وكـيع ٤٠٦؛ المعري ١١٣/أ؛ شـرح ٢: ١٤؛ الواحـدي ١٦١؛ الـصـقلي ٢: ٢١/ب؛ التـبـريزي ٢: ٨١/ب؛ الكندي ١: ٤٠/ب؛ العكبري ٢: ٢٨٣؛ ابن المستوفي ٢: ١٨١/أ؛ اليازجي ١: ٢٣٨؛ البرقوقي ٣: ٢٦.

(٢) رواية أول البيت عند المعري، شرح، والواحدي والعكبري:

وَخَيَّـلَ منها مرطهـا　...　...　...　...

(٣) البيت عند ابن منظور في اللسان في مادتي (مرط) و(لفف) وهو في الموضعين منسوب للحكَم الخُضري.

(٤) الخليل، العين ٧: ٤٢٧، وكذا تفسيره عند ابن منظور، اللسان، مادة (مرط).

(٥) ابن دريد، جمهرة ٢: ٣٧٤، وزاد: «عربي صحيح، والجمع: أمراط ومروط».

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من أعلى الصفحة بإشارة من المؤلف.

(٧) مكان هذه الكلمة كلمة شطبها المؤلف وكتب فوقها: «فلأن».

وقولُهُ:(١) {الطويل}

يُفَدُّونَـهُ حتـى كـأنَّ دِمَاءَهُـمْ لجَارِي هَوَاهُ في عُرُوقِهِمُ تَقْفُو(٢)

قالَ: أيْ: كأنَّ مَحَبَّةَ النَّاسِ له أشَدُّ تَقَدُّمًا عند أنْفُسِهم واخْتِصَاصًا بهم من دِمَائهم.

وأقولُ: إنَّ هذا مثلُ قَوْلِه:(٣) {الطويل}

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمي في مَفَاصِلي ... ...

وفيه زيادةٌ بِجَعْلِه الدِّمَاء التي بها الحياةُ تَقْفُو هَوَاهُ وهو متقدِّمٌ عليها.

وقولُهُ:(٤) {الطويل}

تَفَكُّـرُهُ عِلْـمٌ ومَنْطِقُـهُ حُكْـمٌ وباطِنُـهُ دِيـنٌ وظاهِـرُهُ ظَـرْفُ

قالَ: هذه القصيدةُ من الضَّرْبِ الأول من الطَّويل. وعروضُ الطَّويل مقبوضةٌ(٥) على "مفاعلن" إلاَّ أنْ يُصَـرَّعَ البَيْتُ فيكون ضربُهُ "مَفَـاعيلنْ" أو "فعولنْ" فيـتبَعُ العروضُ الضَّرْبَ، وليس هذا البيتُ مُصَرَّعًا، وقـد جاءَ بعَروضِه على "مَفَاعِيلُنْ"(٦) وهو تخليطٌ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٢٠/أ؛ الوحيد (ابن جني٢: ١٢٠/أ)؛ ابن وكيع ٤١٢؛ المعري ٢: ١٩؛ الواحدي ١٦٩؛ الصقلي ٢: ٢٣/ب؛ التبريزي ٢: ٨٣/أ؛ الكندي ١: ٤١/أ؛ العكبري ٢: ٢٨٦؛ ابن المستوفي ٢: ١٨٢/ب؛ اليازجي ١: ٢٤١؛ البرقوقي ٣: ٢٩.

(٢) قراءة آخر عجز البيت في المخطوط:

... ... في عرقوهم تقفوا

والتصحيح من المصادر أعلاه، ولعله سهو من المؤلف.

(٣) الواحدي ، شرح ٦٧؛ وعجزه:

... ... فأصبحَ لي عن كلِّ شُغْلٍ بها شُغْلُ

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٢٠/ب - ١٢١/أ؛ القاضي الجرجاني ٤٦٧؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٢٠/ب)؛ ابن وكيع ٤١٤؛ المعري ١١٣/ب؛ شرح ٢: ٢١؛ الواحدي ٧١؛ الصقلي ٢: ٢٤/ب؛ التبريزي ٢: ٨٣/ب؛ الكندي ١: ٤١/ب؛ العكبري ٢: ٢٨٧؛ ابن المستوفي ٢: ١٨٢/أ؛ اليازجي ١: ٢٤١؛ البرقوقي ٣: ٣٠.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... وعروض الطويل أبدًا تجيء مقبوضة...".

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "مفاعي لن".

منهُ. وأقربُ ما يُصرفُ إليه هَذَا أنْ يُقال: إنه ردَّ "مَفَاعِلُنْ" إلى أصْلِهَا وهو[1] "مَفَاعِيلُنْ" لضرورة الشِّعر كما أنَّ للشَّاعر إظهارَ التَّضْعيف[2] وإلحاقَ المُعْتَلِّ {٤٨/أ} بالصَّحيحِ، وقصرَ المَمْدود، وصرْفَ ما لا يَنْصَرِفُ رَدًّا إلى الأَصْلِ فكذلكَ هَا هُنَا. وذَكَرَ أن العَرَبَ خَلَطَتْ "فَعُولُنْ" بـ"مفَاعِلُنْ" وأنْشَدَ:[3] {الطويل}

لعَمْري لقَدْ بَرَّ الضِّبابَ بَنُوهُ ... وبَعْضُ البَنِينَ حُمَّةٌ وسُعَالُ

وقَوْلَ النَّابغة:[4] {الطويل}

جَزَى اللَّهُ عَبْسًا عَبْسَ آل بَغِيضٍ ... جَزَاءَ الكِلابِ العَاوِيَاتِ وقد فَعَلْ

إلاَّ أنَّ "مفاعيلن" أقْبَحُ لأنها لم تأْتِ عن العَرَب.[5]

وأقولُ: إنَّ هذا مُشَبَّهٌ بالمُصَرَّعِ، وذلك أن المُصَرَّعَ ما غُيِّرَتْ عروضُهُ حَمْلاً على ضَرْبه وَزْنًا وتَقْفِيَةً، وهذه محمولةٌ على الضَّرب وَزْنًا لا تَقْفِيَةً، فأشْبَهَهُ من أحَدِ الوَجْهين، وقد جَاءَ مثلُ هذا للعرب؛ منه قولُ الرَّبيع بن زياد:[6] {الكامل}

أفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالكِ بنِ زُهَيْرٍ ... ترجو النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الأَطْهَارِ

فقوله: "نِزُهَيْرِنْ: فَعِلاَتُنْ" مقطوعٌ من "مُتَفَاعِلُنْ" والقَطْعُ إنما يكونُ في الضَّربِ ولا يكونُ في العَرُوض إلاَّ حَمْلاً على الضَّرْبِ في التَّصريع، ومنه قولُ الحَارثِ بن حِلِّزَة:[7] {الخفيف}

---

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... وهي ..."

(٢) حتى هنا نقل ابن معقل من ابن جني بالنص، وما بعده بالمعنى، وحذف شواهد وأمثلة ساقها ابن جني.

(٣) أبو زيد ، النوادر ٣٦٥، وهو منسوب عنده لضباب بن سبيع بن عوف الحنظلي.

(٤) ديوانه ١٩١ ، رواية صدره:

جزَى اللهُ عبسًا في المواطن كلها ... ...

(٥) لم يرد هذا الحكم بالقبح عند ابن جني في نسخة الفسر التي بين يدي.

(٦) شاعر جاهلي عبسي من شجعان العرب ودهاتهم وزعمائهم في الجاهلية.

انظر عنه: الأصبهاني، الأغاني ١٧: ١٧٩- ٢٠٨. انظر البيت في شعره ٣٩٤، وانظره في الأغاني ١٩٦ والنقائض ٨٩.

(٧) انظر: ابن الأنباري، شرح ٤٩٦ ضمن معلقته. ورواية صدره هناك:

أسَدٌ في اللقاءِ وَرْدٌ هموسٌ ... ...

أَسَـــدٌ في اللِّقَـــاءِ ذو أَشْبَـــالٍ		ورَبِيعٌ إنْ شَـــنَّعَتْ غَبْـــراءُ

فقولُهُ: "أشبالِ" {مَفْعُولُنْ}"(١) مُشَـعَّثٌ من "فَاعِلاتُنْ"، والتَّشْـعيثُ إنما يكون في الضَّرْب، ولا يكونُ في العَرُوض إلاَّ حَمْلاً على الضَّرب أو ما يجوز في الضَّرْب. فهذا أمْثَلُ مما ذَكَرَهُ أبو الفَتْح، وهو وما شُبِّهَ به شَاذٌّ، والشَّاذُّ الأَوْلى {٤٨/ب} اجتنَابُهُ.

وقولُهُ:(٢) {الوافر}

وخَصْـــرٌ تَثْبُـــتُ الأبصارُ فيـه		كأنَّ عليه من حَدَقٍ نطاقَا

قالَ: تَثْبُتُ فـيه: أيْ تُؤثر فيـه لِنعْمَـته وبَضَاضَـتِه. وهذا نحوٌ من قَـوْل الآخر:(٣) {الطويل}

ومَرَّ بِقَلْبي خَاطِـراً فَجَرَحْتُـــهُ		ولم أَرَ شَيْئًا قَطُّ يجرَحُهُ الفكْرُ

وأقولُ: إنه فسَّـرَ صَدْرَ البَيْت بما فـسَّرَ،(٤) وليس بِشَيْءٍ!؛ والصَّحـيحُ ما ذكرتُهُ في تَفْسِيرِ الوَاحدي.(٥) وقد جاءَ هذا المَعْنَى في شِعْرِ السَّري أظْهَرَ، وهو قولُهُ:(٦) {الطويل}

أحَاطَـتْ عيـونُ العَاشقين بخَصْرِه		فَهُـنَّ لَـه دون النِّطـاقِ نطَـاقُ

---

(١) ملحقة بين السطرين.

(٢) هذا البيت والأبيات بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد أمر له بجارية وفرس، ومطلعها:

أيدري الربعُ أيَّ دَمٍ أراقا		وأيَّ قلوبِ هذا الرَّكْبِ شَاقَا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٢٦/أ- ب؛ الفتح الوهبي ٩٤؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٢٩/ب)؛ الأصفهاني ٥٦؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٧١؛ المعري ١١٦/ب؛ شرح ٣: ١١٧؛ ابن سيده ٢٠٠؛ الواحدي ٤٢٥؛ الصقلي ٢: ٢٨٢/أ؛ التبريزي ٢: ٨٩/أ؛ ابن بسام ٦٦؛ الكندي ١: ١١٨/ب؛ العكبري ٢: ٢٩٦؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠١/أ؛ اليازجي ٢: ٥٨؛ البرقوقي ٣: ٤١.

(٣) البيت لأبي نواس، ديوانه ٧٣٠ (تحقيق الغزالي).

(٤) عبارة المؤلف: "إنه فسر صدر البيت بما فسَّر، ولم يُفَسِّر عجزه؛ لأنه لا يطابق تفسيره" ثم ألغى النصف الأخير وشطب عليه.

(٥) انظر المآخذ على الواحدي، القسم الثاني ١٩٧.

(٦) يقصد السري الرفاء، انظر ديوانه ٢: ٤٧٥.

وفي قَوْلِ بَعْضِ شُعَراءِ هذا العَصْرِ أخصَرُ، وهو قولُهُ من أَبْيَات:[1] {الوافر}

وأَحْــوَرُ بَابِــلِيٌّ الطَّــرْفِ أَحْوَى		إلى أَلْحَاظِـه تُعْــزَى المُــدامُ

تَـثَنَّـــى فالعيـــونُ لـــه نِطَـاقٌ		وغَنَّـــى فالقُلُـــوبُ لـه نِظَـامُ

وقولُهُ:[2] {الوافر}

فلا تَسْتَنْكِـــرَنَّ لـــــه ابتِسَـــامًا		إذَا فَهِــقَ المَكَــرُّ دَمًـا وضَـــاقَــا[3]

قالَ: فَهِقَ: اتَّسَعَ. وقال:[4] {الطويل}

وإنَّا وإيَّاهَــــا لكالهَائِــمِ الــذي		رأَى الماءَ يجري من جَداولَ تَفْهَقُ

ومنه قولُ رسول اللَّهَ ـ ﷺ ـ:[5] (إنَّ أبغضكُمْ إليَّ الثَّرثَارونَ المُتَفيْهِقُون).

ويقال أيضًا: انْفَهَقَ المكانُ {٤٩/أ} أَيْ: اتَّسَعَ، وركِيٌّ فَيْهَقٌ: أَيْ: واسِعَةٌ. أَيْ: إذا كَثُرَ الدَّمُ واتَّسَعَ فَضَاقَ المَكَرُّ به - وهو موضِعُ الحَرْبِ، وهو من قَوْلِ الأعْشَى:[6] {الرمل}

والْتَقَــى القَـــوْمُ بِضَـرْبٍ صَادِقٍ		مَلأَ القَـــاعَ نَجِيعــــًا فَطَفَـحْ

---

(١) لم أعثر عليهما فيما رجعت إليه من مصادر.

(٢) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١٢٨/أ- ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٧٥؛ المعـري ١١٧/١/أ؛ شرح ٣: ١٢١؛ الواحـدي ٤٢٧؛ الصـقلي ٢: ٢٨٣/ب؛ التـبريزي ٢: ٨٩/ب؛ ابن بسـام ٦٨؛ الكندي ١: ١١٩/ب؛ العكبري ٢: ٢٩٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٢/ب؛ اليازجي ٢: ٥٩؛ البرقوقي ٣: ٤٣.

(٣) رواية صدر البيت عند المعري في الشرح المنسوب إليه:

فــلا تستكثــرن له ابتسـامًا		...	...	...

ورواية عجزه عنده وعند ابن الأفليلي وعند التبريزي:

...	...	...		إذا نَهَــقَ المكــرُّ دمًا وضاقــا

(٤) لم أعثر عليه فيما رجعت إليه من مصادر.

(٥) انظر هذا الحديث عند: الترمذي ٤: ٣٢٥، ابن حنبل ٤: ١٩٣- ١٩٤، وابن منظور، اللسان، مادة (فهق) بلفظه.

(٦) ديوانه ٢٨٩، ورواية البيت فيه:

فتفـانــوا بِضــرابٍ صـائــبٍ		مَـلأَ الأرضَ نجيــعًا فَسَـفَـحْ

ورواية أول البيت عند ابن جني في الفسر:

فالتقـــى القـــوم ...	...	...	...

فيُقَال: يَنْبغي إذَا كانَتْ اللفظةُ الوَاحِدةُ مُحْـتَملَةً مَعْنَيَيْنِ أو مَعَانِيَ،(1) واستُعْملَتْ في مكانٍ، أنْ يُتَأمَّلَ ذاك المكانُ وتُحْـملَ على ما يَليقُ به فَتَخْـتَصَّ به. وفَهِقَ؛ هذه اللَّفْظَةُ، قد اسْـتُعْمِلَتْ بمعْنَى الاتِّسَـاع ومَعْنَى الامـتِلاء؛ قال الخَليلُ: انفَـهَقَتِ العَيْنُ: امـتَلأَتْ بالمَاء.(2)

وقال الأعْشَى:(3) {الطويل}

نَفَـى الـذَّمَّ عـن آلِ المُحلَّقِ جَفْنَةٌ ... كجَابِيَـةِ السَّـيْحِ العِرَاقـي تَفْـهَـقُ

والبيتُ الذي أنشَدَهُ والحديثُ يَحتَملانِ هذا المَعْنى. فلا يَليقُ بهذه اللَّفْظة من قَوْل أبي الطَّيب إلاَّ أنْ تكونَ بمعَنـى الامْتـلاء؛ لأن ضِيـقَ المكَرِّ إنما حَصلَ بـالامْتـلاءِ من الدَّم، فالاتِّسَاعُ يُضَادُّ الضِّيقَ. ولو أرَادَ بـ«يَفْهَقُ» الاتِّسَاعَ لقالَ:

... ... إذا رَحُـبَ المكَـرُّ دمًا وضَـاقَـا

ولو قالَ ذلك حَسُنَ(4) {حُسْنَ الأوَّل}.

وقولُهُ:(5) {الوافر}

ولكِنَّـا نُدَاعِبُ منـه قَرْمـًا ... تَراجَعَـتِ القُـرومُ لـه حِقَاقَـا(6)

---

(1) في الأصل «معانٍ»، والصواب ما أثبت.

(2) انظر الخليل، العين ٣: ٣٧٠، وابن منظور، اللسان، مادة (فهق).

(3) ديوانه ٢٧٥، وابن منظور، اللسان، مادة (فهق)، وروايته عند ابن منظور:

تروح على آل المُحَلَّقِ جَفْنَةٌ ... كجابية الشَّيخِ العراقي تَفْهَقُ

(4) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(5) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٠/أ-ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٠/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٢٧٩؛ المعري؛ ١١٨/أ؛ شرح ٣: ١٢٤؛ الواحدي ٤٢٩؛ الصقلي ٢: ٢٨٥/أ؛ التبريزي ٢: ٩١/أ؛ العكبري ٢: ٣٠٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٣/ب؛ الكندي ١: ١٢٠/أ؛ اليازجي ٢: ٦١؛ البرقوقي ٣: ٤٦.

(6) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

ولكنا نداعب منك ... ...

قلت: وهي الرواية المنسجمة مع سياق الخطاب في القصيدة.

قد أُخِذَ على أبي الطَّيب في هذا البَيْت {٤٩/ب} فقِيلَ:(١) "كانَ يَنْبَغي لَمَّا ذَكَرَ المُداعَبَةَ(٢) أنْ يُبدلَ «قَرْمًا» بلَفْظَةٍ غَيْرِها؛ فإنَّ القَرْمَ بَعيدٌ من المُداعبة، أو يُبدلَ «نُداعب» بكلمةٍ تَليقُ بالقَرْم.

وقالَ:(٣) "هذا مَوْضعٌ يدقُّ على أكْبَرِ نُقَّادِ الشِّعر".

وأقولُ: إنَّه يقولُ: إن الاستعارة يَنْبغي أنْ تكونَ مُناسِبةً لما تُسْتَعَارُ له، والمُداعَبَةُ، وهي المُمازَحَةُ، لا يَحْسُنُ أنْ تُسْتَعَارَ للقَرْم، وإنما تَحْسُنُ بالرِّجال، فلو أنه قالَ: "نُلاطِفُ" أو "نُلايِنُ" لكان مناسبًا. ولو وَضَعَ مَوْضِعَ «قَرْمًا» «مَلْكًا» فقال:

ولكنَّا نُداعِبُ منه مَلْكًا		صَفَا خُلُقًا ورَقَّ لنا ورَاقَا

لكانَ أيضًا مُناسبًا. ولكنَّ أبا الطَّيب جَارٍ على طَبْعِه في الجَفَاءِ، فليسَ من شأْنِه خُلُقُ الرِّقَّةِ والصَّفَاءِ!

وقولُهُ:(٤) {الوافر}

فأبْلِغْ حَاسِديَّ عَلَيْكَ أنِّي		كَبَا بَرْقٌ يُحَاوِلُ بي لَحَاقَا

وهَلْ تُغْني الرَّسَائلِ في عَدُوٍّ		إذا ما لم يَكُنَّ ظُبًا رِقَاقَا

قالَ: إنْ قِيلَ: كيفَ استجازَ أن يجعلَ المَمْدُوحَ رَسُولاً مُبَلِّغًا عنه، وهذا قَبيحٌ، قيل: إنَّما حَسَّنَ له ذلك قولُهُ: {٥٠/أ}

---

(١) هذا رأي الوحيد الشاعر بنصه، انظر: ابن جني ٢: ١٣٠/أ. وعلى هذا فهذا المآخذ ليس على ابن جني ولكنه على الوحيد الشاعر أحد شراح ديوان المتنبي.

(٢) قراءة نص الوحيد عند ابن جني : ٢: ١٣٠/ب: "كان ينبغي لما أراد ذكر المداعبة...".

(٣) هذا رأي الوحيد أيضًا، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٣٠/أ.

(٤) انظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٢: ١٣٠/ب - ١٣١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٠/ب - ١٣١/أ)؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٨٠؛ المعري ١١٨/أ؛ شرح ٣: ١٢٥؛ الواحدي ٤٢٩؛ الصقلي ٢: ٢٨٥/ب؛ التبريزي ٢: ٩١/ب؛ ابن بسام ٦٧؛ الكندي ١: ١٢٠/أ؛ العكبري ٢:٢٠٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٣/ب؛ اليازجي ٢: ٦١؛ البرقوقي ٣: ٤٧.

... حَاسِـدِيًّ عليـك ... ...

فالكافُ في: «عليكَ» حَسَّنَت الصنعة.

ولعَمْـري أنْ لو قالَ: فأَبْلِغْ حَـاسِدِيَّ على غَيْـرِكَ؛ لكانَ قد هَجَّنَ المديحَ،(١) ولكنه أَحْسَنَ التَّخَلُّصَ بالكاف.

وقالَ الوَحيدُ رادًّا عليه:(٢) «ما أَغْنَت الكافُ في هذَا شيئًا؛ بل من شَأْنِهَا أنْ تزيدَا!(٣) وذلك أنَّ الملوكَ يُجَلُّون عن الخطاب بالكاف.

وأمَّا قولُهُ:(٤) «لو قال: فأبلِغْ حـاسِديَّ على غيرك؛ لكانَ قـد هَجَّنَ المَدِيحَ» فإنه لو قال ذلك لعُدَّ من المجانين!

وأمَّا قولُهُ:(٥)

فأَبْلِـغْ حاسِـديَّ عليـك ... ...

فإنه يُعَدُّ به جَافيًا جَفَاءَ الأَعْرابِ، أو سَيِّءَ الآداب! لأنَّ الملوكَ لا يُسْتَقْبَلونَ بهذا!.

وأقولُ: وفيـه أيضًـا زيادةٌ وهي: أنَّ هؤلاء الذين أمَرَ سَـيْفَ الدَّولة بإبلاغِ رسالـته إليهم، وأنَّهُ قد فَاتَهُمْ في الفضائلِ فـلا يُمْكِنُ أنْ يَلْحقُوا به، إذْ كان البَرْقُ يكبُو، دونَهُ، هم أصـحـابُهُ وجُلَسَـاؤهُ ونُدَمَاؤهُ. ثم لـم يرضَ ولم يَقْنَعْ من سَـيْف الدَّولة {٥٠/ب} بإبلاغ رسَـالتهِ إليـهم إلاَّ بِضَرْبِ أعناقِـهم! وفي هذا(٦) الإدْلاَل والتَّـحكم غايةُ الجَـهْلِ والتَّهَـوُّر. وبقولِهِ هذا وأمْـثالهِ في أشْعَـارِه، وإكثَارِهِ، حـتى لا تكاد قَصِـيدةٌ تَخْلو من

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... فأبلغ حاسدي عليك هذا لكان قد هجن المديح...".

(٢) ابن جني ٢: ١٣٠/ب. وهذه هي المرة الأولى التي يصرح فـيها المؤلف بأخذه عن الوحيد الشـاعر في نقده لابن جني.

(٣) قراءة الوحيد، نقلاً عن الفسر ٢: ١٣٠/ب: "ما أغنت الكاف في هذا شيئًا، وبَلْ من حكمها أن تزيد".

(٤) عاد ابن معقل هنا يرد على ابن جني في قوله: «ولعمري ... إلى آخره".

(٥) هذا رأى الوحيد بنصه كما عند ابن جني في الفسر ٢: ١٣١/أ.

(٦) في الأصل «وفي ذلك» ثم شطب المؤلف على كلمة «ذلك» واستبدل بها كلمة «هذا» فأثبتنا ما أثبته.

تَعْرِيضِهِ بهم وتَنَقُّصِهِ لهم، حتَّى أنه في أوَّلِ لقَائِهِ له ومَدْحِهِ إيَّاهُ بَدَأ بهم فقَالَ:(١) {الطويل}

غَضِبْتُ لَهُ لمَّا رأيتُ صِفَاتِهِ		بلاَ واصِفٍ والشِّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهْ

ما أحْوَجَهُمْ وألْجَاهم إلى السَّعْيِ به، والتَّتَبُّعِ له يَتَوَقَّعُونَ سَقَطَاتِه، ويتَرَقَّبونَ هَفَوَاته، إلى أن أضْحَوْهُ من ظلِّ نِعْمَتِهِ، وأقْصَوْهُ عن مَنْزِلِ كَرَامَتِه، فكَانَ كما قالَ صَالح بن عبدالقُدُّوس:(٢) {السريع}

ما تَفْعَلُ الأَعْدَاءُ في جَاهِلٍ		ما يَفْعَلُ الجاهِلُ في نَفْسِهِ

وقولُهُ:(٣) {الطويل}

**لِعَيْنَيْكِ مَا يَلْقَى الفُؤَادُ وما لَقِي		وَلِلحُبِّ ما لَمْ يَبْقَ مِنِّي وما بَقِي(٤)**

قالَ: أيْ دَنَفِي لِعَيْنَيْكِ فَهُمَا سَقَامِي، وجِسْمِي لِحُبِّكِ فهو يُذِيبُهُ.(٥)

وأقولُ: هذه العِبَارةُ قاصِرةٌ عن هذَا المَعْنى الطَّائل. والجَيِّدُ أنْ يقَالَ: لِعَيْنَيْكِ؛ أيْ: لِعِشْقِ عَيْنَيْكِ ما يَلْقَى الفُؤَادُ من العَذَاب {٥١/أ} بهَجْرِكِ وبُعْدِكِ وما لَقِي، وبحبِّكِ

(١) الواحدي، شرح ٣٨٢.

(٢) شعره ١٤٢، وروايته هناك:

لن تَبْلُغَ الأعداء من جاهل		ما يبلغ الجاهل من نفسه

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة قالها عندما «ورد رسول ملك الروم سنة إحدى وأربعين {وثلاث مئة} يلتمس الفداء، فجلس سيف الدولة للرسول وأمر الغلمان فلبسوا التجافيف وأظهروا العدة وآلة الحرب».

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣١/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٩٦؛ المعري ١١٨/ب؛ شرح ٣: ٢٩٢- ٣٩٣؛ الواحدي ٤٩٧؛ أبي المرشد المعري ١٥٤؛ التبريزي ٢: ٩١/ب؛ الكندي ٢: ٢٧/ب؛ العكبري ٢: ٣٠٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٤/أ؛ اليازجي ٢: ١٤٣؛ البرقوقي ٣: ٤٨.

(٤) رواية أول عجز البيت عند الواحدي:

...	...	...	وللشوقِ ما لم يبق ...

وروايته عند أبي المرشد المعري:

...	...	...	وللبين ما لم يبق ...

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... وجسمي لحبك فهو يدنيه"

ما لَمْ يَبْـقَ من جِسْمي؛ يَعْنـي: شِدَّةَ النُّحول؛ ومَـا بَقي: يريدُ أنَّ العشْقَ أفْنَـى بَعْضي وسَيُفْنِي كُلِّي؛ كأنـهُ يقولُ: سَهْلٌ عَذابُ قَلْبي في عِشْقِ عَيْنَيْكِ، وسَـهْلٌ سَقَامُ جِسْمي وذهَابُهُ في حبِّك!

وقولُهُ:(١) {الطويل}

وأشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ واضِـحٍ سَتَرْتُ فَمي عنه فَقَبَّلَ مَفْرِقـــي

قالَ: يَعْني بالأشنبِ ثَغْـراً.

وقالَ الوَاحِديُّ: يَعْني حَبِيبًا.(٢)

وأقولُ: الأَحْسَنُ ما قالَ ابن جِنِّي، وذلك أنه قالَ فيما بَعْد:(٣)

وأَجْيَـادِ غِـــزْلانٍ ... ...

فَعَطْفُ الجيد على الثَّـغْر، عُضْوًا على عُضْوٍ، أحسَنُ مُنَاسَـبةً من عَطْف الأَجْيَاد على الحَبيب.

وقولُهُ:(٤) {الطويل}

كَسَائِلِهِ مَـنْ يَسْـأَلُ الغَيْـثَ قَطْرَةً كَعَاذِلِهِ من قَــالَ للفَلَكِ ارْفُـــقِ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣١/ب؛ الأصـفهاني ٨٥؛ المعري، شرح ٣: ٢٩٤- ٢٩٥؛ ابن سيـده ٢٢٠؛ الواحـدي ٤٩٩؛ التبـريزي ٢:١٩٢/ب؛ ابن بسام ٦٩؛ الكندي ٢: ٢٧/ب؛ العكـبري ٢: ٣٠٦؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٤/ب؛ اليازجي ٢: ١٤٤؛ البرقوقي ٣: ٥٠.

(٢) الواحدي ، شرح ٤٩٩.

(٣) البيت بتمامه عند الواحدي، شرح ٤٩٩:

وأجياد غزلانٍ كجيدِكِ زُرْنَني فلم أَتَبَيَّنْ عَاطِلاً من مُطَـوَّقِ

(٤) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٣/ب؛ العروضـي ١٥٠؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٠٢؛ المعري ٣: ٣٠٢؛ الزوزني ٥٠/ب؛ الواحـدي ٥٠١؛ التبـريزي ٢: ٩٤/ب؛ الكندي ٢: ٢٩/أ؛ العكـبري ٢: ٣١٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٦/أ؛ اليازجي ٢: ١٤٦؛ البرقوقي ٣: ٥٤.

قالَ: أَيْ: فكَمَا أنَّ القَطْرةَ لا تُؤثِّرُ في الغَيْث؛ فكذلكَ سائلُهُ لا يُؤثِّرُ في مَالهِ وَجُودِه.

وقالَ الوَاحِديُّ:[1] قالَ العَروضي:[2] هذَا الذي قالَهُ أبو الفتْح، على خِلاَفِ العَادةِ في المَدْح؛ لأنَّ العَرَبَ تَمْدَحُ بالإعْطَاءِ من القَليل والمواسَاةِ مع الحَاجَةِ إليه {٥١/ب} قَالَ اللّه تعالَى[3] ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ وقال الشَّاعر:[4] {الوافر}

وَلَمْ يَكُ أكْثَرَ الفتيَانِ مالاً ... ولكن كانَ أرْحَبَهُمْ ذِراعَا

وأقولُ: يَحتَمِلُ هذَا البَيْتُ مَعْنيين:

أحَدُهُمَا: أنَّ سَائلَهُ الشَّيءَ الكَثيرَ بمنزلَةِ من يَسْألُ الغَيْثَ قَطْرَةً؛ أَيْ: ما يُسْألُهُ حَقيرٌ في جَنْبِ جُودِه.

والثَّاني: أنَّ سَائلَهُ لِجهْلِه، كمَنْ يَسْألُ الغيث قَطْرَةً؛ أيْ: يَنْبَغي له أنْ لا يَسْألَهُ؛ فإنه يَجُودُ بالكَثيرِ من غَيْرِ سُؤالٍ كالغَيْث، وكذلك عاذلُهُ، في جَهْلِه، كمَنْ يَقُولُ للفَلَك: ارفُقْ، فَسَائلُهُ وعَاذلُهُ جَاهلاَن!

---

(١) الواحدي، شرح ٥٠١.

(٢) العروضي، المستدرك ١٥٠.

(٣) سورة الحشر، ٩ .

(٤) البيت عند الواحدي، شرح ٥٠٢؛ والعكبري في التبيان ٢: ٣١١ دون نسبة. وينسب عند المرزوقي في شرح الحماسة ١٥٩٢ إلى العالم اللغوي المشهور أبي زياد الأعرابي الكلابي، وهو له كذلك عند البغدادي في الخزانة ٦: ٤٦٦- ٤٦٧. وينسب عند الصولي، الأوراق، أخبار الشعراء المحدثين ٨٣- ٨٤، إلى موسى شهوات يخاطب به عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وانظر البغدادي، الخزانة ١: ٢٩٧ ففيه خبر نسبته لكل منهما.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

إذا شَاءَ أنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أَحْمَقٍ أراهُ غُبَاري ثم قالَ لَـهُ: الْحَقِ

قالَ: هَذا أشَدُّ مبالغةً من قَوْلِ أبي نُواس:(٢) {البسيط}

إذَا العِتَاقُ جَرَتْ يوم الرِّهَانِ بَدَا قَبْلَ السَّوابِقِ يَحْثُو في نَواصِيهَا

فهذا يَدُلُّ على قُرْبِ ما بينَهُ وبينها لمجاوَرَتِه إياها، وهَذَا قال: «غُبَاري» فَدَلَّ على بُعْدِ ما بينَهُمَا.(٣)

وقال الوَحيد:(٤) وهَبَ اللَّهُ للشيخ العَافِيَة ـ ليسَ هذا ذاكَ، ولا بينَ المَعْنَيين قربٌ. ولو {٥٢/أ} كانَ كما يَظُنُّ لكانَ { فرس}(٥) بَيْتِ أبي نُواس أَسْبَقَ؛ لأنَّ فَرَسَ(٦) ذاك المُمَثَّلِ به جَرَى مع العِتَاق فبَرَّزَ عليها، وخرَجَ منها يَحْثُو في نَوَاصِيهَا، وهذا مَعْنًى مُسْتَوفًى(٧). والمُتَنَبِّي قال:

... ... أراهُ غُبَاري ثم قَالَ له: الْحَقِ

ولو كان كَوْدَنًا أو حماراً لفَاتَ اللاَّحِقَ لأنَّ الغُبَارَ يُرَى من بُعْدٍ، وقد ظَلَم سَيْفَ الدولة من كلَّفَهُ هذَا على تَفْسير صَاحِب الكتَاب، لأنه أراهُ إياهُ وقد جَرَى فَرَاسِخَ ثم قالَ له: "الْحَقِ"، فهذا ظُلْمٌ، فإنْ لم يَلْحَقْ فلا عَارَ عليه لأنه لم يُضَمَّ معه، ولم يُرْسَلا(٨)

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٤/ب)؛ الأصفهاني ١١؛ ابن الأفليلي ٢: ١٠٧؛ المعري ١٢٠/ب؛ شرح ٣: ٣٠٦؛ الواحدي ٥٠٣؛ التبريزي ٢: ٩٥/ب؛ الكندي ٢: ٢٩/ب؛ العكبري ٢: ٣١٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٦/ب؛ اليازجي ٢: ١٤٨؛ البرقوقي ٣: ٥٧

(٢) ديوانه ٥٤٩.

(٣) في حاشية المخطوط عبارة، عندي شبه يقين أنها بخط ناسخ نسخة عارف حكمت، تقول: "... قال الوحيد، وكرر في مواضع معدودة". ولا أدري ماذا يعني !

(٤) ابن جني، الفسر ٢: ١٣٤/ب.

(٥) علق المؤلف كلمة «فرس» فوق السطر، وأضفتها بإشارة منه.

(٦) قراءة الوحيد: "... ولا بين المعنيين قريب، لو كان كما تظن لكان بيت أبي نواس أسبق...".

(٧) قراءة الوحيد: "... نواصيها، هذا معنًى مستوفى...".

(٨) قراءة الوحيد: "... لم يضم إليه ويرسلا معًا...".

معًا، وإنما أراهُ غُبارَهُ على البُعْدِ، فليسَ للفَائتِ فَخرٌ، ولا على الطَّالبِ، إنْ لم يَلْحقْ عَيْبٌ،(1) بل هو فَرَسٌ مطموعٌ في لحاقهِ على البُعْدِ.

وأقول: أمَّا تَمْثيلُ بَيْتِ أبي الطَّيب ببيتِ أبي نُواس فليسَ بينهما مُمَاثلةٌ. والذي ذكرَهُ الوَحيد على ابن جنِّي في هذَا متَوجِّهٌ، والمَعْنى الذي أرادَ المُتنبي: أنَّ سَيْفَ الدولة قد ثبتَ عندَهُ أنِّي جوادٌ لا يُجَارَى، وسابقٌ لا يُبَارَى، لمن ضَمَّني وإياهُ طَلَقٌ، { وجَمَعني وإيَّاهُ شأوٌ}(2)، فإذَا أرادَ أنْ يَلْهُو بأَحْمَقَ أراهُ غُبَاري، والغُبَارُ يُرَى من بُعْدٍ، ثم قال له: "الْحَق" {52/ب} ولحاقُ الفَائت إنَّما يكون للجَواد بما دونَهُ، فأمَّا الكَوْدَنُ فإنه لا يُمكنُهُ لحاقُ المُرْسَلِ معه، فكيفَ يكون مع الفائتِ الجَوَاد! فأمْرُهُ بذلك له هُزْءٌ به وسُخْرِيٌّ منه.

وقولُهُ:(3) {الطويل}

وإطراقُ طَرْفِ العَيْنِ ليسَ بنافِعٍ إذا كانَ طَرْفُ القَلْبِ ليس بمُطرِقِ

قالَ: الإطراقُ أنْ يَرْمِيَ بَبَصرِه إلى الأرض.

قالَ:(4) {الطويل}

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أنْ تكونَ مَنِيَّتي بِكَفِّ سَبَنْتَى أَزْرقِ العَيْنِ مُطْرِقِ

(1) قراءة الوحيد: "... إذا لم يلحق عيب...".

(2) ما بين المعقوفتين من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(3) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني 2: 135/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني 2: 135/ب)؛ ابن الأفليلي 1: 2: 108؛ المعري 120/ب؛ شرح 3: 307؛ ابن فورجة 180؛ الواحدي 504؛ التبريزي 2: 95/ب؛ الكندي 2: 29/ب؛ العكبري 2: 315؛ اليازجي 2: 148؛ البرقوقي 3: 58.

(4) ديوان الشماخ، ملحق الديوان 449.

وينسب البيت عند الجاحظ في البيان 3: 364، وابن منظور، اللسان، مادة (سبت) لمزرد أخي الشماخ في رثاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وأسند النسبة إلى ابن بري.

وينسب إلى جزء أخي الشماخ كما ورد على حاشية اللسان، مادة (سبت) أيضًا.

قلت: ورواية ابن معقل لصدر البيت هي الرواية التي وردت في ديوان الشماخ وعند الجاحظ وابن منظور.

قلت: ورواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر:

... ... بكَفِّي سَبَنْتَى أزرقِ العينِ مُطْرِقِ

غير أن رواية ابن معقل صحيحة من حيث الوزن والمعنى.

{وأقولُ:}(١) والروايةُ:

وما كنتُ أخْشَى أنْ تكونَ وفاتُهُ ... ...

والشِّعرُ للشَّمَّاخ يَرْثِي به عُمَر بن الخَطَّاب ـ رحمَهُ اللَّه.

وقولُهُ:(٢) {الطويل}

تَذَكَّرْتُ ما بينَ العُذَيبِ وبَارِقِ مَجَرَّ عَوَالِينَا ومَجْرَى السَّوَابقِ

قالَ: يَعْني بالعُذَيب: العُذَيبة،(٣) وهي في طريق مكة(٤). قالوا في قَوْل كُثَيِّر:(٥) {الطويل}

خَلِيلَيَّ إنْ أمُّ الحكيم تَحَمَّلَتْ وأخْلَتْ بَخيْمَاتِ العُذَيب ظِلاَلَها

أرادَ العُذَيبة، فحذَفَ الهاءَ ضرورةً.

وقيلَ لهُ:(٦) أمَّا كُثَيِّرٌ فيجوزُ أنْ يكونَ أرادَ العُذَيبةَ لأنه حِجازيٌّ، وأمَّا المُتَنَبِّي فالعُذَيْبُ بظاهِرِ الكُوفة،(٧) وهي بَلَدُهُ. وذِكْرُهُ، أيضًا، ما بين العُذَيب وبَارِقٍ {٥٣/أ} يدلُّ على

(١) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة «يذكر فيها إيقاعَ سيف الدولة ببني عقيل وقُشير والعجلان وكلاب لما عاثوا في نواحي أعماله، وقصدهُ إياهم، وإهلاك من أهلكه منهم، وعفوهُ عمَّن عفا عنه، بعد تضافرهم وتضامنهم وتحالفهم على لقائه».

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٦/أ-ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٦أ وب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٧٨؛ المعري ١٢٠/ب؛ شرح ٣: ٤٤٥؛ الواحدي ٥٦٠، التبريزي ٢: ٩٦/أ؛ الكندي ٢: ٥٥/ب؛ العكبري ٢: ٣١٧؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٧/ب؛ اليازجي ٢: ٢١٥؛ البرقوقي ٣: ٦٠.

(٣) قراءة ابن جني في نسخة الفسر: "... العذيب: يعني به العَذَبة..."

(٤) العذيبة: كما قال ياقوت في معجم البلدان ٤: ٩٢، قرية بين الجار وينبع، واستشهد ببيت كثير أيضًا. أما العذيب فذكر أنه بالعراق، وذكر عذيب الكوفة، وعذيب الهجانات وعذيب القوادس.

(٥) ديوانه ٧٥.

(٦) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٣٦/أ.

(٧) قراءة الوحيد: "... وأما المتنبي فالعذيب وبارق بظاهر الكوفة، وهي بلده، وذكره أيضًا ما بين العذيب يدل...".

ذلك. ولو أرَادَ العُذَيْبَةَ لكان بينَهُمَا مَسَافةٌ بعيدةٌ طويلة[1] لا يُذكَرُ مثلُهَا هذا الذِّكْر، فإنما يُقَال: بينَ كذا وكذا إذا تَقَارَبَ.

وأقولُ: إنَّما فَسَّرَ العُـذَيبَ بالعُذَيْبَةِ لـيُوردَ ما أوْرَدَهُ من التَّـرْخيم في غـير النِّداءِ، ومقصُودُهُ تَطْويلُ الشَّرْحِ وتكْثِيرُ الكَلاَمِ لِيُرِيَ إحاطَتَهُ بذلك واطِّلاعَهُ عليه!

وقالَ في قوله:

... ... مَجَرَّ عَوالينا ومُجْرَى السَّوَابقِ

مَعْنَى الكلام: تذكَّرْتُ مَـجَرَّ عَوَالينا ومُجْرَى السَّوابق ما بين الـعُذَيب وبَارق. فَحَمْلُ إعْرابه على هَذَا لا يُمْكِنُ لئلاَّ تُقَدَّم صِلَةُ {المَصْدرِ}[2] عليه، ولكن تَحْمِلُهُ على أن تَجعلَ «ما بينَ العُذَيب» مَفْعُولَ «تذكَّرْتُ» وتَجْعَلَ «مَجَرَّ عَوالينَا ومُجْرَى السَّوابق» بدلاً منه على أنْ يكونَ بَدَلَ الاشتمال؛ كأنه أرادَ: مَجَرَّ عوَالينا فيه، فحذَفَ: «فيه» للعلم بها كقولِكَ: تَذَكَّرْتُ أيَّامَنَا الخَاليةَ: صِحَّتَنَا وشَبِيبَتَنَا وأكْلَنَا وشُرْبَنَا، أَيْ: صِحَّتَنَا فيها[3].

وأقولُ: ويُحتمل أنْ تـكُونَ «مـا» زائـدةً وتكُـون: «مَجَـرَّ عَوالِينَـا» مـفعولاً لا على أنه بَدَلٌ؛ أَيْ: تَذَكَّـرْتُ بين العُـذَيب وبَارقٍ ذلك.[4] وهذَا الوَجْـهُ أَوْجَهُ من قَـوْلِ ابن جِنِّي.[5]

(١) قراءة الوحيد: "مسافة طويلة لا يذكر مثلها".

(٢) في الأصل «الموصول» ثم شطبها المؤلف.

(٣) بين كلمة «أيْ» و«صحتنا» أشار المؤلف إلى كلمـة دوَّنها في الحاشية: غير واضحة لعلها: «صـحتنا» وسبقها بحرف «ح». لكنه لم يُلغ الكلمة في الأصل. وعبارة الأصل هي عبارة ابن جني في الفسر.

(٤) بعد كلمة «ذلك» شطب المؤلف الجملة التالية: "وفيه مراده كما ذكر."

(٥) بعد كلمـة «ابن جني» شطب المؤلف الجملة التـالية: "بأن تكون «بين» ها هنا ظرفـًا لا اسمًا مـفعولاً كـما قال".

وقولُهُ:[1] {الطويل} {٥٣/ب}

وصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُون قَنِيصَهُمْ		بفَضْلاتِ ما قَدْ كَسَّرُوا في المَفَارِقِ

قالَ: أيْ يَذْبَحون قَنِيصَهُمْ ببقَايَا سيوفهم التي كَسَّرُوهَا في هَامِ أعدائهم؛ يَصِفُهُمْ بالفَتْك والتَّغَرُّب والجُرْأَة.

وأقولُ: إنْ كانَ {أرادَ}[2] بالتَّكْسِيرِ الانْفِصَالَ والانْقِطَاعَ؛ يَعْني: كَسْرَ السُّيوفِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ! لما ذَكَرْتُهُ في شَرْحِ الواحدي.[3]

وقولُهُ:[4] {الطويل}

بلادٌ إذَا زَارَ الحِسَانَ بغَيْرِهَا		حَصَى تُرْبِهَا ثَقَّبْنَهُ للمَخَانِقِ[5]

قالَ: أيْ إذَا حُمِلَ حَصَاهَا من هذه الأرض إلى النِّساءِ الحِسَان بأَرْضٍ غيرها ثَقَّبْنَهُ لمخَانِقِهِنَّ لِحُسْنِه ونَفَاسَتِه. والحَصَى مَرْفوعٌ بِفِعْلِه.[6]

وأقولُ: ويجوزُ أنْ يكون منصوبًا بأنه مَفْعولٌ، ويكونُ مَزُورًا لِنَفَاسَتِه، وهو أبْلَغُ من الأوَّل.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٦/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٧٩؛ المعري ١٢٠/ب؛ شرح ٣: ٤٤٦؛ الواحدي ٥٦٠؛ التبريزي ٢: ٩٦/أ؛ الكندي ٢: ٥٥/ب؛ العكبري ٢: ٣١٧؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٧/ب؛ اليازجي ٢: ٢١٥؛ البرقوقي ٣: ٦٠.

(٢) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٣) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الثاني ٢٥٠.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٣٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٧/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٨٠؛ المعري ١٢١/أ؛ شرح ٣: ٤٤٧؛ ابن سيده ٢٤٥؛ الواحدي ٥٦٠؛ التبريزي ٢: ٩٦/ب؛ الكندي ٢: ٥٥/ب؛ العكبري ٢: ٣١٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٨/أ؛ اليازجي ٢: ٢١٥؛ البرقوقي ٣: ٦١.

(٥) رواية عجز البيت عند ابن سيده، شرح ٢٤٥:

... ...		حصى تُرْبِهَا ثَقَّبْنَهُ بالمَخَانِق

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... والحصى مرفوع بنعله".

وقولُهُ: [١] {الطويل}

وأَغْيَدُ يَهْوى نَفْسَـــهُ كلُّ عَاقِـلٍ عَفيف، ويَهْوَى جِسْمَهُ كلُّ فاسـقِ

وأقولُ: إنَّ المُتنبي كانَ يبالغُ في كلامِه وشِعْرِه وزيِّه في التَّبادي والتَّعَارب. والعربُ لا تَرَى الغُلامَ مَظِنَّةً لما يُرادُ به من الفسْقِ وجَعْـله بمنزلَة المرأة، فلا مَعْنى لوَصْفِ هذا الغُلامِ {٥٤/أ} العَوَّاد المُغَنِّي بحُسْنِ الجِسْمِ ووَصْفِ الفَاسِقِ بِهَواهُ ليَنَالَ منه مُنَاهُ.

وقولُهُ:[٢] {الطويل}

أَلَـمْ يَحْذَرُوا أَيْدي الذي يَمْسَخُ العدا ويَجْعَلُ أَيْدي الأُسْدِ أَيْدي الخَرَانِقِ[٣]

قالَ: يَدُ الخَرَانِقِ قَـصيرةٌ،[٤] أيْ: يُذِلُّ العزيزَ إذا عَـادَاهُ، ويَقْبِضُهُ عمَّـا انبَسطَتْ له يداهُ، وقد لاذَ في هذَا بقَولِ أبي تَمَّام:[٥] {الكامل}

لَوْ أنَّ أَيْدِيَهُــمْ طِـوالٌ قَصَّــرَتْ عنه، فكيفَ تكون وهي قِصَارُ!

فيُقَالُ له: نَعَمْ! يد الخَرانِقِ قَصيرةٌ، كما ذَكَرَ، ولكنهُ لم يُرِدْ بها هَا هُنَا القِصَرَ {الذي هو ضِدُّ الطُّول}[٦] ولكنَّه أَرَادَ الضَّعْفَ وذلك أنه قابَلَ بها أَيْدِيَ الأُسْدِ التي إنَّما يُرادُ بها الشِّدَّة لا طُولُ الخَلْق.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢/١٣٧ب؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٢٨١؛ المعري ١٢١/أ؛ شرح ٣: ٤٤؛ ابن سيده ٢٤٦؛ الواحدي ٥٦١؛ التبريزي ٢: ٩٦/ب؛ الكندي ٢: ٥٥ /ب؛ العكبري ٢: ٣١٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٨/أ؛ اليازجي ٢: ٢١٦؛ البرقوقي ٣: ٦٢.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٤٥/أ؛ ابن الأفليلي ٢: ٢٩٤؛ المعري ١٢٣/ب؛ شرح ٣: ٤٦؛ الواحدي ٥٦٦؛ التبريزي ٢: ١٠١/ب؛ ابن بسام ٧١؛ الكندي ٢: ٥٧/أ؛ العكبري ٢: ٣٢٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢١١/ب؛ اليازجي ٢: ٢١١؛ البرقوقي ٣: ٧١.

(٣) رواية البيت في المصادر أعلاه:

ألم يحذروا مسخ الذي يمسخ العدَى ... ...

(٤) قراءة ابن جني في الفسر "ويد الخِرْنِق قصيرة... ويُقْبَضُ عما انبسطَ...".

(٥) ديوانه ٢: ١٨٠، ورواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر وفي الديوان:

لو أنَّ أيديكُمْ طِـوالٌ قصَّـرَتْ ... ...

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُه:(١) {الكامل}

أَبَنِي أَبِينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلٍ — أَبَدًا غُرَابُ البَيْنِ فِينَا يَنْعِقُ

قالَ: عَنَى بغُراب البَيْن دَاعي المَوْت، فنقَلَ لفْظَ الغزَل إلى الوعْظِ، وهذَا من عَاداته وحُسْنِ تَصَرُّفِه.

فيقالُ له: ليسَ نقلُ الغزَل بذِكْرِ المَوْت وفنَاءِ الأكاسِرَة، وهَلاك الجَبَابِرَة، من حُسْنِ التَّصَرُّفِ وجَوْدةِ الصناعة. وذلك أنَّ الغزَل إنَّما ابتُدِىء [٥٤/ب] به ليبسُطَ النَّفْسَ ويَسُرَّ القَلْبَ بذِكْرِ مَحَاسِنِ امرأة، أو وَصْفِ كأسِ شَرَاب، وما أشْبَهَ ذلك مما يَرْتَاحُ به المَمْدوح ويُصْغي إليه، ثم يَتَخَلَّصُ منه إلى مَديحه، بوَصْفِ خِصَاله، والثَّناء على خِلاَله، فيَهْتَاجُ للعَطَاء، ويَهُشُّ للكرَم، فيَحْصُلُ المقْصود. ولو قالَ: إنه يُضَادُّ جَوْدةَ التَّصرف وحُسْنَ التَّلَطُّف لكان أَوْلى.

وقولُه:(٢) {مجزوء الرجز}

أيَّ مَحَلٍّ أرْتَقِي — أيَّ عَظِيمٍ أتَّقِي

(١) البيت من قصيدة قالها في صباه مطلعها:

أَرَقٌ على أرَقٍ ومِثْلِي يَأْرَقُ — وجَوًى يزيدُ وعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٤٦/ب؛ الأصفهاني ٤٢؛ المعري، شرح ١: ١٠٣؛ الواحدي ٣٩؛ الصقلي ١: ٧٧؛ التبريزي ٢: ١٠٣/أ؛ الكندي ١: ١٠/ب؛ العكبري ٢: ٣٣٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٣/أ؛ اليازجي ١: ١٢٥؛ البرقوقي ٣: ٧٥.

(٢) الأبيات هي:

أيَّ محلٍّ أرْتَقِي — أيَّ عَظِيمٍ أتَّقِي
وكلُّ مَا خَلَقَ اللّـ — ـهُ ومَا لَمْ يخلقِ
مُحْتَقَرٌ في هِمَّتي — كَشَعْرَةٍ في مَفْرِقي

وقد قالها «في صباه».

وانظر الأبيات وشروحها عند: ابن جني ٢: ١٤٨/أ- ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٤٨/أ)؛ ابن وكيع ١٨١؛ المعري ١: ١٤٥؛ الواحدي ٦٠؛ الصقلي ١: ١٠٢؛ التبريزي ٢: ١٠٥/ب؛ الكندي ١: ١٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٤١؛ اليازجي ١: ١٤١؛ البرقوقي ٣: ٨١.

الأبياتُ الثلاثة.

قالَ: هذا غُلُوٌّ نَسْتَعِيذُ باللَّه منه!

وقالَ غيرهُ:(١) هذَا كلامٌ ما خَرَجَ من رَأسٍ صحيحٍ!

وقلتُ: إنَّ من الشُّعراء من يَقَعُ منه في حال شَبِيبَتِه، أو في حَال غَضبِه، أو سُكْرِه {أشْعَارٌ}(٢) يَرْغَبُ العَاقِلُ المُسْتَبْصِرُ عن إثباتِهَا له، ورِوَايَتِهَا عنه، فيُسْقِطُهَا عند إفَاقَتِه وتَأمُّلِه، ولا يكادُ يذكُرُهَا بعد ذلك. وهذا المُتَنبي كان يُقْرَأُ عليه ديوانُ شِعْرِه إلى حِينِ هَلاكِه ولا يُسْقِطُ شيئًا منه مما يَقْدَحُ في دِينه وعَقْلِه، ويثلمُ في فَضْلِه ومُروءَتِه، ولا يُغَيِّره {٥٥/أ}. هذا مع أنه لا يَشْتَمِلُ على لَفْظٍ بديع ولا مَعْنًى غَرِيب.

وقولُهُ:(٣) {الطويل}

وقد صَارَتِ الأجْفَانُ قَرْحًا من البُكا ... وصَارَ بَهَارًا في الخُدودِ الشَّقَائِقُ

قد ذكرنَا في خطبة كتابه هذا ما فيه، وما قالَ وقيل له، فلا فَائدةَ في إعَادتِه.

وقولُهُ:(٤) {الطويل}

وهزَّ أطَارَ النَّوْمَ حتى كأنَّني ... من السُّكْرِ في الغَرْزَيْنِ ثَوْبٌ شُبَارِقُ

قالَ: يَعْني: هَزَّ السَّيرِ، وأرادَ بالسُّكْرِ سُكْرَ النُّعَاس.

---

(١) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٤٨/ب.

(٢) هذه الكلمة إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) هذا البيت، والأبيات بعده، من قصيدة يمدح فيها الحسين بن إسحاق التنوخي مطلعها:

هو البَيْنُ حتى ما تأنَّى الحزائقُ ... ويا قلبُ حتى أنت ممن أفارقُ

وقد مر البيت، كما ذكر المؤلف، عند تعليقه على مقدمة هذا الكتاب ص ١٣، فليراجع هناك.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٠/أ؛ الوحيد ٢: ١٥٠/أ؛ المعري ١٢٩/أ؛ شرح ١: ٢٧٠؛ الواحدي ١٢٤؛ الصقلي ١: ١٧٧؛ التبريزي ٢: ١٠٥/ب؛ الكندي ١: ٢٩/أ؛ العكبري ٢: ٣٤٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٥/أ؛ اليازجي ١: ١٩٥؛ البرقوقي ٣: ٨٥.

وقالَ الوَحيدُ:[1] قالَ: أطارَ النَّوْمَ، ثم وصَفَ سُكْرَ النُّعاس به، ولم يكُنْ مَوْضع: «أطارَ النَّوْم»، بل كان يَنْبَغي أنْ يكونَ: أطَارَ السَّهر حتى كأنني بهذه الصِّفَة،[2] فإذَا أطَارَ النَّوْمَ لم يكُنْ ما وصَفَهُ من السُّكْر.

وأقولُ: هذَا الذي ذَكَرَهُ ليس بشَيْءٍ! والمَعْنى الذي أرادَهُ {أبو}[3] الطَّيب أن الرَّاكبَ قد ينامُ على ظَهْر رَاحلته في حال سَيْره وسُراهُ، فَيَسْتَريحُ وتَقْوَى أعضَاؤه بذلك في حَال انتبَاهه؛ يقولُ: وهذا هَزٌّ شَديدٌ، وسَيْرٌ مُقْلِقٌ لا يُمكنُ مَعَه النَّوم لشدَّته، فقد أطارَ النَّومَ {الذي يُنْتَفَعُ به}[4] وأرْخَى سُكْرُ النُّعاسِ ـ وهو أوائلُ النَّوم ـ الأعْضَاءَ إلى أنْ صَار كالثَّوْبِ المُشَبْرَقِ، لضَعْفِ مَفَاصله واسْتِرْخَائها.

وقولُهُ: [5] {٥٥/ب} {الطويل}

شَدَوْا بابن إسحاقَ الحُسَينِ فَصَافَحَتْ ذَفَارِيَهَا كِيرانُهَا والنَّمارِقُ

قالَ مُسْتَشْهداً على الكيران: وليسَتْ من الغَريبِ الذي يَحْتَاجُ إلى اسْتِشْهاد، وإنَّما مَقْصُودُهُ ذكرُ هذا البَيْت لما فيه من المَعْنى وهو:[6] {الكامل}

قَوْمٌ إذَا تَرَكَ الكِرامُ مَحَلَّهُمْ قَلَبُوا الثِّيابَ وأرْدَفُوا الكيرانَا

وقالَ في تَفْسيره: هؤلاء لُصوصٌ أخذوا في مَضَلَّةٍ من الأرض، فكانوا إذَا ضَلُّوا

---

(١) الوحيد، شرح، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٥٠/أ.

(٢) قراءة الوحيد، شرح (ابن جني، الفسر: ٢: ١٥٠/أ): "... بل كان ينبغي أن يكون: طال السَّهر حتى كأنني بهذه الصورة...".

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٠/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٥١/أ؛ ابن وكيع ٦ ٣٠؛ المعري ١٢٩/ب؛ شرح ١: ٢٧٣؛ الواحدي١٢٤؛ أبي المرشد المعري ١٦٠؛ الصقلي ١: ١٧٧؛ التبريزي ٢: ١٠٥/ب؛ الكندي ١: ٢٩/أ؛ العكبري ٢: ٣٤٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٥/أ؛ اليازجي ١: ١٩٦؛ البرقوقي ٣: ٨٦.

(٦) لم اعثر عليه فيما رجعت إليه من مصادر.

قَلَبُوا ثِيَابهم؛ يَقُولون: سَتَنْقَلِبُ حَالُنَا هذه إلى حَالٍ أخْرَى.

وقالَ غيرُهُ[1]: الرِّوايةُ في هذَا البَيْت الشَّاهِد غيرُ ما رَوَاهُ وهي:

قـومٌ إذَا اشْتَبَـهَ الخُـروقُ عليهِـمُ ... قَلَبُـوا الثِّيَــابَ ... ...

وأيُّ مَعْنًى في البَيْت لذكْرِ الكِرامِ ونُزُولِهم في مَحَلِّهم وهُمْ في فَلاةٍ ضُلاَّلا؟[2]

وأقولُ: كأنَّ هذَا البَيْت ـ أعْني بيتَ أبي الطَّيب ـ من قَوْلِ أبي نُوَاس:[3] {الكامل}

فإذَا قَصَـرْتَ لهـا الزِّمَـامَ سَـمَا ... فَـوْقَ المَقَـادِمِ مِلْطَـمٌ حُـرُّ

وقولُهُ:[4] {الطويل}

غـذا الهُنْدُوانِيَّاتِ بالهَامِ والطُّلَى ... فَهُنَّ مَدَارِيهَـا وهُـنَّ المَخَانِـقُ

قالَ: غَذَاهَا، أيْ: تَعَهَّـدَ هَامَهَا كما يُغَذَّى الـصَّبِيُّ، فصَارَتْ سُيُوفُـه للهَامِ كالمَدَاري وفي الأعْنَاق كالمخَانق؛[5] أيْ: قَدْ صَاحَبَتْ سيوفُهُ {٥٦/أ} الهَامَ والأعْنَاقَ كما صَاحَبَتْها المَدَاري والمخَانقُ[6].

وأقولُ: لا يَحْسُنُ ها هنا ذِكْرُ المُصَاحبة بين الـهَامِ والأعْناق والسُّيوف؛ لأنَّها لا تَبْقَى مَعَـها حتى تُصَـاحِبَهَـا، ولكنْ لَمَّا كانَتْ تحلُّ في الرُّؤوس والأعْنـاق جعَلَها لهـا مَداريَ ومَخَانِقَ لأنَّ تَيْنِكَ مَحَلُّهُمَا.

---

(١) هذا قول الوحيد الشاعر؛ انظر ابن جني، الفسر ٢: ١٥١/أ.

(٢) قراءة الوحيد: "... في فلاةٍ ضُلاَّل ...".

(٣) ديوانه ٤١٥ .

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٢/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٥٢/أ)؛ المعري ١٢٩/ب؛ شرح ١: ٢٧٥؛ الواحدي ١٢٥؛ الصقلي ١: ١٧٨؛ التبريزي ٢: ١٠٥/ب؛ الكندي ١: ١٢٩/أ؛ العكبري ٢: ٣٤٧؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٥/أ؛ اليازجي ١: ١٩٦؛ البرقوقي ٣: ٨٧.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي تعهدها كما يغذى الصبي، فصارت سيوفه للهام كالمداري في المفارق والمخانق في الأعناق...".

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... كما تصاحبها المداري والمخانق ...".

وقولُهُ:[1] {المتقارب}

وَجَــدْتُ المُدامَــةَ غَلاَّبَــةً تُهَيِّــجُ للمَــرْءِ أشْــوَاقَهُ
تُسِيءُ مِــنَ المَــرْءِ تأديبَــهُ ولكِــنْ تُحَسِّــنُ أخلاقَــهُ

قد أُخِذَ على أبي الطَّيب هذا، ولم يَذْكُرِ ابن جِنِّي فيـه شَيْئًا، فقِيلَ:[2] من سَاءَ أَدَبُهُ فهو بَعِيدٌ من حُسْنِ الخُلق بل في نهايةِ سُوئه.

وقولُهُ:[3] {المتقارب}

وأَنْفَسُ مَــا للفَتَــى لُبُّــهُ وذو اللُّبِ يَكْرَهُ إنْفَاقَـهُ[4]

---

(١) البيت الأول وما بعده من أربعة أبيـات، يجيء ثالثها، قالها ارتجالاً وقد «عرض عليه بَدْرُ بن عَـمَّار الصحبة في غداةِ يوم، قد سكِرَ في ليلته عنده».
انظر البيـتين وشروحهـما عند: ابن جني ٢: ١٥٣/ب؛ الوحيـد (ابن جني ٢: ١٥٣/ب) ابن وكيع ٥٥٩؛ المعري ١٣١/ب؛ شـرح ٢: ٢١١؛ الواحدي ٢٤٢؛ التبـريزي ٢: ١٠٧/ب؛ الكندي ١: ٦١/أ؛ العكبري ٢: ٣٥٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٩/أ؛ اليازجي ١: ٣٢٠؛ البرقوقي ٣: ٩٠.

(٢) هذا قول الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني، الفسر ٢: ١٥٣/ب.

(٣) انظر البـيت وشروحه عند: ابن جـني ٢: ١٥٣/ب؛ الوحيد (ابن جنـي ٢: ١٥٣/ب)؛ ابن وكيع ٥٥٩؛ المعـري ٢: ٢١١؛ الواحدي ٢٤٣؛ التـبريزي ٢: ١٤٧/ب؛ الكندي ١: ٦١/أ؛ العكبـري ٢: ٣٥٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٩/أ؛ اليازجي ١: ٣٦١؛ البرقوقي ٣: ٩٠.

(٤) في المخطوط: كَتَبَ المؤلفُ أولاً البيت الرابع من هذه القطعة وهو:

وقد متُّ أمس بها موتةً ولا يَشْتَهِي الموتَ من ذاقَهُ !

ثم شطَّبَ عليه وكتب فوقه كلمة «زائد» ثم كتب بدلاً منه البيت الثالث المذكور آنفًا.
قلت: ووردَ في شرح الديوان المنسوب للمعري قراءتان لصدر البيت:

وأنفَسُ ما للفتــى لبُّــهُ ... ...

أو:

وأَنْفَسُ مالِ الفَتَى لُبُّهُ ...

وقيلَ في هذا: إنَّ العُقَلاء(١) احتَالُوا لراحَةِ النَّفْس في إنْفَاق العَقْل {باللَّهْو}(٢) وَقْتًا ما لأنه ثَقِيلٌ عليها وهو كالحَابسِ لها، فَعَلى هذا لا يُكْرَهُ إنْفَاقُهُ على الإطلاق، {وقد قالَ أبو تَمَّام:(٣) {البسيط}

كانَتْ لنا ملعَبًا نلهُو بزُخْرُفِهِ ... وقد يُنَفَّسُ من جِدِّ الفَتَى اللَّعِبُ}(٤)

وقولُهُ:(٥) {البسيط} {٥٦/ب}

لَوْ أنَّ فَيْضَ يَدَيْه مَاءُ غَادِيَةٍ ... عزَّ القَطَا في الفَيَافي مَوْضِعُ اليَبَسِ(٦)

قالَ: استشهادًا على الفَيَافي - قالَ ذو الرُّمَّة: {الطويل}

تَرَى بينَ مَجْرى نِسْعَتَيْهِ وثِيله ... هَواءً كَفَيْفَاةٍ بَدَا أَهْلُهَا قَفْرِ

---

(١) قراءة الأصل: "إن للعقلاء" ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) الكلمة الواقعة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين، وأضيفت بإشارة من المؤلف.

(٣) ديوانه ١: ٢٤٢، ورواية عجز البيت فيه:

... ... وقد يُنَفِّسُ عن جِدِّ الفَتَى اللعبُ

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) البيت من قصيدة قالها «في صباه» يمدح بها عبد الله بن خراسان مطلعها:

أظبيةَ الوَحْشِ لو لا ظبيةُ الأنَسِ ... لما غدوتُ بِجدٍّ في الهوى تَعِسِ

قلت: وهذا البيت الذي ذكره ابن معقل من قافية السين، وقد مَرَّتْ، فلماذا عاد وأدخل هذا البيت بين أبيات قافية حرف القاف؟ أجزم بعدم وجود خلط بين أوراق المخطوط؛ لأن هذا البيت السيني يبدأ به الوجه الثاني من الورقة ٥٦/ب، وبعد السطر الخامس من الوجه نفسه، يجيء بيت من قافية حرف القاف. هل نسي ابن معقل البيت ثم تذكره فوضعه هنا؟ لا أدري.

قلت: وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٦٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٦٢/ب)؛ المعري ٨٨/ب؛ شرح ١: ٩٥؛ الواحدي ٩١؛ التبريزي ٢٨:٢/ب؛ الكندي ١: ٩/ب؛ العكبري ٢: ١٩٠؛ اليازجي ١: ١٢١؛ البرقوقي ٢٩٩.

(٦) رواية أول البيت في المصادر السابقة:

لو كان فيضُ يديه ماءَ ... ...

وأقولُ:(١) **إنَّ هذا البَيْتَ للحُطَيْئة** (٢) **من أَبْياتٍ أوَّلُها:**(٣) {الطويل}

**إِذَا قلتُ إنِّي آيبٌ أَهْلَ قَفْرَةٍ		وَضَعْتُ بِهَا عَنْهُ الوَلِيَّةَ بالقَصْرِ**

وقولُهُ:(٤) {الرجز}

أَرُودُهُ منه بِكَالسُّوذَانِقِ(٥)

(١) قلت: يبدو أن ابن معقل قد تعجل في أخذه هنا على ابن جني نسبة بيت الحطيئة إلى ذي الرمة: هذا نص ابن جني في الفسر، ٢: ٦٢/ب: "... وقال ذو الرمة:

والرَّكبُ تَعلُو بهم صُهْبٌ ثمانية		فَيفًا عليها لِذَيلِ الرِّيحِ نَمْنِيمُ

وقال الحُطيئة:

ترى بين مَجْرى مرفقيه وثيله		هواءً بفيفاة بدَا أهلُها قَفْرِ"

وبيت ذي الرمة في ديوانه ١: ٤١٥ وبيت الحطيئة في ديوانه ١٤٩.

والذي يبدو أن عين ابن معقل قفزت بيت ذي الرمة، وقفزت أيضًا عبارة: «وقال الحطيئة»، فانتسب بيت الحطيئة لذي الرمة. وربما اعتمد ابن معقل على نسخة أخرى للفسر سقط منها بيت ذي الرمة وعبارة: «وقال الحطيئة»، فنبَّه في مآخذه على ابن جني وصحح ما ظنه غير صواب.

(٢) ديوانه ١٤٩، ورواية صدره هناك:

ترى بين مَجْرى مِرْفَقَيْهِ وَثِيلِهِ		... ...

(٣) ديوانه ١٤٨، وروايته هناك:

إذا قلت إني آيبٌ أهلَ بلدةٍ		وضعتُ بها عَنْهُ الوَلِيَّةَ بالهَجْرِ

(٤) هذا البيت، والأبيات السبعة بعده، من قصيدة قالها: يصف تأخر الكلأ عن مُهْرٍ كان له يسمى «الصخرور» وتُسمَّى أمه «الجهامة» وذلك أن الثلج أقام بأنطاكية على الأرض أيامًا، ومطلع القصيدة:

ما للمروج الخُضْرِ والحدائقِ
يشكو خلاها كثرة العَوائقِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٤/ب - ١٥٥/ب؛ المعري ١٢٧/أ؛ شرح ٢: ٤٤٦؛ الواحدي ٣٣٤؛ الكندي ١: ٩٠/ب؛ الصقلي ٢: ١٩٤/أ؛ التبريزي ٢: ١٠٨/ب؛ العكبري ٢: ٣٥٢؛ اليازجي ١: ٤٣٠؛ البرقوقي ٣: ٩٢.

(٥) رواية البيت عند الصقلي في التكملة:

أَرُودُهُ منه بك السوذانقِ

ورواية البيت عند العكبري في التبيان، واليازجي في العرف، والبرقوقي في شرحه:

أرودُه منه بكالشَّوذانقِ

قالَ: الهَاءُ في «أَرُودهُ» يَعودُ على النَّبت،(١) أرادَ: أَرُودُ فيه، فحذَفَ حَرْفَ الجَرِّ كما قالَ الآخرُ:(٢) {الرجز}

في سَـاعةٍ يُحَبُّهَـا الطَّعَـامُ

أيْ: يُحَبُّ فيها

وأقولُ: لا حَاجَـةَ إلى تَقْدير حَـذْف الجَرِّ وإضْـمَاره، بل: أَرُودهُ: أطْلُبُـهُ وأَنْظُرُهُ. يُقَالُ: بَعَـثْنَا رائدًا يَرودُ لنا الكَلأَ؛ أيْ: يَنْظُرُ ويطلُبُ. فالـفِعْلُ على هَذَا مُتَـعَدٍّ في هذا المَوْضع بنفسِهِ، غـيرُ مُـحْتـاجٍ إلى إضْمَـارِ جَارٍّ، وقـولُهُ - صَلَّى الله عليـه وعلى آله وسلم:(٣) «إذَا بَالَ أحَدُكُمْ فَلْيَرْتَدْ لبَوْله» أيْ: لِيَطْلُبْ مكانًا {٥٧/أ} لَيِّنًا.»

وقولُهُ:(٤) {الرجز}

رَحْبِ اللَّبَـان نَائـه الطَّـرائق(٥)

قالَ: النَّائهُ: العَالي الشَّـريف؛ يقال: نَاهَ الشَّيءُ يَنُوهُ إذَا عَـلاَ، ونُهْتُ به ونَوَّهْتُهُ إذَا أَشَدْتُ به،(٦) ومنه قِيلَ للنَّوَّاحة نَوَّاهَةً لرَفْعِهَـا صَوْتَهَا. والطَّرائقُ: جَمْعُ طَرِيقٍ وطَرِيقةٍ؛

(١) في بيت سابق له، به ذِكْرُ مُهْر المتنبي هو:

كأنما الطخرور باغـي آبـق
يأكل من نبتٍ قصير لاصق

(٢) انظر البيت مع بيتين آخـرين سابقين له عند المبرد في الكامل ١: ٣٤، وهو، مفـردًا، عند ابن الشجري في الأمالي ١: ٧، ٢٨٧، ٣: ٢٢٦، وعـند ابن منظور في اللسان، مـادة (حبب). وهو في كل هذه المـصادر غير منسوب.

(٣) انظر هذا الحديث عند: ابن حنبل ٤: ٣٩٦، ٣٩٩، ٤١٢؛ الترمذي ١: ٣٢؛ أبي داود ١: ٢.

(٤) انظر البيـت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٥/ب؛ المعـري ١٢٧/أ؛ شرح ٢: ٤٤٧؛ ابن فـورجة ٢٢٨؛ الواحدي ٣٣٥؛ الصـقلي ٢: ١٩٤/ب؛؛ التبريزي ٢: ١٠٩/أ؛ الـكندي ١: ٩١/أ؛ العكبري ٢: ٣٥٣؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٦/ب؛ اليازجي ١: ٤٣١؛ البرقوقي ٣: ٩٣.

(٥) رواية أول البيت في المصادر السابقة، ما عدا العكبري واليازجي والبرقوقي:

رخـو اللَّبَـانِ نائـه الطـرائقِ

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... إذا أشدت بذكره...".

يَعْني: الخُلُقَ؛ أيْ: هو مُرْتَفعُ الأَخْلاقِ شَرِيفُهَا لِعتْقِه وكَرَمِه.

وقالَ الواحدي: قالَ ابنُ فُورَّجَة:[1] الرِّواية: «نَابه»، من التَّنَبُّه، يقالُ: أَمْرٌ نَابهٌ، إذَا كانَ عَظِيمًا جَليلاً، وقد أَتَى النَّابه للبُحْتري قالَ:[2]

... ... وينْحُو نَحْوهَا النَّابهُ الغَمْرُ

وأرَادَ بالطَّرائقِ: طرائقَ اللَّحم على مَتْنه وكَفَله.

وأقولُ: الصَّحيحُ: «نايه»؛ بالياءِ؛ بنقطتين من تَحْتهـا، وهو المرتَفِعُ كما قال ابن جنِّي. ولكنَّ الطَّرائقَ {ليسَتْ}[3] كما قالَ من أنه أرادَ الخُلُقَ، ولكن كما قالَ ابن فُورَّجَة، وذلك أنه في صِفَة خَلْقه لم يَصِلْ بَعْدُ إلى صِفَة خُلُقه، فأرادَ أنَّ جِلْدَ لَبَانه رِخْوٌ مُسْتَفِل، وطرائقَ لحمِه مرتفِعةٌ، فكِلاهُمَا محمودٌ {٥٧/ب} وفيه حُسْنُ صِنَاعةِ بالطِّباق.

وقولُهُ:[4] {الرجز}

مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زَاهِقِ

قالَ: الزَّاهِقُ: السَّمِينُ،[5] وأنشَدَ قَوْلَ زُهَير:[6] {البسيط}

... ... مِنَها الشَّنُون ومنها الزَّاهِقُ الزَّهِمُ

(١) الواحدي، شرح ٣٣٥، وابن فورجة، التجني ٢٢٨.

(٢) ديوانه ٢: ٨٧٥، والبيت بتمامه:

يجاوزها المغمور لا يتثني لها بعطف وينحو نحوها النَّابهُ الغَمْرُ

(٣) ملحقة بين السطرين.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٦/أ-ب؛ المعري ١٢٧/ب؛ شرح ٢: ٤٤٧؛ الواحدي ٣٣٥؛ الصقلي ٢: ١٩٤/ب؛ التبريزي ٢: ١٠٩/أ؛ الكندي ١: ٩١/أ؛ العكبري ٢: ٣٥٣؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٦/ب؛ اليازجي ١: ٤٣١؛ البرقوقي ٣: ٩٣.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... والزاهق: المتوسط الشحم وليس بالبادن...".

(٦) ديوانه ٤٤، وصدر البيت:

القائدُ الخَيْلِ منكوبًا دَوابِرُهَا ... ...

ثم فَسَّرَهُ فقالَ: الشَّنونُ: اليَابس، لأنه مُشَبَّهٌ بالشَّنِّ؛ وهو القِرْبَةُ اليَابسَةُ، الخَلَقُ، والزَّاهقُ أكثرُ طِرقًا من الزَّهِم.

فيقالُ له: منْ أينَ قلتَ ذلك وكلاَهُمَا السَّمينُ؟ وهل ذلك إلاَّ تحكُّمٌ ودَعْوَى بغير بيِّنَة، ورَجْمُ ظَنٍّ بغير تَحْقيق؟ ولو قالَ قائلٌ: إنه بالضِّد لم تَجِدْ له مَدْفَعًا، والظَّاهِرُ أنه تكريرٌ للتَّأكيد، وقد جاء ذلك كثيرًا.

وقولُهُ:[١] {الرجز}

كأنَّما الجِلْدُ لِعُرْيِ النَّاهِقِ

مُنْحَدِرٌ عن سِيَتَيْ جُلاَهِقِ[٢]

قالَ: النَّاهق: عَظْمُ مُجْرَى دَمْعِ الفَرَس؛ شَبَّهَ رِقَّةَ جلدِهِ وصلابَتَهُ على خَدِّهِ بِسِيَتَيْ قَوْسِ البُنْدق.

وأقولُ: هذه عبارةٌ غيرُ مَرْضِيَّة! إنما أرَادَ رِقَّةَ الخَدِّ {وملاسَتَهُ}[٣] وخُلُوَّهُ من اللَّحم، وذلك من عَلاَمات العتق.

قولُهُ:[٤] {الرجز}

وزَادَ في السَّاقِ على النَّقَانِقِ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٨/ب؛ المعري ١٢٨/أ؛ شرح ٢: ٤٥١؛ الواحدي ٣٣٦؛ الصقلي ٢: ١٩٦/أ؛ التبريزي ٢: ١١٠/أ؛ الكندي ١: ٩١/ب؛ العكبري ٢: ٣٥٥؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٧/ب؛ اليازجي ١: ٤٣٢؛ البرقوقي ٣: ٩٥.

(٢) رواية البيت عند ابن المستوفي في النظام:

مُنْحَدِرٌ من سِيَتَيْ جُلاهِقِ

(٣) الكلمة الواقعة بين معقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٥٩/أ؛ المعري ١٢٨/أ؛ شرح ٢: ٤٥١؛ الواحدي ٣٣٦؛ الصقلي ٢: ١٩٦/أ؛ التبريزي ٢: ١١٠/ب؛ الكندي ١: ٩١/ب؛ العكبري ٢: ٣٥٦؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٨/أ؛ اليازجي ١: ٤٣٣؛ البرقوقي ٢: ٤٥١.

{٥٨/أ} **قالَ:** النَّقَانِقُ: جَمْعُ نِقْنِق، وهو ذكَرُ النَّعَام، وساقُهُ دَقِيقَةٌ صُلْبَةٌ.

هكذا رأَيْتُهَا في هذه النُّسخة التي نقلتُ منها![1]

قالَ: وذلك مُسْتَحَبٌّ في الخَيْل.

وأقولُ: الصَّوابُ أن يَقُول: غليظةٌ صُلْبَة. وقد قيلَ في قَولِ امرىء القَيْس:[2] {الطويل}

له أيْطَلاَ ظَبْيٍ وسَاقَا نَعَامَةٍ　　...　　...　　...

إنما قالَ: «سَاقَا نَعَامة» لأن النَّعَامةَ قَصِيرةُ السَّاقين صُلْبَتُهُمَا غليظةٌ ظمياءُ ليسَتْ بِرَهْلة.

وقولُهُ:[3] {الرجز}

أيْ كَبْتَ كلِّ حَاسِدٍ مُنَافِقِ[4]

أنْتَ لَنَا وكُلُّنَا للخَالِقِ

قالَ: الكَبْتُ: القَهْرُ والإذْلاَلُ؛ كأنَّهُ يُخَاطِبُ مَمْدوحًا.

فَيُقَالُ: إنْ كانَ أرَادَ بالمَمْدوح الفَرَسَ، الذي ذكَرَهُ واصفًا له، فَصَوابٌ. وإنْ أرَادَ بالمَمْدوح {إنْسَانًا}[5] فليس كذَلِكَ، ويدلُّ على ذلك قَولُهُ: «أنْتَ لَنَا» أيْ: مِلْكُنَا وكُلُّنَا مِلْكٌ للَّه تَعَالى.

---

(١) قلت: وهي كذلك في نسخة الفسر التي بين يدي.

(٢) ديوانه ٢١، وعجز البيت:

...　　...　　...　　وإرخاءُ سرحَانٍ وتقْرِيبُ تَتْفُلِ

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٠/ب؛ المعري ١٢٨/ب؛ شرح ٢: ٤٥٥؛ الزوزني ٥٣/أ؛ الواحدي ٣٣٨؛ الصقلي ٢:١٩٧/أ؛ التبريزي ٢: ١١١/أ؛ الكندي ١: ٩٢/أ؛ العكبري ٢:٣٥٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٩/ب؛ اليازجي ١: ٤٣٤؛ البرقوقي ٣: ٩٨.

(٤) رواية البيت عند الكندي، الصفوة ١: ٩٢/أ:

أيْ كَبْتَ كلِّ حاسدٍ منافقِ

(٥) الكلمة الواقعة بين معقوفتين ملحقة بخط دقيق بين السطرين فوق كلمة «بالممدوح».

وقولُهُ:[1] {البسيط}

تَسْتَغْرِقُ الكَفُّ فَوْدَيْهِ ومَنْكِبَهُ　　　وتَكْتَسي منه ريحَ الجَوْرَبِ العَرِقِ

قالَ: يَصِفُهُ بالدَّمامَةِ وخُبْثِ العِرْضِ.[2]

وأقولُ: أرادَ بالدَّمامَةِ صِغَرَ الخَلْقِ لأنه لَمَّا قالَ:

تَسْتغـرق الكَفُّ فَوْدَيْهِ ومَنْكِبَهُ　　. . .　　. . .　　. . .

توهَّمَ أنَّ ذلك مَعًا في وَقتٍ واحـدٍ بفِعْلٍ واحِدٍ، وذلك لا يَلْزَمُ؛ لأن الواو {٥٨/ب} لا تُوجب ذلك، بل تَسْتَغـرِقُ الكفُّ الفَوْدين في وَقْتٍ، والمَنْكِبَ في وَقْتٍ آخر. ويُريدُ باسْتِغْرَاقِ الكَفِّ لتلك المَوَاضِعِ بَسْطَهَا لِصَفْعه.[3]

---

(١) البيت من قصيدة يهجو بها ابن كَيَغْلَغَ بعد ما قتله غلمانه! ومطلعها:

قالوا لنا مات إسحاق فقلتُ لهم　　هذا الدَّواءُ الذي يَشْفِي من الحَمَقِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦١/أ؛ المعري ١٣١/ب؛ شرح ٢: ٤٧٤؛ الواحدي ٣٤٦؛ الصقلي ٢: ٢٠٣/ب - ٢٠٤/أ؛ التبريزي ٢: ١١١/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٠؛ اليازجي ١: ٤٣٨؛ البرقوقي ٣: ١٠٠.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "يصفه بالذمامة وخبث العرض".

(٣) بعد هذا ألغى المؤلف، من أصل الكتاب، بيتًا وشَرْحَهُ وكتب فوقه عبارته المعهودة «بَطَلَ» كما حدد النهاية بنهاية شرح البيت فقال بعده «إلى هنا». ويبدأ المحذوف من الكلمة الثانية من السطر الثالث من الورقة ٥٨/ب، وينتهي المحذوف قبل الكلمة الأخيرة من السطر العاشر من الورقة نفسها. وأثبت هنا ما حذفه المؤلف للفائدة:

"وقوله:

كيف تَرْثي التي تَرى كلَّ جَفْنٍ　　راءَهَا غَيْرَ جَفْنِها غَيْرَ رَاقي

{في المخطوط: رآها غير...}.

قال: أي: كيف ترثي التي ترى كل جَفْنٍ راءها (في المخطوط أيضًا: رآها) غير راقٍ بالبكاءِ من هَجْرِها غير جفنها فإنه لا يبكي لأنها لا تهجرُ نفسها.

فيقالُ: لا حاجة إلى قوله: "لأنها لا تَهْجُرُ نفسَهَا"، بل يقال: لأنها معشوقة فتُبْكَى، وليسَتْ بعاشقة فتبكي. فإن قال: إنما قلت ذلك لأن بعده: «أنت منَّا»؛ أيْ: من العُشَّاق؛ أيْ: عاشقةٌ لنَفْسك، فأقولُ: البيتُ، على ما أقول، قائمٌ بنفسه، غير محتاجٍ إلى ما بعدَهُ، وعلى ما قلتَ لا يَسْتقيمُ المَعْنى في الأول حتى يضمَّنَ الثاني وذلك عيبٌ". إلى هنا".

قلت: أدخل ناسخ نسخة «عارف حكمت» هذا البيت وشَرْحَهُ في أصل نسخته وعلق بعبارته المشهورة في الهامش فقال: "وضع المصنف على تفسير هذا البيت قلم «بَطَلَتْ» (بطل؟) إلاَّ أني كتبته تبركاً بخطه"!!

وقولُهُ:(١) {الخفيف}

وَلَسِرْنَا ولَو وَصَلْنَا عليها … مِثْلَ أَنْفَاسِنَا على الأَرْمَاقِ

قالَ: الأرمَاقُ: جَمْعُ رَمَق، وهو بقيةُ النَّفْس؛ أيْ: لوصَلْنَا إليك وهي تَحْمِلُنَا على مَشَقَّةٍ، وقد بَلَغْنَا أواخِرَ أَنْفُسِنا.

فيقالُ له: ليسَ هذَا المَوْضِعُ من شأْنِكَ باستنباطِ مَعْناهُ واستِخْراجِ غامضِهِ! هذا أراهُ تَشْبِيهَيْنِ {٥٩/أ} بِمُشَبَّهينِ: شَبَّهَ أجْسَامَهُمْ بالأَنْفَاس {للضَّعْفِ}(٢) ولشِدَّةِ النُّحولِ، وإبلَهُمْ تحتها، بالأَرْمَاق لِشِدَّةِ الضُّمْرِ والقُفُول. وله مثلُ هذا وهو قولُهُ:(٣) {الطويل}

بَرَتْني السُّرَى بَرْيَ المُدَى فَرَدَدْنَني … أَخَفَّ عَلَى المَرْكُوبِ من نَفَسِي جِرْمي

وقولُهُ:(٤) {الخفيف}

كاثَرَتْ نائِلَ الأميرِ منَ المَا … لِ بما نَوَّلَتْ مِنَ الإيرَاقِ

(١) هذا البيت، والأبيات بعده، من قصيدة يمدح بها أبا العشائر، مطلعها:

أتُراها لِكَثْرةِ العُشَّاقِ … تَحسِبُ الدَّمْعَ خلقَةً في المآقي

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٢/ب؛ المعري ١٢٤/ب؛ شرح ٢: ٤٨٣؛ ابن فورجة ١٨٧؛ ابن سيده ١٥٩؛ الواحدي ٣٤٩؛ أبي المرشد المعري ١٥٦؛ الصقلي ٢: ٢٠٥/ب؛ التبريزي ٢: ١١٢/ب؛ الكندي ١: ٩٤/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٣؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٠/ب؛ اليازجي ١: ٤٤١؛ البرقوقي ٣: ١٠٢.

(٢) هذه الكلمة، ألحقها المؤلف أعلى السطر، وأضفتها لأن السياق لا يتم بدونها خاصة وأنه - عندي - قد أضاف واو العطف السابقة لجملة "لشدة النحول".

(٣) الواحدي، شرح ١٣٠.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٣/أ؛ الفتح الوهبي ٩٦؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٦٣/أ)؛ المعري ١٢٥/أ؛ شرح ٢: ٤٨٤؛ ابن سيده ١٥٩؛ الواحدي ٣٤٩؛ أبي المرشد المعري ١٥٧؛ الصقلي ٢: ٢٠٦/أ؛ التبريزي ٢: ١١٣/أ؛ الكندي ١: ٩٤/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٢/أ؛ اليازجي ١: ٤٤١؛ البرقوقي ٣: ١٠٣.

قالَ: الإيراقُ: مصدرُ أَوْرَقَ إِيَراقًا. يُقَالُ: أَوْرَقَ الصَّائدُ إيراقًا، إذَا لم يَصِدْ. قرأتُ على محمد بن الحَسَن عن أحمد بن يَحْيَى لجَرير:(١) {البسيط}

إذَا كَحلْنَ عُيُونًا غيرَ مُؤْرِقَةٍ　　　رَيَّشْنَ نَبْلاً لأَصْحابِ الصِّبا صُيُدَا

وأقولُ: إنَّما جعَل الإيراقَ من «أَوْرَقَ... إذَا لم يَصِدْ» لأنه رُبَاعِيٌّ نحو: أوْعَدَ إيعادًا وأكْرَمَ إكرامًا. ولم يَجْعَلْهُ من «أرِقَ»، وهو عَدمُ النَّوم،(٢) لأنه ثُلاثيٌّ لا يكونُ على ذلك، بل يقالُ: أَرِقَ أَرَقًا. فيقالُ: أيُّها النحويُّ التَّصْريفي! ليس هذَا من أَرِقَ، ولا مَصْدَرُهُ «إفعال»، وإنَّما هو من: «آرَقَ: فَاعَلَ» ومَصدرُهُ فِعَّال، يقال: آرق يوارقُ إرَّاقًا كما يقال: قاتَلَ يُقَاتِلُ قِتَّالاً. وقيلَ: إيراقٌ كما قِيلَ: قِيتَال؛ أبدلَت اليَاءُ من حَرْف التضعيف طلبًا للتَّخْفيف. {أو يكونُ مُعَدًّى بالهَمْزة: آأرَقَ على وَزْنِ أَفْعل فمصدَرُهُ إفْعَال كما يقال: أَلِمَ زيدٌ وآلَمَهُ عَمْروٌ إيلامًا، كذلك أرِقَ وآرَقَهُ إيراقًا}(٣) {٥٩/ب}

وقولُهُ:(٤) {الخفيف}

يَا بَني الحَارثِ بن لقمانَ لا تعْـ　　　ـدمْكُمُ في الوَغَى مُتُونُ العتَاقِ

قالَ: مَا أَحْسَنَ ما دَعَا لهم! ونكَتَ في البَيْت نكْتًا حَسَنًا بِقَوْله: "في الوَغَى"، وهو - لَعَمْري - حَشْوٌ لأَنَّهم ملوكٌ فإنَّما يَركبونَ الخَيْلَ إذَا طَلَبُوا عَدُوًّا أو آثَرُوا طَرْدًا،(٥) ولو

---

(١) ديوانه: ١: ٣٩٣، ورواية صدره:

إذا كَحلْنَ عيونًا غير مقرفة　　　...　...　...

(٢) هذا رأي الوحيد، انظر ابن جني، الفسر ٢: ١٦٣/أ.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٤/ب - ١٦٥/أ؛ الفتح ٩٧؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٦٥/أ)؛ المعري ٢: ٤٨٨؛ ابن سيده ١٦٠؛ الواحدي ٣٥٠؛ الصقلي ٢: ٢٠٧؛ التبريزي ٢: ٢١٤/أ؛ الكندي ١: ٩٥/أ؛ العكبري ٢: ٣٦٦؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٢/ب؛ اليازجي ١: ٤٤٢؛ البرقوقي ٣: ١٠٥.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... أو أثاروا طردًا...".

قلت: ولعلها القراءة الأصح.

لم يَقُلْ: "في الوَغَى" لكانَ قَدْ دعَا لهم أنْ لا يُفَارِقُوا[1] مُتُونها في كلِّ وَقْتٍ وهذَا من أَفْعَالِ الرُّوَّاض لا الملوك! لأنهم يَحْتَاجون إلى تَدْبير المُلْك، واستخلاصِ الرَّأي، وهذا إنما يليقُ به الخَلْوةُ والاستقرار.

وقد قيلَ - على ذلك:[2] إنه لو لم يَقُلْ «في الوَغَى» إنه أيْضًا دُعَاءٌ لهم بأنْ لا يَزَالوا ممن يَرْكَبُها، والغَرَضُ مَعْروفٌ، والمَعْنَى ظاهرٌ لا يُلْبِسُ بغَيْرِهم من الرُّوَّاضِ وأشْبَاهِهِمْ.

واسْتَشْهَدَ - {أعني ابن جنِّي}[3] - على قوله بأنَّ الرُّكوبَ إنما يكونُ في وَقْتِ القتَالِ بأبياتٍ ثم قالَ: وأمَّا قولُ عَنْتَرة:[4] {الكامل}

تُمْسي وتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ ... وأبيتُ فَوْقَ سَراةِ أدهَمَ مُلْجَمِ

فهذَا مما تُوصَفُ به الصَّعَاليك لا المُلوك.

قالَ: وقولُهُ: «وأبيتُ» فيه مَعْنًى لطيف، ولم يَقُلْ: «أظَلُّ»، لأنه إنما يُقالُ: «أبيتُ» ليلاً، و«أظَلُّ» نَهارًا، وإذا كان يَبِيتُ على فَرَسِهِ فهو بأنْ يكونَ عليه {٦٠/أ} نَهارًا أحْرَى.[5]

كأنه يقولُ: إنَّ أَمْري يُضَادُّ ما تلك عليه؛ لأنها تُمْسِي وتُصْبِحُ في التَّنَعُّم، وأنا أُمْسِي وأُصْبِحُ في الشَّقاء.

وأقولُ: لا يَلْزَمُ إذَا قال:

... ... وأبيتُ فَوْقَ سَراةِ أدْهَمَ ...

---

(١) في الأصل: "... أن لا يفارقون..." ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) هذا رأي الوحيد، الفسر ٢: ١٦٥/أ.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) ديوانه ١٩٨.

(٥) من هنا حتى نهاية الاقتباس، وقبل قول ابن معقل: «وأقول» ليس في نسخة الفسر التي أعتمدُ عليها.
وقد قال الوحيد بعد كلمة «أحْرَى» معلقًا على ابن جني: "إنما قال «وأبيت» لأن الليل يأوي فيه الناس إلى فرشهم، وهو أحسن مركبًا من النهار فيقول: أنا إذا رقد الناس على فرشهم على فرسي".

أنْ يَظَلَّ أيضًا فَوْقَهُ، بل يُحتَملُ أنْ يظَلَّ نَهارَهُ مُـرْتَقِبًا كامنًا طَلَبًا للغَارَة، ويُمْسِي ليلَهُ سَارِيًا لئلاَّ يَنْكَشِفَ، فَيُـصَابِحَ الغَارةَ صَبَاحًا كعَـادتِهمْ الجَارية على ذلك ويَدُلُّ عليه قولُ لَبيد:[1] {الكامل}

فَعَلَوْتُ مُرْتَقِبـًا على مَرْهوبـةٍ   حَـرِجٍ على أعْلامِهِنَّ قَتامُهَـــا[2]

حتـى إذا أَلْقَتْ يَـدًا فـي كافرٍ   وأجَنَّ عَـوْرَاتِ الثُّغـورِ ظَلامُهَـا

أَسْهَلْتُ وانْتَصَبَتْ كجِذْعِ مُنِيفَـةٍ   جَـرْدَاءَ يَحْصَـرُ دُونَهـا جُرَّامُهَـا

{ومثله قولُ أبي الطَّيب:[3] {الطويل}

ويومٍ كلَيْـلِ العَاشِـقين كَمَنْتُـهُ   أُرَاقِبُ فيه الشَّمْسَ أيانَ تَغْرُبُ}[4]

وقولُهُ:[5] {الخفيف}

جَاعِـلِ دِرْعَـهُ مَنِيَّتَـهُ إنْ   لم يَكُنْ دونَهَا من العارِ واقـي

قالَ: أيْ ينضَمُّ في مَنِيَّتِه كما يَنْضَمُّ في دِرْعِه.

وأقولُ: هذَا ليس بشَيْءٍ يُمالُ إليه أو يُعَرَّجُ عَليه! وإنَّما أرَادَ أنَّ هذا المَمْدوحَ إذا اتَّقَى غيرُه المَنيَّةَ بالعَارِ، من نَحْوِ الهَرَبِ أو الاستسلام، اتَّقَى هو العَارَ بالمَنِيَّة - {أَيْ: يُقْتَلُ ولا يَلْحَقُهُ عَارٌ}[6] - فَجَعَلَها له كـالدِّرْع، وهذا من المَقْلوب الذي يَسْتَعْمِلُهُ كثيرًا ويُجيدِه؛

(١) ديوانه ٣١٥ - ٣١٦.

(٢) رواية البيت في الديوان ٣١٥:

فعلوت مرتقبًا على ذي هبوةٍ   حَرِجٍ إلى أعلامِهِنَّ قَتَامُها

(٣) الواحدي، شرح ٦٦١.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٦/ب؛ المعري ١٢٢/ب؛ شرح ٢: ٤٩٠؛ ابـن سيده ١٦١؛ الواحدي٣٥١؛ أبي المرشد المعري ١٥٩؛ الكندي ١: ٩٥/أ؛ العكبري ٢: ٣٦٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٣/ب؛ اليازجي ١: ٤٤٣؛ البرقوقي ٣: ١٠٧.

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

ومنه قوله:(١) {الخفيف}

وإذَا أشْفَـقَ الفَوارسُ من وَقْـــ ـــعِ القَنَا أشْفَقُوا من الإشْفَاقِ

وقولُهُ:(٢) {الخفيف}

لـو تَنَكَّـرْتَ في المَكَـرِّ لقَـومٍ حَلَفُوا أنَّكَ ابنُـهُ بالطَّـلاَقِ

{٦٠/ب} قالَ: فقَوْلُهُ: "في المَكرِّ" ـ وإنْ كانَ أيضًا حَشْوًا ـ فإنه شَبَّهُ به في المكان الذي يُتيقَّنُ فيه(٣) الفَضْلُ والشَّجَاعَةُ، فذكَرَ أشْرَفَ المواضعِ فجعَلَ أشبَهَهُ به فيه(٤) لا في غَيْرِه مما ليسَ له شُهْرَتُهُ، وهذا النَّكْتُ الحَسَنُ كثيرٌ في شِعْرِ البُحْتري.

فيقالُ له: هذَا - لعَمْري - نكْتٌ {حَسَنٌ}(٥) كما قُلْتَ، ولكن لم نَتَبَيَّنْ ما هو، ولا لِمَ خَصَّ الشُّكْرَ بالمَكَرِّ دونَ غيره؟! وقد بيَّنْتُهُ في شرح التِّبْرِيزِي.(٦)

وقولُهُ:(٧) {الخفيف}

كَيْـفَ يَقْوَى بِكَفِّـكَ الزَّنْدُ والآ فَاقُ فيهَا كالكَفِّ في الآفَـاقِ

(١) الواحدي، شرح ٣٥١.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٧/أ؛ الفتح الوهبي ٩٧؛ المعري ١٢٥/ب؛ شرح ٢: ٤٩١؛ الواحدي ٣٥٢؛ الصقلي ٢: ٢٠٨/أ؛ التبريزي ٢: ١١٥/ب؛ الكندي ١: ٩٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٤/أ؛ اليازجي ١: ٤٤٤؛ البرقوقي ٣: ١٠٨.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... الذي يُتَبَيَّن فيه...".

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... فجعل شبهه به فيه ...".

(٥) هذه الكلمة إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) انظر المآخذ على التبريزي ٩٢-٩٣.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٧/أ-ب؛ الفتح الوهبي ٩٧؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٦٧/ب)؛ المعري ١٢٥/ب؛ شرح ٢: ٤٩١؛ الواحدي ٣٥٢؛ الصقلي ٢: ٢٠٨/أ؛ التبريزي ٢: ١١٥/ب؛ الكندي ١: ٩٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٤/ب؛ اليازجي ١: ٤٤٤؛ البرقوقي ٢: ٤٩١.

قالَ: وهذا مثلُ قولِ مَرْوان بن أبي حَفْصة:(١) {الطويل}

فَيَــا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كان منه البَرُّ والبَحْرُ مُتْرَعَا

فيـقالُ له: ليسَ هذا لِمرْوان وإنمـا هو للحُسَين بن مُطَير؛ ذَكَـرَهُ أبو تَمَّام من كـتاب الحماسة في باب المَرَاثي من قِطْعَةٍ مَشْهورةٍ أولَّهَا:(٢) {الطويل}

ألِمَّــا عَلَــى مَعْــنٍ ... ...

وقولُهُ:(٣) {الخفيف}

والأَسَــى قبل فُرْقَةِ النفس عَجْزٌ والأَسَــى لا يَكـونُ بعد الفراقِ(٤)

قالَ: مِصْرَاعُهُ الأولُ احـتِجَاجٌ عَلَى مَنْ شَحَّ بنَفْسِهِ، ومِصْرَاعُهُ الآخـرُ احتجاجٌ له؛

(١) توجد في ديوان مروان قصيدة تقع في ثمانية وعشرين بيتًـا على وزن هذا البيت وقافيته، لكنها قصيدة قالها مروان بن أبي حفصة «يمدح» بها معن بن زائدة الشيبــاني، وليس فيها هذا البيت، بل لا ينبغي أن يكون فيها لأنه بيت رثاء. انظر ديوان مروان ٦٣.

وأورد محقق الديوان، ص ١١٤- ١١٦ البيت ضمن قصيدة على الوزن نفسه والقافية نفسها، في رثاء معن، تقع في ستة عـشر بيتًا، ضمن الشـعر المنسوب لمروان ولغيره، وقـدم لها فقال: والصحـيح أنها للحسين بن مطير.

والبيت، كما قال ابن مـعقل، للحسين بن مطير، وهو في مجموع شعره، ضمن قـصيدة تقع في اثني عشر بيتًا قالها في رثاء معن. انظر شعر الحسين بن مطير ٦٠، ورواية أول البيت فيه:

و يا قبر معن ... ...

(٢) انظر: المرزوقي، شرح الحماسة ٩٣٤، ٩٣٦، وانظر: شعر الحسين بن مطير ٦٠، والبيت بتمامه:

ألِمَّـا على مَعْنٍ وقُولا لقَبْرِهِ سَقَتْكَ الغَوادي مَرْبَعًا ثم مَرْبعَا

(٣) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٨/أ؛ الفتح الوهبي ٩٧؛ الأصـفهاني ٥٩؛ الوحـيد (ابن جني ٢: ١٦٨/أ)؛ المعـري ١٢٦/أ؛ شرح ٢: ٤٩٢؛ الواحـدي ٣٥٣؛ الصـقلي ٢: ٢٠٨/ب؛ التبـريزي ٢: ١١٦؛ الكندي ١: ٩٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٧٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٤/ب؛ اليازجي ١: ٤٤٤؛ البرقوقي ٣: ١٠٩.

(٤) رواية صدر البيت في المصادر السابقة ما عدا ابن المستوفي في النظام:

والأسى قبل فرقة الروح عجز ... ...

أَيْ: هو ـ لعَمْري ـ وإنْ كانَ كَذَا ـ فإنَّ مُفَـارقةَ الرُّوح تُبْطِلُ العَجْزَ وغيرَهُ، وهي النهايةُ في الخوف والحَذَر.

فيُقَالُ له: ليسَ المِصْرَاع الآخرُ احتجاجًا[1] له، بل احتجَاجٌ عليه مثلَ الأول. يقولُ: الحُزْنُ {٦١/أ} على النَّفْس قـبلَ فُرْقَتِـهَا عَجْـزٌ، أيْ: يَنْبَغي للإنسـان أن لا يَحْزَنَ على الشَّيْءِ قَبْلَ فَقْدِه، والحُزْنُ بعـد فِراق النَّفْس لا يكونُ، لأنَّ الحُزْنَ إنَّما يكون للحيِّ، فإذَا ذَهَبَتِ النَّفْسُ فَلاَ حَيَاةَ، فلا حُزْنَ!

وقولُهُ:[2] {الخفيف}

شَـاعِرُ المَجْدِ خِدْنُـهُ شَاعِرُ اللَّفْـ　　　ـظِ كلانَا رَبُّ المَعَانـي الدِّقَـاقِ

قالَ: وهذَا البيتُ كأنه تَفْسِيرُ الذي قبلَهُ وقد سَبَقَ إليه البُحْتري؛ يقولُ:[3] {الكامل}

غَرُبَتْ خَلائِقُـهُ وأَغْـرَبَ شاعِرٌ　　　{فيه}[4] فأحسَنَ مُغْرِبٌ في مُغْرِبِ

وأقولُ: هكَذا رأيتُهُ فـي هذه النُّسخة أنه للـبُحْتـري، والصَّحيحُ أنـه لأبي تَمَّام من قَصِيدة يَمْدَحُ بها عُمَر بن طَوْق أولُّهَا:[5] {الكامل}

أَحْسِـــنْ بأيَّـامِ العَقِيـقِ وأَطْيِـبِ　　　. . .　　　. . .　　　. . .

---

(١) في الأصل المخطوط: "ليس المصراع الآخر احتجاج له بل احتجاج . ." ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ١٦٨/ب؛ الوحيد (ابن جني ١٦٨/ب)؛ المـعري ١٢٦/أ؛ شرح ٢: ٤٩٤؛ الواحـدي ٣٥٣- ٣٥٤؛ الصقلي ٢: ٢٠٩/أ؛ التـبريزي ٢: ١١٦/ب؛ الكندي ١: ٩٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٧١؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٥/ب؛ اليازجي ١: ٤٤٥؛ البرقوقي ٣: ١١٠.

(٣) والبيت - كمـا قال ابن معقل - لأبي تمام، انظره في ديـوانه ١: ١٠٧، ونسخة الفسر التي بـين يدي تنسبه للبحتري، كالنسخة التي اعتمد عليها ابن معقل.

(٤) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٥) عجز البيت كما في ديوان أبي تمام، ١: ٩٢:

. . .　　　. . .　　　. . .　　　والعَيْشِ في أطلالِهِنَّ المُعْجِبِ

وقولُهُ:(١) {المنسرح}

كُـــنْ لُجَّـــةً أيُّها السَّماحُ فقـــد ... آمنَـــهُ سَـــيْفُهُ مِـــن الغَـــرَقِ

قالَ: أيْ: سيفُهُ له جُنَّةٌ من كل عَدُوٍّ ناطقًا كانَ أو غيرَ نَاطِقٍ.

وأقولُ: هذا يُقـالُ له فيـه: دَعُـوه فإنه يهـجـرُ! والمَعْنى: وَصْفُـهُ له بكثـرة العَطاءِ والشَّجاعة، فقال:

كُـنْ لُجَّـةً أيها السَّـماحُ ... ...

أيْ: كُنْ كثيرًا؛ فإنك لا تَقْدرُ على إغراقِـه. أيْ: لا يُخْشى عليه منك فَقْرٌ وإجحافٌ لأن سيفَهُ قد آمَنَهُ من ذلك، وذلك بما يُجدِّدُ له من أَخْذِ مالِ أعدائه بإغارته عليهم وقَتْلِه لهم.

وقولُهُ: (٢) {٦١/ب}

. . . .

. . . .

---

(١) هذا البيت من قطعة قالها «وقد ضُرِبَ لأبي العشائر مضربٌ بميافارقين على الطريق وكثر غاشيته فقال إنسان: جَعَلْتَ مضربِ بك على الطريق! فقال أبو العَشائر: أُحبُّ أن يذكر هذا أبو الطيب فقال» أبياته ومطلعها:

لامَ أنـاسٌ أبا العشائرِ فـي ... جُـودِ يَدَيْـه بالعين والـوَرَقِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٧٠/أ؛ الوحيد ٢: ١٧٠/أ؛ المعري ١٢٦/ب؛ شرح ٢: ٥٣٨؛ الزوزني ٥٣/أ؛ الواحدي ٣٧١؛ التبريزي ٢: ١١٧/ب؛ الكندي ١: ١٠١/أ؛ العكبري ٢: ٣٧٣؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٦/أ؛ اليازجي ١: ٤٦٥؛ البرقوقي ٣: ١١٢.

(٢) هكذا تنتهي الورقة ٦١/أ بكلمة «وقوله» دون أن يتبعها بيت، لكن الورقة ٦١/ب تبدأ أيضًا بكلمة «وقوله» متبوعة بالبيت:

إذا التوديع ... ...

أظن أن هنا نقصاً في حدود ورقتين أو ثلاث ربما ألحقها المؤلف من "المسودات" ولكنها ضاعت كما حدث لغيرها وهي تُغطِّي بقية قافية الكاف التي لم يقف ابن معقل إلا عند بيتين منها ومن قصيدة واحدة؟ وقافية الكاف مستوفاة عند ابن جني في الفسر فهي عنده بين الورقات ٢: ١٧٠/أ - ١٨٣/ب من الجزء الثاني.

وقولُهُ: [1] {الوافر}

إذَا التَّوديعُ أعْــرَضَ قــالَ قَلْبـي		عليكَ الصَّمْتَ لا صَاحَبْتَ فَاكَا![2]

{ قالَ: }[3] أيْ: قالَ لي قَلْبي: لا تَمْدَحْ أحدًا بعدهُ.

وأقولُ: إن قولَهُ في هذَا: "لا تَمْدَحْ أحَدًا" تَفْسِيرٌ لا يقولُهُ أحَدٌ، وهل يُشْكِلُ هذَا على من له أدْنَى تَبَصرٍ، وأيْسَرُ تَفكُّرٍ وقد قال:

إذا التَّوديـــعُ أعْـــرَضَ . . .		. . .		. . .		. . .

أنَّ قَلْبَهُ يأمُرُهُ بالصَّمْتِ عن ذِكْرِ الوَدَاعِ الذي هو مقدمةُ الفِرَاقِ، وقولُهُ:

. . .		. . .		. . .		. . .		لا صَاحَبْــتَ فَاكَــا

دعاءٌ عليه إن نَطَقَ به. أوَلاَ يَرَى إلى البَيْت الذي بَعْدَهُ وهو قولُهُ:[4] {الوافر}

ولــو لاَ أن أكْثَــرَ مـا تَمَنَّــى		مُعَــاوَدَة لقُلْــتُ ولا مُنَاكَــا

كأنه وقَعَ بينه وبين قَلْبِه خِصَامٌ ومنازَعَةٌ، فدَعَا عليه قَلْبُهُ بأنْ قالَ: لا صَحِبْتَ فَاكَ إنْ ذكَرْتَ الوَدَاعَ! وقــالَ هو لقَلْبِه: ولو لا أنَّ أكثَـرَ مُنَاكَ المعَاوَدَةُ إلى عَـضُد الدَّولة لقلتُ: وأنتَ، لا صَاحَبْتَ مُنَاكَ! فإنَّما أمْرُ قَلْبِهِ له بالصَّمتِ عن ذِكْرِ الوَدَاع لا عن مَدْحِ غيره!

---

(١) هذا البيت من قصيدة "يودع فيها أبا شجاع عضد الدولة وهي آخر ما سار من شعره، وفي أضعاف هذه القصيدة كلامٌ جرى على لسانه كان يتعى فيه نفسَهُ، وإن كان لم يقصد ذلك". ومطلع القصيدة:

فِدًى لك من يُقَصِّر عن نَدَاكا		فــلا مَلِـكٌ إذًا إلا فَــدَاكــا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٧٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٧٨/أ)؛ الخوارزمي ٢: ١٩٢/ب - ١٩٣/أ؛ المعري ٤: ٤١٥؛ الزوزني ٥٤/أ؛ ابن فورجة ١٩٣؛ الواحدي ٢: ٨٠٢؛ أبي المرشد المعري ١٦٥؛ التبريزي ٢: ١٢٢/ب؛ الكندي ٢: ١٨٨/أ؛ العكبري ٢: ٣٩٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٣٤/أ؛ اليازجي ٢: ٤٩٣؛ البرقوقي ٣: ١٢٨.

(٢) انفرد التبريزي في شرحه برواية صدر البيت هكذا:

إذا التعريض أعرض قال قلبي		. . .		. . .		. . .

ولعله سهو من الناسخ أوقعته فيه كلمة «أعرض».

(٣) أضفت الفعل لإيضاح السياق.

(٤) الواحدي، شرح ٢: ٨٠٢.

وقولُهُ:(١) {الوافر}

**أذَمَّتْ مَكْرُمَاتُ أَبِي شُجَاعٍ		لعَيْنِي من نَوَايَ على أُولاَكَا**

قالَ: أَيْ مَنَعَتْ مكرُمَاتُهُ عَيْنِيَّ أَنْ تَجْرِيَ منهما دُمُوعٌ كاذبَةٌ، أو أختَارَ البُعْدَ والمُقَامَ دونَهُ لأنِّي لا أُعطَى عنه الصَّبْرَ لما فَعَلْت بي.(٢)

فيقالُ لَهُ:(٣) "هذا ليسَ بعُشِّكِ فادْرُجي!"

والمعنَى ـ أيُّها الشيخ ـ بضِدِّ ما ذكرتَهُ! فَلْيُتَأَمَّلْ في شَرْحِ الوَاحدي!(٤)

وقولُهُ:(٥) {الوافر}

**فلا غِيضَتْ بحَارُكَ يا جَمُومًا		عَلَى عَلَلِ الغَرَائبِ والدِّخَالِ {٦٢/أ}**

قالَ: الدخَّالُ: أنْ يدخُلَ بَعيرٌ قد شَرِبَ بين بَعيرين لم يَشْرَبَا على الماء ثانية لقلَّة الماء، وقالَ لَبيد ـ وهو من أبْيات الكتاب ـ:(٦) {الوافر}

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٨١/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٩٦/ب؛ المعري ٣٤/أ؛ شرح ٤: ٤٢١؛ الواحدي ٨٠٥؛ أبي المرشد المعري ١٦٦؛ التبريزي ٢: ١٢٣/ب؛ الكندي ٢: ١٨٩/ب؛ العكبري ٢: ٣٩٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٣٤/ب (هذه آخر إحالة على كتاب ابن المستوفي حيث ينتهي الموجود منه بنهاية قافية الكاف)؛ اليازجي ٢: ٤٩٦؛ البرقوقي ٣: ١٣٢.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... الصبر لما فَعَلَهُ بي" ولكلٍ من القراءتين وجه.

(٣) انظر المثل وقصته عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٢٨٦؛ أبي هلال العسكري، جمهرة ٢: ١٧٨، ٣٩١؛ أبي عبيد البكري، فصل المقال ٤٠٣؛ الميداني، مجمع ٣: ٩٣؛ الزمخشري، المستقصى ٢: ٣٠٥.

(٤) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الثاني ٣٥٣.

(٥) هذا البيت من قصيدة قالها «يرثي والدة سيف الدولة ويعزيه عنها» ومطلعها:

نُعِدُّ المَشْرَفِيَّةَ والعَوَالِي		وتَقْتُلُنَا المَنُونُ بلا قِتَالِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩١/ب؛ الفتح الوهبي ١٠١؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٢/أ)؛ الأصفهاني ٦٠؛ ابن الأفليلي ١: ١: ١٩٦؛ المعري ١٣٦/ب؛ شرح ٣: ٥٣؛ ابن سيده ١٨٨؛ الواحدي، ٣٩٤؛ الصقلي ٢: ٢٥١/ب؛ التبريزي ٢: ١٣٠/ب؛ الكندي ١: ١٠٧/ب؛ العكبري ٣: ٢٠؛ اليازجي ٢: ٢٥؛ البرقوقي ٣: ١٥١.

(٦) ديوان لبيد ٨٦؛ وسيبويه، الكتاب ١: ٣٧٢. ورواية أول البيت في الديوان: =

فأرْسَلَهَـا العِراكَ ولم يَذُدْهَـا ولـم يُشْفِـقْ على نَغَصِ الدِّخَـالِ

ثُمَّ قـالَ: وهذا البَيْتُ ـ يَعْني بيتَ المُتَنبِّي ـ أبْـلَغُ في ذِكْرِ العَـطاءِ والسَّعَـةِ من قَـوْلِ الكُمَيْت:(1) {المتقارب}

أنـاسٌ إذا وَرَدَتْ بَحْرَهُـمْ صَـوَادي الغَـرائبِ لـم تُضْـرَبِ

لأنه لم يُصَرِّح بالجُمُوم مع الوُرود، والمُتَنبِّي صَرَّحَ به وذَكَـرَ أيضًا مَعَـهُ الدِّخَال وأنه يَجمُّ أوقاتَ القلَّة، فَزَاد فيه وصَارَ أحَقَّ به لِمَا ذكرْتُ لك.

فيُقَالُ له: ليسَ ذِكْرُ الدِّخَالِ بزيادَةٍ في المَعْنى بل نَقْصٌ! وذلك لِمَا فَسَّرَهُ من أنه دُخُولُ بَعيرٍ قد شَرِبَ بين بَعيرين لم يَشْرَبَا لقِلَّةِ الماءِ، فهذا نقصٌ لقوله:

فَـلا غِيضَتْ بِحَارُكَ يا جَمُومًـا ... ...

لأَنَّ البَحْـرَ هو الماءُ الكَثيرُ فلا تَرِدُهُ الإبلُ دِخَـالاً بل جملةً مَرَّةً واحدة لكثْـرته. وأمَّا بيتُ الكُمَيْت فإنه صَحِيحُ المَعْنى، حَسَنُ اللَّفْظِ، مُنْصَبٌّ في قَالبِ الاسْتِرسَال بالطَّبْع.

وقولُهُ:(2) {المتقارب}

وَلَمَّـا نَشِـفْنَ لَقِـينَ السِّيَاطَ بِمِثْـلِ صَفَـا البَلَـدِ المَاحِـلِ

= فأوردهـا العِـراك ... ...

ورواية آخر البيت في الأصل المخطوط:

... ... على بعض الدخال

ولعل الصواب ما أثبت.

(1) شعره ١: ١٤٤، وابن منظور، اللسان مادة (بحر).

(2) هذا البيت، والأبيات الستة بعده، من قصيـدة يمدح بها سيف الدولة "ويذكر استنقاذه أبا وائل من الخارجي الذي كان يحتمي في كلب، وقتل الخارجي سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة" ومطلعها:

إلامَ طَمَاعِيَـةُ العَـاذِلِ ولا رَأْيَ في الحُبِّ للعَاقِـلِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٤/أ؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٠٤؛ المعري ١٣٧/ب؛ شرح ٣: ٦٠؛ الواحدي ٣٩٧؛ أبي المرشد المعري ١٧٠؛ الصـقلي ٢: ٢٥٥/أ-ب؛ التبريزي ٢: ١٣٢/ب؛ الكندي ١: ١٠٩/أ؛ العكبري ٣: ٢٤؛ اليازجي ٢: ٢٨؛ البرقوقي ٣: ١٥٥.

قالَ: أيْ: لما نَشِفْنَ من العَرَقِ وَضُـرِبْنَ بالسِّيَاطِ وقعَتْ في مفاصلهـا على مِثْلِ صَفَا البَلَد {٦٢/ب} المَاحِل. والصَّـفَا: الصَّـخْرُ، والمَاحِلُ: الـذي لا مَطَر فيـه؛ فليس على صَفَاهُ نَبْتٌ بل هو أَقْرَعُ فهو أصلَبُ له. وهذا كقَوْلِ الآخر:[1] {الطويل}

وأَحْمَـرَ كالدِّينَـارِ أمَّـا سَماؤهُ	فَرَيَّا وأمَّا أَرْضُـهُ فَمَحُـولُ

فيـقالُ له: أمَّا تَفْسِيرُكَ البيتَ فَحَسَنٌ، وأمَّا تَمْثِيلُكَ له بقَوْلِ الآخـر فليسَ بِحَسَنٍ؛ وذلك أنه قالَ:

...	...	أما سَمَاؤُهُ	فَرَيَّـا	...	...

يَعْني أعلاهُ؛ كفلَهُ وظَهْرَهُ وما والاَهُمَا، والرِّيُّ ضِدُّ المَحْل، وقوله:

...	...	...	...	وأمَّا أَرْضُهُ فَمَحُولُ

يعني قوائِمَهُ، فكَنَى بالرِّيِّ عن السِّمَنِ وكَثْرَةِ اللَّحم، وبالمَحل عن التَّجَرُّدِ من اللَّحم. وإنَّما بيتُ أبي الطَّيب أقربُ إلى التَّمثيلِ بقَوْلِ عَلْقَمة:[2] {البسيط}

...	...	...	جلذيَّةٌ كَأَتَانِ الضَّحْلِ عُلْكُومُ

وقولُهُ:[3] {المتقارب}

**ومَـــا بينَ كَاذَتَـيِ المُسْـتَغيـــرِ	كمَـــا بينَ كَاذَتَـــيِ البَائـــلِ**

قالَ: المُسْتغيرُ: الذي يَطْلُبُ الغَارة، أَيْ: قد {اتَّسعَتْ}[4] فُروجُهُنَّ لِشِدَّة العَدْو.

---

(١) البيت مما ينسب للطفيل بن كعب الغنوي، ديوانه ١٠٨.

(٢) ديوانه ٥٧، وصدره:

هل تُلْحِقَنِّي بأولَـى القَوْمِ إذْ شَطَحُـوا	...	...	...

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٤/ب؛ الفتح الوهبي ١٠٢؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٠٥؛ المعري ١٣٨/أ؛ شـرح ٣: ٦١؛ الزوزني ٥٤/ب؛ الواحـدي، ٣٩٧؛ أبي المـرشـد المعـري ١٧١؛ الصـقلي ٢: ٢٥٦/أ؛ التـبريزي ٢: ١٣٢/ب؛ ابن بسـام ٧٥؛ الكندي ١: ١٠٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٥؛ اليـازجي ٢: ٢٨؛ البرقوقي ٣: ١٥٦.

(٤) هذه الكلمة ملحقة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

فيُقَالُ له: بل اتَّسَعَتْ فُرُوجُهُنَّ لجَوْدةِ الخَلْق؛ وذلك أنه يُسْتَحَبُّ سَعَةُ ما بين أَيْديهنَّ وأَرْجُلِهِنَّ فإنَّ الضِّيقَ عَيْبٌ. وقد قالَ زُهَير:[1] {البسيط}

... ... لا فَحَجٌ فيهَا ولا صكَكُ

وقولُهُ:[2] {المتقارب}

فَلُقِّينَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ ... ومَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ

{٦٣/أ} **قالَ**: سَأَلْتُ أبا الطَّيب وقتَ القِراَءة عَلَيه[3] عن هذَا فَقُلْتُ: إنَّ الشَّائِلَ لا لَبَنَ لهَا، وإنَّمَا التي بهَا بَقِيَّةٌ من لَبَنها هي التي يُقَالُ لها الشَّائلة ـ بالهَاءِ. قالَ: أردتُ الهَاءَ فَحذَفْتُهَا![4]

فيُقَالُ له: حَذْفُ الحَرْفِ الفَارقِ بين الضِّدين ضَعيفٌ.

قالَ: وسَأَلتُهُ عن غَرَضِه في لَبَن الشَّائلة فقالَ: إنَّ الناقةَ إذا شَالَتْ شَالَ لَبَنُهَا، فَخَفَّ ومَرُؤ، ونَجَعَ في شَاربِه، فلَمْ يُسْقُوه إلاَّ كَرائِمَ خَيْلِهِم، والأَمْرُ على ما ذَكَرَ، وبذلك ورَدَتْ أَشْعَارُهُمْ.

فيقَالُ له: أمَّا كونُهُ خفيفًا مَريئًا {فَيَحْتَاج}[5] إلى اسْتِشْهَادٍ عليه. وأما كونُهُ لذيذًا طيِّبًا، فالمعروفُ بذلك ألبانُ الحَديثاتِ النِّتَاج؛ قالَ أبو ذُؤَيْب:[6] {الطويل}

---

(١) ديوانه ١٦٩، والبيت بتمامه:

وقد أَرَاني أمامَ الحَيِّ تَحْمِلُني ... جَرْداءُ لا فَحَجٌ فيها ولا صكَكُ

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٤/ب؛ الفتح الوهبي ١٠٢؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٥/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢١٦؛ المعري ١٣٨/أ؛ شرح ٣: ٦١؛ الواحدي، ٣٩٧؛ أبي المرشد المعري ١٧١؛ الصقلي ٢: ٢٥٦/أ؛ التبريزي ٢: ١٣٢/ب؛ ابن بسام ٧٥؛ الكندي ١: ١٠٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٦؛ اليازجي ٢: ٢٩؛ البرقوقي ٣: ١٥٧.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... وقت القراءة عن هذا فقلت له: .."

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... أردت الهاءَ وحذفتها ...".

(٥) الكلمة الواقعة بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) ديوانه ١٨، وشرح أشعار الهذليين ١: ١٤١.

وإنّ حَدِيثًا منكِ لو تَبْذُلِينَهُ ... جَنَى النَّحْلِ في أَلْبَانِ عُوذٍ مَطَافِلِ

مَطَافِيلَ أَبْكَارٍ حَدِيثٍ نِتَاجُهَا ... تُشَابُ بِمَاءٍ مثلِ مَاءِ المَفَاصِلِ

فاللذيذُ السائغ أَنْجَعُ وأنفعُ من غَيْرِه. وإنما ألبَانُ الشَّوْل تَقِلُّ وتَعِزُّ فلا تُسْقَى إلا كَرَائِمَ الخَيْل.

قالَ:(١) {الطويل}

جَزَاني بِلالي ذو الخِمَارِ وصُنْعُهُ ... إذَا بَاتَ أطواءً بنيَّ الأصاغرُ(٢)

أخادعُهُمْ عنه لِيُغْبَقَ دونَهُمْ ... وأَعْلَمُ أنّي بعدَ ذاك مُغَاوِرُ(٣)

وأما روايَتُهُ {٦٣/ب} عنه فكَروايته عنه غيرَهَا مما يَشْهَدُ المَعْنَى أو العُرْفُ بخلافه.

وقولُهُ:(٤) {المتقارب}

بِضَرْبٍ يَعُمُّهُمُ جَائِرٍ ... لَهُ فيهمُ قِسْمَةُ العَادِلِ

قالَ: هذا الضَّرْبُ، وإنْ كانَ لإفراطه جَوْرًا، فإنَّ قِسْمَتَهُ في الحَقيقة عَدْلٌ؛ لأنَّ قَتْلَ مثلِه عَدْلٌ وقُرْبَةٌ(٥) إلى اللهِ - عَزَّ وجَلَّ - وهذا مثلُ قَوْلِ أبي تَمَّام:(٦) {الكامل}

أنْ لَسْتَ نعمَ الجَارُ للسُّنَنِ الأُلَى ... إلاَّ إذَا ما كُنْتَ بِئْسَ الجَارُ

(١) البيتان، مع ثالث، عند المبرد في الكامل، ٣: ٤٠٠ منسوبة لرجل من ولد مالك بن نويرة!

(٢) رواية صدر البيت عند المبرد، الكامل ٣: ٤٠٠:

جزاني دوائي ذو الخِمَارِ وصنعتي ... ...

(٣) رواية عجز البيت عند المبرد، الكامل ٣: ٤٠٠:

... ... واعلمُ غير الظَّنِ أني مغاور

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٥/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٥/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢٠٧؛ المعري ١٣٨/أ؛ شرح ٣: ٦٣؛ الواحدي ٣٩٨؛ أبي المرشد المعري ١٧٢؛ الصقلي ٢: ٢٥٦/ب؛ التبريزي ٢: ١٣٣/ب؛ ابن بسام ٧٥؛ الكندي ١: ١٠٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٧؛ اليازجي ٢: ٢٩؛ البرقوقي ٣: ١٥٨.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... وقربة من الله - عز وجل - وهذا نحو ما قال أبو تمام ...".

(٦) ديوانه ٢: ١٧٤.

فيُقالُ لَهُ: إنَّ لكَ أنْ لا تُصيب، وعليكَ أنْ تُخطىء إلاَّ نادرًا! وهذا الذي قُلْتَهُ لا يَقُوله أقَلُّ مُحَصِّلٍ وأدْنَى مُتأمِّلٍ!

والمعنى مَا ذَكَرْتُهُ في شَرْحِ أبي العَلاء.[1]

وقولُهُ:[2] {المتقارب}

فَظَــــلَّ يُخَضِّبُ منها اللِّحى فَتًــى لا يُعيــدُ على ناصِـلِ[3]

قالَ: النَّاصِلُ: المَضْروب بالنَّصْل، وهو فـاعِلٌ بمعنى مَفْعُول. أرَادَ إذَا ضَـرَبَ إنسَانًا بسَيْفِه لم يَبْقَ ما يَحْتَاجُ له إلى إعَادة الضَّرْبة كما قالَ طَرَفَةُ:[4] {الطويل}

حُسَـامٌ إذَا ما قمتُ مُنْتَصِـرًا بـه كَفَى العَوْدَ منه البَدْءُ ليس بِمُعْضَد

فيقالُ له: أمَّا ناصِلٌ بمعنى مَنْصُولٍ فليس بِشَيءٍ! وهذا تَعَسُّفٌ وتكَلُّفٌ لا يُحتَاج إليه، بل النَّاصِلُ ها هُنَا من نُصُول الخِضَاب؛ يقول: إذَا ضَرَبَ خَصْمَهُ ضَرْبَةً {٦٤/أ} فَخَضَبَهُ بدمِه لم يَبْقَ، فَيَنْصُلُ الخِضَابُ فيحتاجُ إلى ضَرْبةٍ أُخْرى لإعَادته، وهو كما ذَكَرَ من قَوْلِ طَرفَة، وقد زَادَ عليه زيادةً حَسَنَةً يَتَبيَّنُهَا أولُو المعرفة!

وقولُهُ:[5] {المتقارب}

فـإنَّ الحُسَـامَ الخَضِيـبَ الـذي قُتِلْتُمْ بـه فـي يـدِ القَاتـلِ

---

(١) انظر المآخذ على شرح المعري ١١٩.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٦/أ- ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٦/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢٠٨؛ المعري ١٣٨/أ؛ شرح ٣: ٦٤؛ الزوزني ٥٥/أ؛ الواحدي ٣٩٩؛ الصقلي ٢: ٢٥٧/أ؛ التبريزي ٢: ١٣٣/ب؛ ابن بسام ٧٥، ٨٨؛ العكبري ٣: ٢٧؛ اليازجي ٢: ٣٠؛ البرقوقي ٣: ٦٤.

(٣) رواية عجز البيت في المصادر السابقة كلها:

... ... فتًى لا يعيد على النَّاصِـلِ

(٤) ديوانه ٤٣.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٦/ب؛ الـفتح الوهبي ١٠٢؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٦/ب)؛=

قالَ: الخَضيبُ: الذي من شأنه أنْ يَخضِبَ، وهذا مثلُ قَوْلِ الآخر - أَخْبَرَنا به ابن مُقْسم عن ثَعْلب[1] -:[2] {الوافر}

كَذَبْتُم ـ والذي رَفَعَ المعالي　　　ولمَّا يَخْضِبِ الأَسَلَ الخَضِيبُ

وأقولُ: إنه يَحيدُ عن الظَّاهرِ الحَسَنِ إلى الجَافي البَعيد الغَريب لبَيْتٍ نَادرٍ يقَعُ إليه، فَيُعَوِّلُ في المُهمِّ عليه! وأَسْهَلُ من هذا أنْ يكونَ الخَضيبُ بمَعْنَى المَخْضُوب، إلاَّ أنه لمَّا ظَفِرَ بذلك البَيْت استشهادًا على قَوْلِه، تَرَكَ المألوفَ المَعْروفَ مَيْلاً إلى الإغْرابِ، وتَرْكًا للصَّوابِ، ولم يذكُرْ هذا الوَجْهَ وهو بَادٍ لَفْظُهُ للفَهْم سَافِر، وافٍ مَعْنَاهُ في الصِّحَّة وافِر!

وقولُهُ: [3] {المتقارب}

يَقُدُّ عِدَاهَا بلا ضَارِبٍ　　　ويَسْري إليهم بلا حَامِلِ

أَيْ: ليسَ هو في الحَقيقة سَيْفًا فَيحتاجَ إلى ضَارِبٍ وحَامِلٍ، وإنَّما هو سيفُ الدَّولة.

وأقولُ: الجَيِّدُ أنْ يُقالَ: إنَّ سَيْفَ الدَّولة {٦٤/ب} سيفٌ لا كالسُّيوف؛ لأنَّ السُّيوفَ تحتاجُ إلى ضَارِبٍ وحَامِلٍ، وهذا بخلافِهَا. وفيه إشَارةٌ إلى عَدَمِ مُسَاعدٍ، وفَقْدِ مُعَاضِدٍ لقولِه قَبْلَهُ:[4] {المتقارب}

= ابن الأفليلي ١: ١: ٢١٠؛ المعري، شرح ٣: ٦٥؛ الزوزني ٥٥/ب؛ الواحدي ٣٩٩؛ الصقلي ٢: ٢٥٧/ب؛ التبريزي ٢: ١٣٤/ب؛ العكبري ٣: ٢٩؛ اليازجي ٢: ٣٠؛ البرقوقي ٣: ١٥٩.

(١) لم يرد سند رواة الخبر في نسخة الفسر التي رجعت إليها.

(٢) انظر البيت مع بيت آخر عند الجاحظ في الحيوان ٥: ٢٣١، دون نسبة.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ١٩٧/ب؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٢١٣؛ المعري، شرح ٣: ٦٨؛ الواحدي، ٤٠١؛ الصقلي ٢: ٢٥٩/أ؛ التبريزي ٢: ١٣٥/أ؛ العكبري ٣: ٣١؛ اليازجي ٢: ٣٢؛ البرقوقي ٣: ١٦١.

(٤) الواحدي، شرح ٤٠١.

أمَا للخِلافَـــةِ من مُشْــــفِقٍ على سَيْفِ دَوْلَتِها القَاصِلِ[1]

وقولُهُ:[2] {البسيط}

يَعُـودُ مِـن كُلِّ فَتحٍ غَيْرَ مُفْتَخِرٍ وقد أغَذَّ إليه غَيْــرَ مُحْتَفِـلِ

قالَ: أغَذَّ: جَدَّ في السَّيْرِ، فإنْ قيلَ: كيفَ يكونُ مُغذًّا غيرَ مُحْتَفِلٍ؟ فإنَّما يَعْني أنه غيرُ مُحْتَفِلٍ عند نَفْسِه وإنْ كانَ مُحْتَفِلاً عند غيره؛ لأنَّ كبيرَ الأشْيَاء عند سواهُ صَغيرٌ عنَدهُ.

فيقـالُ لـه: ليسَ بين إغذاذِ السَّيْرِ وتَرْكِ الاحتِفَال تَناقُضٌ أو تَضَادٌّ ؛ لأن ذلك إسْرَاعٌ إلى فَتْحِ الأَمْصَار، وقَتْلِ الأَعْدَاءِ بغيـر احتِشَادٍ، وذلك مُمْكِنٌ، وهو مثلُ قوله:[3] {الطويل}

وما هي إلاَّ خَطْرَةٌ خَطـرَتْ لــه بحَــرَّانَ لَبَّتْهـا قَنـًا ونُصُــولُ

وقوله:[4] {المتقارب}

ومثـلُ الـذي دُسْتَــهُ حَــافِيـًا يُؤثِّــرُ فــي قَـــدَمِ النَّاعِـلِ

---

(١) رواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر: ٢: ١٩٧/ب؛ وابن الأفليلي ١:١: ٢١٣:

... ... على سَيْفِ دَوْلتها القَاصِلِ

وروايته عند الواحدي في شرحه ٤٠١، والعكبري، التبيان ٣: ٣١؛ والشرح المنسوب للمعري ٣: ٦٧:

... ... على سَيْفِ دَوْلتها الفَاصِلِ

ولكلٍّ رواية من الروايات الثلاث وَجْهٌ.

(٢) البيت من قصيدة قالها يخاطب بها سيف الدولة "وقد سار نحو أخيه ناصر الدولة لما قصده معز الدولة، وذلك سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة" ومطلعها:

أعلى الممالك ما يُبْنى على الأسَلِ والطَّعْنُ عند مُحِبيهِنَّ كالقُبَلِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٠١/أ؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٢٣؛ المعري ١٤٠/أ؛ شرح ٣: ٤٧٦؛ الواحدي ٤٠٤؛ الصقلي ٢: ٢٦٢/ب؛ التبريزي ٢: ١٣٧/أ؛ الكندي ؛ العكبري ٣: ٣٩؛ اليازجي ٢: ٣٦؛ البرقوقي ٣: ١٦٧.

(٣) الواحدي، شرح ٥١٦، ورواية صدره عنده:

وما هي إلاَّ خطرة عرضَتْ له ... ...

(٤) الواحدي، شرح ٤٠٠.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

بمَوْلودهمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كَغَيْـــرِه   ولكنَّ في أَعْطَافه مَنْطِقَ الفَضْـلِ

قالَ: الصَّمْتُ والصُّـماتُ مَصْـدرُ صمَتَ[2]، وأنْشَدَ لبعـض الأَعْرابِ يذكُرُ إبلاً:[3] {الرجز}

ما أنْ رأيتُ من مُغَنِّيَــاتِ

ذَوَاتِ آذانٍ وجُمْجُمَـــاتِ   {٦٥/أ}

أصْبَرَ منهُنَّ على الصُّمَاتِ

قالوا: غِنَاؤُهَا: صَرِيفُهَا بأَنْيَابِهَا.

وقالَ أبو زَيْد: يُغَنِّينَ بالحُداء، وأَنْشَد: {الرجز}

فَغنِّهَـا وهـي لـكَ الفِـدَاءُ

إنَّ غِنَـــاءَ الإبـــلِ الحُـداءُ[4]

وقالَ بعضهم: غناؤهُنَّ: أَطِيطُ رحَالِهِنَّ.

وأقولُ: يَنْبَـغي أنْ تكونَ الروايةُ على مـا ذَكَرَ. ولم تَتَـبَـيَّنْ له بِكَسْرِ العَـيْنِ[5] من

---

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصـيدة «يرثي بها أبا الهيجاء عبد الله بن سـيف الدولة، وقد توفي بميافارقين سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاث مئة» ومطلعها:

بنا منكَ فوقَ الرَّمْلِ ما بك في الرَّمْلِ   وهذا الذي يُضْني كذاكَ الذي يُبْلي

وانظر البـيت وشروحه عـند: ابن جني ٢: ٢٠٤/أ؛ الوحيـد (ابن جني ٢: ٢٠٤/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٢٣٥؛ المعري ١٤٠/ب؛ شـرح ٣: ٨٨؛ الواحدي، ٤٠٩؛ الصقلي ٢: ٢٦٨/أ؛ التـبريزي ٢: ١٣٩/أ؛ العكبري ٣: ٤٥؛ اليازجي ٢: ٤٢؛ البرقوقي ٣: ١٧٢.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... الصمتُ والصُّماتُ مَصْدَرًا صمت..."

(٣) ابن منظور، اللسان، مادة (صمت) دون نسبة، وقال: "وأنشد أبو عمرو".

(٤) لم يرد هذا الرجز في نسخة «الفسر» التي اعتمدت عليها، كما لم يرد عند أبي زيد في نوادره. وانظر الرجز عند الجرجاني، دلائل ٢٧٣، ٣١٦، وابن رشيق، قراضة ٩٦، غير منسوب في المصدرين.

(٥) في الأصل المخطوط «بكسر الغين» والصـواب ما أثبت لأن المقصود «عين» الميـزان الصرفي، وهي النون في «مغنيات».

«مُغَنِّيَات» وفَتْحِها ـ اسْم فَاعل أو اسْم مَفْعول ـ فإذَا كان اسمَ فَاعِلٍ فقد جعَلها تُغَنّي مع أنها لا تتكلَّمُ، يعني بالصَّريف، وذلك عجيبٌ منه. ومنه قولُ المُثَقِّب:(١) {الوافر}

وتسـمَعُ للذُّبـابِ إذا تَغَنَّـى　　كتَغْريدِ الحَمَامِ على الوُكُونِ

قالَ الأصمعيُّ: الذُّبابُ ها هُنَا: حَدُّ نَابِهَا إذا صَرَفَتْ.

وإذَا كانَت اسمَ مَفْعول فقد جعَلها صَابرةً لا تَأوَّهُ وتَوَجَّعُ كما يَفْعَلُ ذلك الذي يَسْمَعُ الغِنَاءَ؛ أَيْ: لا تَرْغُو في حال السَّيْرِ للكَلالِ والإعْيَاء كما قالَ الأَعْشَى:(٢) {المتقارب}

كَتُـومِ الرُّغَـاءِ إذَا هَجَّـرَتْ　　وكانَـتْ بَقِيَّـةَ ذَوْدٍ كُتُـمْ

وذلك أيضًا غَريب.

وقولُهُ:(٣) {الطويل}

بَـدَا ولَـهُ وَعْدُ السَّحابةِ بالرِّوَى　　وصَـدَّ وفينَا غُلَّةُ البَلَدِ المَحْلِ

وأنشَدَ استشهادًا على الرِّوَى بقولِ عَمرو بن قُعَاس المُرادي:(٤) {الوافر}

ومـاءٍ ليـسَ من غُـدُرٍ رِوَاءٍ　　ولا مَاءِ السَّماءِ قد استَقَيْتُ(٥)

قالَ: يَعْني أنه رَشَفَ ريقَ امرأة {٦٥/ب}.

فيقالُ: هذا إنْ دَلَّتْ عليه قرينةٌ، وإلاَّ فالمرادُ بذلك الماءِ مَـاءُ الكَرْشِ الذي يُفْتَظُّ بِعَقْرِ الإبل عند عُدْمِ الماءِ، فيُخْرَجُ فيُعتَصرُ ويُشْرَبُ كقوله:(٦) {الطويل}

---

(١) ديوانه ١٨٢.

(٢) ديوانه ٨٧.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢٠٥/ب - ٢٠٦/أ؛ ابن الأفليلي، شرح ١:١: ٢٤٠؛ المعري، شرح ٣: ٩٢؛ الواحدي ٤١٢؛ الصقلي ٢: ٢٧٠/أ؛ التبريزي ٢: ١٤٠/ب؛ العكبري ٣: ٤٩؛ اليازجي ٢: ٤٤؛ البرقوقي ٣: ١٧٦.

(٤) انظر عنه: ابن الجراح، من اسمه عمرو من الشعراء ٨٧.

(٥) رواية صدر البيت عند ابن جني:

وماءٍ ليس من عِدٍّ رواءٍ　　...　　...　　...

(٦) لم أعثر على هذين البيتين فيما راجعته من مصادر.

توخَّى بها مَجْرى سُهَيل ودونَهُ		من الشَّامِ أعلامٌ تطولُ وتَقْصُرُ
فلمَّا رأى أنَّ النِّطافَ تعذَّرَتْ		رَأى أنَّ ذَا الكلْبين لا يَتَعَذَّرُ

وقولِ الآخر:[1] {الطويل}

ويَهْمَاءَ يَسْتَافُ الدَّليلُ تُرابَهَا		وليسَ بها إلاَّ اليَمَانيَّ خَالِفُ

أيْ: مُسْتَقٍ.

وقولُهُ:[2] {البسيط}

**ما بَالُ كُلِّ فُؤَادٍ في عَشِيرتها		به الذي بي وما بي غَيْرُ مُنْتَقِلِ**

قالَ: أيْ: جَميعُنَا ثابتُ المحبة لها غيرُ مُنْتَقِلِ الهَوَى عَنْها.[3]

وقالَ غيره آخذًا على أبي الطَّيب:[4] كان ينبغي أن يكون: ما بالُ العُشَّاق تَنْتقلُ، وما بي غيرُ مُنْتَقِلٍ.

وكلاهُمَا لم يُصِبِ الصَّوابَ!

والمعنى: إنه كانَ ينبغي أن يَنْتَقِلَ ما بي من الهَوَى وأسْلُو إذْ كان كلُّ واحدٍ من

---

(1) الحاتمي، الرسالة الموضحة، ورواية عجزه:

...		...		...		وليس بها إلاَّ اليمانيَّ مُخْلِفُ

وهو عنده دون نسبة.

(2) البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يخاطب بها سيف الدولة "ويعتذر فيها مما خاطبه به في القصيدة الميمية: «واحر قلباه»، ومطلعها:

أجابَ دَمْعي وما الدَّاعي سوى طَلَلِ		دعا فلبَّاه قبل الركبِ والإبلِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢١٧/أ؛ الفتح الوهبي ١١٠؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢١٧/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٦٥؛ المعري ١٤٥/أ؛ شرح ٣: ٢٦٩؛ الزوزني ٥٦/ب؛ ابن سيده ٢١٦؛ الواحدي ٤٨٨؛ التبريزي ٢: ١٤٩/أ؛ ابن بسام ٧٩؛ الكندي ٢: ٢٣/ب؛ العكبري ٣: ٧٦؛ اليازجي ٢: ١٣٠؛ البرقوقي ٣: ٢٠٠.

(3) قراءة ابن جني في الفسر: "فجميعنا ثابت المحبة لها غير منتقل الهوى عنها".

(4) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظره عند ابن جني في الفسر ٢: ٢١٧/أ.

عَشيرتها عاشِـقًا لها كعِشْقي، فيكونون، حينئذٍ، أشَدَّ غَيْـرَةً عليها، وحمايةً من دُونِها، وحِفْظًا لها، فأيأسُ منها فأسْلُو عنها.

وقولُهُ:[1] {البسيط}

وما الفِرَارُ إلى الأجْبَال من أسَـدٍ تُمْسِي النَّعَام به في مَعْقِلِ الوَعِلِ

قالَ: أيْ: قد أخْرَجَ النَّعامَ عن البَرِّ إلى الاعتِصَام برؤوس الجبَال.

وقيلَ لهُ:[2] أنتَ أضَلُّ من الضَّبِّ عن جُحْرِه![3] فأين يُذْهَبُ بك! إنما {٦٦/أ} شَبَّهَ خَيْلَهُ بالنَّعَام لسُرْعَتِها. ومعناهُ: تُمْسي به الخَيْل المُشْبِهَةُ للنَّعَام سُرْعَةً، في مَعْقل الوَعْل؛ يَعْني رأسَ الجَبَل. يقولُ: أينَ الفِرارُ إلى الأجْبَال ممَّنْ هذه حَالُهُ؟

وأقولُ: قد رُوِيَ: «تمسي» بالشين المعجمة والسِّين، وقد ذكرتُ ما معناهما في شرح الوَاحدي.[4]

وقولُهُ:[5] {البسيط}

وكُلَّمَـا حَلَمَتْ عَذْرَاءُ عندهُـــمُ فإنَّما حَلَمَتْ بالسَّبْيِ والجَمَـلِ

---

(١) انظر البيت وشروحه عـند: ابن جني ٢: ٢١٩/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢١٩/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٧٦؛ المعري ١٤٦/أ؛ شـرح ٣: ٢٧٧؛ ابن فورجة ٢١٩؛ ابـن سيده ٢٢٠؛ الواحـدي، شرح ٤٩١؛ أبي المرشـد المعري ١٨٢؛ التبريزي ٢: ١٥١/ب؛ ابن القطاع ٢٥٤؛ الكندي ٢: ٢٤/ب؛ العكـبري ٣: ٨٣؛ اليازجي ٢: ١٣٣؛ البرقوقي ٣: ٢٠٧.

(٢) هذا قول الوحيد الشاعر، انظره عند ابن جني في الفسر ٢: ٢١٩/ب.

(٣) هذا من المثل: "أضل من ضب". انظر: الأصبهاني، الدرة ١: ٢٨٢، ٢٧٧؛ العـسكري، جمهرة ٢: ٣: ١١؛ البكري، فصل ١٦٣؛ الميداني، جمع ٢: ٢٧٥؛ الزمخشري، المستقصى ١: ٢١٧.

(٤) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الثاني ٢٢٢.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٢١٩/ب؛ الـفتح الوهبي ١١١؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢١٩/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٧٧؛ المـعري ١٤٦/أ؛ شـرح ٣: ٢٧٨؛ الواحـدي؛ ٤٩٢؛ التـبريزي ٢: ١٥١/ب؛ الكندي ٢: ٢٤/ب؛ العكبري ٣: ٨٣؛ اليازجي ٢: ١٣٤؛ البرقوقي ٣: ٢٠٧.

قالَ: أَيْ: لخوفِهَا ذلك، واستَماعِهَا إيَّاهُ.

وقد أُخِذَ على أبي الطَّيب قولُهُ:(١) «عَذْراء» وتَخْصِيصُــها بذلك دون غَيْرِها، إذْ كان من طريق الخَوْف، وهو قد عَمَّ القَوْمَ كما ذَكَرَ.

وقيلَ:(٢) إنَّ غير العَذْراء أوْلَى لأنها أعْلَمُ بالأمُور، وأَثْبَتُ قلبًا،(٣) وأكثرُ تجاربَ.

وأقولُ: إنما خصَّ العذراء، وهي البكرُ، لأنهــا أشفق على نفسها من غـيرها، لأنها تخاف أن تُفْتَضَّ بالسَّبي فليزَمَ العَارُ عَشِيرتَها وأهْلَ دِينِها.

وقولُهُ:(٤) {الطويل}

إذَا كــانَ شَمُّ الرَّوحِ أَدْنَـى إليكم		فــلا بَرِحَتْنِــي رَوْضَــةٌ وقَبُــولُ

قد ذكرتُ في شَرْح الواحدي قولَهُ، وما قــيل فيه، وبَيَّنْتُ الوَجْهَ الذي أرادَهُ الشَّاعر، ولم يُبيِّنْهُ سِوَايَ أَحَدٌ!(٥)

(١) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظره عند ابن جني في الفسر ٢: ٢١٩/ب.

(٢) هذا أيضًا رأي الوحيد، انظره في الفسر ٢: ٢١٩/ب.

(٣) قراءة النص عند ابن جني في الفسر: "وأثبت قلبًا وتجارب". ولم ترد بقية النص هنا في الفسر.

(٤) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يذكر فيــها سيفَ الدولة، وقد رحل إلى ديار مضر، لاضطراب البادية بها، ومطلعها:

لَيَاليَّ بعـد الظَّاعنين شُكـولُ		طوالٌ وليل العاشقينَ طويلُ

وانظر البيت وشــروحه عند: ابن جني ٢: ٢٢٧/ب؛ الفـتح الوهبي ١١١؛ الأصفهـاني ٦٢؛ ابن الأفليلي ١/٢: ١٤٣؛ المعـري ١٤٧/ب؛ شرح ٣: ٣٣٤؛ ابن فورجـة ٢٢٦؛ الزوزني ٥٧/ب؛ ابن سـيده ٢٢٧؛ الواحدي ٥١٤؛ أبي المرشد المعري ١٨٥؛ التـبريزي ٢: ١٥٦/أ؛ ابن بسام ٧٩، ٩٥؛ الكندي ٢: ٣٤/ب؛ العكبري ٣: ٩٦؛ اليازجي ٢: ١٥٩؛ البرقوقي ٣: ٢١٨.

(٥) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الثاني ٢٣٢.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

وأَضْحَتْ بحِصْنِ الرَّانِ رَزْحَى من الوَجَى وكـلُّ عَزيـزٍ للأَميـرِ ذَلِيـلُ[2]

قالَ: وقولُهُ:

... ... وكـلُّ عَـزِيـزٍ للأَميـرِ ذَلِيـلُ

اعتذارٌ لَهَا؛ أَيْ: لم يَلْحَقْها ذلك لِضَعْفِهَا؛ ولكن كلَّفَها من هَمِّهِ صَعْبًا.

وأقولُ: هذا ليس {٦٦/ب} بِشَيْءٍ!

وقولُهُ:

... ... وكـلُّ عَـزِيـزٍ للأَميـرِ ذَلِيـلُ

ليس فيه إشَـارةٌ إلى الخَيلِ واعتذارٌ لهـا بأنَّها لم يَلْحَقْهـا ذلك لِضَعْفِهـا وكَلالِهَا، بل إخْبارٌ عن عُلُـوِّ هَمِّ سَيْفِ الدَّولة وشِدَّة عَزْمِه بمـا كَلَّفَها من شدَّةِ السَّـيْرِ، وطُولِ الغَزْوِ، إلى أَنْ كَلَّتْ[3] في حَالٍ ذَلَّ له به كل عَزيزٍ.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢: ٢٣١/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٥٦؛ المعـري ١٤٩/أ؛ شرح ٣: ٣٤٦؛ الواحـدي ٥١٩؛ التبـريزي ٢: ١٥٩/ب؛ الكندي ٢: ٣٦/ب؛ العكبري ٣: ١٠٣؛ اليـازجي ٢: ١٦٣؛ البرقوقي ٣: ٢٢٥.

(٢) رواية أول البيت في المصادر السابقة:

وبِـتْنَ بِحِصْـنِ الرَّانِ ... ...

(٣) شطب المؤلف هنا كلمةً كتبها وهي «ولكن».

(٤) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة «بعد دخول رسول ملك الروم» مطلعها:

دروعٌ لِمَلْكِ الرُّومِ هذي الرَّسائلُ يَـرُدُّ بهـا عـن نَفْسِـه ويُشَاغِلُ

وانظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ٢: ٢٣٥/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢١٤؛ المعري ٣: ٣٩١؛ الواحدي ٥٣٨؛ الزوزني ٦٠/ب؛ التـبريزي ٢: ١٦٢/ب؛ الكندي ٢: ٤٤/أ؛ العكبـري ٣: ١١٣؛ اليـازجي ٢: ١٨٨؛ البرقوقي ٣: ٢٣٣.

أتَاكَ كأنَّ الرأسَ يَجْحَـدُ عُنْقَـهُ		وتَنْقَدُّ تَحْتَ الذُّعْرِ منه المَفَاصِلُ(١)

قالَ: أيْ: يَتَبَرأُ بعضُهُ من بَعْضٍ لإقدامِهِ على الـمَصيرِ إليك هَيْبَةً لك.

وأقولُ: هذَا التَّفْـسيرُ بضِدِّ المَعْنَى، ولو قـالَ في مَوْضعِ "يتبرأُ بَعْـضُهُ من بَعْضٍ": يتداخَلُ بَعْضُهُ في بَعْضٍ لأصَابَ؛ لأنَّ الخائفَ كـذلك يَفْعَلُ؛ يَتَجَمَّعُ ويتضاءَلُ، والآمِنُ يتظاهَرُ ويتطاوَلُ.

وقولُهُ:(٢) [الطويل]

كَريمٌ إذَا استُوهِبْتَ مَا أَنْتَ راكِبٌ		وقد لَقِحَـتْ حَرْبٌ فإنــكَ نـَازِلُ

قالَ: وهَذا كَقَوْلِه:(٣) [الوافر]

ولو يَمَّمْتَهُـمْ فـي الحَشْرِ تَجْدو		لأعْطَـوْكَ الذي صَلَّوا وصَامُـوا

وأقولُ: ويُحْتَمَلُ أنْ يكونَ هذا من قَوْلِ أبي تَمَّام:(٤) [الطويل]

أخا الحَرْبِ! كَمْ أَلْقَحْتَها وهي حَائِلٌ		وأَخَّرْتَهَا عن وَقْتِها وهـي مَاخِـضُ

فيكون قولُهُ:

... إذَا استُوهِبْتَ ما أنتَ راكِبٌ		...		...		...

من الجِدِّ في القتال، وقد لقِحَتِ الحَـرْبُ، أيْ: في أوَائلها وعند اتِّصَالِهَا فإنَّكَ نَازِلٌ؛ أيْ: تاركٌ(٥) لها كَرَمًا وحَيَاءً وإبقَاءً. ويكون هذا البيتُ مثْلَ شَطْرِ بَيْتِ أَبي تَمَّام [٦٧/أ]

(١) رواية أول البيت في المصادر السابقة:

أتاك يكاد الرأس		...		...		...		...

(٢) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٢:٢٣٦/ب؛ الوحيـد (ابن جني ٢: ٢٣٧/ب)؛ ابن الأفليلي ١ :٢: ٢٢٠؛ المعري ١٥١/أ؛ شرح ٣: ١٩٦؛ الواحدي ٥٤٠؛ أبي المرشد المعري ١٩١؛ التبريزي ٢: ١٦٣/ب؛ الكندي ٢: ٤٥/أ؛ اليازجي ٢: ١٩٠؛ البرقوقي ٣: ٢٢٦.

(٣) الواحدي ، شرح ١٦٤.

(٤) ديوانه ٢: ٢٩٨.

(٥) بعد هذه الكلمة كلمة «للقتال» ولكن المؤلف شطبها.

إلاَّ أنَّ أبا الطَّيب كان إذَا أخَذَ مَعْنًى زاد عَليه ولم يَنْقُصْ منه، والجَيِّدُ حَمْلُهُ على التَّفْسيرِ الأوَّل.

وقولُهُ:(1) {الطويل}

أذَا الجُودِ، أعْطِ النَّاسَ ما أنتَ مالكٌ ... ولا تُعْطِيَــنَّ النـاسَ مـا أنَا قائلُ

قالَ: أيْ: لا تُعْطِ الناسَ أشعاري فَيُفْسِدوهَا بأَخْذِ معَانيها.

وقيلَ فيـه مَعْنًى آخَرُ:(2) وهو أنه خَوَّفَـهُ بارتِحَالِهِ عنه إلى غيره؛ يقـولُ: لا تُعَامِلْني مُعَاملةً أرْحَلُ بِسَبَبِهَا فَيَحْصُلُ مَدْحي لغيرك، فتكون كأنك أنتَ أعطيتَهُ إيَّاه!

وقولُهُ:(3) {الخفيف}

خِطْبَــةٌ للحِمـامِ ليــس لهـا رَدْ ... دٌ وإنْ كانَــت المُسَــمَّاةَ ثُكْــلاَ

قالَ: يقولُ: الموتُ يَجْري مَجرى الخِطْبَة من الحِـمَام للميِّت، وإنْ كان الناسُ يُسَمُّونَهُ ثُكْـلاً.

وأقولُ: هذَا ليس بِشَيءٍ! وإنَّما قالَ:

خِطْبَــةٌ لِلحَمَــامِ ليــسَ لهَـا رَدْ ... دٌ ... ...

(1) انظر البيت وشـروحه عند : ابن جني ٢: ٢٣٧/أ؛ الوحيـد (ابن جني ٢ : ٢٣٧/أ)؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٢٢٠؛ المعري ١٥١/أ؛ شـرح ٣: ٣٩٧؛ الزوزني ٦١/أ؛ الواحدي ٥٤٠؛ التـبريزي ٢: ١٦٤/أ؛ الكندي ٢: ٤٥/أ؛ العكبري ٣: ١١٦؛ اليازجي ٢: ١٩١؛ البرقوقي ٣: ٢٣٦.

(2) هذا قول الوحيد الشاعر، انظره في الفسر ٢: ٢٣٧/أ.

(3) هذا البيت ، والبـيتان بعـده، من قصيـدة يعزي بها سـيف الدولة عن أختـه الصغرى، ويُسَلِّيـه بالكبرى، ومطلعها:

إنْ يكُنْ صَبْرُ ذي الرَّزية فَضْـلا ... تكُنِ الأفْضَلَ الأعزَّ الأجَـلاَّ

وانظر البـيت وشـروحه عنـد: ابن جني ٣:٤/أ؛ الفـتح الوهبي ١١٧؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٣٣٢؛ المعـري ١٥٣/أ؛ شـرح ٣: ٤٩٥؛ الواحدي ٥٨٠؛ التـبـريزي ٢: ١٦٧/ب؛ الكندي ٢: ٦٢/ب؛ العكبـري ٣: ١٢٩؛ اليازجي ٢: ٢٣٩؛ البرقوقي ٣: ٢٤٩.

إشارةً إلى هذه الميِّتة بأنَّها شَريفةٌ، وأنْ ليسَ لها كفؤٌ فيكون منه خِطْبَةٌ لَها، فلو كانَ الخاطبُ {لها}(١) غَيْرَ المَوْت لَردَّ. وكأنَّ هذا ينظرُ إلى بيت مُهَلْهِل:(٢) {المنسرح}

أنْكَحَها فَقْدُهَا الأَراقِمَ في ... جَنْبٍ وكانَ الحِبَاءُ من أَدَمِ

لَوْ بِأبانَيْنِ جاءَ يَخْطُبُها ... ضُرِّجَ ما أنفُ خاطبٍ بِدَمِ

والذي يَدُلُّ على صِحَّة هذَا التَّفْسير البيتُ الذي يَليه وهو قَوْلُهُ:(٣) {الخفيف}

وإذَا لم تَجِدْ من النّاسِ كفؤًا ... ذاتُ خِدْرٍ أَرَادَتِ المَوْتَ بَعْلاَ

{٦٧/ب} **وقولُهُ**:(٤) {الخفيف}

شِيَمُ الغَانِياتِ فيهَا فَلاَ أَدْ ... رِي لذا أَنَّثَ اسْمَها النَّاسُ أَمْ لاَ

قالَ: إنَّما سُمِّيت الدُّنيا لأنَّها الدَّارُ الدَّانيةُ، وليست الآخِرَةَ المُتَوقَّعةَ، فأظْهَرَ تَجاهُلاً بـ«ذا» لما فيه من عُذُوبة اللَّفظ وصَنْعَة الشِّعر، وهذَا كقَوْلِ زُهَيْر:(٥) {الوافر}

ومَا أدْري وَسَوْفَ إخالُ أَدْري ... أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أم نِسَاءُ

أيْ: أرِجَالٌ أم نِسَاءٌ هُمْ، وهو يَدْري أنَّهم رِجَالٌ، ولكن تَعامَى عن هَذَا؛ لأن فيه ضَرْبًا من الهُزْء.(٦)

وأقولُ: ليسَ التشكُّكُ والتجاهُلُ في بَيْت المُتَنبي لأَجْلِ عُذُوبةِ اللّفْظ وصَنْعةِ الشعر،

---

(١) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٢) انظر البيتين وخبرهما عند: ابن قتيبة، الشعر ١: ٢٩٨- ٢٩٩؛ المبرد، الكامل ٣: ٩٠- ٩١؛ ابن حزم، جمهرة ٤١٣؛ وانظر: ابن منظور في اللسان المواد: «أبن» و«جنب» و«حبا» و«ضرج».

(٣) الواحدي، شرح ٥٨١.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٥/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣٣٥؛ المعري ٣: ٤٩٧؛ الواحدي ٥٨٢؛ التبريزي ٢: ١٦٨/أ؛ الكندي ٢: ٦٢/ب؛ العكبري ٣: ١٣١؛ اليازجي ٢: ٢٤٠؛ البرقوقي ٣: ٢٥١.

(٥) ديوانه ٧٣.

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "لأن فيه ضربًا من الهزء به".

ولكن للتقريب بين الدُّنيا وبين النِّسَاء في الأخْلاَقِ وتَقَلُّبِهَا وأنها لا تَدُوم على حَال، وذلك {في التقريب}[1] مثلُ قَوْلِ ذي الرُّمَّة:[2] {الطويل}

أيا ظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بين جُلاَجِلٍ وبين النَّقَا آأنت أَمْ أُمُّ سَالِمِ

وكذلك القولُ في بَيْتِ زُهَير، وفيه زيادةُ ما ذَكَرهُ من التَّهكُّمِ بهم والسُّخريّ منهم.

وقولُهُ:[3] {الخفيف}

فأَتَتْهُمْ خَوَارِقَ الأَرْضِ ما تَحْـ ـمِلُ إلاَّ الحَدِيدَ والأَبْطَالاَ

قالَ: أَيْ: تَخْرِقُ الأرضَ بحَوافِرِهَا؛ يَعْني خَيْلَ سَيْف الدَّولة، وهذا نحو قوله:[4] {الوافر}

إِذَا وَطِئَتْ بأَيْدِيها صُخُوراً بَقِينَ لِوَطْءِ أَرْجُلِها رِمَالاَ

وقوله:[5] {الرجز}

يَتْرُكُ في حِجَارةِ الأَبَارِقِ
آثَارَ قَلْعِ الحَلْي في المَنَاطِقِ {٦٨/أ}

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) ديوانه ٢: ٧٦٧.

(٣) هذا البيت، والأبيات السبعة بعده، من قصيدة يذكر فيها "نهوض سيف الدولة إلى ثغر الحدث، لما بلغه أن الروم قد أحاطت به في أصناف الكفر من البلغر والصقلب والروس؛ وذلك أنَّ بناء سيف الدولة الحدث كان قد أقامهم وأقعدهم فتجمعوا على هدمها، فلما أشرفت أوائل خيله ولوا مغنومين، وأوقع أهلُ الحدث بعد نزولهم بهم" ومطلع القصيدة:

ذي المعالي فَلْيَعْلُوَنْ من تَعَالى هكذا هكذا وإلاَّ فلا لا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦/أ - ب؛ الوحيد ٣: ٦/ب؛ المعري ٣: ٥٠٢؛ الواحدي ٥٨٣؛ التبريزي ٢: ١٦٠/أ؛ الكندي ٢: ٦٤/أ؛ العكبري ٣: ١٣٥؛ اليازجي ٢: ٢٤٣؛ البرقوقي ٣: ٢٥٥.

(٤) الواحدي، شرح ٢٢١، ورواية عجزه عنه:

... ... يَفِئْنَ لوطْءِ أَرْجُلِهَا رمالا

(٥) الواحدي، شرح ٣٣٦.

وقَوْلِ أبي النَّجم:(١) {الرجز}

يُغَادِرُ الصَّمْدَ كظَهْرِ الأَجْـزَلِ

فيقالُ له: لم يُرِدْ شِدَّةَ التَّأْثيرِ بالحَوَافِرِ كما زَعَمْتَ، وإنَّما يُرِيدُ قَطْعَ الأَرْضِ بسُرْعةٍ، كقَوْلِه تَعَالى:(٢) ﴿**وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً**﴾.

وقولُهُ:(٣) {الخفيف}

أَقْلَقَتْـهُ بَنِيَّـةٌ بينَ أُذْنَيْـ ـهِ وبَانٍ بَغَى السَّماءَ فَنَـالاَ

قالَ: يَعْني قَلْعَةَ الحَدَث،(٤) وذَكَرَ مُؤَخَّرَ رَأْسِه لأن ذلك أبلَغُ في هِجَائه.

فيـقالُ له: لم يُرِدْ مُـؤَخَّرَ رأسِهِ ولا هِجَـاءَهُ بذلك، وقولُهُ: "بـين أُذْنَيْه"(٥)، أراد: جملةَ رأسِه، وهذَا كما يُقَال: يُعْجِبني ما بين شَفَـتَيْهَا، يَعْني: ثَغْرَهَا، وما بينَ جَفْنَيْهَا، يَعْني: طرفَـهَا. والمعنَى: أنَّ هذه البَنِيَّـة كأنَّهـا، لِثقَلِهـا عليه، حَـاملٌ لها فَـوْقَ رَأْسه، والبيتُ الذي بعده يَدُلُّ على ما قُلْتُهُ وهو:(٦) {الخفيف}

كُلَّمَـا رَامَ حَطَّهَـا اتَّسَعَ البَنْـ ـيُ فَغَطَّـى جَبِينَـهُ والقَـذَالاَ

(١) ديوانـه ١٩١، وروايته هناك ورواية ابن جني في الفسر:

تغادر الصمد ... ...

بتاء التأنيث في أوله، وهو الأصح لأنه يقول قبلهُ:

وهي حيال الفرقدين تَعْتَلي

(٢) سورة الإسراء ٣٧.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣:٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٨/أ)؛ الخوارزمي ٢: ٣/أ- ب؛ المعري ٣: ٥٠٤؛ الواحدي ٥٨٤؛ التبريزي ٢: ١٧٠/أ؛ الكندي ٢: ٦٤/أ؛ العكبري ٣: ١٣٧؛ اليازجي ٢: ٢٤٤؛ البرقوقي ٣: ٢٥٧.

قلت: وأصل البيت: "بين عينيه" وقد شطبها وكتب فوقها بين السطرين "بين أذنيه" وبه أخذت.

(٤) انظر: ياقوت ، معجم البلدان ٢: ٢٢٧- ٢٢٨.

(٥) في أصل المخطوط أيضًا "بين عينيه" وشُطبت وكُتِبَ فوقها: "بين أذنيه" وبه أيضًا أخذت.

(٦) الواحدي، شرح ٥٨٤.

وقولُهُ:[1] {الخفيف}

أخَذُوا الطُّرْقَ يَقْطَعُون بها الرُّسْـ ـلَ فكـــانَ انقطاعُهـــا إرْسَـالاَ

قالَ: أيْ: لَمَّا أبْطَأَتِ الأَخْبَارُ، وخـالَفَت العَادةَ، تَطَلَّعُوا إلى ما وَرَاءَ ذلك؛ فَـوَقَعُوا على الخَبَر[2]، فعادوا به إلى سَيْف الدَّولة.

وقال الوَاحديُّ:[3] "تَطَلَّعَ سيفُ الدَّولة".

{ **وأقولُ**: } وكلاهُمَـا أخطَـأَ المَعْنَى { ٦٨ / ب } وهــو مـا ذَكَـرْتُ فـي شَـرْحِ الوَاحدي.[4]

وقولُهُ:[5] {الخفيف}

تَحْمِــلُ الرِّيــحُ بينَهُمْ شَعَرَ الهَا مِ وتُــذْري عليهـــمُ الأَوْصَالاَ

قالَ: أيْ لم يَبْعد العَهْدُ بمن قَتَلْتَهُ، فَشُعورُهُمْ وأَوْصَالُهم هنَاكَ مَوْجودةٌ بَعْدُ.

فيُقَالُ له: لا تُطيرُ الرِّيحُ الشُّعورَ عن الرُّؤوس، وتُذْري الأوصَالَ من العِظَام إلاَّ لكَثْرة بِلًى، وطُولِ عَهْدٍ بالحَـيَاة، ولكنْ ليس بطولٍ أَفْنَى رُسُومَ الأَجْسَامِ، وأعـدَمَ ما يدلُّ عليه

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٨/ب؛ الفتح الوهبي ١١٨؛ الخوارزمي ٢: ٤/أ؛ المعري ١٥٣/ب؛ شرح ٣: ٥٠٦؛ الزوزني ٦٢/أ؛ ابن سيده ٢٦٠؛ الواحدي ٥٨٥؛ التبريزي ٢: ١٧٠/ب؛ الكندي ٢: ٦٤/ب؛ العكبري ٣: ١٣٩؛ اليازجي ٢: ٢٤٥؛ البرقوقي ٣: ٢٥٩.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... تطلع الناس إلى ما وراء ذلك، فوقفوا على الخبر ...".

(٣) الواحدي، شرح ٥٨٥.

(٤) انظر المآخذ على شرح الواحدي القسم الثاني ٢٦٦.

قلت: وأضفت فعل القول الواقع بين معقوفتين في أول الكلام لدفع اللبس.

(٥) مخطوط "الفسر" الذي اعتمدت، به نقص شرح عشرة أبيات من هذه القصيدة اللامية منها شرح هذا البيت.

قلت: وانظر هذا البيت وشروحه عند: الخوارزمي ٢: ٤/ب؛ - ٥/أ؛ المعري ١٥٣/ب؛ شرح ٣: ٥٠٨؛ ابن فُورَّجَة ٢٣٧؛ الواحدي ٥٨٥؛ أبي المرشد المعري ١٩٥؛ التبريزي ٢: ١٧١/أ؛ الكندي ٢: ٦٥/أ؛ العكبري ٣: ١٤٠؛ اليازجي ٢: ٢٤٦؛ البرقوقي ٣: ٢٦٠.

من الآثار، وقولُهُ {قبلَهُ}:(١) {الخفيف}

نَزَلُوا في مَنازِلٍ عَرَفُوهـا		يَنْدبونَ الأعْمامَ والأخْوالاَ

يمكنُ أنْ تكون {المعرفة}(٢) للحضُور فيها قبلُ، وللمشاهدة لها مع الأعمام والأخْوال، وتَقَدَّمَ ذلك إلى أنْ صَارُوا كما ذَكَرَ من البِلَى، وأنْ لا يكُونَ بالحضُور، والمُشاهدة للقِتَال، لأنه أَفْنَى ذلك الجَمْع، بل بما سَمِعُوه من أَخْبَارِهم، واستَدلُّوا عليه من آثَارِهِمْ.

وقولُهُ:(٣) {الخفيف}

ما يَشُكُّ اللَّعِينُ في أَخْذِكَ الجَيْـ		ـشَ فَهَلْ يَبْعَثُ الجُيوشَ نَوَالاَ

قد أُخِذَ على أبي الطَّيبِ لفظةُ "النَّوال" ها هُنَا، وقيل:(٤) إنَّ النَّوالَ العَطِيَّةُ، فكان يَنْبغي أن يَضَعَ مَوْضِعَ النوالِ الجِزْيَةَ، أو الرِّشْوَةَ وما أَشْبَهَهُمَا مما يُتَقَرَّبُ به إليه.

وأقولُ: إنَّهُ ذَكَرَ النَّوالَ على وَجْهِ الهُزْءِ به والسِّخريِّ منه {٦٩/أ}.

وقولُهُ:(٥) {الخفيف}

غَصَبَ الدَّهْرَ والملوكَ عليها		فبَنَاهَا في وَجْنَةِ الدَّهْرِ خَالاَ

---

(١) الواحدي، شرح ٥٨٥، ورواية صدره:

نزلوا في مصارعٍ عرفوهـا	...	...	...

قلت: وكلمة "قبله" الواقعة بين معقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) الكلمة بين معقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٢: ٩/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢:٩/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٦/أ-ب؛ المعري ٣: ٥١١؛ الواحدي ٥٨١؛ التبريزي ٢: ١٨٧/أ؛ الكندي ٢: ٦٥/ب؛ العكبري ٣: ١٤٤؛ اليازجي ٢: ٢٤٧؛ البرقوقي ٣: ٢٦٣.

(٤) الذي أخذ على ابن جني هذا المأخذ هو الوحيد الشاعر، انظر ابن جني، الفسر ٣: ٩/ب. ونصه كالتالي: "... كان ينبغي أن يجعل بدل النوال غيره؛ لأنه جعله بهذا ممن له نوال، وأيضًا ممن ينيل سيف الدولة وكان ينبغي أن يكون جزية أو رشوة أو تقرباً...".

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٠/أ)؛ الخوارزمي ٢:٦/ب - ٧/أ؛ المعري ٣: ٥١٢؛ الواحدي ٥٨٨؛ التبريزي ٢: ١٨٧/ب؛ الكندي ٢: ٦٥/ب؛ العكبري ٣: ١٤٥؛ اليازجي ٢:٢٤٨؛ البرقوقي ٣: ٢٦٥.

قالَ: ما عَلِمْتُ شيْئًا قيلَ في بَنِيَّةٍ أُنْشِئَتْ مراغَمَةً مثل هذا في الحُسْنِ! على أنَّ مُزَرِّدًا قد قالَ: [(1)] {الطويل}

فمَنْ أَرْمِهِ منْها بِسَـهْمٍ يَلُحْ بِـهِ		كشَامَةِ وَجْهٍ، ليسَ للشَّامِ غاسِلُ

وما أَحْسَنَ استعارَتَهُ في قوله:

...		...		...		... في وَجْنَـةِ الدَّهْـرِ خَالاَ

ونَصَبَ "خالا" على أنه حَال.

وقد قيل في هذا ما معناهُ[(2)]: إنه لا يَخْلُو من أنْ يكون بَنَى في وَجْنَة الدَّهرِ مع غَصبْهِ إيَّاهُ ما يَزِينُهُ أو يَشِينُهُ. فـإنْ كانَ ما يَزِينُهُ، فبعـيدٌ مع الغَصْب، وإنْ كان ما يَشِـينُهُ فهذا هَجْوٌ، مع أنه كَرَّرَ لَفْظَ الدَّهْر، ولو وضَعَ في صَدْرِ البَيْت غيرَ الدَّهْر لحَسُنَ اللَّفْظ.

وأقولُ: [(3)] {قولُهُ: [(4)]

---

(1) هذا البيت من المفضلية السـابعة عشرة وهي تنسب لمزرد بن ضرار أو "لأخيه جـزء بن ضرار أخي الشماخ" انظر: التبريزي، شرح المفضليات ١: ٣١١، ٣٥٢، وانظر المرزباني، معجم ٤٨٤.

ورواية صدر البيت في المفضليات وفي شرح التبريزي لها:

فمن أرمه منها ببيت يَلُـحْ بـه		...		...		...

ورواية صدره عند المرزباني:

ومن نَرْمه منها ببيت يَلُـحْ به		...		...		...

(2) هذا قول الوحيد الشاعر، انظره عند ابن جني في الفسر ٣: ١٠/أ- ب.

(3) بعد الفعل: "وأقول"، شـطب المؤلف ثلاثة أسطرٍ ونصفًا، وعلم عليها بعبـارته المعهودة "بطل". وهي من منتصف السطـر التاسع حتى نهـاية السطر الثاني عشـر، وختمـه بعبارة: "إلى هـنا". وأثبت المحذوف هنا للفائدة: "لا يبعـد أن يكون: «بناها في وجنة الدهر» غَصبًا زينة له لجهـله بذلك، والدهر قد وصف بالجهل والحمق وما أشبههما، وقد قال بشار:

وما أنا إلاَّ كالزَّمان فـإن صَحَا		صحوتُ وإن مَاق الزمان {أموق}

وقال أبو تمام:

لعَـدْلَ قسـمة الأرزاق فينـا		ولكـن دهـرنا هـذا حمـار

إلى هنا".

قلت: انظر ديوان بشار ٤: ١١٣، وديوان أبي تمام ٢: ١٥٤.

(٤) ما بين المعقوفتين حاشية في أصل المخطوط، وهذا منتهى الطاقة في قراءتها.

غَصَـــبَ الدَّهْـرَ والملــوكَ ...　　　　...　　　　...　　　　...

لا يريد أنهم كانوا مُسْتَـحقِّينَ لها فأخذَهَا منهم ظُلْمًا، ولكن يريدُ أنــه غَلَبَهُمْ عليها، وهو ملكٌ، وهم ملوكٌ، إلاَّ أنه كانَ أقْدرَ.

وأما قوله: "الدَّهْرَ"[1] فإنها استـعارةٌ، لأنه كان بين كثرةٍ، غير مَـالكِها، ثم مَلَكها وبَنَاهَا. فلا يَبْعُدُ على هذَا أن تكونَ زينة الدَّهر؛ لأنها صارتْ ملكًا له}.

وأما تكرارُ لفظ الـدَّهر فإنَّهُ وَضَعَ المُظْهَرَ مَـوْضعِ المُضْمَر، وهــو كثيـرٌ، منه قوله:[2] {الخفيف}

لا أرَى المَوْتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شـيءٌ　　　　نَغَّـــص الموتُ ذا الغِنَى والفَقِيـرا

أو أَظْهَرَ لتَعْظِيم الدَّهرِ والمَوْت وتَفْخِيمهمَا.[3] {٦٩/ب}

وقولُهُ:[4] {الخفيف}

في خَميــسٍ مـــن الأُسُودِ بَئِيسٍ　　　　يَفْتَرِسْـــنَ النُّفُــوسَ والأمْـوالاَ

---

(١) في الأصل: "والدهر" بواو عطف. ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) هذا البيت متنازع النسبة؛ فهو عند سيبويه في الكتاب ١: ٦٢ منسوب لسواد بن عدي.

وعند ابن منظور في اللسان، مادة «نغص» منسوب لعدي بن زيد أو لسوادة بن زيد بن عدي.

وهو ينسب عند ابن الشجري في أماليه ١: ٣٧٠، إلى عدي بن زيد، وهو في ديوانه ٦٥.

(٣) في الأصل: "وتفخيهما" ولعل الصواب ما أثبت.

قلت: وحذف المؤلف مع بداية الورقة ٦٩/ب ما يقرب مـن سطرين وكتب فوق بداية المحذوف كلمة «زائد» وبعد نهايته كلمة «إلى» أي: إلى هنا، وأثبت المحذوف هنا للفائدة:

"ويقال أيضًـا إنه لما عطف الملوك على الدهر، أعاد لـفظ الدهر وأظهره، ولو أضمـره لألبس بالملوك، فكان إظهاره أبين للمعنى وأظهر. إلى {هنا}".

(٤) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ١٠/ب؛ الوحيـد (ابن جني ٣: ١٠/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٧/أ؛ المعري ١٥٤/أ؛ شـرح ٣: ٥١٣؛ الواحدي ٥٨٨؛ التبـريزي ٢: ١٧٢/ب؛ الكندي ٢: ٦٥/ب؛ العكبري ٣: ١٤٦؛ اليازجي ٢: ٢٤٩؛ البرقوقي ٣: ٢٦٦.

قالَ: سُمِّي الخميسُ خَميسًا،(1) أيْ: يَخْمُسُ ما وَجَدهُ، أيْ: يأخُذُهُ.

وأقولُ: هذا غير مَعْروف. لم يَجِئْ في اللُّغة خَمَسَهُ بمعنى أخَذَهُ، إنما يُقال: خَمَسْتُ القَوْمَ إذَا أخذت خُمسَ أمْوَالهم.

والذي قيلَ: إنه إنما سُمِّي خَميسًا لبلُوغِه خَمْسَةَ آلاف.

وقيلَ: إنَّما سُمِّي خَميسًا لِعظَمِه في أنه خَمْسُ فِرَق: المُقَدِّمَةُ والقَلْبُ والمَيْمنةُ والمَيْسَرةُ والسَّاقُ، {على أنَّ أبا نُواسٍ قال: {الطويل}

لِنَخْمسَ مالَ اللَّهِ من كلِّ فاجِرٍ وذي بِطْنَةٍ للطَّيِّبَاتِ أكُولِ

فهذا مما يَشْهَدُ لقوله إلاَّ أنهم لم يستَشْهِدوا به}.(2)

وقولُهُ:(3) {الخفيف}

وظُبًا تَعْرِفُ الحَرامَ من الحِـــلِّ فَقَدْ أَفْنَت النُّفُوسَ حَلالاَ(4)

قالَ: هذَا مثلٌ ضَرَبَهُ؛ أيْ: سُيوفُهُ مُعَوَّدةٌ للضَّرْب، فكأنَّها تَعْرِفُ الحَلاَل من الحَرَام.

وأقولُ: هذه استِعارَةٌ ومَجَازٌ لكَثْرَة قَتْله الأعداءَ. يقولُ: ظُبَاهُ لا تَقْتُلُ إلاَّ من يَسْتَحِقُّ القَتْلَ، وأرادَ بذلك سَيْفَ الدَّولة، وقد استقْصيتُ ما في هذا البَيْت في شَرْح الوَاحدي فَلْيُتَأمَّلْ هناك.(5)

(1) قراءة ابن جني في الفسر: "... لأنه يخمس ما يجده أي يأخذه".

(2) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، وبعد نهاية الحاشية كتب المؤلف كلمة (صح).

قلت: وبيت أبي نواس في ديوانه ١٨٤.

(3) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠/ب - ١١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١١/أ)؛ المعري ٣: ٥١٣؛ ابن فُورَّجَة، ٢٤٠؛ الواحدي ٥٨٨؛ التبريزي ٢: ١٧٣/أ؛ الكندي ٢: ٦٥/ب؛ العكبري ٣: ١٤٦؛ اليازجي ٢: ٢٤٨؛ البرقوقي ٣: ٢٦٥.

(4) رواية عجز البيت في المصادر المذكورة في الهامش السابق:

... ... فقد أفنت الدماءَ حَلالاَ

(5) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الثاني ٢٧٢.

وقلت: بدأ المؤلف التعليق على شرح ابن جني للبيت:

وقولُهُ:[1] {الخفيف} {٧٠/أ}

إنْ تَرَيْنـــي أَدُمْـــتُ بعـد بَيَاضٍ ... فَحميـــدٌ من القَنَـاة الذُّبولُ

قالَ: أيْ: إنْ كانَت الأسْفَارُ لوَّحَتْ وَجْهي فليسَ ذلك بعَـيْبٍ فِيَّ، وإنْ كانَ عَيْبًا في غيري، بل هو وَصْفٌ فيَّ كما أنَّ الذُّبولَ، وإنْ كانَ مَذْمُومًا في غير القَنَاةِ، فإنه مَحْمودٌ فيها لأنه يُؤْذِنُ بقُوَّتِها كما قال أبو تَمَّام:[2] {الكامل}

لانَـتْ مَهَـــزَّتُـــهُ فَعَـــزَّ وإنَّمـا ... يَشْتَدُّ بَأْسُ الرُّمْحِ حينَ يَلِينُ

وأمَّا قولُهُ: "بعد بَيَـاضٍ" فلا مُعْتَرضَ به بل هو مُشَـدِّدٌ للمَعْنَى لأنه لم يُبَالِ[3] تَغَيُّرَ لونه وشُحوبَهُ وسُهومَهُ،[4] وإنْ كان غيرُهُ من الناس يَسْتَوْحش لذلك[5] ويُشْفِقُ منهُ، فإنه هو يَحْمَدُهُ من نَفْسِـه، ولو كان لم يَزَلْ آدمَ لَمَا مَدَحَ نَفْسَهُ لقلَّة الحَفْلِ بتَـغَيُّرِ لونه، وإنَّما لأَجْلِ أنَّ بياضَهُ استَحالَ فلَمْ يَعْبَأ به {بل}[6] ارْتَاحَ له ما بَجَح بهَذَا وفَخَر به. فأمَّا قَوْل من يَجْهَلُ وليس من أهْلِ هذه الصِّناعة هَلاَّ قال:

... ... فَحَميدٌ من القَنَاةِ السَّوادُ

= فمـا وردَتْ روحُ امرىءٍ روحُهُ له ... ولا صَدَدَتْ عن باخلٍ وهو باخلُ

ثم، بعد أن دَّون مـا يقرب من سطرين، ألغـاه وعَلَّق فوق بدايتـه كلمة: «معـاد» والواقع أن البيت سـيجيء لاحقًا.

(١) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، "من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد أنفذ إليه صلة للعراق" مطلعها:

مـا لنـا كُلُّنـا جَوٍ يا رسـولُ ... أنـا أهـوى وقلبُـكَ المتبـولُ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ١٢/أ– ب؛ الفتح الوهبي ١١٩؛ شرح، الوحـيد (ابن جني ٣: ١٢/ب)، الخـوارزمي ٢: ٣٦/ب؛ المعـري ١٥٤/ب؛ شـرح ٣: ٥٨٢؛ الواحـدي ٦١٤؛ التـبـريزي ٢: ١٧٤/أ؛ ابن بسام ٨١، ٩٨؛ الكندي ٢: ٧٨/ب؛ العكبري ٣: ١٥٠؛ اليـازجي ٢: ٢٧٥؛ البرقوقي ٣: ٢٦٩.

(٢) ديوانه ٣: ٣١٧.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... فإنه لم يبالِ...".

(٤) سقطت كلمة «وسهومه» من نسخة الفسر التي اعتمدت عليها.

(٥) في الأصل: «من ذلك» ثم شطب «من» وأضاف اللام.

(٦) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

أو نحو ذلك من الأَلْوَان ليتَطَابقَ أوَّلُ البَيْــت وآخرُهُ، فليس في وَزْنِ من يُلْتَفَتُ إليه؛ لأن صناعة الشِّعرِ تُؤْذِنُ {٧٠/ب} بخَرَسه وبكَمه؛ لأن الشَّــاعرَ إذا وافَقَ بين الشَّيئين[١] وجَمَعَهُمَا من حيثُ اجتَمَعَا؛ فقول مَنْ قالَ:[٢] هلاَّ جَمَع بينَهُمَا منَ الوجه الآخر جَهْلٌ منه، ولو كان الشَّيْئَان لا يَشْتَبِهان[٣] حتى يتضَارَعَا من جميع الوُجُوه لما أمكَنَ أنْ يوجَدَ تحت الفلك شيــئان مُشْتَــبِهان،[٤] لأنهما لا يَخْلوانِ أنْ يكُــونَا جَوْهَرين أو عرَضين. ثم أبطل أنْ يكونَ التَّشَابُهُ لكونهمــا جَوْهرينِ باختِلاَفِ مَحَلَّيْهمــا، وأَنْ يكونَا عرَضَيْنِ لجواز عَدَم أحدهما مع بقَاءِ الآخر.

فيـقالُ له: هذه سَـفْسَطة! والسـؤالُ ها هنا حَسَنٌ مُـتَوجِّــهٌ لم يُجَبْ عنه إلاَّ بالسَّب والتَّنَقُّص، والسَّبُّ لا تُقَامُ به الحُجَّة، والشَّتمُ لا تُدْفَعُ به الشُّبْهَةُ.

والجوابُ عنه في قوله: "إن . . . أَدُمْتُ" ثم قالَ:

. . . . فَحَميــدٌ مــن القَنَــاةِ الــذُّبــولُ

ولم يَقُلْ: الأُدْمَةُ، ليتطابَقَ صَدْرُ البيت وعَجُزه، أنَّ الذُّبولَ يكون معَهُ تَغَيُّرُ اللَّون إلى الأُدْمَة فـأقامَهُ مَقَـامَهَا لأنَّهُ مُصَــاحبٌ لهَا ويَدُلُّ عليهــا، ومثلُ هذَا كثيــرٌ؛ منه قوله:[٥] {الطويل}

ولــو ضَــرَّ مَرْءًا قبلَـهُ مـا يَسُـرُّهُ لأثَّـرَ فيـــه بـأسُــهُ والتكـــرُّمُ

فأقَامَ «لأثَّرَ» مقَامَ «لأضَـرَّ به» لأنه في معناهُ وقد جَعَل {٧١/أ} نَفْسَهُ، ها هُنَا، القَنَاةَ مجازًا، {مثلاً}[٦]، كأنه قالَ: فحَميدٌ منِّي الذُّبولُ، أيْ: الأُدْمَةُ.

(١) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . ولأن الشاعر إذا وفق بين الشيئين".

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . هذا جمع بينهما . . .".

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . لا يتشابهان . . .".

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . متشابهان . . .".

وما بقي من النص ينقله ابن معقل من الفسر بالمعنى.

(٥) الواحدي، شرح ١٨٠.

(٦) هذه الكلمة ملحقة فوق السطر الأول من الورقة.

وأمَّا قـولُهُ: إنَّ الأدْمَةَ بعد البَـيَاض، وإنْ كانَتْ مكروهةً من غـيري، فإنِّي أُسَـرُّ بها وأجذَلُ؛ لأنِّي أكسَبُهَا عن طَلَب المَعَالي كمـا أن الذُّبولَ، وإن كان مَذْمُومًا في غير القَنَاة فإنه محمودٌ فيها. فلو وَضَعَ مَوْضِعَ «أُسَرُّ بهـا» "فإنَّها حَميدةٌ فيَّ كما أن الذُّبولَ حَميدٌ في القَنَاة" فحـذَفَ «حميدة» أولاً استـغناءً عنها «بحَمـيدٍ» آخرًا لدلالته عليـها لأصَابَ المَعْنَى، وأطابَ المَجْنَى.

ومثلُهُ: إنْ تَبَسَّم زيدٌ، فَحميدٌ من السَّحابِ البَرْقُ؛ كـأنه قال: فحميدٌ منه التَّبَسُّمُ كما أنه حَميدٌ من السَّحاب البَرْق. فَعَلى هذَا التَّفْسير لا يكونُ زَيْدٌ السَّحابَ، ولا أبو الطَّيب القَنَاةَ، بل يكونُ ذلك مَثَلاً لهما، وعلى التَّفْسيرِ الأوَّل: هُمَا هُمَا.

وقولُهُ:(1) {الخفيف}

نَحْـنُ أدْرى وقـد سَألْنَا بنَجْدٍ ... أطَـويلٌ طَريقُـهُ أمْ يَطُـولُ

قالَ: أطويلٌ هو في الحـقيـقة، أم يُطَوِّله الشَّـوْقُ إلى المَقْصـود؟ وهذا البَيْتُ يـؤكد عندك(2) أنه أرَادَهُ في قَوْلِهِ:(3) {الخفيف}

شِـيَمُ الغَانِيَـاتِ فيهـا فَمَـا أَدْ ... رِي لذَا أنَّثَ اسْمَهَا الناسُ أم لا

{71/ب} وهذا كنحو قَولِ زُهَير:(4) {الوافر}

ومـا أدْرِي وسـوفَ إخَالُ أدْري ... أقَـومٌ آلُ حِصْـنٍ أمْ نِسَاءُ؟

(1) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني 3: 14/أ؛ الوحيد (ابن جني 3: 14/أ)؛ الخوارزمي 2: 37/أ؛ المعري 154/ب؛ شرح 3: 583؛ الزوزني 62/ب؛ ابن فورَّجة 241؛ الواحدي 615؛ أبي المرشد المعري 200؛ التبريزي 2: 174/ب؛ ابن بسام 81؛ الكندي 2: 79/أ؛ العكبري 3: 151؛ اليازجي 2: 276؛ البرقوقي 3: 270.

(2) قراءة ابن جني في الفسر: "... يؤكد عندك ما ذكرته لك أنه أراده...".

(3) الواحدي ، شرح 582، وروايته : فلا أدري .

(4) ديوانه ، 73.

ألا تَرَاهُ يقولُ بعد هَذَا:[1] {الخفيف}

وكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقٌ		وكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ

فهذه طريقةٌ للشُّعراءِ[2]؛ يُظْهِرون التَّجاهُلَ بالشَّيء وإنْ كانُوا يَعْرفونه، وهذا من نَحْوِ قَوْلِ أبي تَمَّام:[3] {الكامل}

ومكَارِمًا عتُقَ النِّجَارِ تَلِيدةً		إنْ كانَ هَضْبُ عَمَايَتَيْنِ تَلِيدَا

ألا تَرَاهُ أدْخَلَ الكَلامَ شَرْطًا، فأوقَعَ في لَفْظِهِ شكًّا؟ لأنَّ أحَدًا لا يَجْهَلُ أن "هَضْبَ عَمَايَتَيْن" قديمٌ تَلِيدٌ غير مَعْروفِ الأوَّل. ومن خَاضَ كلامَ العرَب، ونَظَرَ إلى تَصرُّفِهَا، ومَذَاهِبِها، وإشَارَاتِهَا، أجَازَ ما مَنَع غَيرُهُ، ومَنَع ما يُجيزُهُ. أولاَ تَرَى إلى قَوْلِ بِشْرٍ:[4] {الوافر}

أُسَائِلُ صَاحِبَيَّ وقد أرَانِي		بَصِيرًا بالظَّعَائنِ حيثُ سَارُوا

وله أشباهٌ كثيرةٌ.

وأقولُ: هذا التمثيلُ غَيْرُ صَحِيح! أمَّا بيتُ أبي الطَّيب فتفسيرُهُ البيتُ الذي يَلِيهِ؛ يقولُ: نَسْألُ عن طَرِيق نَجْدٍ ونحن أعْلَمُ به، وإنَّما نَفْعَلُ ذلك لأنَّ منَ السُّؤال اشتياقًا؛ أيْ: لشَوْقِنَا نَفْعَلُ ذلك، ولأن من رَدِّ السُّؤالِ تَعْليلاً؛ أيْ: لنَتَعَلَّلَ به، فلَيْسَ ذلك لتَجَاهُلٍ.

وأمَّا بيتُ أبي الطَّيِّب الذي مَثَّلَهُ به وهو قولُهُ:

شِيَمُ الغَانِيَاتِ فِيهَا ...		... ...

(1) الواحدي، شرح ٦١٥.

(2) قراءة ابن جني في الفسر: "... فهذه طريقة للشعراء مألوفة...".

(3) ديوانه ١: ٤٢٠.

(4) ديوانه ٦١، ورواية صدر البيت في الديوان والفسر:

أسائلُ صَاحِبي ولقد أرَانِي		... ...

بإفراد الصاحب وإضافة اللام بين «قد» وواو العطف السابقة لها.

وقول زُهَير:

وما أَدْري ... ...

فَلاَ خلافَ أنهما تَجاهُلٌ وتشكُّكٌ ليَقَرِّب {٧٢/أ} أَحَدَ الشَّيْئَيْنِ من الآخر، إذْ أرادَ هَجْوهُمَا فَقَرَّبَ الدُّنيا من الغَانيات لتَغَيُّرِهَا وتَنَقُّلِهَا، وقَرَّبَ آلَ حِصْنٍ من النِّسَاءِ لعَجْزِهِمْ وضَعْفِهِمْ.

وأمَّا بيتُ أبي تَمَّام وهو قوله:

ومكَارِمًا عتُقَ النِّجَار ... ...

فليسَ من قَوْلِ زُهَيْرٍ في شَيءٍ، وأنه أراد به التَّشكُّكَ والتجاهُلَ[1]، بل أرَادَ التَّحْقيقَ والإثْبَاتَ بقياسٍ مُرَكَّبٍ من مُقَدِّمَتين:

الأولى شَرْطيةٌ وهي قولُهُ: إنْ كانَ هَضْبُ عَمَايَتَيْنِ قَديمًا.[2]

والأُخْرَى: حَمليَّةٌ محذوفَةٌ وهي أنَّ «هَضْبَ عَمَايتين» قَديمٌ.

فنَتَج من هَاتين المُقَدِّمتين أنَّ مَكَارِمَ المَمْدوحِ قديمةٌ، وهذا تحقيقٌ - كما تَرَى - لا تَشْكيكٌ.

وأمَّا بَيْتُ بِشْرٍ وهو قولُهُ:

أسائِلُ صَاحِبَيَّ ... ...

فَلَمْ يُرِدِ التَّجاهُلَ، وإنَّما سأَلَهُما عن الظَّعَائنِ، وهو عالِمٌ بِهِنَّ، تَعَلُّلاً {بهنَّ}[3] واشتياقًا إليهِنَّ، كَقَوْلِ أبي الطَّيِّب:[4] {الخفيف}

وكثيرٌ من السُّؤال اشْتِيَاقٌ ... ...

---

(١) كتب المؤلف هنا كلمة (وأقول) ثم شطبها.

(٢) يروي ابن معقل الكلمة الأخيرة من عجز بيت أبي تمام بالمعنى إذ إن «التليد» كما في بيت أبي تمام معناه «القديم».

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٤) الواحدي، شرح ٦١٤ وعجزه:

... ... وكثيرٌ من رَدِّه تعليلُ

أو حبًّا لذكرِهنَّ، ولَهَجًا بالحَديثِ عَنْهُنَّ؛ كقَوْلِ أبي الشِّيص:[1] {الكامل}

...	...	...	حُبًّا لذِكْرِكِ فَلْيَلُمْني اللُّوَّمُ

وقَوْلِ أبي نُواس:[2] {الطويل}

ألاَ سَقِّني خَمْرًا وقُلْ لي هي الخَمْرُ	...	...	...

وقولُهُ:[3] {الخفيف}

**وإذَا العَذْلُ في النَّدَى زار سَمْعًا	فَفِداهُ العَذُولُ والمَعْذُولُ**

{٧٢/ب} **قالَ:** أيْ: المعذولُ الذي يدخُلُ العَذْلُ سَمْعَهُ لا غيرهُ ممن يَرُدُّ العَذْلَ.

فقيلَ له، على هَذَا التفسير:[4] فيَنْبَغي للمتنبي أن يُقَيِّدَ هَذَا في لَفْظ البَيْت ليأْمَنَ نُقْصَانَ العِبَارة واللَّبْسِ بنقصَان المَعْنَى[5].

وأقولُ: إنَّ قَوْلَهُ: "لا غَيْرُهُ ممن يَرُدُّ العَذْلَ" ليسَ بشَيء! وإنَّما يُرِيدُ: إذَا زَارَ العَذْلُ سَمْعَ إنسَانٍ؛ أيْ: استَمَعَهُ ولَمْ [6] يَصَمَّ عَنْهُ، إذِ استماعُهُ مَنْقَصَةٌ ولَوْمٌ، فَفِداهُ العَذُول

(١) ديوانه ١٠٢، وصدره:

أجِدُ الملامةَ في هواكِ لذيذةً	...	...	...

(٢) ديوانه ١٤١، وعجز البيت:

...	...	...	ولا تَسْقِني سرًّا إذا أمكَنَ الجَهْرُ

ورواية صدره في الديوان:

ألاَ فاسقني خمرًا	...	...	...	...

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني٣: ١٥/أ؛ الوحيد (ابن جني٣: ١١٥/أ) الخوارزمي ٢: ٣٨/أ؛ المعري ١٥٥/أ؛ شرح ٣: ٥٨٥؛ الزوزني ٦٣/أ؛ الواحدي ٦١٦؛ التبريزي ٢: ١٧٥/أ؛ الكندي ٢: ٧٩/ب؛ العكبري ٣: ١٥٤؛ اليازجي ٢: ٢٧٧؛ البرقوقي ٣: ٢٧٤.

(٤) هذا القول: هو قول الوحيد الشاعر؛ انظر: ابن جني، الفسر ٣: ١٥/أ. ولفظ أول النص هناك: "كان ينبغي أن يقيد...".

(٥) عبارة "بنقصان المعنى" لم ترد في الفسر، مما قد يدل على أن ابن معقل كان يستخدم نسخة شرح الوحيد نفسها، لا تلك التعليقات الواردة داخل مخطوط الفسر.

(٦) في الأصل: "ولم يرده" ثم شطب الفعل وكتب بعده "يصم عنه".

لأنه لا يَسْمَعُ منه، والمعَـذُولُ لأنه ليسَ كَهُوَ في اسْتِمَـاعِ العَذْل. وهذا المَعْنَى مَطْروقٌ، كَثِيرٌ؛ منه قولُ بعض بني حُمَيد:(١) {المتقارب}

أَصَـمُّ عـن الكَلِمِ المُحْفِظَـاتِ ... وأحْلُـمُ والحِلْـمُ بـي أشْـبَهُ

وضِدُّهُ قَوْلُ قَعْنَب:(٢) {البسيط}

صُـمٌّ إذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ به ... وإنْ ذُكِرْتُ بِشَـرٍّ عندَهُمْ أَذِنُوا

وقولُهُ:(٣) {الخفيف}

أنـت ـ طُولَ الحَيَاة ـ للرُّومِ غَازٍ ... فَمَتَـى الوَعْدُ أنْ يكونَ القُفُـولُ

لم يَقُلِ ابن جِنِّي في هذا البَيْت شيئًا.

وقالَ غيرُهُ:(٤) إذَا جَعَلَهُ طولَ الحَيَاةِ غَازِيًا فلا قُـفُولَ له إلاَّ بالمَوْت. فقولُهُ: "فمتى الوَعْدُ" ها هنا ليس بحسَنٍ(٥).

وأقولُ: لو قالَ:

أنْـتَ غَـازٍ للرُّوم في كـل وَقْتٍ ... سَائِرٌ والمسِـيرُ منـكَ قُفُـولُ

{٧٣/أ} لَحَسُنَ اللفظُ وسَلِمَ المَعْنَى.

(١) انظر البيت في ديوان علي بن أبي طالب، ١٥٨، مطلعًا لقطعة من ستة أبيات، وانظر ابن عبد ربه، العقد ٢: ٢٨٤، والبيت عنده منسوب "لأصرم بن قيس، ويقال لعلي عليه السلام" وبعده خمسة أبيات أيضًا.

(٢) هو قَعْنَب بن ضمرة الغطفاني، شاعر أموي هَجَّاء ينسب إلى أمه فيقال: قعنب ابن أم صاحب. انظر عنه: ابن حبيب، ألقاب ٢١٠؛ من نسب إلى أمه من الشعراء ٩٢.

وانظر البيت، مع بيتين آخرين، في حماسية عند المرزوقي، شرح ١٤٥٠؛ والأعلم الشنتمري، شرح ١٠٨٦؛ وابن منظور، اللسان، مادة «أذن».

(٣) انظر البيت وشرحه عند: ابن جني ٣: ١٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٦/أ)؛ الخوارزمي ٢: ٣٩/ب؛ المعري ٣: ٥٨٩؛ الواحدي ٦١٧؛ التبريزي ٢: ١٧٦/ب؛ الكندي ٢: ٨٠/ب؛ العكبري ٣: ١٥٧؛ اليازجي ٢: ٢٧٩؛ البرقوقي ٣: ٢٧٧.

(٤) هذا قول الوحيد الشاعر؛ انظر ابن جني، الفسر ٣: ١٦/أ.

(٥) بعده في الفسر: "ولا سليم الباطن".

وقولُهُ:(١) {الطويل}

**مُحِبِّــي قِيَامــي ما لذلكُمُ النَّصْلِ		بريئًا من الجَرْحَى سَليمًا من القَتْلِ**

قالَ: معنَاهُ: يا مَنْ يُحِبُّ مُقَامي وتَرْكي الأسْفَارَ والمطَالبَ، كيفَ أقيمُ ولم أجْرَحْ بِمِنْصَلي أعدائي ولم أقْتُلهمْ(٢)؟!

قالَ الوَحيد:(٣) ليسَ هذَا أرادَ الرَّجُل، ولو أرادهُ لقالَ، بَدَلَ "قيَامي"، "مُقَامي" والوزنُ وَاحِدٌ، ولكنَّ «قيامي» هاهنا مِنْ «قُمْتُ بالأمر» ولذلك سُمِّي القائمُ المنتظرَ(٤).

يقولُ: يا من يُحِبُّ نُهُوضي بالأمْرِ، ما لكُمْ لا تخرجون معي وتُسَاعِدُونني حتى نَجْرَحَ أعْدَاءَنا ونَقْتُلَهمْ(٥) ؟

وقولُهُ:(٦) {البسيط}

**هَا فانْظُري أوْ فَظُنّي بي تَرَيْ حُرَقًا		من لَمْ يَذُقْ طَرَفًا منها فقَدْ وَألاَ**

قالَ: أيْ: إنْ لم تَرَيْني أهْلاً أنْ تنظُري إليَّ ففكِّري فيَّ تَرَيْ من أمْري كيْتَ وكيْتَ.

---

(١) هذا البيت مطلع أبيات مما قال "في صباه".

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧/أ؛ الفتح الوهبي ١٢٠؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧/أ) ابن وكيع ٢-١٠؛ الأصفهاني ٦٥؛ المعري ١٧١/أ؛ شرح ١: ٤٠؛ ابن فورَّجة ٢٤٥؛ ابن سيده ٣٦؛ الواحدي ٢١؛ أبي المرشد المعري ٢٠٣؛ الصقلي ١: ٤٥؛ التبريزي ٢: ١٧٧/ب؛ ابن بسّام ٨٢؛ الكندي ١: ٣/ب؛ العكبري ٣: ١٦٠؛ اليازجي ١: ١٠٤؛ البرقوقي ٣: ٢٨١.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... وتركَ الأسفارِ والمطالب ... بنصلي ...".

(٣) ابن جني، الفسر ٣: ١٧/أ؛ وقراءته: "... ليس هذا يريد". يرد ابن معقل هنا على الوحيد لا على ابن جني.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر ٣: ١٧/أ: "... القائم المنتصر".

(٥) قراءة ابن جني في الفسر ٣: ١٧/أ: "... ما لكم لا تخرجون وتساعدونني ...".

(٦) هذا البيت والذي بعده من قصيدة قالها في صباه مطلعها:

أحيا وأيْسَرُ ما قاسيتُ ما قتَلاَ		والبَيْنُ جارَ على ضَعْفي وَمَا عَدَلاَ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٨/ب؛ الوحيد (ابن جني٣:١٨/ب)؛ المعري ١: ٦١؛ الواحدي، شرح ٢٥؛ الصقلي ١: ٥٥؛ التبريزي ٢: ١٧٩/أ؛ الكندي ١: ٦/أ؛ العكبري ٣: ١٦٥؛ اليازجي ١: ١٠٩؛ البرقوقي ٣: ٢٨٤.

وأقولُ: هذَا لَيْسَ بشيءٍ! وإنَّما يقولُ: تَنَبَّهي فانْظُري ـ من النَّظَرِ الذي هو طلبُ الرؤية ـ أو فَظُنِّي ـ من الظَّن الذي هو اليقين كقَوْلِ دُرَيْد:(١) {الطويل}

فَقُلْتُ لهم: ظُنُّوا بأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ ... ...

أَيْ: أَيْقِنُوا.

و"تَرَيْ": يُحْتَملُ أنْ يكونَ من رُؤْيَةِ العَيْنِ، ويكونَ جوابَ فانْظُري: أَيْ: فانْظُري تَرَيْ.

و{أن}(٢) يكونَ أيضًا، جوابَ فَظُنِّي.

ويُحتَمَلُ أن يكونَ من رؤية القَلْب، ويكونَ أيضًا، جوابًا لهما.

يقولُ: تَرَيْ حُرَقًا عظيمةً؛ {يعني: حُرَقَهُ}(٣)؛ من لم يَذُقِ اليَسيرَ منهَا فقد نَجَا، والذي ذاقَ اليَسِيرَ لم يَنْجُ، فكيفَ بمن ذاقَ {٧٣/ب} العَظيم منها؟! وهذه مبالغة عظيمةٌ كما تَرَى.

وقولُهُ:(٤) {البسيط}

كَمْ مَهْمَهٍ قَذَفٍ قَلْبُ الدَّليلِ بهِ قَلْبُ المُحِبِّ قَضَاني بعد ما مَطَلاَ

قالَ: يُريدُ شِدَّةَ رُعْبِ سَالكه.

(١) ديوان دريد بن الصمة القشيري ٤٧؛ وتمام البيت:

... ... سراتهم في الفارسيِّ المُسَرَّدِ

ورواية صدره في الديوان:

علانية ظُنُّوا بألفي مدجَّجٍ ... ...

(٢) حرف «أن» ملحقٌ بين السطرين.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٠/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٠/ب)؛ المعري ١٧٠/أ؛ شرح ١: ٦٧؛ ابن سيده ٣٤؛ الواحدي ٢٨؛ الصقلي ١: ٥٨؛ التبريزي ٢: ١٨٠/ب؛ ابن بسام ٨٣؛ الكندي ١: ٦/ب؛ العكبري ٣: ١٧٠؛ اليازجي ١: ١١١؛ البرقوقي ٣: ٢٨٩.

وأقولُ: قد أُخِذَ على أبي الطَّيب قولُهُ:

... ... قلبُ المُحِـبِّ ... ...

وقيلَ: كانَ يَنْبغي أنْ يقولَ: إذَا كانَ على رِقْبَةٍ من وَاشٍ، أو اتِّقاءٍ من غَائرٍ ونحو ذلك.

وأقولُ: هذَا غيرُ لازمٍ، بل قلبُ المُحبِّ قَلِقٌ على الإطلاق، فلا يَحْتاج إلى التَّقْييد، وقوله:

... ... قَضَانـي بعـد مـا مَطَـلاَ

من قَوْلِ أبي نُواس:(١) {البسيط}

مَنْ للجِذاعِ إذا المَيْدَانُ مـا طَلَهـا بشَـأوِ مُطَّلِعِ الغَايَاتِ قَـد قَرَحَـا

وَهُمَا من قَوْلِ كُثَيِّر:(٢) {الطويل}

قَضَـى كـلُّ ذي دَيْـنٍ فَوَفَّى غَرِيمَهُ وعَــزَّةُ مَمْطـولٌ مُـعَـنّـًى غَرِيمُهَا

وقولُهُ:(٣) {الكامل}

أَحْبَبْتُ بِــرَّكَ إذْ أَرَدْتُ رَحيـلاَ فَوَجَدْتُ أكثَرَ ما وَجَـدْتُ قليلا

ورأَيْـتُ أنك في المَكَـارِمِ رَاغِبٌ صَــبٌّ إليهـــا بُكْـرَةً وأصيلا(٤)

فَجَعَلْتُ ما تُهْـــدي إلــيَّ هَدِيَّةً منِّي إليـكَ وظَرْفَهـــا التَّأميـلا

بِرٌّ يَخِـفُّ علــى يَدَيْــكَ قَبُولُهُ ويكــونُ مَحْمِلُهُ علــيَّ ثَقِيـلا

(١) ديوانه ٣٧٧.

(٢) ديوانه ١٤٣.

(٣) قال المتنبي هذه الأبيات الأربعة في صباه يخاطب بها صديقًا له. انظر الأبيات وشروحها عند: ابن جني ٣: ٢٢/ب - ٢٣/أ؛ الفتح الوهبي ١٢٢؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٣/أ)؛ المعري ١: ٩٦- ٩٨؛ الزوزني ٦٣/أ؛ ابن سيده ٤٠؛ الواحدي ٩٢؛ الصقلي ١: ٧٣- ٧٤؛ التبريزي ٢: ١٨٢/أ؛ الكندي ١: ١٠/أ؛ العكبري ٣: ١٧٨- ١٧٩؛ اليازجي ١: ١٢٤؛ البرقوقي ٣: ٢٩٥- ٢٩٦.

(٤) رواية أول البيت عند ابن جني والواحدي والعكبري:

وعلمت أنك في المكارم راغبٌ ... ...

قالَ: هذا البَيْتُ يَحتملُ مَعْنَيَيْنِ:

أحَدُهُما: أنْ يكونَ أهْدَى إليه[1] {٧٤/أ} شيئًا كان أهْدَاهُ إليه صديقُهُ المَمْدوح؛ فيكونُ هذا استعمالاً لما رَكَّبَهُ ابن الرُّومي في قولِه:[2] {الخفيف}

أيُّ شَيْءٍ أُهْدِي إليـك وفي وَجْـ ـهِكَ من كُـلِّ ما تُهُودي مَعْنَى[3]

منـــك يا جنَّــةَ النَّعيـمِ الهَـدايَا أفَأُزْجِي إليْكَ ما منْكَ يُجْتَـــى[4]

إلاَّ أنَّ المُتَنبي أخبَـرَ أنه أُهْدِيَ إليه ذلك الشَّيْءُ بعَيْنِه، وابن الرُّومي قـالَ: كَيْفَ أُهْدِي إليك ما من عَادةِ مثلِه أنْ يُهْدَى مِنْكَ، فبينَهُمَا فَصْلٌ لطيفٌ، فهذا أحَدُ المَعْنَيَيْنِ.

والمَعْنَى الآخرُ أنْ يكونَ أرادَ أنِّي جَعَلْتُ ما من عَادَتِكَ أنْ تُهْدِيَهُ إليَّ وتُزَوِّدَنيهِ[5] وَقْتَ فراقِكَ هَديةً منِّي إليك؛ أيْ: أسألُكَ أنْ لاَ تتكلَّفَهُ لي.

والقولُ الأولُ أشَدُّ اتِّسَاقًا [6] وأظْهَرُ، والقولُ الثاني أقْوَى وألْطَفُ.

وأقولُ: انظُروا ـ هَدَاكُمُ الله ـ إلى إرْسَالِ عنَانِه في الضَّلاَل، وإقامَـتِه لصُوَرِ المُحَال، وذكرِهِ لهذين الوَجْـهَيْنِ القَبِيـحَيْنِ اللذين لم يَصْدُرَا إلاَّ عن قُبْحِ فَـهْمٍ، وخَبْطٍ في ظُلَمِ الشَّكِّ ورَجْمٍ. وما العَجَبُ من تَفْسِيره هذا وحْـدَهُ بل العَجَبُ من الجَمَاعة الذين جَاؤوا بعَدهُ يَقْتَصُّونَ في ذلك أثَرَهُ، {٧٤/ب} ويَسْلكونَ سَبيلَهُ!

---

(١) قراءة ابن جني في الفسـر: "... أن يكون أهدى إلى صديقه الممدوح، ما كان صديقـه أهداه إليه؛ فيكون ذلك استعمالاً لما تركه ابن الرومي...".

(٢) لم أعثر على البيتين في ديوان ابن الرومي، تحقيق الدكتور حسين نصار.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر:

... ... وفي وجهـك من كل ما يتمنـــى

(٤) رواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر:

... ... أفأهـدي إليـك ما فيك يُجْتَـــى

ثم شطب على الفعل: "أفأهدى" وكُتِبَ فوقه "أفأزجي" وبه أخذتُ.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... وتزود به ...".

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... أشد انكشافا ...".

والمعنَى أني أَحبَبْتُ بِرَّكَ إذْ أَرَدْتُ الرَّحيل عنكَ؛ يخاطِبُ المَمْـدوحَ، فوجدتُ أكثرَ ما وَجَدْتُ من المالِ، ومما يَحْـسنُ أنْ يُهْدَى قليلاً بـالإضَافة إلى ما يـصْلحُ وما يكونُ على قَدْرِك. ورأيتُ رَغْبَتَكَ في المَكَارِمِ، فَـجَعَلْتُ الذي تُهْديه إليَّ هَدِيَّةً منِّي إليك لأنَّكَ تَرَى وتَعْتَدُّ الذي تُعْطِيه كأنَّكَ تُعْطَاهُ، وهذَا من قول زُهَير:[1] {الطويل}

... ... كأنك تُعْطِيه الذي أنت سائِلُهْ

وقد بَسَطْتُهُ في مَوْضعٍ آخر من هذَا الكتَاب بَسْطًا تامًّا، وذكرتُ ما جَاءَ من قولِه مِثْلاً لَهُ.[2]

وقولُهُ:[3] {الطويل}

فما وَرَدَتْ رُوحَ امْرِىءٍ رُوحُهُ له ... ولا صَدَرَتْ عن بَاخِلٍ وهو بَاخِلُ

قالَ: إذا وَرَدَت السُّيوفُ رُوحَ امرىء، كانتْ أملكَ بها منهُ وصَارَ، إنْ كانَ باخلاً[4]، كأنَّهُ غيرُ بَاخِلٍ؛ لأنَّها قد نالتْ منه ما بَغَتْ.

وأقولُ: مَعْنَى قَوله:

فما وَرَدَتْ رُوحَ امْرِىءٍ روحُهُ لـه ... ...

أَيْ: إن السُّيوفَ إذَا وَرَدَتْ رُوحَ امرىءٍ غَلَبَتْ عليها؛ أي: أخَذَتْها. وقولُهُ:

---

(١) ديوانه ١٤٢ ، وصدره:

تـراه إذا ما جئتَـهُ مُتَهَلِّلاً ... ...

(٢) انظر المآخذ على شرح التبريزي ١١٥-١١٦.

(٣) هذا البيت من قصيدة قالها "في صباه" مطلعها:

قِفَا تَرَيا وَدْقي فهاتَا المخَائلُ ... ولا تخشيَا خُلْفًا لما أنا قَائلُ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ٢٥/ب؛ الفتح الوهبي ١٢٥؛ الوحـيد (ابن جني ٣: ٢٥/ب)؛ المعري ١: ١٢٩؛ ابن سيده ٤٦؛ الواحدي ٥٢؛ الصـقلي ١: ٩٣؛ التبريزي ٢: ١٨٣/ب؛ ابن بسام ٨٤؛ الكندي ١: ١٣/ب؛ العكبري ٣: ١٧٨؛ اليازجي ١: ١٣٥؛ البرقوقي ٣: ٢٩١.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... وإن كان باخلاً...".

... ... ولا صَدَرتْ عن بَاخِلٍ وهو بَاخِلُ

أَيْ: لأنها تُخرِجُهُ عن صِفَة البُخْلِ بخُروجِه عن صِفَة الحَيَاة بالمَوْت، لأنه إنَّما يوصَفُ بالبُخْلِ من يُوصَفُ بالحَيَاة {٧٥/أ} فصِفَةُ الحَيَاة مُصَحِّحةٌ لصِفَة البُخْل، فإذا ماتَ خَرَج عن الصِّفَتَيْنِ.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

رأيتَ ابنَ أمِّ المَوْتِ لو أن بأسَهُ فَشَا بَيْنَ أهْلِ الأرْضِ لا نقَطَعَ النَّسْلُ

قالَ: أَيْ: لأنَّ الناسَ كان يَقْتُلُ بعضُهُمْ بَعْضًا.

وأقولُ: هذَا ليسَ بشَيْءٍ! وإنَّما أرَادَ المُبَالَغَةَ في وَصْفِ شَجَاعتِه. يقولُ: هو يُخْفِي من بأسِه بُقْيًا على النَّاس من خوفه، لئلاَّ يَنْقَطِعَ النَّسْلُ { بإفشائه}(٢) وانقطَاعِه، إمَّا بأنْ يكونَ بإسْقاطِ قُوَاهم عن الجِمَاع لشِدَّةِ الخَوْفِ، وإمَّا بإهْلاكِهِمْ، وهو أبْلَغُ من الأول.

وقولُهُ:(٣) {الخفيف}

ولـه في جَماجِمِ المالِ ضَرْبٌ وقْعُهُ في جَماجِمِ الأبْطَالِ

---

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها "شُجَاع بن محمد الطَّائي المنبجي" مطلعها:

عَزِيزُ أَسًى مَنْ داؤهُ الحَدَقُ النُّجْلُ عَيَاءٌ به مَاتَ المُحِبُّون من قَبْلُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٨/أ؛ الوحيد (ابن جني٣: ٢٨/ب)؛ المعري ١٦٧/ب؛ شرح ١: ١٦٩؛ الواحدي ٦٩؛ الصقلي ١: ١١٤؛ التبريزي ٢: ١٨٥/أ؛ الكندي ١: ١٧/ب؛ العكبري ٣: ١٨٦؛ اليازجي ١: ١٤٩؛ البرقوقي ٣: ٣٠٣.

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عبد الرحمن بن محمد الأنطاكي مطلعها:

صِلةُ الهَجْرِ لي وهَجْرُ الوِصَالِ نكسًا بي في السُّقْمِ نكسَ الهلالِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٣٣/ب؛ المعري ١٦٩/أ؛ شرح ٢: ٧٦؛ الواحدي ١٨٩؛ الصقلي ٢: ١٥٠/أ- ب؛ التبريزي ٣: ٤/أ؛ الكندي ١: ٤٧/ب؛ العكبري ٣: ١٩٨؛ اليازجي ١: ٢٦٥؛ البرقوقي ٣: ٣١٤.

قالَ: أيْ يَهَبُ المالَ فيقتَدِرُ بذلك على رُؤوسِ الأبْطَال.

فَيُقَالُ له: هذه عِبَارةٌ غَيْرُ مَرْضِيَّة، والمَعْنَى ما ذكَرْتُهُ في شَرْح الوَاحدي.(١)

وقولُهُ:(٢) {الرجز}

فحَــلَّ كَلاَّبِـي وِثَـاقَ الأحْبُـلِ

قالَ: وِثَاق، جَمْعُ وثِـيقٍ، مثلُ: طَوِيلٍ وطِوَالٍ. فأمَّـا الوَثَاقُ فمـصْدَرٌ، وقـد تُكْسَرُ الواو.(٣)

فيقالُ له: الكَلْبُ المُعَلَّم لا يحتاجُ إلى الأحْبُلِ الوَثِيقة، ويَكفيه حَبْلٌ واحدٌ، فلا يكون "وِثَاقَ الأحْبُلِ" جَـمْعًا {٧٥/ب}، كمـا زَعَمْتَ، ولا مَصْدرًا؛ لأنه في مَـعْنَى الجَمْع لإضَافَتِه إليه؛ بل الوِثَاقُ، ما يُشَـدُّ به كالعِقَال والزِّمَام؛ واحِدٌ {لا جَمْعٌ}(٤) وأضَافَهُ إلى الأحْبُل.

فإنْ قالَ: فقد قالَ فيمَا بَعْدُ:(٥) {الرجز}

عـن أشْـدَقٍ مُسَوْجَرٍ مُسَـلْسَلِ

---

(١) انظر المآخذ على شرح الواحدي، القسم الأول ١٠١-١٠٢.

(٢) قال ابن جني في الفسـر ذاكرًا مناسبة هذا الرجز: "وقال ارتجـالاً يصف كلباً أرسله أبو علي الأوارجي على ظبي فصاده، فوصفه أبو علي لأبي الطيب، وسأله أن يعمل فيه شيئًا، وتشاغل أبو علي بكَتْب كتاب؛ وأخذ أبو الطيب درجًا، فحـدثني من كان حاضراً أنه لما أخذ الدرج تساند إلى حـائط في مجلس أبي علي وعمل الأرجوزة للوقت وقطع كتاب أبي علي عليه وأنشده:

ومنزلٍ ليس لنا بمنزل"

قلتُ: وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٣٦/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٣٦/ب)؛ المعري ٦٦/ب؛ شرح ٢: ١٠٥؛ الواحـدي ٢٠٢؛ الصقلي ٢: ٦٢/أ؛ التبـريزي ٣: ٥/ب؛ الكندي ١: ٥٠/أ؛ العكبري ٣: ٢٠٣؛ اليازجي ١: ٢٧٦؛ البرقوقي ٣: ٣١٩.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... فأما الوثق فمصدرٌ وقد تكسر الواو فيقال فيه أيضًا وِثاق".

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) الواحدي، شرح ٢٠٢.

وهذا يدلُّ على صُعُوبة الكَلْب فيقَالُ: يكفي مع السِّلْسِلة والسَّاجُور - وهو عَصًا تُجْعَلُ في عُنُق الكَلْب - حَبْلٌ واحِدٌ فلا حاجَةَ إلى الزِّيادة على ذلك.

وقولُهُ:(١) {الرجز}

آثارُهَا أمثالُهَا في الجَنْدَلِ

قالَ: هَذا من إغْراقَاتِه التي ذكرتُ؛ لأنَّهُ لم يُوصَفْ كلبٌ قَطُّ بمِثْلِ هذَا من ثِقَلِ الوَطْءِ، وإنَّما جاءَ هذَا عنهم في آثار الخَيْلِ والإبلِ، قال أبو النَّجم:(٢) {الرجز}

يُغادرُ الصَّمْدَ كظَهْرِ الأجْزَلِ

(٣)[فيُقَالُ لهُ: لم يُرِدْ ثِقَلَ الوَطْءِ كما ذَكَرْتَ، بل خشونة القوائم. وقولك:(٤) "وإنَّما جَاءَ هذا {عنهم}(٥) في آثار الخَيْلِ والإبلِ" غير صَحيح، بل إنما جاء صِفَةً لحوافرِهنَّ وخفافِهنَّ بالصلابة لا بِثقَلِ الوَطْءِ]. وليس من الإغراقات وصفُهُ بِثقَلِ الوَطْءِ، بل بالسُّرعة والخِفَّة حتى إنه يُوصَفُ بالطَّيران كقَوْلِ أبي نُواس:(٦) {الرجز}

يكادُ عندَ ثَمَلِ المِراحِ
يَطِيرُ في الجوِّ بلا جَنَاحِ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٣٩/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٣٩/أ)؛ ابن وكيع ٤٨٥؛ المعري ١٦٧/أ؛ شرح ٢: ١٠٧؛ الواحدي ٣٠٢؛ الصقلي ٢: ٦٣/أ؛ التبريزي ٣: ٦/ب؛ الكندي ١: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٢٠٤؛ اليازجي ١: ٢٧٧؛ البرقوقي ٣: ٣٢٠.

(٢) ديوانه ١٩١ .

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) هنا فوق هذه الحاشية عبارة لم أتبين بالتأكيد صحة قراءتها، ولكنها كالتالي فيما أظن: "يتحقق ويتأمل، صحيح فلينقل". وقد نقلتها كما يتضح أعلاه، لأن المؤلف فيما أظن، أراد أن يتحقق من هذه الحاشية أولاً، وبعد فعله ذلك تأكد من صحتها ولزوم نقلها مع الأصل.

(٥) إضافة يقتضيها السياق.

(٦) ديوانه ٢٧٢.

وإذَا وُصِفَ بذلك، لم يكُنْ لـه أثرٌ في الأرضِ البَتَّـةَ، كـقوله في صِـفَـةِ بَراثنه:[1] {الرجز}

ينشـطُ أذنَيْـهِ بـهـنَّ نَشْـطَا
فَمَـا يَقَعْـنَ الأرضَ إلاَّ فَرْطَـا[2]

أيْ: إلاَّ بعد حِينٍ. يقولُ: كأنه يَطِيرُ {٧٦/أ} كقَولِ كَعْب:[3] {البسيط}

... ... وقعُهُـنَّ الأرْضَ تَحْلِيـلُ

وقولُهُ:[4] {الرجز}

ذي ذَنَبٍ أجْرَدَ غَيْـرِ أعْـزَلِ
يَخُطُّ في الأرْضِ حِسَابَ الجُمَّـلِ
كأنَّـهُ مـن جِسْمِهِ بِمَعْـزِلِ

قالَ: هو من سرعتـه وحِدَّته يكادُ يتركُ جِسْمَـهُ ويَتَمَيَّزُ عنه، وقد لاذَ فـيه بقَوْلِ ذي الرُّمَّة إلاَّ أنه تجاوَزَهُ:[5] {البسيط}

لا يَذْخَـرانِ مـِـنَ الإيغَـالِ باقيةً حتى تكادَ تَفَرَّى عنهُما الأُهُـبُ

---

(١) ديوانه ٣٢٥- ٣٢٦.

(٢) رواية الديوان:

مـــا إن يَقَـــعْـنَ الأرض ...

(٣) ديوان كعب بن زهير ١٣، والبيت بتمامه:

تخدي على يَسَراتٍ وهي لاحِقَةٌ ذوابلٌ وَقْعُهُنَّ الأرضَ تَحْلِيـلُ

(٤) انظر الأبيات وشروحهـا عند: ابن جني ٣: ٤٠/أ- ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٤٠/ب)؛ ابن وكيع ٤٨٦؛ الأصفـهاني ٦٧؛ المعري ١٦٧/أ؛ (البـيت الأول فقط)، شـرح ٢: ١٠٩- ١١٠؛ الواحدي ٢٠٣- ٢٠٤؛ الصـقلي ٢: ٦٣/ب؛ التبـريزي ٣: ٧/أ؛ الكندي ٢: ٦٣/ب؛ العكبري ٣: ٢٠٥- ٢٠٦؛ اليـازجي ١: ٢٧٨؛ البرقوقي ٣: ٣٢١.

(٥) ديوانه ١: ١٣١. وضبط المؤلف كلمة «الأهَبُ» بفتحتين ثم ضمة والتصحيح من الديوان.

وقَوْلِ أبي نُواس:(١) {الرجز}

تــــراهُ فــي الحُضْرِ إذا هَاهَـا بِـهِ
يكـــادُ أنْ يَخْــــرُجَ مـِـن إهـابِهِ

فهذا ذَكَرَ الجِلْدَ،(٢) وهو ذَكَرَ جميعَ الجِسْمِ.

فَيـقالُ له: ليسَ الضَّـميرُ في قـولهِ "كأنَّهُ" راجِـعًا(٣) إلى الكَلْب حتى تُفَـسِّرهُ هذا التَّفسيرَ، وتقرِنَهُ بذلك النَّظير، إنَّمـا الضميرُ راجِعٌ إلى الذَّنَب، والذي يَدُلُّ عليه ما قبلَهُ وما بعدَهُ، وإنما أنت في كـثرة الكلام وقلة الصواب كقولهم في المثل: "أسْمَعُ جَـعْجَعَةً ولا أرَى طِحْنًا"(٤).

وقد غَلِطَ، أيضًا، في البَيْت الذي يليه وهو قوله:(٥) {الرجز}

لو كانَ يُبْلي السَّوْطَ تَحْـرِيكٌ بَلِـي

فَجَعَلَهُ صِفَـةً للكَلْبِ فَفَسَّرَهُ بقَوْلِهِ: "أيْ: هو كالسَّـوْطِ في الصَّلابة والجَدْلِ فلا يؤَثِّر في السَّوط التَّحريك". وإنَّما هو صِفَةٌ للذَّنَب.

وقولُهُ:(٦) {المنسرح} {٧٦/ب}

**كأنَّمـــا قَدُّهَـــا إذَا انْفَتَلَـتْ	سَكْـرانُ مِـن خَمْـرِ طَرْفِها ثَمِلُ**

---

(١) ديوانه ٢٤٩.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... فهذان ذكَرا الجلد ..."

(٣) في الأصل: "... راجع إلى الكلب ..." ولعل الصواب ما أثبت.

(٤) انظر المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٣٢١؛ العسكري، جـمهرة ١: ١٠؛ الميداني، مجمع ١: ٢٨٥؛ البكري، فصل ٤٤٨؛ الزمخشري، المستقصى ١: ١٧٢.

(٥) ابن جني، الفسر ٣: ٤٠/ب؛ والواحدي، شرح ٢٠٤.

(٦) هذا البيت، والبيتان بعـده، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار، وقد فصد، فـجار مبضع الطبيب على يده، مطلعها:

أبْعَدُ نَأْيِ المليحة البَخَلُ	في البُعْدِ ما لا تُكلَّفُ الإبِـلُ =

قالَ: أيْ: يَتَثَنَّى قَدُّها كأنه نَشْوانُ لأنه نَظَر إلى طَرْفها فَسكِرَ.

وأقولُ: قولُهُ: "لأنه نَظَر إلى طَرْفها فسكِرَ" كلامٌ واهِنُ القُوَى، واهي العُرَا، وإنما يَنْبغي أن يُقال: وصَفَها بشيئين؛ بِحُسْنِ القَدِّ، وحُسْنِ الطَّرْف، فجعَل قَدَّهَا، لتثَنِّيه، كأنه ثَمِلٌ، وطرفَهَا، لإزالتِه العَقْلَ، كأنَّ فيه خَمْرًا شَرِبَ {منه}[1] قَدُّهَا فمالَ سُكْرًا، وهذا مذهَبٌ غَريبٌ، وطَريق عجيبٌ، أرَى أن يكونَ من صِنَاعة البَديع، ويَنْضَمَّ إلى التَّكْميلِ وذلك أنه كَمَّلَ الوَصْفَ بأَنْ جعَل المُشَبَّهَ والمُشَبَّهَ به كِلَيْهِمَا منها. أو يُزَاد في صَنْعة البَديع ويُسَمَّى التَّوشيعَ. وهذا مثلُ قَوْلِه في خِلْعَةٍ خَلَعَها عليه سيفُ الدولة:[2] {الكامل}

فكأنَّ صِحَّةَ نَسْجِهَا من لَفْظِه ... وكأنَّ حُسْنَ نَقَائِهَا من عِرْضِه

وقد جَاءَ مثلُ هذا لبعض أهل العَصْر في بَعْضه:[3] {الكامل}

حَسُنَتْ لنا أخلاقُهُ فكأنَّهَا ... من ذِكْرِه في النَّاسِ أو أشْعَارِه

وقولُهُ:[4] {المنسرح}

يَجْذِبُهَا تَحْتَ خَصْرِهَا عَجُزٌ ... كأنَّه من فِراقِهَا وَجِلُ

قالَ: وهذَا البَيْتُ نَسيبُ الأوَّل، ولقد أحسَنَ فيهما {٧٧/أ} وعَذُبَ لَفْظُهُ. يقول: كأنَّ عَجُزَهَا وَجِلٌ من فِراقِهَا، فهو مُتَسَاقِطٌ مُتَحَرِّكٌ قد ذَهَبَتْ مُنَّتُهُ وتماسُكُهُ.

= وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٤٢/ب؛ ابن وكيع ٤٩٦؛ المعري ١٦٠/ب؛ شرح ٢: ١٢٥؛ الواحدي ٢١٠؛ الصقلي ٢: ٦٨/ب؛ التبريزي ٣: ٨/أ؛ الكندي ١: ٥٢/أ؛ العكبري ٣: ٢١٠؛ اليازجي ١: ٢٨٣؛ البرقوقي ٣: ٣٢٦.

(١) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٢) الواحدي، شرح ٤١٦.

(٣) لم أعثر عليه فيما رجعت إليه من مصادر.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٤٢/ب - ٤٣/أ؛ المعري ١٦٠/ب؛ شرح ٢: ١٢٦؛ الواحدي ٢١٠؛ الصقلي ٢: ٦٨/ب؛ التبريزي ٣: ٨/أ؛ الكندي ١: ٥٢/أ؛ العكبري ٣: ٢١٠؛ البرقوقي ٣: ٣٢٦.

وأقولُ: هذه عِبارَةٌ واهيةٌ قد ذَهَبَتْ مُنَّتُها وتَمَاسُكُها!

ومعنى قَوْلِه:

... ... كَـأَنَّـهُ مِـن فِـراقِـهَا وَجِـلُ

قيلَ فيه:[1] إنَّ العَجُزَ لَمَّا كانَ مُرْتَجّـًا مُضْطرِبًا شُبِّهَ بإنسَانٍ عاشِقٍ لها خَائفٍ من فراقِهَا فهو يَضْطَرِبُ لذلك؛ يُريد ارتجَاجَهُ.

والذي عِنْدي في هذَا، أنَّ الوَجِلَ العَجُـزُ نَفْسُه على وَجْهِ المجاز والاسـتِعَارة. وذلك أنه لما كان خَصْرُهَا [خفيفًا][2] دقيقًا نَحيلاً، وعَجُزُها ثَقيلاً نبيلاً، وهو يَجْذِبُهَا إذَا أرادت القيامَ، فكأنه خَافَ[3] أن يَنْفَصِلَ مِنْهَا فَوَجِلَ لذلك فاضْطَرَبَ بارتِجَاجِه.

وقولُهُ:[4] {المنسرح}

جَـرْدَاءَ مِـلْءِ الحِـزَامِ مُجْفَـرَةٍ   تَكُـونُ مِثْـلَيْ عَسِيبِـهَا الخُصَلُ

قد أخِذَ على أبي الطَّيب قولُهُ:

... مِـلْءِ الحِـزَامِ مُجْفَـرَةٍ ... ...

وقيلَ:[5] "مُجْـفَرَة" في مَعْنَى: "ملء الحِـزَام"، فالصِّفَـتَان شَيْءٌ واحِدٌ فلو اجْـتَزَأ بإحْداهُمَا وجَاءَ بصِفَةٍ تخالفُ الأُخْرَى لكانَ أحْسَنَ له.

(١) انظر الواحدي، شرح ٢١١ فرأيه شبيه بما يقول ابن معقل هنا .

(٢) هذه الكلمة الواقعة بين معقوفتين مكتوبة بين السطرين فوق كلمة "دقيقا".

(٣) عبارة الأصل: "... فكأنه خاف عليها..." ثم شطبت كلمة "عليها".

(٤) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ٤٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٤٤/ب)؛ المعري ١٦١/أ؛ شرح ٢: ١٣٢؛ شرح ٢١٣؛ الصقلي ٢: ٧١/أ؛ التبريزي ٣: ٩/أ؛ الكندي ١: ٥٢/أ؛ العكبري ٣: ٢١٤؛ اليازجي ١: ٢٨٥؛ البرقوقي ٣: ٣٣٠.

قلت: وضبط المؤلف صدر البيت:

جرداءُ ملءُ الحزامِ مُجْفَرَةٌ ... ...

والتصحيح من المصادر أعلاه.

(٥) الذي أخَذَ على أبي الطيب هذا المأخذ هو الوحيد الشاعر، انظر ابن جني ، الفسر ٣: ٤٤/ب.

وأقولُ: لو قالَ:

... مِلْءِ الحزامِ {٧٧/ب} ضامرةً　　...　　...　　...　　...

نَصْبًا على الحَالِ، أيْ: في حَالِ ضَمْـرِهَا ودقَّتِهَا تكون مِلْءَ الحزَام، لزادَ المَعْنى زيادةً ظاهرةً حسنةً.

وقولُهُ: "ملء الحزام" من قولِ أبي نُواس:[١] {الكامل}

...　　...　　...　　مِـلْءَ الحِـبَالِ كأنَّـهَـا قَـصْـرُ

وقولُهُ:[٢] {الوافر}

وكَـانَ مَسِيرُ عِيسِـهِمُ ذَمِيـلاً　　وسَيْـرُ الدَّمْـعِ إثْرَهُـمُ انهِمَالا[٣]

قالَ: أيْ سَبَقَتْ دُمُوعِي عِيَسهُمْ وجاوزَتْ حَدَّها[٤].

وأقولُ: لم يُرِدْ أبو الطَّيب أنَّ عِـيسَهُـمْ سَارَتْ وسارتْ دُمُـوعي تُسَابِقُـها في السَّيْرِ فَسَبَقَتْهَا، ولو أرادَ ذلك لكان - لَعَـمْري - مَعْنًى سائغًا بالغًا، ولعلَّهُ أرادَهُ! والظَّاهرُ أنَّه

(١) ديوانه ٤١٤ ، وصدره:

شَـدَنِيَّـةٌ رَعَتِ الحِمَـى فأتَتْ　　...　　...　　...

(٢) هذا البيت ، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار، مطلعها:

بقائي شـاءَ ليسَ هُمُ ارتحالا　　وحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُّوا لا الجِمالا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٤٩/ب؛ - ٥٠/أ؛ ابن وكيع ٥٠٨؛ المعري ١٦١/ب؛ شرح ٢: ١٤٠؛ الزوزني ٦٦/أ؛ الواحـدي ٢١٦؛ الصقلي ٢: ٧٤/ب؛ التبـريزي ٣: ١٢/أ؛ الكندي ١: ٥٣/ب؛ العكبري ٣: ٢٢١؛ اليازجي ١: ٢٨٩؛ البرقوقي ٣: ٣٣٨.

(٣) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

فكـان مَسِيـرُ غيرهـم ذميـلاً　　...　　...　　...

وروايته عند الصقلي والتبريزي والكندي:

وكـان مسيرُ عيرِهمُ ذميـلاً　　...　　...　　...

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... دموعي غيرهم وتجاوزَتْ..."

قلت: والواحدي ينقل عن ابن جني فيقول: "قال أبو الفتح سبقت دموعي غيرهم" ولعله الأصح.

وَصَفَ عِيسَهُمْ بالجدِّ في السَّيرِ، ووصفَ نَفْسَهُ بالجدِّ في البُكَاءِ، وأنَّ جدَّهُ في ذلك أكثرُ من جِدِّهم. وجَعَل صِفَةَ[1] الانهمالِ في الانحِدَارِ أوفَى من صِفَةِ الذَّميلِ في السَّيرِ.

وقَوْلُهُ:[2] {الوافر}

وضَفَّــرْنَ الغَدَائِـــرَ لا لِحُسْنٍ ... ولكِــنْ خِفْنَ في الشَّعَرِ الضَّلالاَ

قالَ: الغَدائرُ: الذَّوائب. قالَ امرؤ القَيْس:[3] {الطويل}

... ... تَضِلُّ العِقَاصُ في مُثَنّى ومُرْسَلِ

فجَعَلَ أنَّ العِقَاصَ تَضِلُّ في الشَّعْرِ، وهذا جَعَلَهُنَّ يَضْلِلْنَ فيه، فزَادَ على ذِكْرِ العِقَاص.

وقيلَ: هو المِدْرَى.

وأقولُ: إن الضَّلالَ {٧٨/أ} يحتملُ مَعْنَيين:

أَحَدُهُمَا: أنْ يكونَ الضَّلالُ الغَيْبَةَ من قولِهِ تعالى:[4] ﴿ **أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ** ﴾ أيْ: غِبْنَا.

والآخَرُ: أنْ يكونَ ضدَّ الهِدَايَة، وهو الحَيْرة.

والبيتُ يحتَمِلُ المَعْنَيَيْنِ، فإنْ أُريدَ به الغَيْبة عُنِي به الكَثْرَةُ؛ يريد: فخِفْنَ أنْ يَغِبْنَ في

---

(١) في أصل المخطوط: "لأن صفة الانهمال ..." ثم صححت لتكون "وجعل صفة الانهمال ...".

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٥٠/أ؛ الوحيد (ابن جني٣: ٥٠/أ)؛ ابن وكيع ٥١٠؛ المعري ١٦٢/أ؛ شرح ٢: ١٤٢؛ الواحدي، ٢١٧؛ الصقلي ٢: ٧٥/ب؛ التبريزي ٣: ١٢/أ؛ الكندي ١: ٥٣/ب؛ العكبري ٣: ٢٢٣؛ اليازجي ١: ٢٩٠؛ البرقوقي ٣: ٣٣٩.

(٣) ديوانه ١٧، وصدر البيت ورواية عجزه:

غدائرُهُ مستشزرات إلى العُـلا ... تضل المَداري ... ...

وتوجد رواية البيت عند ابن معقل في "تحقيق الديوان ٣٧١" على أنها "رواية غير الأعلم والبطليوسي والقرشي".

(٤) سورة السجدة ١٠.

شُعُورِهنَّ لكَثْرتِهَا. ولو أُرِيدَ به الحَيْرةُ عُنِيَ به شِدَّةُ السَّواد وتَشْبيهُهُ باللَّيْلِ؛ يريدُ: فَخفْنَ أنْ يَحَرْنَ فيه لشِدَّةِ سَوَاده. وبيتُ امرىء القَيْس يَسُوغ فيه الوَجْهَان كالأوَّل، {والغيبةُ فيه أولى.}(١)

وقولُهُ:(٢) {الوافر}

سِنَانٌ في قَنَاةِ بني مَعَدٍّ … بَني أسَدٍ إذا دَعَوُا النِّزَالاَ

قالَ: "بني أسَدٍ" مَنْصُوبٌ لأنه مُنَادًى مُضَافٌ، ومعناهُ:(٣) أنَّ قَوْلَ بني مَعَدٍّ إذَا نازَلوا الأعْداءَ: "يا بَني أسَدٍ" يقومُ في الغناء والدَّفْع مقامَ سنَانٍ مُرَكَّبٍ في قنَاتِهم؛ لأنهم إذَا دَعَوْهُمْ أغْنَوْا عنهم.

{**وأقول:**}(٤) قالَ الواحدي: هذَا تكلُّفٌ وتَمَحُّلُ كَلَامٍ(٥) من لم يَعْرِفْ وَجْهَ المَعْنَى! والمتَنَبِّي يقولُ: المَمْدُوح سنانٌ في قَنَاة العَرب الذين هم بنو مَعَدٍّ، ثم خَصَّصَ فأبْدَلَ من بني مَعَدٍّ بني أسَدٍ، فكأنَّهُ قالَ:(٦) سِنَانٌ {٧٨/ب} في قناةِ بني أسَدٍ عند الحَرْب إذْ أسَدٌ من وَلَدِ مَعَدٍّ؛ فلهذا جَازَ إبدَالُهُمْ من بَني مَعَدٍّ لاشْتِمَالِهم عليهم.

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٥١/ب؛ - ٥٢/أ؛ ابن وكيع ٥١٧؛ المعري ١٦٢/ب؛ شرح ٢: ١٤٨؛ الزوزني ٦٦/ب؛ الواحدي ٢١٩؛ الصقلي ٢: ٧٧/ب؛ التبريزي ٣: ١٣/ب؛ ابن بسام ٨٤؛ الكندي ١: ٥٤/أ؛ العكبري ٣: ٢٢٦؛ اليازجي ١: ٢٩٢؛ البرقوقي ٣: ٣٤٢.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "ومعناه بقول بني مَعَدٍّ إذا ناداه الأعداء...".

وقد نقل الواحدي رأي ابن جني في تفسير البيت ونصه كنص ابن معقل.

(٤) أضفت فعل القول للإيضاح، وانظر الواحدي، شرح ٢١٩.

(٥) المصدر نفسه: "وتمحل وكلام...".

(٦) المصدر نفسه: "... هو سنان...".

وقولُهُ:[1] {الكامل}

يَعْلَمْنَ ذاكَ ومَا عَلِمْتِ وإنَّمَا ... أولاكُمَا يُبكَى عليه العَاقِلُ[2]

قالَ: أيْ: منازلُ الحُزْنِ بقَلْبي تعلمُ ما يَمُرُّ بهَا من أَلَمِ الهوَى، وأنْتُنَّ تَجْهَلْنَ ذلكَ.[3]

وأقولُ: هذا القَوْلُ لَيْسَ بِشَيْءٍ!

والمَعْنَى: أنَّ منازلَ الهوَى في الفُؤَاد، اللاتي هُنَّ منازلُ لمنازلِ الأَحبَّة يَعْلَمْنَ ما تَجْهَلُهُ مَنَازِلُهُنَّ من أنَّ لهُنَّ فـي الفـؤادِ منازِلَ، وأنَّهُنَّ مُقْـفِرَاتٌ من الأحِـبَّة، و {أنَّ}[4] منازِلَ الفُؤَاد منهُنَّ أوَاهِلُ.

{ وقولُهُ: "ذاكَ" إشارةٌ إلى "المنازِلِ" في البَيْت قبْلَهُ وهذا تَفْسيرُهُ}[5]

وقولُهُ:[6] {الكامل}

لو لَمْ يَخَفْ لَجَبَ الوُفُودِ حَوالَهُ ... لسَرَى إليه قَطَا الفَلاةِ النَّاهِلُ[7]

(١) هذا البيت، والأبيات الخمسة بعده، من قصيدة يمدح بها "القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي"، مطلعها:

لَكِ يا منازِلُ في القلوبِ مَنَازِلُ ... أقفرتِ أنتِ وهنَّ منكِ أوَاهِلُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦٢/ب؛ الوحيد (ابن جني٣: ٦٢/ب)؛ المعري ١٥٨/ب؛ شرح ٢: ٢٧٠؛ الزوزني ٦٧/أ؛ ابن فورَّجَة ٢٦١؛ الواحدي ٢٦٥؛ أبي المرشد ٢١٥؛ الصقلي ٢: ١٢٧/أ؛ التبريزي ٣: ٢١/ب؛ الكندي ١: ٦٨/أ؛ العكبري ٣: ٢٥٠؛ اليازجي ١: ٣٤٩؛ البرقوقي ٣: ٣٦٧.

(٢) رواية عجز البيت عند المعري، شرح ، وأبي المرشد، واليازجي:

... ... أولاكُمَا يُبكيَ عليه العاقلُ

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... وأنتِ تجهلين ذلك ...".

(٤) كلمة "أن" ملحقة بين السطرين.

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف. "والبيت قبله" هو مطلع القصيدة الذي مر ذكره آنفًا في الهامش الأول أعلاه.

(٦) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦٦/أ؛ الوحيد ٣: ٦٦/أ؛ ابن وكيع ٦٩٦؛ المعري ١٥٩/أ؛ شرح ٢: ٢٧٨؛ الواحدي ٢٦٨؛ الصقلي ٢: ١٢٩/ب - ١٣٠/أ؛ التبريزي ٣: ٢٣/ب؛ الكندي ١: ٦٨/ب؛ العكبري ٣: ٢٥٥؛ اليازجي ١: ٣٥٢؛ البرقوقي ٣: ٣٧٢.

(٧) رواية صدر البيت في المصادر السابقة:

لو لم يَهَبْ لَجَبَ الوُفُودِ حَوَالَهُ ... ...

قالَ: يراهُ القَطَا ماءً مَعِينًا فيَهُمُّ بورُودِه، ويُشْفِقْنَ من لَجَبِ وفودِه.[1]

{**وأقولُ**:}[2] وقالَ الواحديُّ: إنه لِعُموم نَفْعِه تَهُمُّ الطَّيْرُ بالوُفود عليه[3] لِتَنْقَعَ غُلَّتَها، ليس أنه ماءٌ يُشْرَبُ، أو تَراهُ الطَّيْرُ ماءً كما ذكر {الشَّيْخَان}.[4]

وقولُهُ:[5] {الكامل}

يَدْري بما بِـكَ قبـلَ تُظْهِـرُهُ لـه ... من ذِهْنِه ويجيبُ قَبْلَ تُسائِلُ[6]

{٧٩/أ} قد قيل[7] في هذَا البَيْت إنَّ صدرَهُ فيه لِينٌ وضَعْفٌ وعجُزُهُ رَديءٌ فاسدٌ، وذلك أنَّ المُجيبَ قبلَ السُّؤال مَنْسوبٌ إلى الخِفَّة والعَجَلَة.

ويقالُ أيضًا: إنَّ الجوابَ لا يكونُ إلاَّ بعد السُّؤال، فقولُهُ:

... ... ويجيـبُ قَبْلَ تُسـائِلُ

خطأٌ، وإنَّما ينبَغي أن يَقُولَ: ويخبرُكَ بأمرِكَ قَبْلَ تُسائِلُهُ. وكأنه أقامَ "يُجيبُ" مقامَ "يُخبِرُ" وهو ضَعيفٌ. وقد كَرَّرَ هذَا المَعْنَى في مواضِعَ من شِعْرِه، هذا أضْعَفُها، منها

(١) لم يرد هذا النص عند ابن جني في نسخة الفسر التي بين يدي، ونص ما بها: "... أي لو لم يخَف القطا أصوات الوفود ببابه لسرَتْ إليه تَشْرَبُ منه...".

والتفسير الذي ذكره ابن معقل هو، كما ينص الواحدي عند شرحه البيت، تفسير ابن فورجة لا ابن جني.

(٢) أضفت فعل القول للإيضاح، وانظر الواحدي، شرح ٢٦٨.

(٣) المصدر نفسه: "بالورود عليه...".

(٤) الكلمة بين المعقوفتين إضافة من الواحدي إذ بها يستقيم النص. و"الشيخان" ابن جني وابن فورجة كما ورد عند الواحدي.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦٦/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني٣ : ٦٦/ب)؛ ابن وكيع ٥٩٥؛ المعري ١٥٩/ب؛ شرح ٢: ٢٧٩؛ الواحدي ٢٦٨؛ الصقلي ٢: ١٣٠؛ التبريزي ٣: ٢٣/ب؛ الكندي ١: ٦٨/ب؛ العكبري ٣: ٢٥٦؛ اليازجي ١: ٣٥٢؛ البرقوقي ٣: ٣٧٣.

(٦) يوجد في أسفل الصفحة تعليق بخط فارسي يشبه خط ناسخ نسخة عارف حكمت لم أتبينه كاملاً ولكن أوله هو: "قد قيل في هذا البيت: إن صدره فيه ...".

(٧) هذا قول الوحيد الشاعر: انظر ابن جني، الفسر ٣: ٦٦/ب.

قولُهُ:[1] {الطويل}

ذَكِـيٌّ تَظَنِّيـــهِ طَلِيعَــةُ عَيْنِــهِ يَرَى قلبُهُ في يَوْمِهِ ما تَرَى غَدَا

وقولُهُ:[2] {الكامل}

مُسْتَنْبِطٌ مِـــن عِلْمِهِ مـا فـي غَـدٍ فكـأنَّ ما سـيكونُ فيـه دوِّنَـا

وهذا مَعْنًى مُتَداوَلٌ بينَ الشُّعَراءِ، وأظنُّ أنَّ السَّابِقَ إليه أوسٌ في قولِهِ:[3] {المنسرح}

الأَلْمَعِـيُّ الــذي يَظُـنُّ لك الظَّـ ـنَّ كأنْ قد رأَى وقد سَمِعَا

وقولُهُ:[4] {الكامل}

لــو طَــابَ مَوْلِـدُ كلِّ حَيٍّ مثلَهُ وَلَدَ النِّسَــاءُ ومالهُنَّ قَوابِــلُ

قالَ: أيْ: لم يَحْتَجْنَ إلى من يُشَارِفُهُنَّ ويُشَاهِدُ المَسْتُورَ من أحَوالِهِنَّ وَقْتَ الولادة.

وقد قـيلَ في هذا البَيْت:[5] هذا كلامٌ فـحواهُ {٧٩/ب} أنَّ طيبَ المَوْلد هو سُـهولةُ الوِلاَدة، وكَمْ من سَهْل الوِلاَدة ليس بطَيِّب المَوْلدِ، فلا يتعلَّقُ العَجْزُ بمعنى الصَّدر.

فَيُقَالُ لقَـائل ذلك: فمـا تَعْني أنتَ بطيبِ المَوْلدِ؟ فإنْ قالَ: الكَرَمَ والنَّجـابةَ وحُسْنَ الأَخْلاَقِ وَطِيـبَ الأَعْرَاقِ، حَسُنَ أنْ يُـضَافَ إلى ذلك أيضًـا سُهولةُ الـوِلاَدَة، وطَهَارةُ الوَالدة والوَلَد والمَكَان، وتركُ الاستعـدادِ إلى ما تحتاجُ إليه القَوابلُ في أَمْـرِ النِّسْوَانِ كما

(١) الواحدي ، شرح ٥٣٠.

(٢) المصدر نفســه ٢٣٥.

(٣) يعنى أوس بن حجر، ديوانــه ٥٣.

(٤) انظر البـيت وشروحـه عند: ابن جني ٣: ٧٦/أ؛ الوحيـد (ابن جني٣: ٦٧/أ)؛ ابن وكيع ٥٩٧؛ المعري ١٥٩/ب؛ شـرح ٢: ٢٨١؛ الواحـدي ٣٦٩؛ الصـقلي ٢: ٢٣١/أ؛ التـبريزي ٣: ٢٤/ب؛ الكندي ١: ٦٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٥٧؛ اليازجي ١: ٣٥٣؛ البرقوقي ٣: ٣٧٤.

(٥) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني ، الفسر ٣: ٦٧/أ.

يُحْكَى عن فاطمةَ بنتِ أسَدٍ[١] ـ رحمَها الله ـ حين أخذَها الطَّلْقُ أنَّ أبا طالبٍ أعْلَمَ النَّبي ـ صلَّى اللّه عَليه وعَلى آلهِ وسَلَّم ـ بأمرِهَا فأدْخلَها الكَعْبَةَ فولَدَتْ فيها عَليًّا ـ عليه السَّلام ـ ولم تَرَ دَمًا!

وقولُهُ:[٢] {الكامل}

وإذَا أتَتْكَ مَذَمَّتي من نَاقِصٍ ... فَهْيَ الشَّهَادَةُ لي بأنِّي فَاضِلُ[٣]

قد أُخِذَ[٤] على أبي الطَّيب في هذَا البَيْت بأنَّ النَّاقصَ يذمُّ الفَاضِلَ وغيرَ الفَاضِلِ لسُوءِ فهمِهِ وقلَّةِ تَمْييزِهِ،[٥] فإذا ذمَّهُ فلا يَدُلُّ على أنه فَاضِل.

{ **وأقولُ:**[٦]} وهذا ليسَ بشَيْءٍ! وذلك أنَّ النَّاقِصَ إنَّما يذُمُّ الفَاضِلَ لفَضْلِه حَسَدًا له عليه، لنَقْصِهِ، فالنَّاقِصُ {٨٠/أ} لا يَذُمُّهُ لأنه لا يَحْسدُهُ، أو للمناسَبَة التي بينَهُمَا - وهذا المَعنَى من قَوْلِ أبي تَمَّام:[٧] {الطويل}

---

(١) والدة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، انظر: ابن سعد، الطبقات ٣: ١٩؛ وابن عبد البر، الاستيعاب ١٨٩١.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦٨/ب؛ الوحيد (ابن جني٣: ٦٨/ب)؛ ابن وكيع ٥٩٩؛ المعري ٢: ٢٨٥؛ الواحدي ٢٧٠؛ الصقلي ٢: ١٣٣/أ؛ التبريزي ٣: ٢٥/ب؛ ابن بسام ١٠٧؛ الكندي ١: ٦٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٦٠؛ اليازجي ١: ٣٥٥؛ البرقوقي ٣: ٣٧٦.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن وكيع في المنصف:

... ... فهي الشَّهادةُ لي بأنِّي الفاضلُ

وروايته عند العكبري واليازجي والبرقوقي:

... ... فهي الشَّهادةُ لي بأنـي كاملُ

(٤) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني، الفسر ٣: ٦٨/ب.

(٥) نص عبارة الوحيد في الفسر، بعد كلمة "تمييزه"، هو: "فإذا ميز سقط عنه النقصان فانتقضت هذه القضية لأن قاعدة الكلام غير مستقيمة".

(٦) أضفت فعل القول بين معقوفتين لدفع اللبس.

(٧) ديوانه ٢: ٣٢٥.

لقد آسَفَ الأعداءَ مَجْـدُ ابن يُوسُـفٍ وذو النَّقْصِ في الدنيا بذي الفَضْلِ مُولعُ

أو: كلاهُمَا من قَوْل مَرْوان بن أبي حَفْصَة:[1] {الكامل}

ما ضَرَّني حَسَـدُ اللئـامِ ولمَ يـزَلْ ذو الفَضْـلِ يَحْسُـدُهُ ذوو التَّقْصِيرِ

وقولُهُ:[2] {الكامل}

مَـنْ لي بفَهْمِ أُهَيْلِ عَصْرٍ يَدَّعي أنْ يَحْسُبَ الهنديَّ فيهم باقِـلُ

{ أقولُ:[3]} قـد ذكرتُ في غـيـره من الشّروح مـا ذكَرَ مـن أخْذِه عليـه في هذا، والجوابَ عنه، لأنَّ غيرَهُ أخَذَهُ منه[3].

وقولُهُ:[4] {الطويل}

وإسْحَـاقُ مأْمُونٌ على مَنْ أهَانَهُ ولكنْ تَسَـلَّى بالبُكـاءِ قَليـلاَ

قالَ: يأمَنُهُ من أهانَهُ لسُقُوطِ نَفْسِه[5]. ولو قالَ هَا هُنَا: "تجَمَّلَ بالبكاء" لكانَ أشْبَه.
وقيلَ له:[6] ليسَ في البُكاءِ هُنَا جَمالٌ، إنَّما هو ضَعْفٌ ووَهَنٌ،[7] ولكن "تَسَلَّى"

(١) شعره ٥٦.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٦٨/ب- ٦٩/أ؛ المعري ١٦٠/أ؛ شرح ٢: ٢٨٦؛ الواحدي ٢٧٠؛ الصقلي ٢: ١٣٣/أ؛ التبريزي ٣: ٢٥/ب - ٢٦/أ؛ الكندي ١: ٦٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٦٠؛ اليازجي ١: ٣٥٥؛ البرقوقي ٣: ٣٧٧.

(٣) أضفت فعل القول، بين المعقوفتين زيادة في إيضاح النص.
وانظر المآخذ على شرح المعري ١٣٦-١٣٧؛ و التبريزي ١٢٨؛ والكندي ٣٤-٣٥ .

(٤) هذا البيت ضمن أربعة أبيات قالها "وقد ذكر له بعض الغزاة أن ابن كَيَغْلَغَ لم يزل يذكره ببلد الروم".
وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣:٧١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٧١/أ)؛ المعري، شرح ٢: ٤٧١؛ الزوزني ٦٧/أ؛ ابن فورجة ٢٦٤؛ الواحدي ٣٤٥؛ الصقلي ٢: ٢٠٢/ب؛ التبريزي ٣: ٢٧/أ؛ الكندي ١: ٩٤/أ؛ العكبري ٣: ٢٦٤؛ اليازجي ١: ٤٣٧؛ البرقوقي ٣: ٣٨١.

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "... يأمنه من يهينُهُ".

(٦) هذا رأي الوحيد الشاعر، انظر: ابن جني ، الفسر ٣: ٧١/أ.

(٧) قراءة النص عند ابن جني في الفسر: "إنما هو ضعة ووهن ...".

أَوْقَعُ كما قالَ الرَّجُل.

وأقولُ: إنَّما قَالَ: "تسَلَّى بالبكاء" وذلك أنه إذَا أُهِينَ حَزِنَ، وكَئِبَ، واهْتَمَّ لذلك، فـالأَبِيُّ ذو الأَنَفَةِ والنَّفْـسِ العَزِيزة يكونُ تَسَلِّـيهِ من ذلك بالانتـقـامِ ممن قَصَـدَ هَوَانَهُ. والدَّنِيءُ {٨٠/ب} الذليلُ الضَّعِـيفُ يكون تَسَلِّيهِ بالبُكاءِ يَسْتَرْوِحُ به كـالنِّسَاءِ، ليسَ لَهُنَّ تَسَلٍّ بِغَيْرِهِ، فهو مأمُونٌ على من أَهَانَهُ.

وقولُهُ:(١) {المنسرح}

أَنَا مَنْ بَعْضُـــهُ يَفُــوق أبا البَـــا ... حِـث، والنَّجْـلُ بَعْـضُ من نَجَلَهْ

قالَ: معناهُ: أنا أفوقُ أبَا من يبحَثُ عَنِّي(٢)، إلاَّ أنَّ صَنْعَةَ الشِّعرِ قادَتْهُ إلى هَذا النَّظْم وليس لضرورة(٣).

فيُقَالُ له: ليسَ فيه ضَرورةٌ ـ كما تَقُولُ ـ ولكن فيه زِيَادَةٌ لا تَعْلَمُهَا! وهي في قولِهِ:

... ... والنَّجْـلُ بعـضُ من نَجَلَهْ

يقولُ: أنَا بعضُ أبِي، والباحِثُ بعض أبيه، فبَعْض أبي ـ وهو أنا ـ يفُوقُ كُلَّ البَاحِثِ وهو أبوهُ! وهذه قَضِيَّةٌ عقْلِيَّةٌ من مُقَدِّمَتينِ ونتيجة:

فالمقدمةُ الأُولَى: أنَّ الكُلَّ أفضلُ من البَعْض.

والثانيةُ: أنَّ الإنسَانَ بعضُ أبيه.

---

(١) هذا البيت من قصيدة له يمدح بها أبا العشائر مطلعها:

لا تحسبُوا ربعكُمْ ولا طَلَلَـهْ ... أوَّل حيٍّ فِراقكُـمْ قَتَلَـهْ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٧٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٧٢/ب)؛ المعري ١٥٦/ب؛ شرح ٢: ٥٢١؛ ابن فـورَّجة ٢٦٦؛ الـزوزني ٧٦/ب؛ الواحدي٣٦٤؛ أبي المـرشد المعـري ٢١٧؛ الصـقلي ٢: ٢١٩/أ؛ التبريزي ٣: ٢٧/ب؛ الكندي ١: ٩٨/ب؛ العكبري ٣: ٢٦٦؛ اليازجي ١: ٤٥٦؛ البرقوقي ٣: ٣٨٣.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... إنما أفوق أنا من يبحث عني ...".

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... وليس بضرورة ...".

والنَّتيجةُ: أنه إذَا فضَلَ شيءٌ الكُلَّ وجَبَ أن يَفْضُلَ البَعْض.

فَعَلى هذَا إذَا فَـضَلْتُ أبا البَاحِثِ وجَبَ أنْ أفْـضُلَ البَاحِثَ لأنه بَعْـضُه، ووَجَبَ أنْ يَفْضُلَهُ ويَفْضُلَ أباه أبي لأنَّني أنَا فَضَلْتُهما وأنا بَعْضُه، فما ظَنُّكَ بالكُلِّ!

وقولُهُ:(١) {البسيط} {٨١/أ}

إذَا العِــدَا نَشِبَتْ فيهِـم مَخَالِبُــهُ   لَــم يَجْتَمِــعْ لَهُمُ حِلْمٌ ورِئْبَالُ

قالَ: كأنَّ في هَذَا البَيْتِ ضَـرْبًا من الاعتِذَار لعدُوِّهِ الْمُلَقَّـبِهِ بالمجْنون مع الهُزْءِ به(٢)؛ لأنه يرَى من إقْدامِهِ وتَعَجْرُفِهِ في الحَرْبِ، ورَمْيِهِ بنفسِهِ في المَهَالك، وما يُبْعِدُه عن الحِلْم عِنْدَهُ فلذلك لقَّبَهُ مَجْنُونًا.

فيُقَـالُ له: بَـل فـي هـذَا البَيْتِ(٣) ضـربٌ من الاعتـذارِ إلى عَدُوِّهِ لفتكِهِ بهم، وقتلِهِ لهم، وتَرْكِ إبقائِهِ عـليهم، وعدَمِ حِلْمِـهِ عنهم بِجَعْلِهِ أسَـدًا، والأسَدُ ليس عندَهُ ذلك، فهذا عُذْرٌ له إليهم، لا عُذْرٌ لهم إليه.

وفيــه أيضًا إشَارةٌ إلى تَلْقِيـبِهِ بالمَجْنون؛ لِكَوْنِهِ على صِفَـاتِ الأسَدِ الذي لَيْسَ له عند الفَرْسِ، تَثَبُّتٌ ولا تأَمُّلٌ ولا إبْقَاء.

---

(١) هذا البيت من قصيدته التي يمدح بها "أبا العشائر فاتكًا المجنون" ومطلعها:

لا خيلَ عندكَ تُهْديهَا ولا مَـالُ   فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لم يُسْعِدِ الحَـالُ

وانظر البـيـت وشـروحـه عند: ابن جني ٣: ٨١/ب؛ الوحـيـد (ابـن جني٣: ٨١/ب)؛ الخـوارزمي ٢: ١١٩/ب؛ المعري ١٧٣/ب ؛ شرح ٤ : ٢١٤؛ ابن سيده ٣٠٤ ؛ الواحدي ٧٠٩ ؛ التبريزي ٣: ٣٤/ أ؛ الكندي ٢: ١٣٥/ب؛ العكبري ٣: ٢٨٤؛ اليازجي ٢: ٣٧٠؛ البرقوقي ٣: ٤٠٤.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... مع الهزيمة".

(٣) عبارة : "في هذا البيت" مكررة في الأصل ومشطوب على إحداهما.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

فَوَلَّتْ تُرِيغُ الغَيْثَ والغَيْثَ خَلَّفَتْ　　　وتَطْلُبُ ما قَدْ كان في اليدِ بالرِّجْلِ(٢)

قالَ: لو ظَفِرتْ بالكوفة، وماقصدتُ له(٣) لوصَلْت إلى مَنَازِل الغيث باليَد(٤).

فيُقالُ له ولغَيْرِه ممن فَسَّرَ هذا البَيْتَ: أَطَلْتَ الحَزَّ ولم تُصِبِ المَفْصِل!(٥) فَدَعْ ما قلتَ لَغْوًا، وَخُذْهُ من {٨١/ ب} المآخذ على الوَاحديِّ عَفْوًا!(٦)

وقولُهُ:(٧) {الكامل}

لــو أنَّ فَنَّاخُسْــرَ صَبَّحَكُـــمْ　　　وبَرَزْتِ وَحْدَكِ عاقَهُ الغَـزَلُ

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها دِلِّير بن لِشْكَرَوَزٌ (دلاَّر بن كشكروز؟) "وكان قد خرج إلى الكوفة لقتال الخارجي الذي نجم بها من بني كلاب، فانصرف الخارجي قبل وصول دلِّير، وكان المتنبي قد أبلى في أصحابه جميلاً مع أهل الكوفة، وطُعِنَ هو وغلمانُهُ" ومطلع القصيدة:

كَدَعْوَاكِ كلٌّ يَدَّعي صِحَّةَ العَقْـلِ　　　ومن ذَا الذي يَدْرِي بما فيه من جَهْلِ

قلت: وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٨٨/أ- ب؛ الخوارزمي ٢: ١٢٩/أ؛ المعري، شرح ٤: ٢٧؛ الزوزني ٦٩/ب؛ ابن فورَّجَة ٢٦٩؛ الواحدي ٧٣٠؛ أبي المرشد ٢١٩؛ التبريزي ٣: ٣٧/ب؛ الكندي ٢: ١٤٩/أ؛ العكبري ٣: ٢٩٦؛ اليازجي ٢: ٤١٧؛ البرقوقي ٤: ١٢

(٢) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

فولَّت تريع الغيث . . .　. . .　. . . .　. . .

وروايته عند ابن فورَّجَة في الفتح:

فولَّت تزيع الغيث . . .　. . .　. . .　. . .

وروايته عند الكندي في الصفوة:

فولَّت تزيغ الغيث . . .　. . .　. . .　. . .

(٣) في الأصل "قصدت إليه" ثم شطب «إليه» ووضع مكانها «له».

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: ". . . بما قصدت لوصلت إلى تناول الغيث باليد".

(٥) هذا من المثل المشهور: "إنك لتكثر الحَزَّ وتخطئ المَفْصِل"!

انظر: الميداني، مجمع ١: ٩٦.

(٦) انظر المآخذ على الواحدي، القسم الثاني ٣١٥.

(٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عضد الدولة أبا شجاع، وقد ورد عليه الخبر بانهزام وهشوذان" مطلعها:

اثْلِثْ فإنَّا أيُّهــا الطَّـلل　　　نَبْكي وتُرْزِمُ تحتنا الإبــلُ

قالَ: ما أحسَنَ ما كَنَى عن الانهِزَامِ بقوله:

... ... عاقَهُ الغَـزَلُ

فيقالُ له: اطْـوِ ثَوْبَ هذَا البَيْت على غرِّه، فَلَسْتَ بأبي عُذره، واطَّلِعْ من مآخِذ [ي] على التِّبريزي على غَامِضِ سِـرِّه![1]

وقولُهُ:[2] [الرَّجـز]

لَوْ جَـذَبَ الزَّرَّادُ مِـن أَذْيَالـي
مُخَيِّرًا لـي صَنْعَتَـيْ سِـرْبَالِ
ما سُمْتُهُ سَـرْدَ سِـوَى سِـرْوَالِ[3]

قالَ: لو عرَضَ عليَّ الزَّرَّادُ صَنْعَتَينِ من الدُّرُوع مُخَـيِّرًا لي بينَهُمَا لَمَا طلبتُ منه إلاَّ أنْ يَصْنَعَ لي سَـرَاويلَ من حَديد تُحَصِّنُ بهـا عَوْرتي، ولا أُبَالي بعـد ذلك بانْحِسَـارِ سَائرِ جَسَدي. وهذَا، في أنه أرادَ تحصِينَ بعض جَسَده دون بـعض، يُشْبِهُ ما يُحكَى في الخَبَر من أنَّ دِرْعَ أميرِ المُؤْمنين عليٍّ ـ عليه السـلام ـ كانَتْ صَدْرًا بلا ظهْرٍ، لأنَّهُ لم يُوَلِّ قَطُّ،

= وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جـني ٣: ٩٠/أ ؛ الوحيـد (ابن جني ٣: ٩٠/أ)؛ المعـري ٤: ٣٥٤ ؛ الواحدي ٧٧٦ ؛ التبـريزي ٣ : ٣٨/ب؛ الكندي ٢: ١٧٢/أ ؛ العكبري ٣: ٣٠٢؛ اليازجي ٢ : ٤٦١ ؛ البرقوقي ٤: ١٨.

(١) انظر المآخذ على شرح التبريزي ١٣٣-١٣٤.

قلت: وفي الأصل غموض في قراءة العبارة، ولعل الصواب ما أثبت بإضافة ياء المتكلم.

(٢) هذه الأبيات، من قصيدة يمدح بها عضد الدولة أيضًا، "ويصف طرده بدَشْتِ الأَرْزَن"، ومطلعها:

ما أجـدر الأيـامَ والليـالي
بـأن تقـول ما لـه وما لي

وانظر الأبيات وشروحهـا عند: ابن جني ٣: ٩٥/أ - ب ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٩٥/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٨١/أ؛ المعري ١٧٧/ب؛ شرح ٤: ٣٩٢؛ الواحـدي ٧٩٢؛ التبريزي ٣: ٤١/أ؛ الكندي ٢: ١٨٢/ب؛ العكبري ٣: ٣١٢؛ اليازجي ٢: ٤٨٢؛ البرقوقي ٤: ٢٨.

(٣) رواية البيت عند الواحدي:

ما سمته زردًا سوى سِرْوالِ

إلاَّ أنه أَخْفَى الأَخْذَ بنَقْلِه التَّـحْصين من عُضْوٍ إلى عُضْـوٍ آخر، وهذا من عَاداته. ولفظُ المُتَنبِّي أشَدُّ مبالغَةً من لَفْظِ الخَبَر؛ إلاَّ أنَّ الخَبَرَ حَقٌّ وهذه {٨٢/أ} دعوى منه.

فيُقَالُ له وللمُتَنبِّي: ما الحاجَةُ إلى هذه السَّراويل من حَديد؟ إنْ كانَتْ لأجْلِ التَّحَصُّن من الفَحْـشَاءِ فالتَّحَـصُّنُ بِدرعِ العَفَاف يُغْني عَنْهَـا وأوفَى منها، وإن كان لحِـفظ العَوْرة وسترِهَا من الانكشَـاف، وعورةُ الرَّجُل دُبُرُهُ، فلا يُوَلِّ الدُّبُرَ ولا يَحْتَجْ إلى سَـتْرِ العَوْرَةِ خَوْفَ الانكِشَاف، ولْيَفْعَلْ كَفِعْلِ عليٍّ ـ عليـه أفْضَلُ الصَّلاة والسَّلام ـ فهذَا ما لا فَائدَةَ فيه ولا عائدةَ له.

وقولُهُ:(١) {الرَّجـز}

وُلِدْنَ تَحْتَ أَثْقَلِ الأَحْمَالِ

قالَ: يَعْني بأثْقَلِ الأحمال: الجِبَالَ.

وقيلَ له:(٢) {كيف} تكون الجبالُ فَتُولَدُ تحتها، وهي بالضِّدِّ من ذلك تُولَدُ في أعَاليهَـا؟ وإنما أرَادَ بأثْقَلِ الأحْمَـال: القُرونَ، وهَي وإن لم تكُنْ في حَالِ الوِلاَدةِ مَوْجـودةً؛ فإنَّها ستُوجد فيما بَعْدُ لا محالةَ، فكأنَّها مَوْجُودةٌ، والبَيْتُ الذي بعدَهُ:(٣)

قَـدْ مَنَعَتْهُنَّ مِنَ التَّفَالِـي

يدلُّ على أنها القُرون.

---

(١) انظر البيـت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٩٨/ب؛ الـفتح الوهبي ١٣٤؛ الوحيـد (ابن جني ٣: ٩٨/ب)؛ الخـوارزمي ٢: ١٨٥/أ؛ المعري ١٧٨/ب؛ شـرح ٤: ٣٩٩؛ ابن سيـده ٣٤٣؛ الواحدي، شـرح ٧٩٥؛ التبريزي ٣: ٤٢/ب؛ الكندي ٢: ١٨٤/أ؛ العكبري ٣: ٣١٧؛ اليازجي ٢: ٤٨٥؛ البرقوقي ٤: ٣٢.

(٢) هذا قول "الوحيد" وقد نقل ابن معقل معناه لا لفظه.. انظر: ابن جني ، الفسر ٣: ٩٨/ب.

قلت: وكلمة "كيف" ملحقة بين السطرين.

(٣) الواحدي، شرح ٧٩٥.

وقولُهُ:[1] {الرَّجز}

لهَا لحًى سُـودٌ بلا سِـبالِ

قالَ: أرَادَ بسِبَالٍ {٨٢/ب} أسْبِلَة، فوَضَعَ الواحِدَ مَوْضِعَ الجَمْعِ كما قال الشَّمَّاخ:[2] {الطويل}

أتَتْنِـي سُلَيْـمٌ قَضُّهَـا بِقَضِيضِهَا		تُمَسِّحُ حَوْلِـي بالبَقِيعِ سِبَالَهَـا

فيـقالُ له: بل السِّبَـالُ جَمْعُ سَبَلَةٍ، مثلُ أَكَمَـةٍ وإكامٍ، وهو مـا انْسَبَلَ[3] من شَعْرِ الشَّارِبِ في اللِّحْيَة.

هذا قَوْلُ ابن دُرَيد[4]. وقال: إن السِّبَالَ طَرَفُ اللِّحـية، وهو الذي قَصَدَهُ ابن جنِّي؛ واحِدٌ في مَوْضِعِ الجَمْعِ، والأوَّلُ أوْلى؛ لأنه جَمْعٌ على الحقيقة.

وقولُهُ:[5] {الرَّجز}

وقـد بلَغْـتَ غايَـةَ الآمَـالِ[6]

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٩٩/أ - ب ؛ الوحيد (ابن جني٣ : ٩٩/ب)؛ الخوارزمي ٢ : ١٨٦/أ؛ المعري ١٧٩/أ؛ شرح ٤: ٤٠١؛ الواحدي ٧٩٦؛ التبريزي ٣: ٤٣/ب؛ الكندي ٢: ١٨٤/ب؛ العكبري ٣: ٣١٨؛ اليازجي ٢: ٤٨٦؛ البرقوقي ٤: ٣٤.

(٢) ديوانه ٢٩٠.

(٣) في الأصل: "وهو ما أقبل" وشطبها المؤلف وكتب بعدها: وهو ما انسبل . . .

(٤) ابن دريد، الجمهرة ١: ٢٨٨ قال: "السَّبَلَةُ: سَبَلة الرجل معروفة، فمن العرب من يجعلها طرف اللحية، . . . ومنهم من يجعل السَّبَلَة ما أسبل من شعر الشارب في اللحية."

(٥) انظر الأبيات وشروحها عند: ابن جني ٣: ١٠٣/أ- ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٠٣/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٨٨/ب؛ المعري، شرح ٤: ٤٠٨؛ الواحدي ٧٩٩؛ التبريزي ٣: ٤٣؛ الكندي ٢: ١٨٦/أ؛ العكبري ٣: ٣٢٣؛ اليازجي ٢: ٤٨٩- ٤٩٠؛ البرقوقي ٤: ٤١.

(٦) رواية أول البيت عند الخوارزمي والكندي والعكبري:

فقـــد بلَغْـــتَ . . .

فلَمْ تدَعْ منهَا سوَى المُحَـال[1]

في لا مكَـانٍ عنْـدَ لاَ مثَـال[2]

قـالَ: أرجُـو له ـ عَـفَا اللّه عنـه ـ أنْ لا يكونَ أرَادَ بهذا الـقَوْل، الغَـمْـزَ على أهْلِ التوحيد؛ أنَّ ما لم يَحْوِه مكانٌ،[3] ولم يَصِرْ إليه مِثَالٌ فهو مُحَالٌ. وهذَا مُحَالٌ لأنَّ اللّه ـ تقدَّسَتْ أسْمَاؤه، وجَلَّ ثَنَاؤهُ ـ لا يَحْوِيه مكَانٌ، ولا يُدْرَكُ وهو حَقُّ الحَقِّ.

فيقالُ له: قولُهُ:

وقـد بلَغْـتَ غَايـةَ الآمَـــال

يَعْني: من أفْـعَالكَ وأمُـورِ دُنْيَـاك، ينْفي عنه ذلك التَّـوَهُّمَ الفَاسِـدَ، وذلك أن هذه {٨٣/أ} الأشيـاءَ مَا لَمْ تَكُنْ منها في مكَانٍ وله مِـثَالٌ يمثِّلُهُ الخاطرُ أو يَرَاهُ الناظر، فـهو مُحَالٌ لا مَحَـالةَ. فَعَلى هذَا لا يكونُ قد أرادَ ما تَوَهَّمَهُ من أنَّهُ غَمَـزَ عَلَى أهْلِ التَّوْحيد في إثباتِ ذاتِ البَاري علـى هذه الصِّفَة، لأنه ـ سُبحـانَه ـ ليسَ ممَّا يُبْلَغُ بالآمَالِ ويُدْرَكُ بالأفعَالِ.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

وفَاؤكُمَـا كالرَّبْعِ أشْجَاهُ طاسِمُهْ بأنْ تُسْعِدَا والدَّمْعُ أشْفَاهُ سَاجِمُهْ

---

(١) رواية البيت عند العكبري:

فلم تَدَعْ فيها سوى المَحَالِ

(٢) رواية البيت عند ابن جني والخوارزمي والواحدي والتبريزي:

في لا مكانٍ عند لا منال

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... أي لم يحوه مكان، ولم يَصِرْ إليه منال ...".

(٤) هذا البيت، والأبيات الستة بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وهذا البيت هو مطلع القصيدة.

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٤/أ؛ الفتح الوهبـي ١٣٦؛ ابن وكيع ٦٣١؛ ابن الأفليلي ١: ١: ١٥٧؛ المعري ١٨٠/أ؛ شرح ٣: ١٣؛ ابن فورَّجة ٢٧٣؛ ابن سيده ١٦٧؛ الواحدي ٣٧٣؛ أبي المرشد المعري ٢٢٣؛ الصقلي ٢: ٢٢٨/ب؛ التبريزي ٣: ٤٥/ب؛ ابن القطاع ٢٥٧؛ ابن بسام ١٠٩؛ الكندي ١: ١٠١/أ؛ العكبري ٣: ٣٢٥؛ اليازجي ٢: ٥؛ البرقوقي ٤: ٤٣.

قالَ: مَعْنَى البَيْتِ: كنتُ أَبْكِي الرَّبعَ وحدَهُ، فَصِرْتُ أَبْكِي وفَاءَكُمَا مَعَهُ.

وأقولُ: هذَا ليسَ بِشَيْءٍ!

والمَعْنَى: أنه يُخَاطِبُ صَاحِبَيْهِ؛ يقولُ: وفاؤكُمَا بأنْ تُسْعِدَا بالدَّمْعِ كالرَّبعِ؛ أَيْ: يَنْبَغي أنْ يكونَ الإسْعَادُ بالبُكاءِ عليَّ وفقَ الرَّبعِ في حَالِ أشجَاهُ للمُحبِّ {طاسمُهُ}،[1] وفي حَالِ أشْفَى الدَّمْع للمُحبِّ سَاجِمُهُ. وكأنَّ في هذَا إشَارَةً إلى أنَّ صَاحِبَيْهِ لم يَفِيَا له بالإسْعَادِ، وأنَّهُمَا قَصَّرَا معهُ في البُكَاءِ فلهَذا قالَ، فيما بَعْد:[2] {الطويل}

وقَدْ يَتَزَيَّا بالهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ		ويَسْتَصْحِبُ الإنْسَانُ من لا يُلائِمُهُ

يقولُ: هذان الصَّاحِبَان اللذَانِ سُمْتُهُمَا الإسْعَادَ بالبُكاءِ، مُتَصَنِّعَيْنِ بالهَوَى مُتَكَلِّفَيْنِ له، غَيْرُ مُلائمَيْنِ لي ولا موافِقَيْنِ لطِبَاعي، فهذا المَعْنَى {٨٣/ب} الذي يَقْتَضيه اللفظُ وتدلُّ عليه القَرَائنُ ويَتَبَيَّنُ به الإعْرَابُ.

وقولُهُ:[3] {الطويل}

**بَلِيتُ بِلَى الأَطْلالِ إنْ لم أَقِفْ بها		وقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ في التُّرْبِ خَاتِمُهْ**

قالَ: وقد ذهَبُوا إلى نُقْصَانِ هذا البَيْتِ؛ فإنَّ وُقُوفَ الشَّحِيحِ على طَلَبِ خَاتِمه ليسَ مِمَّا يَتَنَاهى في ضَرْبِ المَثَلِ به. وأجابَ عنهُ بأنَّ هَذَا شَبِيهٌ بقَولِه تَعَالَى:[4] ﴿ **مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ** ﴾ ثم قال: وليتَ شِعْرِي! هل يَبْلُغُ من ضَوْءِ الكُوَّةِ التي فيها مِصْبَاحٌ إلى أن تَفِيءَ بِنُورِ اللَّهِ؟! ولكنَّ العَرَبَ كمَا تُبَالِغُ في وَصْفِ الشَّيْءِ، وتتجاوزُ

---

(١) الكلمة بين معقوفتين ملحقة بين السطرين بخط دقيق.

(٢) الواحدي ، شرح ٣٧٤.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٧/أ-ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ١٥٨؛ المعري ١٨٠/ب؛ شرح ٣: ١٦؛ ابن فورَّجَة ٢٧٤؛ الواحدي ٣٧٤؛ أبي المرشد المعري ٢٢٦؛ الصقلي ٢: ٢٣٠/ب؛ التبريزي ٣: ٤٧/ب؛ ابن بسام ١٠٩، ١١٩؛ الكندي ١: ١٠١/ب؛ العكبري ٣: ٣٢٩؛ اليازجي ٢: ٦؛ البرقوقي ٤: ٤٦.

(٤) سورة النور ٣٥.

الحَدَّ، فقد تَقْتَصِدُ أيضًا وتَسْتَعْمِلُ المُقَارَبَةَ، واسْتَشْهَدَ على بَيْتِ أبي الطَّيب في إضْلَالِ الخَاتمِ والحَيْرَة بسَبَبه بقَوْلِ الرَّاجز:[1]

فَهُنَّ حَيْرَى كمُضِلاَّتِ الخَـدَمْ

فيقالُ له: ليس فيما ذكَرْتَ من الآية اقتصارٌ ومُقَارَبَةٌ، بل إغراقٌ ومُبَالغةٌ! وذلك أنَّ المِشْكاةَ، وإنْ كانَتْ في اللُّغَةِ الكُوَّة التي فيها مِصْبَاحٌ، كما ذكَرْتَ، فالمرادُ بها هنا فاطمَةُ الزَّهْراءُ - عليها السَّلام - لما ذكرَهُ المُفَسِّرون ونَقَلَهُ المُحَدِّثون، منهم أبو الحَسَن عليُّ بن مُحمَّد المعروفُ بابن المَغَازليِّ الوَاسِطيِّ {٨٤/أ} يرفَعُهُ إلى الحَسَن ـ عليه السَّلام ـ وهي من رسول الله ـ صلَّى الله عليه وعلى آله وسَلَّم. وهو السِّراجُ المُنيرُ لقوله تَعَالَى:[2] ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ والسِّراجُ ها هُنَا المرادُ به الشَّمْسُ لقوله تعالى:[3] ﴿و{جَعَل} الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾. فلا نُورَ أضْوأُ من هذا النُّور، فضرَبَ الله مَثَلاً لنوره في الهِداية والبَيَان {بهذه المشكاة}[4]: التي هي فاطمةُ، والمِصْبَاحُ: الحَسَنُ والحُسَين، و﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾[5] قالَ: كانَتْ فاطمةُ ـ عليها السَّلامُ ـ كَوْكَبًا دُرِّيًّا من نساءِ العَالمين:

﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾[6]: إبراهيم عليه السَّلام.

﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾[7]: لا يَهُودية ولا نَصْرَانيَّة.

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾[8]: قال: يكادُ العِلْمُ يَنْطِقُ منها.

---

(١) ديوان جرير ٥١٢، وروايته هناك:

فَهُنَّ بَحْثًا كَمُضِلاَّتِ الخَدَمْ

(٢) سورة الأحزاب ٤٦.

(٣) سورة نوح ١٦. وما بين المعقوفتين من الآية ساقط بالأصل.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية إشارة من المؤلف.

(٥) سورة النور ٣٥.

(٦) السورة والآية نفسها في الهامش السابق.

(٧) السورة والآية نفسها.

(٨) السورة والآية نفسها.

﴿ولَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ على نُور﴾[1]: قالَ: منها إمَامٌ بعد إمَامٍ.

﴿يَهْدِي اللَّهُ لنُوره من يَشَاءُ﴾[2]: قال: يَهْدي اللَّهُ لوِلاَيَتِنَا من يَشَاءُ.

وأما البيتُ الذي استشهَدَ به على ضَيَاع الخَاتَم والحَيْرة بسَبَبِه، فقد حرَّفَهُ وبدَّلَهُ، أو نَسِيَهُ وجَهِلَهُ، لأنَّ الشَّيْخَ أبا العَلاءِ أنْشَدَهُ في تَفْسِيرِهِ للديوان[3].

إذَا قَطَعْنَ عَلَمًا بَدَا عَلَمْ

يَبْحَثْنَ بَحْثًا كمُضِلاَّتِ الخَدَمْ[4]

حَتَّى يُوَافِينَ بنَا إلى حكَمْ[5]

{٨٤/ب} وقد ذَكَرْتُ تفسيرَهُ في المآخذِ عليه.[6]

وقولُهُ:[7] {الطويل}

قِفِي تَغْرَمِ الأولَى من اللَّحْظِ مُهْجَتي ... بثانِيَةٍ، والمُتْلِفُ الشَّيْءَ غارِمُهْ

---

(١) السورة والآية نفسها في الهامش السابق.

(٢) السورة والآية نفسها.

(٣) ديوان جرير ٥١٢، وانظر المعري، اللامع ١٨٠/ب.

(٤) رواية البيت في ديوان جرير ٥١٢:

فهنَّ بحثًا كمضلات الخَدَمْ

(٥) رواية البيت في ديوان جرير ٥١٢:

حتى تناهينَ إلى باب الحكَمْ

ورواية المعري في اللامع ١٨٠/ب:

حتى تَوَافَيْنَ بنا إلى حكَمْ

(٦) انظر المآخذ على المعري ١٦٥-١٦٦.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٣٦؛ الأصفهاني ٦٨؛ ابن الأفليلي ١:١: ١٥٩؛ المعري ١٨٠/ب؛ شرح ٣: ١٧؛ ابن فورَّجة ٢٧٥؛ ابن سيده ١٦٩؛ الواحدي ٣٧٦؛ أبي المرشد المعري ٢٢٨؛ الصقلي ٢: ٢٣١/ب؛ التبريزي ٣: ٤٨/أ؛ ابن القطاع ٢٤٥؛ ابن بسام ١١٠، ١٢٠؛ الكندي ١: ١٠١/ب؛ العكبري ٣٣٠؛ اليازجي ٢: ٦؛ البرقوقي ٤: ٤٧.

قالَ: سألتُهُ في وَقْتِ القراءة عليـه، قلتُ: "الأولى" هي الفَاعلةُ؟ قال: نَعَمْ. يُرِيدُ أنه نَظَر إليها نَظْرَةً فأقْلَقَتِ النَّظْرةُ مُهْجَتَهُ، فأراد أنْ يَلْحَظَهَا لحظةً أُخرى لتَرْجِعَ إليه نَفْسُهُ فَجَعلَ الأولى، في الحَقيقة، كأنَّها هي الغَارِمَةُ لأنها كانَتْ سَبَبَ التَّلَف.

فيُقَالُ لـه: فمـا يُؤَمِّنُهُ أنْ تكـونَ النَّظرةُ الثانيـةُ كالأولى، فلا يَحْصُلُ الغُرْم بالإحياء بل يتضاعَفُ تَلَفُ الحَوْبَاء!

والجـوابُ: أن النَّظْرَةَ الأُولـى هي في وَقْتِ الفـرَاق، وظَنُّهُ أنَّهُ للـقِلَى والمَلاَل، فـإذَا وقَفَتْ عليه، فالنَّظْـرةُ الثَّانيةُ للإحْسَانِ إليه؛ لأن التَّوقُّفَ يُوجِبُ التَّـعَطُّفَ، فلهذا جعَل النظرةَ الأولَى مُميتةً، والثَّانيةَ مُحْيِيَةً[1].

وقولُهُ:[2] {الطويل}

سَـــقَاكِ وَحيَّانَــا بِـكِ اللَّهُ إنَّما عَلَى العِيسِ نَوْرٌ والخُدورُ كَمائمُـهْ

قالَ: قوله:

سَـقَاكِ وحَيَّـانَا بِكِ اللَّـهُ . . .

كلاَمٌ في غـاية العُذوبة وحُـسْن الطَّريقة، فأخَـذَهُ السَّرِيُّ بن أحمـد وأنشدني لنَفْـسِه {٨٥/أ} في قصيدةٍ يَمْدَحُ بها أبا الفَوَارسِ بن فَهْد:[3] {المنسرح}

حَيَّـا بِـهِ اللَّهُ عاشِقِيْــهِ فَقَـــدْ أَصْبَحَ رَيْحَانَةً لِمَنْ عَشِـقَا

(١) هنا حاشية بمقدار سطر، لم أتبين من كلماتها شيئاً، إذ تبدو شبه مطموسة؛ فلعل المؤلف ألغاها بعد تدوينها.

(٢) انظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ٣: ١٠٨/أ؛ ابن الأفليلي ١:١: ١٦٠؛ المعري ١٨٠/ب؛ شرح ٣: ١٧؛ ابن سيده ١٦٩؛ الواحدي ٣٧٤؛ الصقلي ٢: ٢٣١/ب؛ التبريزي ٣: ٤٨/أ؛ الكندي ١: ١٠١/ب؛ العكبري ٣: ٣٣٠؛ اليازجي ٢: ٧؛ البرقوقي ٤: ٤٨.

(٣) ديوانه ٥١٢، وهو بيت مفرد لم تذكر مناسبته، وروايته هناك:

حيا بك الله عاشقيك فقد أصبحت ريحانة لمن عشـقا

وأبو الفوارس هو سلامة بن فهد الأزدي الموصلي، قال السري الرفاء الموصلي فيه أجمل مدائحه.

فيُقَالُ له: هذا اسْتِحْسَانٌ للكَلامِ كما زَعَمْتَ، فهَلاَّ اسْتَحْسَنْتَ المَعْنَى بِشَرْحِكَ له وإبدائكَ عنه؟ فإنه أَحْسَنُ مِنَ اللَّفظِ؛ وهو أنه لما جَعَلَ هؤلاءِ النِّسَاءَ نَوْرًا، دَعَا لَهُنَّ بالسُّقْيَا؛ لأن بالماءِ نَضْرَةَ النَّوْرِ، ودَعَا لنفسهِ بأنْ يُحَيَّا بِهِنَّ؛ لأن ذلك من شأْنِ النُّوَّارِ والأزهار.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

إذَا ظَفِرَتْ منكَ العُيونُ بِنَظْرَةٍ ... أثَابَ بِهَا مُعْيِي المطِيِّ ورازِمُهْ

قالَ - بعد تَفْسِيرِ غَرِيبِهِ -: والمعنَى أنَّ الإبِلَ الرَّازِمَةَ إذَا نظرَتْ إليكِ عَاشَتْ أنْفُسُها، فكيْفَ بنا نَحْنُ؟!

وأقولُ: هذا ليس بِشَيْءٍ! والمعنَى ما ذكَرْتُهُ آخِرًا في مآخِذِ شَرْحِ الكِنْدي.(٢)

وقولُهُ:(٣) {الطويل}

وتكمِلَةُ العَيْشِ الصِّبَا وعَقِيبُهُ ... وغائِبُ لَوْنِ العَارِضَيْنِ وقَادِمُهْ

قالَ: قالَ المُتَنَبِّي: أرَدْتُ بِعَقِيبِه الشَّيْبَ.

وأقولُ: هذَا غَيْرُ صَحِيحٍ بَلْ تكمِلَةُ العَيْشِ هو الصِّبَا أولاً، ثم ما يَعْقُبُهُ من بُلوغِ الأَشُدِّ {٨٥/ب} حين يكونُ يافِعًا مُتَرَعْرِعًا، ثم "غائِبُ لَوْنِ العَارِضَيْنِ" وهو لونُ البَشَرَة

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٨/أ- ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ١٦٠؛ المعري ١٨٠/ب؛ شرح ٣: ١٨؛ ابن فورَّجة ٢٣٢؛ ابن سيده ١٦٩؛ الواحدي ٣٧٦؛ الصقلي ٢: ٢٣٢/ب؛ التبريزي ٣: ٤٨/أ؛ الكندي ١: ١٠٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٣١؛ اليازجي ٢: ٧؛ البرقوقي ٤: ٤٩.

(٢) انظر المآخذ على شرح الكندي ٤٢ - ٤٣.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٠٩/أ؛ ابن الأفليلي ١:١: ١٦٢؛ المعري ١٨١/أ؛ شرح ٣: ٢٠؛ الزوزني ٧١/ب؛ الواحدي، شرح ٣٧٨؛ الصقلي ٢: ٢٤٣/أ؛ التبريزي ٣: ٤٩/أ؛ الكندي ١: ١٠٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٣٣؛ اليازجي ٢: ٨؛ البرقوقي ٤: ٥١.

{قبل}[1] أن يغيبَ بسَوادِ الشَّعرِ بَيَاضُهُ، ثم «قادمُهُ» وهو الشَّعرُ الأَسْوَدُ. فالشَيْبُ والهَرَمُ ليسَا من تكملة العَيْش وتَمامه، بل من نَقْصِه.

ويجوزُ أن يكون "غـائبُ لَوْنِ العَارِضَيْنِ وقـادمُه" شَيْـئًا واحدًا وهو الشَّعْـرُ الأَسْوَدُ فيُقَالُ: غـائبٌ: لأنه لم يَبْدُ؛ يَعْني في حَالِ كَوْنِه أَمْرَدَ، وقادمٌ: بـظهُورِه في حَالِ كونه مُلْتَحِيًا.

وقولُهُ:[2] {الطويل}

لقَـدْ مَـلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ ممَّا تُغيرُهُ ... ومَلَّ سَوادُ اللَّيْل ممَّا تُزَاحِمُهْ[3]

قالَ: أرادَ: تُغـيرُ فـيه، فَـحذَفَ حَـرْفَ الجَرِّ[4] وأَوْصَلَ الفِـعْلَ بنَفْسِـه، وأنشَدَ:[5] {الرجـز}

فـي سَاعَـةٍ يُحَبُّهَـا الطَّعَـامُ

وأقولُ: إن "تُغِيرُهُ" ها هنا من الغَيْرة لا من الغَارَة، ولا يُحْمَلُ على الضَّرورة؛ يَعْني تُغِيره بكَوْنِ الحَديدِ يَصْحَبُكَ طالعًا معك في حُرُوبِكَ.

---

(١) الكلمة الواقعة بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) انظر البـيت وشـروحه عـند: ابن جني ٣: ١١١/أ؛ الوحـيد (ابن جـني ٣:١١١/أ)؛ ابن الأفليلي ١:١: ١٦٨؛ المعري ١٨٢/أ؛ شرح ٣: ٢٤؛ ابن سيده ١٧١؛ الواحـدي ٣٨١؛ الصقلي ٢: ٢٣٦/ب؛ التبريزي ٣: ٥٠/ب؛ الكندي ١: ١٠٣/أ؛ العكبري ٣: ٣٣٧؛ اليازجي ٢: ١٠؛ البرقوقي ٤: ٥٥ .

(٣) رواية أول البيت عند ابن جني، وابن الأفليلي، والمعري، وابن سيده، والعكبري:

فقد مَلَّ ضوء الصبح ... ...

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... فحذف حرف العطف ...".

(٥) انظر البيت عند ابن سيده في المخـصص ٢: ٣٤٣؛ وابن الشجري ١: ٧، ٢٨٧، ٣: ٢٢٦، وهو دون نسبة في كل هذه المواضع.

وقولُهُ: (١) {الخفيف}

نَحْـنُ مَنْ ضَايَقَ الزَّمَانُ لـه فيـ ـــكَ وخَانَتْـهُ قُرْبَـكَ الأيَّـامُ

قالَ: قالَ لي - يَعْني المُتَنَبِّي -: أردتُ ضـايقَهُ(٢)، فزدتُ اللاَّمَ. واستـشهَدَ ابن جنِّي على ذلك بقَولِهِ تَعَالى:(٣) ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ وبأبياتٍ قَلِيلَةٍ.

وأقولُ: {٨٦/أ} لو قالَ: نحن من ضَايَقَتْهُ فيكَ ليـاليهِ، أو قالَ: فيكَ اللَّيَالي وأفاتَتْهُ قُربَكَ الأيَّامُ، أَوْ: وحَمَتْهُ دُنُوَّكَ، أَوْ: ورَمَتْهُ بِبُـعْدِكَ لكانَ أَحْسَنَ. وهذا فيه مقابَلَةُ الأيَّامِ بالليالي، وهي صِنَاعَةٌ وحُسْنُ بَرَاعَةٍ!

وقولُهُ:(٤) {البسيط}

بـأيِّ لَفْظٍ يَقُـولُ الشِّـعْرَ زِعْنِفَـةٌ يَجُوزُ عندكَ لا عُرْبٌ ولا عَجَمُ

قالَ: قولُهُ: "لا عُـرْبٌ ولا عَجَمٌ" أي: ليـسَتْ لهم فَصَـاحَةُ العُـرْبِ، ولا تَسْليمُ العَجَمِ الفَصَاحَةَ للعُرْبِ، فَلَيْسُوا شيْئًا.

---

(١) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة "وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية" مطلعها:

أينَ أزمعتَ أيُّهَـذا الهُمَـامُ نحن نَبْتُ الرُّبـا وأنتَ الغَمَـامُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١١٣/أ؛ الوحيد (ابن جني٣: ١١٣/أ)؛ المعري ١٨٢/ب؛ شرح ٣: ٢٨؛ ابن فورَّجة ٢٨١؛ الواحدي ٣٨٣؛ أبي المرشد المعري ٢٣٠؛ الصقلي ٢: ٢٣٩/أ؛ العكبري ٣:٣٤٣؛ اليازجي ٢: ١٣؛ البرقوقي ٤: ٦٢.

(٢) في الأصل: "ضايقته" ولعل الصواب ما أثبت، وهي قراءة الفسر.

(٣) سورة النمل ٧٢.

(٤) هذا البيت، من قصيدته التي يعاتب بها سيف الدولة، ومطلعها:

وَاحَرَّ قلبَاهُ ممن قلبُهُ شَـبِمُ ومن بجسمي وحالي عنده سَقَمُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٢٦/أ-ب؛ الأصفهاني ١١؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٥٦؛ المعري ١٨٩/أ شرح ٣: ٢٦١؛ ابن فُورَّجة ٢٨٥؛ الزوزني ٧٤/أ؛ الواحدي ٤٨٦؛ أبي المرشد المعري ٢٣٧؛ التبريزي ٣: ٦١/ب؛ الكندي ٢: ٢١/ب؛ العكبري ٣: ٣٧٣؛ اليازجي ٢: ١٢٣؛ البرقوقي ٤: ٩٠.

فَيُقَالُ له: بل هذا التَّفْسيرُ ليس شيئًا! ومعنى قوله: "لا عُرْبٌ ولا عَجَمٌ" إنما أرادَ بنفْيِهم عن ذلك تحقيرَهُمْ ودنَاءَتَهُمْ بِجَهْلِ أنسَابهم، وأنهم غيرُ مَعْروفين فهم بمنزلة الأدْعِياء والعَبِيد.

وقولُهُ:(1) {الطويل}

وقد حَاكَمُوهَا والمَنَايَا حَوَاكِمٌ فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ ولا عاش ظَالِمُ

قالَ: أيْ لمَّا ظَلَمُوا، وعتَوْا بِقَصْدِهم هَدْمَهَا(2)، أهْلَكَهُمْ سيفُ الدَّولة، وسَلِمَ أصْحَابُهُ.

وأقولُ: قولُهُ: "وسَلِمَ أصْحَابُهُ" ليس بِشَيْءٍ! ولو قالَ: وسَلِمَتْ هي؛ يَعْني الحَدَثَ، لكانَ صوَابًا، وذلك أن المحاكمةَ كانت بينهم وبينَ الحدث، وهم ظالِمُوهَا بقَصْدِهِم هَدْمَهَا، وليس لهم ذلك وهي مَظْلومةٌ {86/ب} بذلك؛ فما ماتَ مظلومٌ: يَعْني الحَدَثَ، ولا عاشَ ظالمٌ: يعني الرُّوم.

وقولُهُ:(3) {الطويل}

بِضَرْبٍ أَتَى الهَامَاتِ والنَّصْرُ غائبٌ وصَارَ إلى اللَّبَاتِ والنَّصْرُ قَادِمُ

---

(1) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة "ويذكر بناء الحدث بعد أن كان أهلها أسلموها عن الأمان إلى الروم، ومنازلة ابن الفقَّاس إياه، وهزمه لابن الفقّاس، وكان أسَرَ قوذس الأعور بطريق سَمَنْدو وابن ابنته الدُّمُستُقَ، وأنشده إياها بعد الوقعة في الحدث". ومطلع القصيدة:

على قَدْرِ أهل العَزْم تأتي العَزَائمُ وتأتي على قَدْرِ الكرام المكارمُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني 3: 129/ب؛ الفتح الوهبي 141؛ ابن الأفليلي 1/2: 250؛ المعري 3: 425؛ الزوزني 75/أ؛ ابن سيده 242؛ الواحدي 550؛ التبريزي 3: 64/أ؛ الكندي 2: 49/ب؛ العكبري 3: 383؛ اليازجي 2: 205؛ البرقوقي 4: 99.

(2) الضمير هنا يعود إلى "قلعة الحدث" انظر الهامش السابق وانظر: ياقوت، معجم البلدان 2: 272.

(3) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني 3: 131/ب؛ الفتح الوهبي 142؛ الوحيد (ابن جني 3: 131/ب)؛ الأصفهاني 71؛ ابن الأفليلي 1/2: 254؛ المعري 3: 430؛ الزوزني 75/ب؛ ابن سيده 243؛ الواحدي 553؛ أبي المرشد المعري 241؛ التبريزي 3: 65/ب؛ الكندي 2: 50/ب؛ العكبري 3: 388؛ اليازجي 2: 207؛ البرقوقي 4: 103.

قالَ: يقولُ: إذَا ضَـربْتَ عَدُوَّكَ فحصَلَ سَـيْفُكَ في رأسِهِ، لم تَعْتَـدَّ ذلك نَصْرًا ولا ظَفَرًا، فـإذا فَلَقَ السَّيْفُ رأسَـهُ، فَصَارَ إلى لَبَّـتِهِ، فـحينئذٍ يكونُ ذلـك عندك ظَفَرًا ولا يُرْضِيكَ ما دونَهُ.

وأقولُ: إنَّ هذَا البَيْتَ فيه مَعْنًى شـريفٌ لم يَطَّلِعْ عليه أحَدٌ من شُرَّاحِ الديوان، وقد خَبَطُوا فيه خَبْطًا كثيرًا، والصحيحُ ما ذكَرْتُهُ في شَرْحِ التِّبْريزي.[1]

وقولُهُ:[2] {الطويل}

حقَرْتَ الرُّدَيْنِياتِ حتَّى طَرَحْتَهَـا ... وحتَّى كأنَّ السَّيْفَ للرُّمْحِ شَاتِمُ

قـالَ: أيْ: كـأنَّ السَّيـفَ يَعيبُ الرُّمـحَ ويُزْري به، فلم يُلْتَـفَتْ إلى الرمح[3]؛ لأن صاحبَ السَّيفِ أبْلَغُ ما يُطْلَبُ النجاحُ به.

وأقولُ: قولُهُ:

... ... كأنَّ السيفَ للرُّمْحِ شَاتِمُ

أيْ: لَمَّا كانَ السَّيفُ أشَدَّ غَنَاءً في الحَرْبِ من الرُّمحِ، وأكثَـرَ مُضَايقةً، وحاملُهُ أشْجَعُ من حَامِلِ الرُّمْحِ، كانَ كأنه شَاتِمُهُ، وشَتْمُهُ له أنْ يَقُول {بلسَان الحَال}[4]: يا جَبَانُ! أنتَ لا تَنَالُ من عَدوٍّ حامِلِك إلاَّ على بُعْدٍ، ولَسْتَ مِثْلي في القُرْبِ والفَعَال!

(١) انظر المآخذ على شرح التبريزي ١٤٥- ١٤٦ .

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٣١/ب؛ الوحيد (ابن جني٣: ١٣١/ب)؛ المعري ١٩٠/ب؛ شرح ٣: ٤٣٠؛ ابن سيده ٢٤٤؛ الواحدي ٥٥٣؛ أبي المرشد المعري ٢٤٢؛ التبريزي ٣: ٦٥/ب؛ الكندي ٢: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٣٨؛ اليازجي ٢: ٢٠٧؛ البرقوقي ٤: ١٠٤.

(٣) هكذا ضبطها المؤلف، وعند ابن جني ضبطت هكذا:

"فلم تَلْتَفِتْ ..."

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:(١) {الطويل} {٨٧/أ}

تَدوسُ بك الخَيْلُ الوكُورَ عَلَى الذُّرَا وقد كَثُرَتْ حَوْلَ الوُكُورِ المَطَاعِمُ

قالَ: يقولُ: إذَا أخَذُوا عليكَ دَرْبًا، صَعَدْتَ إليهم إلى رُؤوسِ الجِبَالِ، فقَتَلْتَهُمْ هناك، فلذلك تكثُرُ المَطاعِمُ حَوْلَ الوُكُور.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "إذَا أخَذُوا عليك دَرْبًا" ليس بِشَيْءٍ، وإنَّما يَقُولُ: إذا تَحصَّنُوا منك بالجِبَال، لم تَحتَمِ على خَيْلِكَ، وإنْ كانوا في أعلاهَا عند وُكورِ العِقْبَان، فَقَتَلْتَهُمْ هناك وصَارُوا طعامًا لهنَّ، وقِرًى عند بيوتِهِنَّ.

وقولُهُ:(٢) {الكامل}

وذِرَاعُ كُلِّ أبِي فُلَانٍ كُنْيَةٌ حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أبو الأيْتَامِ

قالَ: يُسْأَلُ عن هَذا فَيُقَالُ: إن الاسمَ الذي يَقَعُ بعد "كلّ" إذَا كانَ واحِدًا في مَعْنَى جَمْعٍ فلا يكونُ إلاَّ نَكرَةً، نَحْوَ قولِكَ: "كُلُّ رَجُلٍ في الدَّار"، فلسْتَ تَعْنِي به رَجُلاً واحِدًا. ولا يجوز أنْ تَقُولَ: ضَرَبْتُ كُلَّ عبد الله، وأنت تُرِيدُ ما تُرِيدُ بِرَجُلٍ، فكيف جَازَ له أنْ يَقُولَ "كلِّ أبي فُلانٍ" وهو يَعْنِي جَماعَةً هذه أحْوالهم، وفلانٌ مَعْرِفَةٌ فيكونُ

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٣٢/أ؛ المعري ١٩٠/ب؛ شرح ٣: ٤٣١؛ الزوزني ٧٦/أ؛ الواحدي ٥٥٤؛ التبريزي ٣: ٦٦/أ؛ الكندي ٢: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٨٩؛ اليازجي ٢: ٢٠٧؛ البرقوقي ٤: ١٠٤.

(٢) هذا البيت، من قصيدة قالها في صباه "وقد كان اجتاز سيف الدولة برأس عين، وقد أوقع بعمرو بن حابس من بني أسد... ولم ينشده إياها حينئذ، فلما لقيه دخلت في جملة المديح" ومطلعها:

ذِكَرُ الصِّبَا ومرابِعِ الآرامِ جَلَبَتْ حِمَامِي قبل وَقْتِ حِمَامِي

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٤٠/أ-ب؛ الفتح الوهبي ١٤٥؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٤٠/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٢/ب؛ المعري ١٨٦/أ؛ شرح ٣: ٥٢٥؛ الواحدي ٥٩٣؛ أبي المرشد المعري ٢٤٤؛ التبريزي ٣: ٧٢/ب؛ الكندي ٢: ٦٧/ب؛ العكبري ٤: ١٣؛ اليازجي ٢: ٢٧٢؛ البرقوقي ٤: ١٢٨.

"أبي" مَعْرِفَـةً لإضَافَته إليـه؟ والجوابُ أنه اضْطُرَّ إلى {ترك}[1] الفَصْل بينَهُ وبينَهُ؛ كأنَّهُ قالَ: إنَّ لفُلانٍ؛ أَيْ: كُلُّ إنسانٍ يُقَالُ له أبو فُلان، كما يُقَال: {رُبَّ}[2] وَاحدِ أُمِّهِ لَقِيتُهُ، ورُبَّ عَبْدِ بَطْنِه ضَرَبْتُ، فافْهَمْهُ! {٨٧/ ب}

فيُقَالُ له: الدَّخلُ الذي ذكرتَهُ وارد، والجوابُ عنه غير شَافٍ كافٍ؛ لأن ما ذكرتَهُ من "ربَّ وَاحدِ أُمِّه وعَـبْدِ بَطْنِه" يُسْمَعُ ولا يُقَـاسُ عليه. والجيِّدُ أن يُقَـالَ: إنَّ أبَا فُلاَنٍ ها هُنا، كنايةٌ عن كلِّ شُجَـاعٍ مَعْروف، وذلك أنَّ الفَارِسَ منهم، كـانَ إذَا طَعَنَ قِرْنَهُ طَعْنَةً قال: خُذْهَا وأنَا أبو فُلاَن، ومنه قولُ أبي نُوَاس:[3] {الطويل}

وللفَضْلُ أمْضَى مُقدمًا من ضُبَارمٍ   إذا لبِسَ الدِّرْعَ الحَصِينَةَ واكتَنَى

فهذَا نكرةٌ مَـعْنًى، وإنْ كانَ معرفـةً لفظًا، فلذلك جازَ إضافةُ "كُـلٍّ" إليه واحدًا في مَعْنَى الجمع.

وقولُهُ:[4] {البسيط}

وقد تَمَنَّوا غداةَ الدَّرْبِ في لَجِبٍ   أنْ يُبْصِرُوكَ فلمَّا أبْصَرُوكَ عَمُوا

قالَ: أَيْ: هَلكوا فَزَالَتْ أبْصَـارُهُمْ، ويكونُ "عَمُوا"، أَيْ: تَحَـيَّرُوا لَمَّا نَظَرُوا إليك فلم يَمْلِكوا أَبْصَارَهُمْ.

---

(١) ما بين المعـقوفتين، إضـافة من الحاشـية بإشارة من المؤلف. وقـراءة هذه الكلمة عند ابن جني في الفـسر: "... تقدير ...".

(٢) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٣) ديوانه ٥٤٢ ورواية صدره هناك:

وللفضل أجْرى مقدمًا من ضَيّـارم   ...   .

(٤) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة "وهي آخر قصيدة قالها بحضرته" سنة ٣٤٥ ومطلعها:

عُقْبَى اليمين على عُقْبَى الوَغَـى نَدَمُ   ماذا يزيدكَ في إقدامكَ القَسَـمُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٤٤/ب؛ الخوارزمي ٢: ٣٢/ب- ٣٣/أ؛ المعري ١٩٤/أ؛ شرح ٣: ٥٥٥؛ الواحـدي ٦٠٤؛ التبـريزي ٣: ٧٧/أ؛ الكندي ٢: ٧٣/ب؛ العكـبري ٤: ٢٣؛ اليـازجي ٢: ٢٦٥؛ البرقوقي ٤: ١٣٨.

وأقولُ: هذَا ليس بشَيْءٍ! والمعنى؛ أنهم تَمَنَّوا لقـاءَكَ ليَهْزِموك ويَغْنمـوكَ، فانعكَسَ التَّمنِّي عليهم، فَهزَمْتَهُمْ وغَنِمْتَهُمْ وهو مَعْنَى قوله:

... ... فلمـــا أبْصــرُوكَ عَمُـــوا

ضَرَبَهُ مَثَلاً، وليس هناك عَمًى، على الحقيقة، ولا زَوَالُ أبْصَار. {٨٨/أ}

وقولُهُ:(١) {الكامل}

كُفِّي أرَانِي - وَيْكِ لَوْمَكِ - أَلْوَمَا ... هَمٌّ أقَـامَ علـى فُـؤَادٍ أنْجَمَـا

قالَ: يقولُ: أرَاني هذا الهَمُّ لَوْمَكِ إيَّايَ أَحَقَّ بأنْ يُلامَ مِنِّي.

وقيلَ له:(٢) على قولك هذا، يكونُ "أفْعَلَ" مَبْنِـيًّا من المَفْعولِ لا الفَاعِلِ، فـ«أَلْوَم» من المَلُومِ لا من اللاَّئم، وهذا قَليلٌ شَاذٌّ.

وأقولُ: قـد جَـاءَ عنهـم: هُـوَ أَلْومُ منـه، مُـخَالِفًا للكَثِيـر المَقِـيسِ عليه، ولم يَصِلْ إلى مَعْنَـى اختِصَـاصِ أفْعَل ببنائـه مـن الفاعـل دونَ المَفْعـول. والـذي عندي فيه أنَّ أفعلَ صِفَةُ مُبَالغَةٍ في مَدْحٍ أو ذَمٍّ، وإذَا كان كذلك، فلا يكون إلاَّ من الفَاعِلِ؛ لأن الرَّجُلَ إنما يُحْمَدُ أو يُذَمُّ على ما يَفْعَلُ، لا على ما يُفْعَلُ به. وما جَاءَ عنهم مَبْنِيًّا من المفعْول نحو: "أزْهَى من ديكٍ"(٣)، و"أشْغَلُ من ذات النِّحْـيَيْنِ"(٤)، و"هُمْ بشَأْنِهِ أعْنَى(٥)"، ففي

---

(١) هذا البيت مطلع قصيدة قالها في صباه "وهو في المكتب يمدح إنساناً وأراد أن يستكشفه عن مذهبه".

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٤٦/أ؛ ابن وكيع ٣٠١؛ المعري ٢١٢/أ؛ شرح ١: ٤٥؛ ابن فُورَّجة ٢٩٨؛ الواحدي ١٧؛ الصقلي ١: ٤٦؛ التبريزي ٣: ٧٩/أ؛ ابن بَسَّام ١١٣؛ الكندي ١: ٤/أ؛ العكبري ٤: ٢٧؛ اليازجي ١: ١٠٥؛ البرقوقي ٤: ١٤٣.

(٢) ذكر الواحدي في شرحه للبيت رداً على ابن جني شبيهًا بهذا ولكن بلفظ مختلف.

(٣) انظر المثل عند: الأصفهاني، الدرة ١: ٢١٣؛ الزمخشري، المستقصى ١: ١٥١.

(٤) انظر المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٣٧٤؛ المفضل، ٨٦؛ الأصفهاني، الدرة ١: ٢٣٦، ٢٦٠؛ ٢: ٤٠٥؛ العسكري، جمهرة ١: ٥٦٤؛ البكري، فصل ٥٠٣؛ الميداني، مجمع ٢: ١٨٤؛ الزمخشري، المستقصى ١: ١٩٦.

(٥) لم أعثر على هذا المثل فيما رجعت إليه من مصادر.

ذلك { مَعْنَى}[1] إضَافَـة الفِـعْلِ إلى الفَاعِل، ألاَ تَرَى أن الزَّهْوَ من فِـعْلِه {وإن كان قد حُمِلَ عليه}[2] والشُّغْلَ من فعلِهَـا، والعِنَايَةَ من فِعْلِهم {فَزُهِيَ وشُغِلَـتْ ليس كَضُرِبَ وقُتِلَتْ مما ذُكِرَ فَاعِلُهُ ولكن بُنِيَ على المفْعُولِ المَتْروكِ فَاعِلُهُ تَشْبِيهًا ببنائه عَلَى الفَاعِل}[3]. فلذلك جَـازَ أنْ يُبْنَى من المَفْعـول في اللَّفْظِ، والمَعْنَى للفَـاعِل، ولهذا حَـسُنَ الذَّمُّ على الزَّهو والشُّغل، والحَمدُ على العَنَاية بالشَّأن. وكذلكَ قولُهُمْ هو أحْمَدُ منه وأرْجَى؛ كأنه بجُوده فَعَلَ الحَمْدَ والرَّجَاء. و"ألوَمُ" من قَوْلِ المُتَنبي {مَبْنِيٌّ}[4] من الفَاعِلِ {٨٨/ ب} لا من المَفْعـول؛ كأنَّهُ أرَادَ "لَوْمٌ لائمٌ"، على المُبَـالغة، كمـا قالُوا: شِـعْرٌ شَاعِـرٌ، وشُغْلٌ شاغلٌ، ثم بنَاهُ على أفْعَل للزِّيادة في المُبَالَغَة.

وقولُهُ:[5] {الكامل}

وإذَا سَـحَابَةُ صَـدِّ حِـبٍّ أبْرقَتْ ... تَركَـتْ حَـلاوةَ كُـلِّ حُبٍّ عَلْقَمَـا

قد أُخِذَ على أبي الطَّيِّب استعارةُ السَّحَابة هَا هُنَا، وقيلَ: إنَّها غيرُ مُنَاسبة.[6]

وأقولُ: لو قالَ:

وإذَا مَـرَارةُ صَـدِّ حِـبٍّ أشْـرَقَـتْ ... ...

لكانَ أشْبَهَ بالمناسَبَةِ وأقْرَبَ إلى الصِّناعة.

---

(١) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٢) ما بين المعقوفتين ملحق بين السطرين.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) ما بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٤٦/أ؛ الوحـيد (ابن جني ٣: ١٤٦/أ)؛ ابن وكيع ١٠٥؛ المعري ١: ٤٧؛ الواحـدي ١٧؛ الصقلـي ١: ٤٧؛ التبـريزي ٣: ٧٩/ب؛ الكندي ١: ٤/أ؛ العكبـري ٤: ٢٨؛ اليازجي ١: ١٠٦؛ البرقوقي ٤: ١٤٤.

(٦) لعل هذا من مآخذ الوحيد على المتنبي: يقول في الفسـر: "ليس السحاب قريب الفعل من هذا؛ وكأن غيره أشبه به".

وقولُهُ: (١) {الكامل}

يا وَجْهَ دَاهِيَةَ الـذي لـو لاكِ مـا — أكَلَ الضَّنَى جَسَدي ورَضَّ الأعْظُمَا

قالَ: دَاهِيَةُ: اسمُ التي شَبَّبَ بهَا.

وقيلَ: إنَّ دَاهِيَة اسمٌ غير مَليحٍ في التَّغَزُّل(٢).

وقد ذَكَرتُ في شَرْحِ الوَاحدي ما قيلَ في هذَا الاسم، وما هُوَ الأوْلَى(٣).

وقولُهُ:(٤) {البسيط}

وكُلَّمَا نُطِحَتْ تحتَ العَجَاجِ بـه — أُسْدُ الكَتَائِبِ رامَتْهُ ولـم يَرِمِ

قالَ: رَامَتْـهُ: أي: زَالَتْ عنه ولَمْ يَزَلْ هو، وأرادَ: رَامَتْ عنه، فَحَذَف حَـرْفَ الجَرِّ وأوْصَلَ الفِعْلَ بِنَفْسِهِ، قال الأعْشَى:(٥) {المتقارب}

أبَانَـا! فَـلا رِمْـتَ مِـنْ عِنْدنَا — فإنَّـا بخَيْـرٍ إذَا لـم تَـرِمْ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٤٦/أ؛ الوحيد (ابن جني٣: ١٤٦/أ)؛ ابن وكيع ١٠٥؛ المعري ٢١٢/أ؛ شرح ١: ٤٧؛ الواحدي ١٧؛ الصقلي ١: ٤٧؛ التبريزي ٣: ٧٩/ب؛ الكندي ١: ٤/ب؛ العكبري ٤: ٢٨؛ اليازجي ١: ١٠٦؛ البرقوقي ٤: ١٤٤.

قلت: رواية عجز البيت عند الواحدي والعكبري:

... ... — أكل الضَّنا جَسَدي ورضَّ الأعظُما

(٢) هذا قول الوحيد الشاعر، انظر ابن جني، الفسر ٣: ١٤٦/أ.

(٣) انظر المآخذ على الواحدي، القسم الأول ١٧.

(٤) هذا البيت من قصيدة قالها في صباه مطلعها:

ضيفٌ ألَمَّ برأسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ — والسيفُ أحسَنُ فعلاً منه باللِّمَمِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥١/ب؛ الوحيد (ابن جني ١٥١/ب)؛ المعري ٢١١/أ؛ شرح ١: ١٣٩؛ الواحدي ٥٧؛ أبي المرشد ٢٥٦؛ الصقلي ١: ٩٨؛ التبريزي ٣: ٨٥/ب؛ الكندي ١: ١٤/ب؛ العكبري ٤: ٤٢؛ اليازجي ١: ١٣٨؛ البرقوقي ٤: ١٥٩.

(٥) ديوانه ٩١.

أيْ: لا بَرِحْتَ! وقد استعْمَلَهُ أبو نُواس بغَيْرِ حَرْفِ الجَرِّ؛ قالَ:[1] {الطويل}

فما رِمْتُهُ حَتَّى أتَى دونَ ما حَوَتْ ... يَمينِـيَ حتى رِيْطَتِـي وحِذائـي

{٨٩/أ} فيقالُ له ولأبي الطَّيِّب: إنَّ "رِمْتُ": لم تَسْتَعْمِلْهَا العَرَبُ إلاَّ في النَّفْي فقالُوا: لم يَرِمْ، وما رِمْتُ، ولم يَقُولوا: أرَامَ، ولا: يَرِيمُ.

وأقولُ: إنَّما كان ذلك كذلكَ، لأنه مُشَبَّهٌ بقَوْلهم: ما فَتِيءَ وما بَرِحَ وما زَالَ، وهذه المَنْفِيَّاتُ بمعنى الإيجَاب، ألاَ تَرَى أنَّ حَرْفَ الاستثناءِ لا يدخُلُ عليها، كما لا يدخُلُ على كانَ وأخَواتِهَا، مما ليسَ مَنْفِيّا، فلا يُقَالُ: ما فَتِيءَ إلاَّ قَائمًا، كما لا يُقالُ: كانَ إلاَّ قائمًا. وإذا كانَ كذلك، فلا يجوزُ حَذْفُ حَرْفِ النَّفْي منها، لاخْتِلال ذلك المَعْنى.

وقولُهُ:[2] {الوافر}

ذَكَرتَ جَسيمَ ما طَلَبي وأنَّا ... نُخَاطِرُ فيه بالمُهَجِ الجِسَامِ

قالَ: أرادَ: جَسيمَ طَلَبي فزَادَ «ما» توكيدًا[3]. وإنما جعَلَ «ما» زائدةً ها هُنَا ولم يَجْعَلْهَا بمعنى «الذي» لأن «طَلَبي» لا يكونُ بانفرَاده صِلَةً.

فيقالُ له: لِمَ لا تكونُ بمعنى «الذي» ويكونُ الجزءُ الأوَّلُ من الصِّلَةَ مَحْذُوفًا مُقَدَّرًا؟ أيْ: الذي هُوَ طَلَبي، كقوله تَعَالى:[4] ﴿**تَمَامًا عَلَى الذي أَحْسَنَ**﴾ أيْ: الذي هو أحْسَنُ، وذلك جائزٌ.

---

(١) ديوانه ٣٥٩.

(٢) هذا البيت، من مقطوعة يقولها "لمعاذ، ومعاذٌ يعذله" ومطلعها:

أيا عبدَ الإله معاذُ إنِّي ... خَفِيٌّ عنك في الهَيْجَا مَقَامي

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥٢/ب؛ المعري ٢٠٥/ب؛ شرح ١: ٢٠١؛ الواحدي ٨٤؛ الصقلي ١: ١٣٢؛ التبريزي ٣: ٨٦/ب؛ الكندي ٢٠/ب؛ العكبري ٤: ٤٥؛ اليازجي ١: ١٥٨؛ البرقوقي ٤: ١٦٢.

(٣) إلى هنا ينتهي كلام ابن جني في الفسر، فهل ما بعده زيادة من نسخة أخرى كان يعتمد عليها ابن معقل؟ أظن ذلك.

(٤) سورة الأنعام ١٥٤ وضبط الآية في المصحف العثماني: ﴿تمامًا على الذي أحْسَنَ﴾.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

طوالُ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي ... وبِيضُ السُّرَيْجِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي

قالَ: هذَا فوقَ قَوْلِ القائلِ:[2] {الطويل}

فلا تُوعِدنَّا بالقِتَالِ سَفَاهَةً ... فقد نَحِلَتْ فينَا الأَسِنَّةُ والنَّبْلُ

{٨٩/ب} وأقولُ: كأنَّهُ عَنَى بقولِهِ: "نَحِلَتْ فينا" أيْ: بكثْرةِ طَعْنِهَا لنا ورَمْيِهَا إيَّانَا. وقالَ غيره:[3] نَحِلَتْ فينا: أيْ بكثْرةِ استعمَالِنَا لها بالطَّعْنِ في غيرِنَا، والرَّمْيِ لعَدُوِّنَا، فعَلى هذَا لا يَصِحُّ التَّمثيلُ بالبَيْت، ويَصِحُّ على المَعْنى الأول؛ {أيْ: قد أَلِفْنَاها وأنِسْنَا بها}[4].

وقولُهُ:[5] {الطويل}

إذَا بيَّتَ الأعْدَاءَ كانَ استماعُهُمْ ... صَرِيرَ العَوَالي قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللُّجْمِ

(١) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها الحسن بن إسحاق التنوخي مطلعها:

ملامُ النَّوى في ظُلمِها غايةُ الظُّلْمِ ... لعلَّ بها مثلَ الذي بي من السُّقْمِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥٤/ب - ١٥٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ١٥٥/أ)؛ ابن وكيع ٣١٧؛ المعري ١ ٢٠١/ب؛ شرح ١: ٢٨٥؛ ابن سيده ٧٠؛ الواحدي ١٣٠؛ الصقلي ١: ١٨٥؛ التبريزي ٣: ٨٩/أ؛ الكندي ١: ٣٠/ب؛ العكبري ٤: ٥٠؛ اليازجي ١: ٢٠١؛ البرقوقي ٤: ١٧٠.

(٢) هذا البيت، لأبي السَّمحاء العجاري العبسي، وبيته عند أبي تمام في الوحشيات ٩٧، من مقطوعة في ثلاثة أبيات وروايته هناك:

فلا توعدونا بالقتال سفاهة ... فقد نَحِلَتْ منا الأسنة والقَتْلُ

وانظر المرزباني، معجم ٥١٠ فقد ذكره في آخر الكتاب ضمن من اشتهروا بالكنى.

قلت: ورواية أول البيت عند ابن جني كرواية أبي تمام في الوحشيات.

(٣) لعل هذا رأى الوحيد، وأن ابن معقل نقله بالمعنى لا باللفظ. انظر ابن جني، الفسر ٣: ١٥٥/أ.

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥٦/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٥٦/ب)؛ المعري ٢ ٢٠٢/أ؛ شرح ١: ٢٨٨؛ الزوزني ٧٨/ب؛ ابن فُورَّجة ٢ ٣٠٢؛ ابن سيده ٧١؛ الواحدي، شرح ١٣١؛ أبي المرشد المعري ٢٥٧؛ الصقلي ١: ١٨٧؛ التبريزي ٣: ٩٠/ب؛ الكندي ١: ٣٠/ب؛ العكبري ٤: ٥٣؛ اليازجي ١: ٢٠٢؛ البرقوقي ٤: ١٧٢.

قالَ: يُبادرُ إلى أخذِ الرُّمْحِ، فإنْ لَحِقَ إسراجَ[1] فرسِهِ فذاكَ، وإلاَّ ركِبَهُ عُرْيًا.

وقالَ الواحديُّ:[2] هذا هذَيانُ المُبرسَمِ والنَّائمِ، وكلامُ من لم يَعْرِفِ المَعْنَى! يقولُ: إذَا لاقاهُمْ[3] ليْلاً أخفَى تدبيرَهُ ومكْرَهُ، وتحفَّظَ من أنْ يُفْطَنَ به، فيأخُذُهم على غَفْلَةٍ حتى يَسْمَعُوا صَريرَ رِماحِهِ بين ضُلُوعِهم قَبْلَ أن يَسْمَعُوا أصْواتَ اللُّجُمِ.

وأقولُ: قولُهُ: "إذَا لاقاهُمْ ليلاً" عبارةٌ ضَعيفةٌ، ولو قالَ: إذَا طَرَقَهُمْ أو غَشِيَهُمْ لَيْلاً، أو دَهِمَهُمْ ليلاً، على غِرَّةٍ، لكانَ أحْسَنَ، لأن هذا هو البَيَاتُ، فأمَّا المُلاَقَاةُ فهي المُواجَهَةُ والمقابلةُ، وتلك لا تكونُ عندهَا الغَفْلةُ والغِرَّةُ.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

له رَحْمَةٌ تُحْيِي العِظَامَ وغَضْبَةٌ بهَا فَضْلَةٌ في الجُرْمِ عن صَاحِبِ الجُرْمِ[5]

قالَ: يقولُ إذَا غَضِبَ على مُجْرِمٍ[6] لأجْلِ جُرْمٍ جَنَاهُ تجاوَزَتْ غَضْبَتُهُ {٩٠/أ} قدرَ المُجْرِمِ، فكانَتْ أعظمَ منه، فإمَّا احتقَرَهُ[7] فَلَمْ يُجَازِهِ، وإمَّا جازَاهُ فجاوَزَ قدرَ جُرمِهِ فأهْلَكَهُ.

(١) في المخطوط "سرج" والتصحيح من ابن جني والواحدي ولعلهما الأصح.

(٢) الواحدي، شرح ١٣١.

(٣) قراءة الواحدي في شرحه: "وافاهم".

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٤٨؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٥٧/ب)؛ المعري ١: ٢٩٠؛ الزوزني ٧٩/أ؛ ابن فُورَّجة ٣٠٣؛ الواحدي ١٣٣؛ الصقلي ١: ١٨٩؛ التبريزي ٣: ٩١/أ؛ الكندي ١: ٣١/أ؛ العكبري ٤: ٥٥؛ اليازجي ١: ٢٠٣؛ البرقوقي ٤: ١٧٤.

(٥) رواية عجز البيت في معظم المصادر:

... ... بها فضلةٌ للجُرْمِ عن صاحب الجُرْمِ

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "... إذا أغضبَهُ مجترمٌ ...".

(٧) عبارة "فإما احتقرَهُ" ساقطة في الفسر.

وأقولُ: هذَا ليسَ بشيءٍ؛ لأن تجَاوُزَهُ قَدْرَ جُـرْمِهِ ظُـلْمٌ، ولا يُمْدَحُ بِفـعْلِ الظُّلْمِ. والجَيِّدُ ما قـالَ الوَاحِديُّ. يقولُ:(١) له غَضْبَةٌ فيـها فَضْلٌ عن صَاحِبِ الجُرْمِ؛ يعني أنه يُهْلِكُ بِغَضَبِهِ المُجْرِم، ويُفني ذلك الجُرْمَ الذي جَنَاهُ، حـتى لا يَجْنِي أحَدٌ تلك الجناية، ولا يأتي بذلك الجُرْمِ خَوْفًا من غَضْبَته(٢).

وقولُهُ:(٣) {المنسرح}

**أحَقُّ عَـــافٍ بِدَمْـعِكَ الهِمَمُ		أحْدَثُ شَيْءٍ عَهْدًا بهَا القِدَمُ(٤)**

قالَ:(٥) العَافي هنا: الطَّالِبُ والقَاصِدُ.

وأقولُ: العَافي: الدَّارِسُ والدَّاثِرُ.

يقولُ: لا تَبْكِ عـلى الدَّارِسِ مـن دَارٍ كما جَـرَتِ العَادةُ بالبُكـاءِ علـى رُسُومِ ديَـارِ الأحْبَـابِ الذين رَحَـلُوا، وابْكِ على الهِمَمِ؛ فإنَّهـا قد دَرَسَتْ؛ فهـي أحَقُّ بِدَمْعِكَ من الدِّيار.

---

(١) الواحدي، شرح ١٣٣ مع اختلاف يسير في العبارة.

(٢) في الأصل بعد هذا: "أي: غضبته تفني المجرم وجرمه أيضًا" ثم شطبها المؤلف.

(٣) هذا البيت، مطلع قصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي.

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٥٩/ب؛ الفتح الوهبي ١٥٠؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٦٠/أ)؛ ابن وكيع ٣٦٤؛ المعري ١٩٩/أ؛ شـرح ١: ٣٢٥؛ ابن فُورَّجة ٣٠٤؛ ابن سيده ٧٩؛ الواحدي، شرح ١٤٨؛ أبي المرشد المعري ٢٥٩؛ الصقلي ٢:٢/ب؛ التبريزي ٣: ٩٢/ب؛ ابن بسام ١١٤؛ الكندي ١: ٣٥/ب؛ العكبري ٤: ٥٨؛ اليازجي ١: ٢١٩؛ البرقوقي ٤: ١٧٩.

(٤) رواية عجز البيت عند ابن جني، الفسر:

... ...		أحدثُ شيءٍ بعدها القِدَمُ

(٥) قال ابن جني في الفسر: "العافي في هذا: الدارس، والعافي في غير هذا الموضع: الطالب".

وقولُهُ:(١) {المنسرح}

مِلْـتُ إلى مَـن يَكَـادُ بينكُمَـا　　　إنْ كُنْتُمَـا السَّـائِلَيْن يَنْقَسِـمُ

قال: خَاطَبَ صَاحِبَهُ مخاطَبَةَ الاثنين؛ لأنَّ من عَادَةِ الشُّعَراءِ، أن يُخَاطِبُوا الاثنين نحو قَوْلِ عَبيد:(٢) {الرمل}

يا خليلَيَّ اربَعَا واستَخْبِرا المنـــ　　　ـــزلَ الدارسَ مـن أهْـلِ الحِـلاَلِ

وأنْشَد استشهادًا على {٩٠/ب} ذلك خمْسَةَ أبياتٍ أولُّهَا: يا خَلِيلَيَّ(٣)، ثم قالَ: ولَمَّا كانت هذه عَادةً لهم جَارِيةً، ومَـذْهبًا مألوفًا، جازَ أنْ يُخاطِبَ الواحـدَ مُخَاطبةَ الاثنين، ويؤكدُ هذا عندك قَوْلُ الشَّاعر:(٤) {الطويل}

فإنْ تَزْجُراني يا ابنَ عَفَّانَ أنْزَجِـرْ　　　وإنْ تَتْرُكاني أحْمِ لَحْمًا مُوَضَّعَا

{وهذا(٥) التفسيرُ على من رَوَى: "مِلْتَ"، بفتح التاءِ والرواية المشهورة: "ملتُ" بتاءٍ مضمُومَةٍ }

فيقالُ له: أمَّا مخاطبـةُ الوَاحدِ خطابَ الاثنين، فقد جَاءَ عنهم كـثيرًا. من ذلك قولُ امرىء القَيْس(٦): {الطويل}

قفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حَبِيـبٍ ومَنْزِلِ　　　...　　　...　　　...

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٦١/ب؛ الفتح الوهبي ١٥٠؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٦١/ب)؛ ابن وكيع ٣٦٩؛ الأصفهاني ٧٣؛ المعري ٢٠٠/أ؛ شرح ١: ٣٣٠؛ الواحدي ١٥١؛ الصقلي ٢: ٥/أ؛ التبريزي ٣: ٩٤/أ؛ الكندي ١: ٣٥/ب؛ العكبري ٤: ٦٣؛ اليازجي ١: ٢٢١؛ البرقوقي ٤: ١٨٤.

(٢) ديوانه ١١٥، ورواية صدره هناك:

يا خليليَّ قفا واستخبرا المنزل . . .　　　...　　　...　　　...

(٣) أنشد ابن جني في الفسر أربعة أبيات فقط.

(٤) البيت لسويد بن كراع العكلي، شعره ٦٣. ورواية عجزه في الفسر:

...　　　...　　　...　　　فإن تدعاني أحْمِ عرضًا مُمَنَّعَا

(٥) هذه العبارة، ليست في الفسر؛ فلعلها عبارة ابن معقل، والعبارة كلها إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٦) ديوانه ٨، وعجزه:

...　　　...　　　...　　　بسِقْطِ اللِّوَى بين الدخول فَحَوْمَلِ

وقَولهُ تَعَالى: (١) ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ وأشباهُ ذلك. ولكن أبا الطَّيِّب لم يُخَاطب الوَاحِدَ مخاطبة الاثنين، {وذلك}(٢) لأَجْلِ الانقسَامِ الذي ذَكَرهُ، لأنَّ الانقسَامَ لا يكونُ من دون اثْنَيْنِ، وأبو الفَتْح مقصودُهُ تَكْثِيرُ الكَلامِ، وتَكْبِيرُ الكتَابِ، فسواءٌ عنده، بعد ذلك، أخْطَأ المَعْنَى أم أصَابَ!

وقولُهُ: (٣) {الطويل}

سَلامٌ، فلولا الخَوْفُ والبُخْلُ عندَهُ لقُلْتُ: أبو حَفْصٍ علينَا المُسَلِّمُ(٤)

قالَ: أيْ: قالَ لي سَلامٌ، فلو لا خَوْفي من مُفَارقَته ومُعَاتبته على نَومي، ولولا بُخْلُهُ لأنه لا حقيقةَ لزِيَارته لقُلتُ: (٥) السَّلامُ من أبي حَفْصٍ؛ يَعْني المَمْدوحَ إجْلالاً لخَيَالِ حَبِيبِه.

وأقولُ: هذَا ليسَ بِشَيْءٍ!

وقولُهُ: "لولاَ خوفي" خطَأ أن يجعَلَهُ من الشَّاعر؛ إنما هو من خَيالِ الحَبيبِ لقَوْلِهِ: {٩١/أ}

---

(١) سورة «ق» ٢٤.

(٢) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٣) هذا البيت، والأبيات الستة بعده، من قصيدة يمدح بها "عمر بن سليمان، وهو يومئذٍ يتولّى الفداء بين العرب والروم، ومطلعها:

ترى عِظَمًا بالصَّدِّ والبَيْنُ أعظمُ ونَتَّهِمُ الواشين والدَّمْعُ مِنْهُمُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧١/أ)؛ المعري ٢٠٦/أ؛ شرح ٢: ٤٤؛ الزوزني ٧٩/ب؛ ابن سيده ٨٦؛ الواحدي ١٧٨؛ الصقلي ٢: ٣٥/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٢/أ؛ الكندي ١: ٤٣/ب؛ العكبري ٤: ٨٤؛ اليازجي ١: ٢٥١؛ البرقوقي ٤: ٢٠٤.

(٤) رواية صدر البيت عند المعري، اللامع، والواحدي والتبريزي:

سَلامٌ فلو لا البخلُ والخوفُ عنده ... ...

ورواية عجزه عند الواحدي:

... ... لقلنا أبو حفص علينا المُسَلِّمُ

(٥) قراءة ابن جني في الفسر: "لقلت: المُسَلِّم عليَّ أبو حفص.."

... لولا الخَوْفُ والبخل عنده ... ...

وذلك أنَّ هاتين الخُلَّتَيْنِ مَحْمودتَانِ في النِّساءِ مَذْمُومتَان[1] في الرِّجال، فلولاهُمَا لقلتُ: أبو حَفْصٍ، يَعْني المَمْدوحَ، هو المُسَلِّمُ علينا لا خَيَالُ الحَبيب. والمَعْنَى أن المَمْدوحَ بمنزلة الحَبيب عنده لولا ما استَثْناهُ من الخَوْفِ والبُخْلِ.

وقولُهُ:[2] {الطويل}

يَجِلُّ عن التَّشْبيه، لا الكَفُّ لُجَّةٌ ولا هُوَ ضِرْغَامٌ ولا الرَّأْيُ مِخْذَمُ
ولا جُرْحُهُ يُوسَى ولا غَوْرُهُ يُرَى ولا حَدُّهُ يَنْبُو ولا يَتَثَلَّمُ

قالَ: سُبحانَ اللهِ! ما أحْسَنَ ما عطَفَ «لا» في هذا البيت، وما أغْرَبَ الصَّنْعَةَ فيه، وذلك أنَّ قولَهُ: "ولا الكَفُّ لُجَّةٌ" مَعْناهُ: أنَّ فيها ما في اللُّجَّة وزيادة عليها. وكذلك قالَ في "ضِرْغَام" و"الرَّأْي"[3]. وأمَّا قولُهُ:[4] "ولا جُرْحُهُ يُوسَى" فليسَ مَعناهُ أنه يُوسَى وزيادة على الأَسْوِ، وكذلك قالَ: في "غَوْرُهُ" و"حَدُّهُ" فهو في البَيْت الأوَّل مُثْبِتٌ في المَعْنى ما نَفَاهُ في اللَّفْظ، ومُتَجاوزٌ به في الوَصْف. وهو في البَيْت الثَّاني نَافٍ في اللَّفظِ والمَعْنى جَميعًا.

فيُقالُ له: إنك سَبَّحْتَ اللَّهَ مُتَعَجِّبًا من حُسْنِ العَطْفِ والإغرابِ في الصُّنْعِ بما ذَكَرْتَهُ من الإثباتِ والنَّفْي في مَعْنَى البَيْتَيْنِ ولَفْظِهِمَا، وليسَ فيهما إغرابٌ ولا عَجَبٌ ولا إعْجَابٌ، ومع ذلك فَلَمْ {٩١/ب} تُبَيِّنْ من أينَ وقَعَ الاختلافُ في المَعْنَى مع الاتفَاقِ في النَّفْي!

(١) في الأصل: «مذموتان» ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) انظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٣: ١٧١/ب - ١٧٢/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧١/ب - ١٧٢أ) ابن وكيع ٤٤٠؛ المعري ٢٠٦/أ؛ شرح ٢: ٤٥-٤٦؛ الواحدي ١٧٩؛ الصقلي ٢: ٣٥/ب -٣٦/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٢/ب؛ الكندي ١: ٤٤/أ؛ العكبري ٤: ٨٤ - ٨٥؛ اليازجي ١: ٢٥٢؛ البرقوقي ٤: ٢٠٦.

(٣) لم يقل ابن جني، في نسخة الفسر التي بين يدي، شيئاً عن "الضرغام" و"الرأي".

(٤) من هنا مذكور في "الفسر" ولكن المؤلف نقله بالمعنى لا باللفظ.

وبيانُهُ: أمَّا البيتُ الأوَّلُ فهو أنه لَمَّا كانَ من عَادة الكَفِّ أنْ تُشَبَّهَ باللُّجَّة، والشُّجاعِ أنْ يُشَبَّهَ بالـضِّرغَام، والرَّأيِ أنْ يُشَبَّهَ بالسَّـيْف، وأرادَ أنْ يَمْدَحَ المَمْدوحَ بالكَرَمِ والشَّـجاعَة ومَـضَاءِ الرَّأي فَـضَّلَهُ على هذه الأشـيـاء الثلاثة بصِـفَـاته الثَّـلاث، وأجَلَّهُ بالنَّفْي عن مُشَاكَلَتِهَا، ورفَعَهُ عن مُمَاثَلَتِـهَا. وتَفْضيلُ الشَّيءِ على الشَّيءِ، إنَّما يكونُ بإثبات ما فيه والزِّيادة عليـه. فلذلك كانَ اللفظُ في الأوَّل نفـيًا، والمعنى إثـباتًا[1]، ودخَلَ النَّفْيُ على تقدير التَّشبيه.

وأمَّا البيتُ الثـاني، وهو قوله: "ولا جرحُهُ يوسَى "فـهو نَفْيٌ في المَعْنى وفي اللفظ فلم يدخُلِ النفيُ على تقدير التشبيه.

وذلك أنه دَخَل في الأوَّلِ على تقْدير: "كَفُّهُ لُجَّةٌ" وذلك تَشْبيهٌ وفضيلةٌ على الجملة. وفي الثاني دَخَلَ على "جرحُهُ يُوسَى" وليس ذلك تشبيهًا[2] ولا فضيلةً، بل نَقْصًا على الإطْلاق! فلهذا اتَّفَق البَيْتَانِ في النَّفْي واخْتَلَفَا في المَعنَى.

وقولُهُ:[3] {الطويل}

وَلَنْ يُبْرَمَ الأمرُ الذي {هو} حَالِلٌ　　　وَلَنْ يُحْلَلَ الأمْرُ الذي هو مُبْرِمُ[4]

قالَ: أظْهَرَ التَّضْعيفَ ضَرورةً، ومثلُهُ قولُ الآخر:[5] {الرجز}

تَشْـكُو الوَجَـى من أظْلَلٍ وأظْـلَلِ

---

(١) في الأصل: "نفي والمعنى إثبات" ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل: "تشبيه . . . بل نقص؛ ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٢/أ - ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧٢/ب)؛ ابن وكيع ٤٤١؛ المعـري ٢٠٦؛ شـرح ٢: ٤٦؛ الواحـدي ١٧٩؛ أبي المرشـد ٢٦٢؛ الصـقلي ٢: ٣٦/أ؛ التبـريزي ٣: ١٠٢/ب؛ الكندي ١: ٤٤/أ؛ العكبري ٤: ٨٥؛ اليازجي ١: ٢٥٢؛ البرقوقي ٤: ٢٠٦.

(٤) رواية أول صدر البيت وأول عجزه في المصادر أعلاه:

ولا يُبْرَمُ الأمر . . . . . .　　　ولا يُحْلَلُ الأمر . . . . . .

قلت: والضمير بين المعقوفتين ساقط عند المؤلف، وإضافته من الواحدي، شرح ١٧٩.

(٥) البيت للعجاج، ديوانه ١٨٠.

يريدُ: الأظلَّ.

وقولُ قَعْنَب:[1] {البسيط} {٩٢/أ}

مَهْلاً أعاذلَ قد جَرَّبْتِ من خُلُقي   أنِّـي أَجُودُ لأقْوَامٍ وإن ضَنِنُـوا

فَيُقَالُ له: ليس في هذا ضَرورة لأنه كانَ يمكِنُهُ أنْ يَقُولَ:

ولَنْ يُبْرَمَ الأمْرُ الذي هـو نَاقِضٌ   ولَنْ يُنْقَضَ الأمرُ الذي هو مُبْرِمُ

فيَخْرُج من الضَّرورة ويَأْتي بالطِّبَاقِ الصَّحيح، وذلك أنَّ النَّقْضَ يُضَادُّ الإبْرَامَ، والحَلُّ إنما يُضَادُّ العَـقْدَ، ولكنه يُحِبُّ أنْ يأتي بمـا يَقَعُ فيه الكلامُ، للإيهـامِ بمعرفَـة جَوَاز ذلك والإعلام، وركوبُ الضَّرورة لذلك مَقْصدٌ فاسدٌ، وسَنَنٌ عن الصَّواب حَائدٌ، وابنُ جنِّي يُعْجِبُهُ ذلك غاية الإعْجَاب، ليجُولَ في مَيْدان الإغراب!

وقولُهُ:[2] {الطويل}

وأغْرَبُ من عَنْقَاءَ في الطَّيْرِ شَـكْلُهُ   وأَعْـوَزُ من مُسْـتَرفِدٍ منـه يُحْرَمُ

قالَ: الوَجْهُ أنْ يَقُولَ: أشَدُّ إعوازًا ولكنَّهُ جَاءَ على حَذْف الزِّيادة.

فيقالُ له: فَقَدْ يُمْكنُهُ أنْ يَقُول:

...   .   وأَعْجَـبُ مـن مُسْتَرْفِدٍ منه يُحْرَمُ

وهذَا أَشْبَهُ بالصِّنَاعَةِ، وأكثرُ في الكَلاَم.

---

(١) انظر البيت عند: سيبويه، الكتاب ١: ٢٩؛ أبي زيد، النوادر ٢٣٠؛ البكري، التنبيه ٨٢؛ ابن منظور، اللسان، المواد: «حمم»، «ضنن»، «ظلل».

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٣/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧٣/أ)؛ المعري ٦٠٢/أ؛ شرح ٢: ٤٧؛ ابن سيده ٨٦؛ الواحدي ١٧٩؛ الصقلي ٢: ٣٦/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٣/أ؛ الكندي ١: ٤٤/أ؛ العكبري ٤: ٨٦؛ اليازجي ١: ٢٥٢؛ البرقوقي ٤: ٢٠٨.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

إلى اليَوْمِ مَا حَطَّ الفِدَاءُ سُروجَهُ   مُذُ الغَزْوُ سَارٍ مُسْرَجُ الخَيْلِ مُلْجمُ

قالَ: أيْ: هو سَارٍ مُذُ الغَزْوُ، والغَزْوُ مَرْفُوعٌ بالابتداءِ وخَبَرُهُ مَحذُوفٌ {٩٢/ب} والتَّقديرُ: مُذُ الغَزْوُ كائنٌ.

فَيُقَالُ: أَحْسَنْتَ - يا نَحْوِيَّ عَصْرِهِ - بِجَعْلِكَ في جُمْلَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ بنَفْسِهَا من مُبْتَدأ وخَبَرِ تَقْديرَ مُبْتَدأ وخَبَرٍ مَحْذُوفَيْنِ! وما الحَاجَةُ إلى تَقْديرِ "كائن" مع "الغَزْو" وهو مع "سارٍ"؟ ولِمَ لَمْ تَجْعَلْ "سارٍ" خَبَرًا عن "الغَزْو" فيكونَ من بَابِ: ليلٌ نائمٌ ونَهَارٌ صَائمٌ؛ أيْ: يُنَام فيه، ويُصَامُ، كقولِهِ:(٢) {الطويل}

...   .   ونِمْتِ وما لَيْلُ المَطِيِّ بنَائِمِ

ولكنَّك لم تَتَنَبَّهْ لهذَا المجازِ البَليغِ وتَهْتَدِ له، وحَمَلْتَ الكلامَ على الحقيقةِ في صِفَةِ المَمْدوح بهذا التَّقديرِ البَعيدِ، فوقَعْتَ في الخَطَأ الشَّديدِ!

وقولُهُ:(٣) {الطويل}

صُفُوفًا لِلَيْثٍ في لُيُوثٍ حُصُونُهُمْ   مُتُونُ المَذَاكي والوَشِيجُ المُقَوَّمُ(٤)

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٣/ب؛ المعري ٢٠٦/ب؛ شرح ٢: ٤٩؛ الواحدي ١٨٠؛ الصقلي ٢: ٣٧/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٣/أ؛ الكندي ١: ٤٤/أ؛ العكبري ٤: ٨٧؛ اليازجي ١: ١٥٣؛ البرقوقي ٤: ٢٠٩.

(٢) البيت لجرير، وصدره:

لقد لُمْتِنا يا أمَّ غيلان في السُّرى   ...   .

انظر ديوانه ٢: ٩٩٣.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٤/أ؛ ابن وكيع ٤٤٢؛ المعري ٢: ٥١؛ الواحدي ١٨١؛ الصقلي ٢: ٣٨/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٤/أ؛ الكندي ١: ٤٤/ب؛ العكبري ٤: ٨٩؛ اليازجي ١: ٢٥٤؛ البرقوقي ٤: ٢١١.

(٤) رواية صدر البيت عند الصقلي والعكبري:

صفوفًا لِلَيْثٍ في ليوثٍ حصونها   ...   .

قالَ: أيْ: بَرَزَتْ له صفُوفًا لأن "عاتقٍ"[1] هنا في مَعْنَى جمَاعة كما تَقُولُ: كَمْ من رَجُلٍ جاءَني، فالرَّجُلُ، هَا هُنَا، جمَاعَةٌ. ويجوزُ أنْ تكون الصفُوفُ هي الكَتَائبُ.

وأقولُ: لا يجوزُ أنْ تكون "صُفُوفًا" حالاً من الضَّمير في "بَرَزَتْ" الراجعِ إلى "عَاتقٍ" وأنْ يكونَ "عاتقٍ" بمَعْنَى الجنْس لأنه لا مَعْنى لذلك ولا فائدَةَ فيه، وإنما {هو}[2] حَالٌ من الضَّمير في "تُسَايِرُ"[3] الرَّاجعِ إلى "كَتِيبةٍ"[3] وهي في مَعْنَى الجِنْسِ؛ أيْ: "مُصْطَفِّين للَيْثٍ في لُيُوث"؛ يعني: الممدوحَ وأصْحَابَهُ ليس لهم حُصُونٌ غيرُ ظُهورِ [٩٣/أ] خَيْلِهم ورمَاحِهم، وتلك حُصُون الشُّجْعَان. والعَرَبُ بِخلاف الرُّوم، فإنهم حُصُونهم {الجبالُ}[4] والقِلاعُ، وتلك حُصُونُ الجُبَنَاءِ الأذِلاَّءِ.

وقولُهُ:[5] {الخفيف}

كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بغيرِ اقتدارٍ   حُجَّةٌ لاجِيءٌ إليها اللِّئَامُ

قالَ: إنَّما يَحْسُنُ الحِلْمُ مع القُدْرَة، فأمَّا من لا قُدْرَةَ له؛ فاعتصَامُهُ بالحِلْمِ حُجَّةٌ للُؤمِهِ.

---

(١) وردت هذه الكلمة في البيت السابق لهذا البيت هنا وهو:

ومن عاتقٍ نَصْرانةٍ بَرَزَت له   أسيلةِ خَدٍّ عن قليلٍ سَتُلْطَمُ

(٢) هذه الكلمة، بين المعقوفتين، ملحقة بين السطرين.

(٣) وردت هاتان الكلمتان في بيت سابق، أيضًا، للبيت السابق وهو:

إلى الملك الطَّاغي فكم من كَتيبةٍ   تُسَايرُ منه حَتْفَهَا وهي تَعْلَمُ

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها أبا الحسين علي بن أحمد المري الخراساني مطلعها:

لا افتخارٌ إلاَّ لمن لا يُضَامُ   مُدْرِكٍ أو مُحَاربٍ لا يَنَامُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٦/أ؛ المعري ١٩٧/أ؛ شرح ٢: ٢١٨؛ الواحدي ٢٤٥؛ الصقلي ٢: ١٠٦/أ؛ التبريزي ١٠٦/أ؛ الكندي ١: ٦٢/أ؛ العكبري ٤: ٩٣؛ اليازجي ١: ٣٢٦؛ البرقوقي ٤: ٢١٧.

وأقولُ: قولُهُ: "فأمَّا من لا قُـدْرَةَ له. . .، " إلى آخره، ليسَ بشيءٍ! وإنَّما هذَا ضِدُّ قَوْلِ الشَّاعِر:(١) {البسيط}

إنَّ من الحِلْـمِ ذُلاًّ أنـــتَ عَارِفُـهُ   والحِلْمُ عن قُدْرَةٍ ضَرْبٌ من الكَرَمِ

فإذا كانَ الحِلْمُ عن قُدْرَة من الكَرَمِ، كان الحِلْمُ عن غير قدرة من اللؤم.

وقيلَ: كان يَنْبغي أنْ يقولَ:

. . .   .   حُجَّةٌ لاجِـيءٌ إليها الضِّعَـافُ

لأن الذي يَحْلُمُ عن غير قُـدْرَةٍ، لا يُسَمَّى بذلك لئيمًا بل ضَعيـفًا، والشَّاهدُ له على ذلك البيتُ المُسْتَشْهَدُ به.

وقولُهُ:(٢) {الخفيف}

حَسَنٌ في عُيـونِ أعـدائـه أَقْـــ   ـبَحُ من ضَيْفِـهِ رأتْـهُ السَّـوَامُ

قالَ: هذَا مما يُسْأل عنه فـيُقَالُ: كـيفَ يكونُ حَسَنًا في عُيـونِ أعدائه؟ وهل هذَا إلاَّ هِجَاءٌ؟ ألا تَرَى إلى قَوْلِ الرَّاجز:(٣)

لـمَّا رأَتْنــي سَـقَطَتْ أبْصَـــارُهَـا

أيْ: غَضَّتْهَا عنِّي حَسَدًا.

وأقولُ: قد تَقَدَّمَ في خُطبة الكتاب ما قالَ فيه وقيلَ عليه(٤). {٩٣/ب}

---

(١) الواحدي، شرح ٢٤٥ دون نسبة.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: ابن جـني ٣: ١٧٧/أ؛ الفتح الوهبي ١٥٣؛ المعري ١٩٧/ب؛ شرح ٢: ٢٢٥؛ ابن سيـده ١١١؛ الواحدي ٢٤٦؛ أبي المرشد ٢٦٣؛ الصقلي ٢: ١٠٧/ب؛ التـبريزي ٣: ١٠٦/ب؛ ابن بسام ١١٥؛ الكندي ١: ٦٢/ب؛ العكبري ٤: ٩٦؛ اليازجي ١: ٣٢٨؛ البرقوقي ٤: ٢١٩.

(٣) انظر البيت عند سيبويه، الكتاب ١: ٣٥٧، غير منسوب، وروايته هناك:

إذَا رأتنــي سـقطت أبصارُهَـا

(٤) انظر مقدمة المؤلف ١٢.

وقولُهُ:[1] {الخفيف}

لَيْلُهَا صُبْحُهَا من النَّار، والإصْــ ـبَاحُ لَيْــلٌ من الدُّخَانِ تِمَــامُ

قالَ: كلُّ لَيْلٍ طَالَ من مَـرَضٍ أو هَمٍّ فهو تِمَـامٌ. وأكثرُ مـا جَاءَ في هذَا لَيْلُ التِّـمام بالألف واللاَّم.

وأقولُ: لَيْلُ التِّمام: أربعونَ ليـلةً؛ عِشْرون قَبْلَ الميلادِ، وعِشْرون بَعْـد الميلادِ، فهذا حقيقةُ لَيْلِ التِّمام. والذي ذَكَرَهُ إنما يُسْتَعْمَلُ مجازاً.

قالَ النَّابغة:[2] {الطويل}

يُـؤَرَّق مـن لَيْلِ التِّمَـام سَـلِيمُهَا لِحَلْي النِّسَـاءِ في يَدَيْهِ قَعَاقِعُ

وقولُهُ:[3] {الطويل}

أنَا لائمـي إنْ كنتُ وَقْتَ اللَّوائمِ عَلِمْتُ بما بي بين تلك المَعَالِمِ[4]

قالَ: هذَا كقولك: أنَا مثلُكَ إنْ فعلتُ كذَا وكَذَا. ونَظِيرُهُ قولُهُ أيضًا:[5] {الوافر}

---

(1) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٧٨/أ؛ الوحـيد (ابن جني ٣: ١٧٨/أ)؛ المعري ١٩٧/ب؛ شرح ٢: ٢٢٧؛ ابن وكيع ٥٧١؛ الواحدي ٢٤٨؛ الصـقلي ٢: ١٠٩/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٧/ب؛ الكندي ١: ٦٢/ب؛ العكبري ٤: ٩٧؛ اليازجي ١: ٣٢٩؛ البرقوقي ٤: ٢٢١.

(2) ديوانه ٣٣، ورواية أوله هناك:

يُسَهَّدُ من ليل ... ...

(3) هذا البيت، مطلع قصيدة يمدح بها أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جَفّ.

وانظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ٣: ١٨٣/ب؛ الفتح الوهبي ١٥٥؛ الأصفـهاني ٩؛ المعري ١٩٥/أ؛ شرح ٢: ٣٩٤؛ ابن سيده ١٣٦؛ الواحـدي ٣١٥؛ الصقلي ٢: ١٧٥/ب؛ التبريزي ٣: ١١١/ب؛ الكندي ١: ٨٣/ب؛ العكبري ٤: ١١٠؛ اليازجي ١: ٤٠٣؛ البرقوقي ٤: ٢٣٦.

(4) ورد صدر البيت في المخطوط هكذا:

أنا لائمي إن كنت وقت اللائـم ... ...

وهي رواية لا يستقيم بها الوزن، والتصحيح من المصادر المذكورة أعلاه.

(5) الواحدي ، شرح ٦٧٦.

عُيونُ رَواحِلي إنْ حِرْتُ عَيْني وكلُّ بُغَامِ رَازِحَةٍ بُغَامي

وأقولُ: إنَّ هَذَا الكلامَ دُعَاءٌ على نَفْسِه، أَخْرَجَهُ مُخْرَجَ القَسَم، كقَولِ الآخر:(1) {الطويل}

إنْ كانَ ما بُلِّغْتَ عَنِّي فَلامَنِي صَديقي وشُلَّتْ من يَدَيَّ الأَنَامِلُ

فلَيْس كما قَالَ في هذَا البَيْتِ وبَيْتِهِ الآخر الذي هو نَظِيرهُ.

وقولُهُ:(2) {الطويل}

وذِي لَجَبٍ لا ذو الجَنَاحِ أمامَهُ بِنَاجٍ ولا الوَحْشُ المُثَارُ بِسَالِمِ

قَالَ: يقولُ: الجيشُ يَصِيدُ الوَحْشَ، والعِقْبانُ فوقَهُ تُسَايِرُهُ فَتَخطفُ الطَّيْرَ أمامَهُ.

وأقولُ: بَلِ الجيشُ هو الصَّائِدُ للجِنْسَيْنِ جَميعًا من الوَحْشِ والطَّيْر، {94/أ} والعِقْبَانُ مُرْتَفعةٌ فوقَهُ، صَيْدُهَا جُثَثُ القَتْلَى لا الطَّيْر ولا الوَحْش. هذا هو الصَّواب.

وقولُهُ:(3) {الكامل}

يا أُخْتَ مُعْتَنِقِ الفَوارسِ في الوَغَى لأَخُوكِ ثَمَّ أَرَقُّ منكِ وأَرْحَمُ

(1) البيت للسموأل، ديوانه 22.

(2) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني 3: 185/أ؛ الوحيد (ابن جني 3: 185/أ)؛ المعري 186/أ؛ شرح 2: 400؛ الواحدي 317؛ الصقلي 2: 178/أ؛ التبريزي 3: 113/أ؛ الكندي 1: 84/ب؛ العكبري 4: 113؛ اليازجي 1: 405؛ البرقوقي 4: 240.

(3) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يهجو بها إسحاق بن إبراهيم بن كَيَغْلَغَ «وقد عاقه عن الطريق» مطلعها:

لهَوى النفوس سريرةٌ لا تُعْلَمُ عرضًا نظرتُ وخلتُ أنّي أسلَمُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني 3: 188/ب؛ الوحيد (ابن جني 3: 188/ب)؛ المعري 208/ب؛ شرح 2: 459؛ الزوزني 81/ب؛ الواحدي 340؛ أبي المرشد المعري 267؛ الصقلي 2: 198/ب؛ التبريزي 3: 115/ب؛ ابن بَسَّام 115؛ الكندي 1: 92/ب؛ العكبري 4: 122؛ اليازجي 1: 9؛ البرقوقي 4: 247.

قالَ: يَرْميه بأخته وبالأُبْنَة! وثَمَّ: إشارةٌ إلى المَكَانِ الذي تَخَلَّى فيه للحَالَةِ المكروهة(١).

وأقولُ: بل يَصِفُهُ بضِدِّ ذلك من العفَّةِ والرُّجُولِيةِ والشَّجَاعة. وثَمَّ: إشارة إلى الحالة المَحْمودة، وهي الوَغَى، واعتناقه الفَوارِسَ فيها.

وقد انْقَلَبَ فَـهْمُهُ في هذَا البَـيْت، فَفَسَّرَهُ بضِـدِّ ما أرادَ الشَّاعـر من أوَّلِهِ إلى آخرِه. {ويَدُلُّ على ما قلتُ قولُهُ بعد ذلك:(٢) {الكامل}

يَرْنُو إليـكِ معَ العَفَـافِ وعنَـدهُ … أنَّ المجوسَ تُصِيبُ فيما تَحْكُمُ}(٣)

وقولُهُ:(٤) {الكامل}

ومن العَـــداوةِ ما يَنَالُكَ نَفْعُـهُ … ومن الصَّداَقَـةِ ما يَضُرُّ ويُؤْلِمُ(٥)

قالَ: أيْ عَداوةُ السَّـاقطِ تدلُّ على مُبَـاينة طَبْعِـه فَتَنْفَعُ، ومـودَّتُهُ تدلُّ على مناسَبـته فَتَضُرُّ.

وأقولُ: إنَّ عَداوةَ السَّاقط سُـقُوطُ همَّة، وذلك مَضَرَّةٌ لذَوي الأقْـدار والرُّتَبِ العالية {لا نَفْعٌ كما ذَكَرَ}(٦) ويدلُّ عليه قولُ الشَّاعِر:(٧) {الطويل}

نَبيـــلُ العَدوِّ والصَّـديقِ وإنَّمَـا … يُعَادي الفَتَى أكفَاؤهُ ويُصَالِحُهْ

وبَيْتُ أبي الطَّيب من قَوْل الحُكَماء: إيَّاكَ ومُصَادقةَ الأحْمَق؛ فَرُبَّمَا أرَادَ أنْ يَنْفَعَكَ فَضَرَّكَ!

(١) قراءة ابن جني في الفسر: "... إلى المكان الذي يجيء فيه للحال ...".

(٢) الواحدي، شرح ٣٤٠.

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٩٠/ب؛ - ٩١/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٩٠/ب - ١٩١/أ)؛ المعري ٢: ٤٦٧؛ الواحدي، شرح ٣٤٤؛ الصقلي ٢: ٢٠١/ب؛ التبريزي ٣: ١١٧/ب؛ الكندي ١: ٩٢/ب؛ العكبري ٤: ١٣٠؛ اليازجي ١: ١٢؛ البرقوقي ٤: ٢٥٩.

(٥) رواية صدر البيت في المصادر أعلاه:

ومن العداوة ما ينالك نفعـه … ... ...

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٧) لم أعثر عليه فيما راجعته من مصادر.

وقولُهُ:[1] {الطويل}

سَجِيَّةُ نَفْسٍ لا تَــزَالُ مُلِيحَـــةً ... من الضَّيْمِ مَرْمِيًّــا بها كُلُّ مَخْرَمِ

{٩٤/ب} **قالَ:** مُلِيحةٌ: مُشْفِقَةٌ من أنْ تُضَام.

قالَ:[2] {الرجز}

يُلِحْنَ من ذي زَجَلٍ شِــرْوَاطِ

أي: يُشْفِقْنَ.

وأقولُ:[3] قد قِـيلَ لأبي الطَّيب: إنَّ "مُلِيـحَةً من الضَّـيْمِ" تقصيـرٌ لأن الإشْـفَاقِ ضَعْفٌ، وأجودُ منه: أبِيَّـةٌ على الضَّيْم.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

وأحْلُمُ عن خِلِّـــي وأعلَمُ أنَّنِـي ... متَى أجْزِهِ حِلْمًا على الجَهْلِ يَنْدَمِ

قالَ: أَيْ: إذَا جازَيْتُهُ بالحِلْمِ نَدِمَ، فكيفَ إنْ آخَذْتُهُ وقابَلْتُ أفْعالَهُ؟

---

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها كافوراً "وقد قاد إليه مُهْرًا أحمر" مطلعها:

فراقٌ ومن فَارقْتُ غَيْرُ مُذَمَّمِ ... وأَمٌّ ومن يَمَّمْتُ خَيْرُ مُيَمَّمِ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني٣: ١٩٢/ب؛ الوحيد (ابن جني٣: ١٩٢/ب)؛ الخوارزمي٢: ٧٤/ب؛ المعري ٢١٣/أ؛ شرح ٤: ٧٦؛ الواحدي ٦٤٩ ؛ التبريزي ٣: ١١٨/ب؛ الكندي ٢: ١٠١/ب؛ العكبري ٤: ١٣٤؛ اليازجي ٢: ٣٢٣؛ البرقوقي ٤: ٢٦٣.

(٢) هو لأبي المقدام جساس بن قطيب، انظر: ابن منظور، اللسان. المواد: سَرَل، شرط، دأب، لوح، وروايته في مادتي: دأب ولوح:

يُلِحْنَ من ذي دَأَبٍ شِرْوَاطِ

وفي مادة : سرل: يَلُحْنَ.

(٣) قاله الوحيد، انظر ابن جني، الفسر ٣: ١٩٢/ب.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ١٩٣/أ - ب؛ الخوارزمي ٧٦/أ؛ المعري ٢١٣/أ؛ شرح ٤: ٧٨؛ الواحدي، ٦٥٠ ؛ التبريزي ٣: ١١٩/أ؛ الكندي ٢ : ١٠٢/أ؛ العكبري ٤ : ١٣٦؛ اليازجي ٢: ٣٢٤؛ البرقوقي ٤: ٢٦٥.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "إنْ آخذتُهُ وقابَلْتُ أفعَـالَهُ" فيه سوءُ فَهْم ونَقْصُ عِلْمٍ، وذلك أنَّ مَعْنَاهُ: فكيفَ إنْ آخَذْتُهُ على أفعَاله، وقابَلْتُهُ بِسيِّئاته؛ فإنه يكونُ حينئذٍ أنْدَمَ، وليس المرادُ ذلك، ولا للمُقَابلة ها هنا مَعْنًى، ولا هي مفهومُ الخِطَاب، وإنَّما يُرَادُ بالحِلْمِ عن جَهْلِ الصَّدِيقِ رجوعٌ إلى صدَاقته، واستبقاءٌ لمَوَدَّته، لأنه إذا حَلُمَ عن جَهْلِه نَدمَ على ما فَرَط منه من قُبْحِ القَوْلِ أو قُبْحِ الفِعْلِ فاستَحْيى، واستَدْرَكَ ما فَاتَ، وعادَ إلى ما حَادَ عنه.

وقولُهُ:(١) {الوافر}

عيـونُ رَوَاحلـي إنْ حِرْتُ عَيْني   وكـلُّ بُغـامِ رَازِحَــةٍ بُغَامـي

قالَ: وسألتُهُ عن مـعنى هذا البيت فقـال: معناه: إنْ حارَتْ عَيْني، فـعيُونُ رَوَاحلي عَيْني، وبُغَامُهُنَّ بُغَامي؛ أيْ: إنْ حِرْتُ فأنا بهيمة {٩٥/أ} مثلُهُنَّ، كما تقول: إنْ فعلتَ كذَا وكذَا فأنتَ حمار!

فيقالُ له: وما آمنك أن يُقَالَ لك وأنتَ في هذا التَّفْسير كذلك! وإنَّما هذا دعاءٌ على نَفْسه بمعنى القَسَم كقول مالك بن الحارث:(٢) {الكامل}

بَقَّيْتُ وَفْرِي وانحرَفْتُ عن العُلاَ   ولقيتُ أضْيافي بَوجْهِ عَبـوسِ(٣)

(١) هذا البيت من قصيدة قالها "بمصر يصف فيها حُمّى كانت تأتيه . . . ويعرض بهجاء كافور" مطلعها:

مَلومُكما يجلُّ عن المـلام   ووقعُ فَعَاله فوقَ الكَـلامِ

وانظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ٣: ١٩٦/ب؛ الفتح الوهبي ١٥٨؛ الأصفهاني ٧٨؛ الخوارزمي ٢: ١٠٢/ب؛ المعري ٢١٤/ب؛ شـرح ٤: ١٣٥؛ ابن فُوَّرجـة ٣١٧؛ ابن سيـده ٢٩٥؛ الواحدي ٦٧٦؛ أبي المرشـد المعري ٢٦٩؛ التبريزي ٣: ١٢٢/أ؛ ابن بسـام ١١٦؛ الكندي ٢: ١١٦/أ؛ العكبـري ٤: ١٤٣؛ اليازجي ٢: ٣٥٩؛ البرقوقي ٤: ٢٧٣.

(٢) انظر البيت، مع ثلاثة أبيـات أخرى بعده، عند المرزوقي، شرح ١٤٩؛ والأعلم الشـنتمري ٤٣١ - ٤٣٢. ومـالك بن الحارث هو الأشـتـر النَّخَـعي "من أصحـاب علي بن أبي طالب رضي الـله عنه"، انظر عنه: المرزباني، معجم ٢٦٢؛ ابن حجر، الإصابة ٦: ٢٦٨.

(٣) بعد بيت مالك بن الحارث قال المؤلف: "وقوله:

كأنَّ الصُّبحَ يَطْرُدُهَا فتَجْـري   مدامعها بأربعة سِـجَامِ"

ولكنه ضرب على البيت وألغاه. كأنه أراد أن يسجل مأخذًا عليه، ثم بدا له ما صرفه عنه. لكن المؤلف ترك كلمة "وقوله" لتصبح مقدمة للبيتين الميميين التاليين، وكتب فوق بداية البيت التالي كلمته المعهودة "صح".

وقولُهُ:(١) {المتقارب}

وإنَّ منيَّتَــــهُ عنــــده		لكالخمــرِ سُــقِّيَهُ كَرْمُهُ

فــذاكَ الــذي عَبَّــهُ ماؤهُ		وذاكَ الــذي ذاقَــهُ طَعْمُهُ

قالَ: وهذَا البيتُ يُفَسِّرُ ما قبلَهُ، وذلك أنَّ الماءَ مَشْروبٌ لا شَاربٌ، والطَّعْمَ مَذُوقٌ لا ذَائِقٌ. فكأنَّ الزَّمَانَ قد أتَى من مَوْتِ فَاتِكٍ بما فيه نَقْضُ العَادة تَعْظِيمًا لأَمْرِه.

وأقولُ: ليسَ في هذَا نَقْضٌ للعَادة، والضَّميرُ {المُسْتَترُ}(٢) في "عَبَّهُ" ضميرُ الفاعل راجعٌ إلى فَاتِك، والضَّميرُ البارزُ، وهو الهاءُ، ضميرُ المَفْعولِ، راجعٌ إلى "الذي" وهو "مَاؤهُ" و"طَعْمُهُ". وإنِّي لأعْجَبُ من انقلاَبِ فَهْمِ هَذَا الرَّجُلِ بتَفْسيرِهِ المَعَاني على ضِدِّ ما هي عَليهِ، وجَعْلِهِ الماءَ والطَّعْمَ يَعُبُّ ويذوقُ فاتِكًا ولا يكونُ هو الفَاعِلَ لذلك!

وقولُهُ:(٣) {البسيط}

هَــوِّنْ علَـــى بَصرٍ ماشَقَّ مَنْظَرُهُ		فإنَّما يَقَظاتُ العَيْنِ كالحُلُـمِ

---

(١) هذان البيتان، من قصيدة قالها "وقد دخل عليــه بالكوفة صديق له، وبيده تفاحة من ند، مما كان أبو شجاع فاتك الأخشيدي أهداها إليه، وعليها، مكتوبًا، اسم فاتك فناوله إياها فقرأه" ومطلعها:

يذكِّرنـــي فاتكـًا حِلْمُــهُ		وشيء من النَّـدِّ فيه اسـمُهُ

وانظر البيتين وشروحهـما عند: ابن جني ٣: ٢٠٠/أ- ب؛ الفتح الوهبي ١٦٠؛ المعري ٢١٨/أ؛ شرح ٤: ٢٣٧؛ الواحـدي ٧١٧؛ التبـريزي ٣: ١٢٦/ب؛ الكندي ٢: ١٤٠/أ؛ العكـبري ٤: ١٥٤؛ اليـازجي ٢: ٣٨٧؛ البرقوقي ٤: ٢٨٤.

(٢) الكلمة بين المعقوفتين مضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف، وكتب المؤلف تحتها في الحاشية "صح".

(٣) هذا البيت، من قصيدة قالها "بعد خروجه من مدينة السلام، يذكر طريقه من مصر ويرثي فاتكاً" مطلعها:

حتَّام نحن نُساري النَّجْمَ في الظُّلَمِ		وما سُراهُ على خُفٍّ ولا قَـدَمِ

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ٢٠٤/ب؛ الفـتح الوهبي ١٦٣؛ الأصفهـاني ٧؛ الخوارزمي ٢: ١٢٥/ب؛ المعـري ٢١٧/ب؛ شرح ٤: ٢٤٩؛ ابن سـيده ٣١٢؛ الواحـدي ٧٢٢؛ التبـريزي ٣: ١٣٠/أ؛ الكندي ٢: ١٤٣/ب؛ العكبري ٤: ١٦٢؛ اليازجي ٢: ٣٨٥؛ البرقوقي ٤: ٢٩٤.

{٩٥/ب} **قالَ**: يُقَالُ: شَقَّ بَصرُ المَيِّت شُقوقًا، وذلك قَبْلَ المَوْت. ومعنى البَيْت: هَوِّنْ على بَصرِكَ شُقُوقَهُ ومُقَاسَاة النَّزْعِ والحَشْرجة للمَوْت، فإنَّ الحَيَاةَ، كالحُلم، تَبْقى قليلاً ثم تَزُول.

وأقولُ: إنه قد رُوِيَ: "مَنْظَرُه" بالضَّمِّ والفَتْح.

فإذَا كانَ بالضَّمِّ كانَ: "شَقَّ مَنْظَرُهُ" من المشَقَّة؛ أيْ: هَوِّنْ على بَصَرِكَ الشَّيءَ الشَّاقَّ عليه مَنْظَرُهُ فإنَّهُ لا بَقَاءَ له، ويَزُولُ كما يَزُولُ الحُلم.

ومن يَرْوي: "مَنْظَرَهُ" بالفَتْح: "فَشَقَّ مَنْظَرَهُ" مِنْ: شَقَقْتُ الشَّيْءَ بمعنى فَتَحْتُهُ؛ أيْ: هَوِّنْ على بَصَرِكَ الشَّيْءَ الذي يَشُقُّ مَنْظَرُهُ لرؤيَتِهِ في اليَقَظَة فإنَّهُ لا حَقيقةَ له ولا بَقَاءَ كالأحلام، والمنظَرُ، على هذا، مَوْضِعُ النَّظَر و«ما» في الوَجْهين بمعنى «الذي»، ويجوزُ أنْ تكونَ للنَّفْي؛ أيْ: هَوِّنْ على بَصَرٍ لم يَشُقَّ مَنْظَرَهُ؛ يريد: عَدَمَ الإدْرَاكِ والعَمَى[1].

وقولُهُ:[2] {الطويل}

ضُرِبْنَ إلينا بالسِّياطِ جهالةً   فلمَّا تَعَارفْنَا ضُرِبْنَ بهَا عَنَّا

قالَ: كانَتْ خَيلُ الرُّومِ قد رأَتْ عَسْكَرَ سَيْفِ الدَّولة، فَظَنَّتْهُمْ رُومًا فأقْبَلُوا نحوَهُمْ مُسْتَرْسِلين، فلمَّا تَحقَّقُوا ذاك وَلَّوا هَاربين.

---

(١) في الحاشية عبارة "حرف النون" إشارة إلى بداية الأبيات التي على حرف النون من شعر المتنبي، والعبارة مكتوبة بخط فارسي يشبه خط ناسخ نسخة عارف حكمت.

(٢) هذا البيت من قصيدة "يذكر بها إحراق سيف الدولة بلد "عَرَبَسُوس" ويمدحه" مطلعها:

نزورُ دياراً ما نحبُّ لها مَغْنَى   ونَسْألُ فيها غيرَ سُكَّانها الإذْنَا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٠٨/أ؛ الفتح الوهبي ١٦٤؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٣٧٠؛ المعري ٢٢٠/أ؛ شرح ٣: ١٦٣؛ ابن سيده ١٨٧؛ الواحدي ٤٥٩؛ الصقلي ٢: ٣٢٩/ب؛ التبريزي ٣: ١٣٢/أ؛ ابن بسام ١٣١؛ الكندي ٢: ١٠/ب؛ العكبري ٤: ١٦٧؛ اليازجي ٢: ٩٧؛ البرقوقي ٤: ٣١٠.

وأقولُ: لم يُرِدْ بقوْلِه: "جهالةٌ" مَا ذكـرَهُ من التبَاسِ الفَريقين {٩٦/أ}، {ولا جهالةَ بَبأسِنَا وإقْدَامِنَا}[١]؛ وإنَّما أرادَ «جهالةً» بكَثْرتِهم وقِلَّتِنَا، وظَنِّهم أنْ يَغْنمُونَا أو يَربَحُونَا، فكانَ كما قالَ في البَيْتِ الذي قَبْلَهُ:[٢]

وخَيْـــلٍ حَشَوْناها الأَسِـنَّةَ . . .   .

وهذه قطعةٌ من عَـسْكرِ سَيْف الدولة، رأتْهَا كَتـيبةٌ من عَسْكر الرُّوم، فأقْـبلُوا نحوَهَا طامعينَ ثم ولَّوا عنها هَارِبين.

وقولُهُ:[٣] {الكامل}

والمـاءُ بـين عَجاجَتـين مُخَلِّصٌ   يَتَفرَّقَــان بــه ويَلْتَقيَـــان[٤]

قالَ: أيْ: عَجاجةُ المُسْلمينَ وعَجاجَةُ الرُّوم. يقولُ: ربَّما حَجَزَ الماءُ بين العَجَاجَتَيْن، وربَّما جازَتَاهُ فالْتَقتَا.

وأقولُ: بل العَجَاجَتَان للمُسْلمين، لما ذَكرْتُهُ في شَرْح التِّبريزي.[٥]

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٢) البيت بتمامه:

وخيـلٍ حشوناها الأسنَّة بعدمـا   تكدَّسْنَ من هنَّا علينا ومن هنَّـا

(٣) هذا البيت، والأبيـات الأربعة بعده، من قـصيدة يمدح بهـا سيف الدولة "وقت منصـرفه من بلد الروم سنة ٣٤٥ وأنشده إياها بآمد" مطلعها:

الـرأيُ قبـل شجاعـة الشُّجْعَان   هـو أوَّلٌ وهـي المَحَـلُّ الثانـي

وانظر البـيت وشروحه عند: ابن جنـي ٣: ٢١٢/أ؛ الفتح الوهبي ١٦٦؛ الخـوارزمي ٢: ١٦/ب؛ المعري ١/٢٢٢أ؛ شـرح ٣:٥٣٣؛ ابن سـيده ٢٦٢؛ الـواحدي ٥٩٦؛ أبي المرشـد ٢٧٥؛ التـبـريزي ٣: ١٣٧/أ؛ الكندي ٢: ٧٠/أ؛ العكبري ٤: ١٧٧؛ اليازجي ٢: ٢٥٤؛ البرقوقي ٤: ٣١١.

(٤) رواية عجز البيت في المصادر في الهامش السابق:

. . .   .   تتفـرقــان بـــه وتلتـقيـــان

(٥) انظر المآخذ على شرح التبريزي ١٦٢.

وقولُهُ: [1] {الكامل}

يَتَقَيَّلُــونَ ظِـلالَ كُــلِّ مُطَهَّــمٍ أَجَـلِ الظَّلِيمِ ورِبْقَــةِ السِّـرْحَانِ [2]

قالَ: يقولُ: يَتَـتَبَّعُونَ آباءَهُمْ سَـبَّاقِينَ إلى المَجْدِ والشَّرفِ؛ كـالفَرَسِ المُطَهَّمِ الذي إذَا رأَى الظَّلِيمَ فقَدْ هلَك، وإذَا رأى الذِّئبَ؛ كان كأنَّهُ مَشْدودٌ بحَبْلٍ في عُنُقه. والعَرَبُ إذَا مَدَحَتْ رَجُلاً شَبَّهَتْهُ بالفَرَسِ السَّابقِ، كقَوْلِ النَّابغَة: [3] {البسيط}

إلاَّ لمِثْلِكَ أَوْ مَــنْ أنــتَ سَـابِقُهُ سَبْقَ الجَوادِ إذا اسْتَولى على الأَمَدِ

ونحو ذلــك، وهو كثيـرٌ جدًا، وإنما اسـتعَـارَ هنا لَفْظَ "الظِّلال" لأن ظِلَّ كُلِّ شيءٍ مُلازِمُهُ وعلى سَمْتِه، فيريدُ بذلك احتذاءَهُمْ طُرُقَ آبائهم {٩٦/ب} وسُلوكَ مَذَاهبهم من غير تَبْديلٍ ولا تَعْرِيجٍ، كما قَالَ: [4] "شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُهَا من أخزم".

وأقولُ: هذا التَّفْسيرُ ليسَ بشيءٍ! وإنما قالَ قَبْلُ: [5]

مُتَصَعْلِكِيــنَ ... ...

أَيْ: يَفْعَلون في غَزْوِهم فِعْلَ الصعاليك، ثم قالَ:

يَتَقَيَّلُـونَ ظِـلالَ كُــلِّ مُطَهَّــمٍ ... ...

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ٢١٣/أ- ٢١٤/أ؛ الوحيـد (ابن جني ٣: ٢١٣/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٨/أ؛ المعري ٢٢٢/ب؛ شـرح ٣: ٥٣٥؛ الزوزني ٨٣/ب؛ ابن فُورَّجـة ٣٢٥؛ الواحدي ٥٩٧؛ أبي المرشد المعري ٢٧٦؛ التبريزي ٣: ١٣٨/أ؛ الكندي ٢: ٧٠/ب؛ العكبري ٤: ١٧٩؛؛ اليازجي ٢: ٢٥٥؛ البرقوقي ٤: ٣١٢.

(٢) رواية أول البيت عند ابن فُورَّجة في الفتح:

يتفيـأون ظـلالَ كل مُطَهَّـمٍ ... ...

(٣) ديوانـه ٢١.

(٤) انظر هذا المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ١٤٤؛ العسـكري، جمهرة ١: ٥٤١؛ البكري، فصل ٢١٩؛ الميداني، مجمع ٢: ١٥٥؛ الزمخشري، المستقصى ٢: ١٣٤.

(٥) البيت بتمامه:

مُتَصَعْلِكِينَ على كثافة مُلْكِهِمْ مُتَواضعين على عظيم الشانِ

من القَائلةِ، كأنهم في الظَّهيرةِ يَقِيلونَ في ظلالِ خَيْلهم، كما تَفْعَلُ الفُرْسانُ المُتغرِّبةُ. ثم وصفَ الخَيْلَ، وهو وَصْفٌ ومَدْحٌ لهم، لأنهم يَسْتجيدون الخَيْلَ. فقالَ: "كلّ مُطَهَّم" أيْ: حَسَنِ الخَلْقِ، "أَجَلِ الظليم": {أيْ: يُصادُ الظَّليم}[1] عليه ولايَنْجو، و"رِبْقَةِ السِّرحانِ" مثلُهُ، وهو كما قالَ امرُؤ القَيْس:[2] {الطويل}

... ... قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

وقولُهُ:[3] {الكامل}

يَغْشَاهُمُ مَطَرُ السَّماءِ مُفَصَّلٌ ... بمُهَنَّدٍ ومُثَقَّفٍ وسِنَانِ[4]

قالَ: يَعْني بالسَّحاب الجيشَ، شَبَّهَهُ به لكثافتِه كما قالَ الرَّاجز:[5] {الرجز}

كأنَّهُمْ لما بَدوْا مِنْ عَرْعَرِ
مُسْتَلئمينَ لابِسِي السَّنَوَّرِ
نَوْءُ سَحَابٍ صَيِّفٍ كَنَهْوَرِ

فيقالُ له: بل السَّحابُ هنا السَّحابُ بِعَيْنِه!

---

(١) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة المؤلف.

(٢) ديوانه ١٩، والبيت بتمامه:

وقد أغتدي والطَّيْرُ في وُكُناتها ... بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هَيْكَلِ

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢١٤/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٩/ب؛ المعري ٢٢٣/أ؛ شرح ٣: ٥٣٩؛ الزوزني ٨٥/أ؛ الواحدي ٥٩٨؛ التبريزي ٣: ١٣٩/أ؛ الكندي ٢: ٧١/ب؛ العكبري ٤: ١٨٢؛ اليازجي ٢: ٢٥٧؛ البرقوقي ٤: ٣١٥.

(٤) رواية صدر البيت عند ابن جني والواحدي والعكبري:

يغشاهُمُ مَطَرُ السحابِ مفصّلاً ... ...

ورواية عجزه عند العكبري:

... ... بمثقف ومهند وسنان

(٥) الرجز للمسيب بن عَلَس، قاله في يوم عرعر، انظر: شعره ٣٥٤، ملحق بديوان الأعشى، وروايته هناك:

كأنهم إذْ خَرَجوا من عَرْعَرِ
نَشْوُ سَحَابٍ صائبٍ كَنَهْورِ

يقولُ: ينزلُ عليهم قَطْرُهُ والسُّيوفُ والرِّماح والأسِنَّةُ مُتَواصلاً[1] مُتَتابِعًا كالعِقْد المُفَصَّل، وهذه استعارةٌ حَسَنَةٌ رائقةٌ.

وقولُهُ:[2] {الكامل} [٩٧/أ]

**وجَرَى على الوَرَقِ النَّجيعُ القَاني		فكأنَّهُ النَّارنَجُ في الأغْصَانِ**

{ **قالَ** }[3]: القَانيء: الأحمرُ، وأبْدَلَ الهمزةَ مُضْطراً وأجراهَا مجرى اللاَّم.[4] ألا تراهُ جَعَلَ الياءَ وَصْلاً كما جَعَلَها عبد الرحمن بن حَسَّان لَمَّا اضْطُرَّ فقال:[5] {الوافر}

وكُنْتَ أذَلَّ من وَتَدٍ بِقَاعٍ		يُشَجِّجُ رأسَهُ بالفِهْرِ وَاجِي

فيُقالُ له: ليسَ في القَاني، هَا هنا، والوَاجي اضطرارٌ! وذلك أنه وقَفَ على الهمزة فَسكَنَتْ وما قبلها مكْسُورٌ، فَقَلَبَها يَاءً كما قُلِبَتْ في: ذيب وبير، وقد قُرِيء بهما، وذلك قلبُ تَخْفيفٍ لا اضْطِرارٍ، فكذلك هي في "قاني" و"واجي" قافِيَتَيْنِ لطُرُوءِ السُّكونِ فيهما بوُجوب الوَقْفِ عليهما.

وقولُهُ:[6] {الكامل}

**أنْسَابُ فَخْرِهِمُ إليكَ وإنَّما		أنسَابُ أصْلِهِمُ إلى عَدْنَانِ**

---

(١) كتب المؤلف هنا كلمة "ذلك" ثم شطبها.

(٢) انظر البيت وشروحه عند ابن جني ٣: ٢١٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢١٥/أ)؛ الخوارزمي ٢: ٢٠/ب؛ المعري ٢٢٣/ب؛ شرح ٣: ٥٤٠؛ الواحدي ٥٩٩؛ التبريزي ٣: ١٣٩/ب؛ الكندي ٢: ٧١/ب؛ العكبري ٤: ١٨٤؛ اليازجي ٢: ٢٥٨؛ البرقوقي ٤: ٣١٦.

(٣) أضفت فعل القول لدفع اللبس.

(٤) قراءة ابن جني في الفسر: "... وأجراها مجرى اللازم ...".

(٥) شعره ١٨، يهجو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص.

(٦) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢١٥/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢١٥/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٢١/أ؛ المعري ٢٢٣/ب؛ شرح ٣: ٥٤٢؛ الواحدي، شرح ٥٩٩؛ التبريزي ٣: ١٣٩/ب؛ الكندي ٢: ٧١/ب؛ العكبري ٤: ١٨٥؛ اليازجي ٢: ٢٥٨؛ البرقوقي ٤: ٣١٧.

قالَ: بِمِثْلِ هذَا الثناءِ الشَّريفِ فَلْيُمْدَحِ الملوكُ والأَجِلاَّءُ!

فيُقَالُ: هو كما تَقولُ، ولكنهُ[1] من قَولِ ابن الرُّومي:[2] {البسيط}

قالوا: أبوالصَّقْرِ من شيبانَ، قلت لهم: كَلاَّ ـ لَعَمْـري ـ ولكن منه شَـيْبَانُ

وكَـمْ أبٍ قـد عَـلاَ بابْنٍ ذُرَا شَرَفٍ   كمـا عَلاَ بِرَسُولِ الله عدنانُ![3]

وقولُهُ:[4] {البسيط} {٩٧/ب}

كتَمْتُ حبَّـكِ حتَّى منكِ تكرِمَـةً   ثُمَّ استَوَى فيكِ إسْـرَاري وإعْلاَني

كأنه زَادَ حتَّى فـاضَ عن جَسَـدِي   فَصَارَ سُقْمِي به في جِسْمِ كِتْمَانـي[5]

قالَ: كأنَّهُ، أيْ: كأنَّ الكِتمانَ، فأضمَرَهُ وإنْ لم يَجْرِ له ذِكْرٌ، لأنه لَمَّا قالَ: "كتَمْتُ" دَلَّ على الكِتْمَان. وما علمتُ أحَـدًا ذَكَرَ انْستَار[6] سُقْمِـهِ وأنَّ الكِتْمانَ أخْفَـاهُ غيرَ هذا الرَّجُل.

---

(١) كتب المؤلف هنا "نظر إلى" ثم شطبها.

(٢) ديوانه ٦: ٢٤٢٥.

(٣) بعد هذا كتب المؤلف في السطر الأخير من الورقة ٩٧/أ:

"وقوله: كتمت حبك حتى منك تكرمة   ثم استوى فيك إسراري وإعلاني"

ثم أعاد كتابته في السطر الأول من الورقة ٩٧/ب؛ فألغى الأول وكتب فوقه "مكرر" وإنه لكذلك.

(٤) البيتـان في الفسر، لم تذكر لهـما مناسبة، بل اكتـفى بقوله: "وقال أيضًا" وقـال الواحدي: ومما قال "في صباه". وانظر البيتين وشروحهـما عند: ابن جني ٣: ٢١٧/أ؛ الفتح الوهبي ١٦٨؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢١٧/أ) المعري ٢٢٢/ب؛ شرح ١: ٢٠٨؛ ابن فُورَّجـة ٣٣٨؛ ابن سيده ١٥٥؛ الواحدي ٨٧- ٨٨؛ أبي المرشـد ٢٧٨؛ الصقـلي ١: ١٣٦؛ التبـريزي ٣: ١٤٠/ب - ١٤١/أ؛ ابن بسـام ١٣٣؛ الكندي ٢١/ب؛ العكبري ٤: ١٩٢؛ اليازجي ١: ١٢٢؛ البرقوقي ٤: ٣٢٤.

قلت: وكتب المؤلف البيت الأول في آخر الورقة ٩٧/أ ثم شطب عليه وكتب فوقه «مكرر.

(٥) رواية صدر البيت عند ابن جني، الفتح، والعكبري:

كأنه زاد حتى فاض من جَسَـدي   ...   .

(٦) قراءة ابن جني في الفسر: "استتار".

وأقولُ: لم يَفْهَم الشَّيْخُ المَعْنى، ولا أَلَمَّ بِشَيءٍ منهُ، ولا قارَبَهُ. ولم يَتَبيَّنْ له الضَّميرُ في "كأنَّهُ" إلى [أَيٍّ][1] شيءٍ هو رَاجِعٌ، ولا الضَّميرُ في "زَادَ"، ولا الضَّميرُ في "به" وكل ذلك راجعٌ إلى "حُبَّك".

يقولُ:[2] كتَمْتُ حُبَّكِ من كلِّ أحَدٍ، حتَّى منكِ، تكْرِمَةً لَهُ أَوْ لَكِ، وهذا أبْلَغُ ما يكونُ من الكِتْمان. ثم بعدَ ذلك الكِتْمانِ الشَّديدِ ظَهَرَ، فاستَوَى فيكِ الإسْرَارُ والإعْلانُ. أَيْ: لم يَبْقَ إسْرارٌ. وبيَّنَ ما سبَبُ ظُهورِ الحُبِّ؟ فقالَ: "كأنَّه"، أيْ: كأنَّ الحُبَّ زادَ فيَّ حتى فَاضَ عن جَسَدي لكثْرَتِه، وجعَلَهُ بمنزِلَةِ الجِسْمِ السَّائل، الذي هو الماءُ، استعارةً فَصَار سُقْمي به، أيْ: بالحُبِّ الذي كان يُسقِمُني كِتْمانُهُ، وذلك سُقْمٌ شَديدٌ في جِسْمِ الكِتْمانِ، فاضْمَحَلَّ وفَنِيَ إلى أنْ صَارَ مثلَ الإعلان. {٩٨/أ} واختصارُهُ: كَتَمْتُ حُبَّكِ إلى أنْ زَادَ، وغَلَبَني فبانَ وزالَ الكِتْمان.

وابنُ جِنِّي في تَفْسير المعاني دون حَالِ أبي العَلاءِ؛ لأن أبا العَلاءِ، في الأكثر، إذَا لم يَفْهَمِ المَعْنى أعَادَ اللفظَ، وابنُ جِنِّي لا يُعيدُ اللفظَ ولا يَفْهمُ المَعْنَى!!

وقولُهُ:[3] {الكامل}

**فَطِنَ الفؤادُ لما أتيْتُ على النَّوَى		ولِمَا تَرَكْتُ مَخافَةً أَنْ تَفْطُنَا**

---

(١) الكلمة بين المعقوفتين مضافة من الهامش بإشارة من المؤلف.

(٢) ضبط ابن معقل البيت بفتح الكاف في الضمـيرين الأول والثالث على أن المخاطب مذكر. وضُبِطَ البيت في المصادر الأخرى بكسر الكاف في الضمائر الثلاثة، وبضبطها أخذت.

(٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار مطلعها:

الحبُّ ما منَعَ الكلامَ الألسُنَا		وألذُّ شكوى عاشقٍ ما أعلنَا

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ٢٢٢/أ؛ الفتح الوهبي ١٧١؛ المعـري ٢٢٨/أ؛ شرح ٢: ١٩٤؛ الزوزني ٨٥/أ؛ ابن سيده ١١١؛ الـواحدي٢٣٧؛ أبي المرشد المعري ٢٨١؛ الصقلـي ٢: ٩٦/ب؛ التبريزي ٣: ١٤٤/ب؛ الكندي ١: ٥٨/ب؛ العكبري ٤: ٢٠٥؛ اليازجي ١: ٣١٢؛ البرقوقي ٤: ٣٣٧.

قالَ: أيْ: قد عَـرَفْتَ مني ما كانَ من شُكْرِكَ والثَّـنَاء عليك في حَالِ غَيْـبَتِكَ، ولم أتَعرَّضْ لضِدٍّ ذلك لئلاَّ يُنْمَى إليك. أيْ: فَلَوْ لَمْ أتْرُكْهُ إلاَّ لِـهذا لتَرَكْتُهُ، وكان وُشِيَ به إليه، وكأنه مع هذا، اعترفَ بتَقْصيرٍ منه، ألاَ تراهُ يقولُ:[1] {الكامل}

أضْحَى فراقُكَ لي عليهِ عُقُوبَــةً ليـسَ الذي قَاسَـيْتُ منه هيِّنَـا

وأقولُ: إن تَفْسيرَ قولِهِ:

... ... ولما تَرَكْتُ مخافةً أنْ تَفْطُنَــا

بقولِهِ: "ولم أتَعَـرَّضْ لضِدٍّ ذلك" أيْ: لضِـد الشُّكْرِ لك والثَّناء عليك، يَعْني: من السَّبِّ والشَّتْمِ، كلامٌ في غَـايةِ القُبْح! وهل يَحْسُنُ بأحَدٍ أنْ يَقـولَ لمن أحَسَنَ إليه وأنْعَمَ عليه: إنَّني مـا تَركْتُ سَبَّكَ وشَتْمَكَ إلاَّ مـخافةَ أنْ تَفْطُنَ! ومَفْـهومُ الخِطَابِ أنك لو لَمْ تَفْطُنْ بما أقولُ في غَيْبَتِكَ {٩٨/ب} لشتمتُكَ وسَبَبْتُكَ! والجَيِّدُ أن يُفَسَّرَ "ما أتيتُ" و"ما تَرَكْتُ" بأنْ يُقَالَ: ما أتيتُ من الأَفْعَالِ الحَمِـيدة، وما تركتُ من الأفعال التي تُضَادُّهَا، فلأنَّكَ بصِـحَّةِ ذهْنِك، وجَـوْدَةِ حَدْسِك، تَعْلَمُ ما غـابَ عَنْكَ منها. والصَّـحيحُ أنه لم يَعْتَرِفْ بتَقْصيرٍ، والضَّميرُ في "عليه" لا يَعودُ على ذَنْبٍ وَقَعَ منه أو خَطأ اقْتَرَفَهُ، وإنَّما يعودُ على "فِراقُكَ" وذلك أنه تَرَكَ المَسيرَ مَعَهُ فرأى كأنَّ ذلك ذَنْبٌ اجتَرَمَهُ فقالَ:

أضحــى فراقــك لي عليه ... ...

أيْ على فراقك، وجعل ذلك لعظَمِه عليه، وشِـدّة أذاهُ له بمنزلة العِقابِ والقِصَاص، ولهذا قالَ:

... ... ليسَ الذي قَاسَيْتُ منه هيِّنَــا

أيْ: من فِراقِكَ.

(١) الواحدي، شرح ٢٣٧.

وقولُهُ: [1] {البسيط}

**أَلْقَى الكِرامُ الأُولى بَادُوا مكارِمَهُمْ	على الخَصيبيِّ عند الفَرْضِ والسُّنَنِ**

**فَهُنَّ في الحَجْرِ منه كُلَّما عَرَضَتْ	له اليَتَامَى بَدَا بالمَجْدِ والمِنَنِ**

قالَ: المكارمُ بيَدِهِ وتحتَ تَصَرُّفِه، يَسْتَعْمِلُها في أيِّ وَقْتٍ شَاء، وكَيْفَ شاء.

فيقالُ له: هل يَحْسُنُ به أنْ يَسْتَعْمِلَهَا وهي في الحَجْرِ منه،[2] من جُمْلَةِ اليَتَامَى مُقَدَّمَةً عليها مَبْدوءًا بها قبلها؟ {٩٩/أ} إنَّ هذه لَعِبَارةٌ سَخِيفةٌ من غُفْلٍ سَخِيف!!

وقولُهُ: [3] {البسيط}

**قد شَرَّفَ الله أرضًا أنتَ سَاكِنُهَا	وشَرَّفَ الناسَ إذْ سَوَّاكَ إنسَانَا**

قالَ: ما أَعْجَبَني قوله: "سَوَّاكَ" لأنه لا يَلِيقُ بشَرَفِ ألفاظِه، ولو قالَ: "أَنْشَاكَ" أو نَحْوَ ذلك لكان أَلْيَقَ بالحَالِ.

فيقالُ له: بل "سَوَّاكَ" أشْرَفُ من "أَنْشَاكَ" وأَلْيَقُ من جَانِبِ اللَّفْظِ والمَعْنى:

---

(١) هذان البيتان من قصيدة يمدح بها أبا عبيد الله محمد بن عبد الله القاضي الأنطاكي مطلعها:

أفاضِلُ النَّاسِ أغراضٌ لذا الزَّمنِ	يخلو من الهَمِّ أخلاهُمْ من الفِطَنِ

وانظر البيتين وشروحهما عند: ابن جني ٣: ٢٢٦/ب؛ ابن وكيع ٥٨٣؛ المعري ٢٣٠/ب؛ شرح ٢: ٢٤٨؛ ابن فُورَّجة ٣٣١؛ ابن سيده ١٣٣؛ الواحدي ٢٥٦؛ الصقلي ٢: ١١٩/ب؛ التبريزي ٣: ١٤٨/ب؛ الكندي ١: ٦٥/أ؛ العكبري ٤: ٢١٤؛ اليازجي ٣٣٩؛ البرقوقي ٤: ٣٤٦.

(٢) كتب المؤلف هنا «وهي» ثم شطبها.

(٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا سهل سعيد بن عبدالله الأنطاكي، مطلعها:

قد علَّمَ البينُ منا البينَ أجفانا	تَدْمَى وألَّفَ في ذا القَلْبِ أحْزَانَا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٣٢/ب - ٢٣٣/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٣٣/أ)؛ المعري ٢: ٣٠٤؛ الواحدي ٢٧٦- ٢٧٧؛ الصقلي ٢: ١٤٠/أ؛ التبريزي ٣: ١٥٤/ب؛ الكندي ١: ٧١/ب؛ العكبري ٤: ٢٣١؛ اليازجي ١: ٣٦٢؛ البرقوقي ٤: ٣٦١.

أمَّا اللَّفظُ: فلأنَّها لَفظَةُ القرآن، وكلامُ اللَّه أفصَحُ الكَلاَمِ [كقوله تَعالى:(1) ﴿ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾](2).

وأمَّا من جَانبِ المَعْنَى: فإنَّ "سَوَّاكَ" فيها ما في "أنْشَاكَ" وزيادةٌ، وهو أن "سَوَّاكَ" بمَعْنَى: أنْشَاكَ كَاملاً غير نَاقص. هذا مع أنَّ "سَوَّاكَ" ليس فيها ما في "أنْشَاك" من الضَّرورة، وهو قَلْبُ الهَمْزة ألِفًا من غير عِلَّةٍ مُوجِبَة.

وهذا مَبْلَغُ نَقْدِه لجَوْهَرِ الشِّعْرِ، وإجْلاله لقَدْرِ لَفْظ الذِّكْر!!

وقولُهُ:(3) {الطويل}

جَـرَى عَرَبًا أمْسَتْ بِبِلْبِيسَ رَبُّهَـا بِمَسْعَاتِهَا تَقْـرَرْ بذاكَ عُيُونُـهَا

قالَ: بِلْبِـيسُ بأعْلَى الشَّام دون مِصْر، وقد ذكَرَها أبو نُواسٍ في شِعْرِه فقالَ:(4) {الخفيف}

حَـالَ بِلْبِيسُ دُونَنَـا فكفرُ شَمْسَـ ـا فَدَاراتُ حَارثِ الجَوْلانِ

فيقالُ له: إذَا لم تَحقَّقِ البـلادَ بعَيَانٍ أو سَمَاعٍ، فكيفَ تُخْبِرُ عنها وتَحُدُّهَا فتَقَعَ في الخَطَأ، وتُنْسَبَ إلى الجَهْل وكَثْرة الكَلام، بِجَعْل بِلْبيس {99/ب} من الشَّام؟! وبيْتُ أبي نُواسٍ لا يَدُلُّ على ذلك فلا وَجْهَ لإنشاده، فإنْ كنتَ أرَدْتَ تَعْرِيفَهُ به فهو أعْرَفُ منه!

(1) سورة الكهف 18.

(2) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(3) هذا البيت مطلع قصيدة قالها بمصر "وكتب بها إلى عبد العزيز بن يوسف الخزاعي".
وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني 3: 239/أ؛ المعري 235/أ؛ شرح 4: 176؛ الواحدي 695؛ التبريزي 3: 161/أ؛ الكندي 2: 126/أ؛ العكبري 4: 249؛ ياقوت 1: 479؛ اليازجي 2: 408؛ البرقوقي 4: 381.

(4) ديوانه 534 وروايتهُ عنده:
حال بلبيسُ دوننا فكفر شَمْسٍ فدَارات ... ...

وقولُهُ:[1] {الوافر}

غَدَوْنَـا تَنْفُـضُ الأغصـانُ فيـه ... على أعْرافِهَا مثلَ الجُمَـانِ[2]

قالَ: يُريد ما يَقَعُ عليها من خَلَلِ الأغْصانِ من ضَوْءِ الشَّمْس.

وأقولُ: بل يُريد ما يَقَعُ من طَـلِّ الأغْصَانِ وشَبَّهَ ذلك بالجُمَانِ؛ وهو حَبٌّ يُعْمَلُ من الفضَّة على شكل الدُّرِّ، فَشَبَّهَ الطَلَّ المُتَنَاثِرَ على أعْراف الخَيْلِ به، والذي ذَكَرَهُ من ضَوْءِ الشَّمْس الذي يَقَعُ من خَلَلِ الشَّجر هو تَفْـسيرُ البَيْت الذي يليه - {إلاَّ أنه شَبَّهَهُ بالدَّنانير لصُفْرَتِه وجَعَلَها تَفِرُّ، لأنه لا يُمْكِنُ إمْسَاكُهُ}[3] - وهو قولُهُ:[4] {الوافر}

وألْقَـى الشَّـرْقُ منها فـي ثِيَابي ... دنانيـرًا تَفِـرُّ مـن البَنَـانِ

وقولُهُ:[5] {الوافر}

فـإنَّ النَّـاسَ والدُّنيـا طَرِيـقٌ ... إلى مَنْ ما لَهُ في النَّاسِ ثَاني[6]

---

(١) هذا البيت، والبيتان بعـده، من قصيدة يمدح بها "الملك أبا شجاع عضد الـدولة ويذكر في طريقه إليه شعب بوان" ومطلعها:

مغَاني الشِّعب طيبًا في المغاني ... بمنزِلَةِ الرَّبيعِ من الزَّمَـان

وانظر البيت وشـروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٠/أ؛ الفـتح الوهبي ١٧٩؛ الأصفهـاني ٨٣؛ الخوارزمي ٢: ١٥٦/ب؛ المعري ٢٣٥/ب؛ شرح ٤: ٣٣٩؛ الواحدي ١٦٧؛ التبريزي ٣: ١٦٢/أ؛ الكندي ٢: ١٦٨/أ؛ العكبري ٤: ٢٥٢؛ اليازجي ٢: ٤٥٢؛ البرقوقي ٤: ٣٨٦.

(٢) رواية صدر البيت عند الواحدي:

غـدونا تنفـض الأغصانُ فيهـا ... ...

(٣) ما بين المعقوفتين إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٤) الواحدي ، شرح ٧٦٧.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤١/أ؛ الخوارزمي ٢:١٥٣/أ؛ المعري ٢٣٦/ب؛ شرح ٤٢٥٤:٣؛ الواحـدي ٧٦٩؛ التبـريزي ٣: ١٦٣/ب؛ الكندي ٢: ١٦٩/أ؛ العكـبري ٤: ٢٥٦؛ اليـازجي ٢: ٤٥٥؛ البرقوقي ٤: ٣٩٠.

(٦) رواية عجز البيت عند الخوارزمي:

... ... إلى مَنْ ما له في المجد ثاني =

قالَ: هذَا كَقَوله أَيْضًا لكافُور:[1] {الطويل}

ولكنَّهُ طَـــالَ الطَّرِيقُ ولـــم أَزَلْ		أُفَتِّشُ عن هذا الكـــلامِ ويُنْهَبُ

وأقولُ: إنَّهُ لم يَتَبَيَّنْ وَجْهَ المُشَابَهة بينَهُمَا وهو خَفِيٌّ جدًّا، وبيَانُهُ: أنه اعتذَرَ إليه من مَديحهِ غيرَهُ بقولهِ في البَيْت الذي قَبْلَهُ:[2] {الطويل}

وتَعْذُلُنـــي فيـــك القَوَافي وهِمَّتي		كأني بِمَدْحٍ غَيْرِ مَدْحِكَ مُذْنِبُ

ثم قَالَ: {١٠٠/أ}

ولكنَّـــهُ طَـــالَ الطَّـــريـــقُ . . .		. . .		البَيْت

أيْ: اضْطُرِرْتُ لبُعْدِ الطَّرِيق إلى أنْ أتَوَصَّلَ إليك بمَدْحِ غَيْرِك، وأنتَ المَقْصُودُ بالمَدْح. ومع ذلك، فإنِّـي لم أزَلْ "أُفَتِّشُ عن هذَا الكلام"، أيْ: يُطْلَبُ مني جَـعْلُهُ بمنزلة الدُّرِّ المُنْتَقَى، أو البَزِّ المُخْتَار، والأَعْلاقِ النَّفيسَة التي يُتَزَيَّنُ بها، و"يُنْهَبُ": أيْ: يُتَسَابَقُ إليه للرغبة فيه ليُدَّخَرَ ويُقْتَنَى. وفي هذا إعْلاَمٌ له أنَّهُ مَطْلوبٌ من غَيْره، مَرْغوبٌ فيما عندَهُ. ولو تَمَثَّل لقوله في عَضُد الدولة بقَوْلِهِ في سَيْف الدَّولة:[3] {الخفيف}

كُلَّمَـــا رَحَّبَـــتْ بنـــا الرَّوْضُ قلنا:		حَلَبٌ قَصْدُنَا وأنتِ السَّـــبيلُ

والبيت الذي بعده[4] لكان أَشْبَهَ به وأَقْرَبَ منه.

= ويوجد تعليق في الحاشية أمام البيت عند الخوارزمـي يقول: «الناس» إشارة فيما يبدو إلى القراءة التي أوردها ابن معقل.

ورواية عجز البيت عند المعري في اللامع:

. . .		. . .		. . .		إلى مَنْ ما له في الأرض ثاني

(١) الواحدي ، شرح ٦٦٧.

(٢) الواحدي، شرح ٦٦٧.

(٣) الواحدي ، شرح ٦١٥.

(٤) البيت الذي بعده هو:

فيـك مَـرْعَى جيادنـا والمطـــايا		وإليهـا وَجِيفُنَـا والذَّميـــلُ

وقولُهُ:(١) {الوافر}

دَعَتْــهُ بِمَفْــزَعِ الأعْضَــاءِ منهــا ... لِيَومِ الحَرْبِ بِكْرٍ أو عَوَانِ(٢)

رواية ابن جنِّي: "بمَوْضِعِ الأَعْضَاء".

قالَ: أي: دعَتْهُ السُّيوفُ بمقَابِضِهَا، والرِّمَاحُ بأَعْـقَابِهَا؛ لأنَّهَا مَواضِعُ الأعضَاءِ منها، وحـيث يُمْسِكُ المُحـارِبُ والطَّاعِنُ(٣). ويُحْـتَمَلُ أنْ يكون أرادَ: دَعَـتْـهُ الدولة بمواضِعِ الأَعْضَاءِ من السُّيوفِ والرِّمَاح. ومَعْنَى "دعته": اجتَذَبَتْهُ وأمَالَتْهُ(٤).

وقالَ الواحديُّ:(٥) قالَ ابن فُورَّجة: هذا مَسْخٌ للشِّعـرِ لا شَرْحٌ له. وما قالَ الشَّاعرُ إلاَّ "بمَفْزَعِ {١٠٠/ب} الأعْضاء" يَعْني: دَعَتْهُ الدولةُ عَضُـدًا، والعَضُدُ مَفْزَعُ الأعْضَاء؛ كأنه شَرَحَ قولَهُ:(٦)

بِعَضْـدِ الدَّولَـةِ امتَنَعَتْ وعَـزَّتْ ... ...

وهو على ما قالَ، يريد أن الدَّولة سَمَّتْهُ عَضُدهَا، وهي مَفزَعُ الأعْضَاء؛ لأن الأعْضَاءَ عند الحَرْب تَفْزَعُ إلى العَضُد، والعَضُد هي المُدَافِعَةُ عَنْها المُحَامِيَةُ لسَائِر الأعْضَاء.

وأقولُ: وهو مَا قَـالَ الوَاحديُّ إلاَّ أنهم لم يُبَيِّنُوا مـا مَعْنَى قوله: "دَعَتْـهُ" وهو أنَّها

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤١/ب؛ الفتح الوهبي ١٨١؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٤١/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٥٣/ب؛ المعري ٢٣٦/ب؛ شرح ٤: ٣٤٣؛ الزوزني ٨٧/ب؛ ابن فُورَّجَة ٣٤١؛ ابن سيده ٣٤٩؛ الواحدي ٧٧٠؛ أبي المرشد المعري ٢٩١؛ التبريزي ٣: ١٦٤/أ؛ الكندي ٢: ١٦٩/ب؛ العكبري ٤: ٢٥٧؛ اليازجي ٢: ٤٥٦؛ البرقوقي ٤: ٣٩٠.

(٢) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفتح، والخوارزمي والعكبري:

دَعَتْـهُ بمَوضـعِ الأعضـاءِ منها ... ...

(٣) قراءة العبارة عند ابن جني في الفسر: "... وحيث يمسك الضارب الطاعن ...".

(٤) قراءة العبارة عند ابن جني في الفسر: "... اجتذبته واستمالته...".

(٥) الواحدي، شرح ٧٧٠.

(٦) الواحدي، شرح ٧٦٩، وعجزه:

... ... وليسَ لغيرِ ذي عَضُـدٍ يَـدَانِ

نَادَتْهُ فقَـالتْ: يا عَضُدي؛ أيْ: ياحَـافِظي وكَالِئي، والنَّاصرَ لي، والمُدَافعَ عنِّي؛ فـهذَا مَعْنى دُعَائِها له.

وقولُهُ:(١) {المنسرح}

أَعْلَـى قَنَـاةِ الحُسَـين أَوْسَطُهَـا   فيــه وأَعْلَى الكَمِيِّ رِجْـلاَهُ

قالَ: "فيه" أيْ: في هذا المأزق، وسألْتُهُ عن مَعْنَى هـذا البَيْت فقالَ: هو مثلُ البَيْت الآخر:(٢) {الكامل}

ولَرُبَّما أَطَـرَ القنَـاةَ بفَـارسٍ   وثَنَى فَقَوَّمَهَا بآخَرَ منهُـمُ(٣)

أيْ: قد انْثَنَتِ القَنَاةُ لما طَعَنَ بها فارسًا، فَصَار أوسَطُهَا أعلاهَا، وأعْلَى الكميِّ رِجْلاَه.

وقالَ شَـيْخُنَا أبو اليُـمْن الكنْديُّ:(٤) يريدُ: أنَّ الرُّمْحَ يَنْفُذُ في الكميِّ فَـيَنْأطِرُ، حتى يَصيرَ أَوْسَطُه أعلاهُ، والكميُّ مُنَكَّسٌ {فيه}(٥) كقَولِ امرىء القَيْس:(٦) {السريع}

...   .   أرجلُهُمْ كالخَشَـبِ المَائِـلِ

(١) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة قالها "ارتجالاً يودع {بها} أبا العشائر وقد أراد سفرًا" ومطلعها:

النَّاسُ ما لم يَرَوْكَ أَشْـبَاهُ   والدَّهْرُ لفظٌ وأنت معنَـاهُ

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٤/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٣؛ الأصفهاني ٨٥؛ المعري ٢٣٨/أ؛ شرح ٢: ٥٣٢؛ ابن سيده ١٥٦؛ الواحدي ٣٦٨؛ أبي المرشد المعري ٢٩٣؛ الصقلي ٢: ٢٢٥/أ؛ التبريزي ٣: ١٦٦/ب؛ ابن بسام ١٣٧؛ الكندي ١: ١٠٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٦٤؛ اليازجي ١: ٤٦٢؛ البرقوقي ٤: ٣٩٩.

(٢) الواحدي، شرح ٣٤٤، والبيت للمتنبي.

(٣) رواية صدر البيت عند ابن جني في الفسر:

ولربَّما أطرى القناة بفارسٍ   ...   .

(٤) انظر الكندي، الصفوة ١: ١٠٠/أ.

(٥) هذه الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

(٦) ديوانه ١٢١، وصدره ورواية عجزه:

حتى تركناهم لَـدَى مَعْـرَكٍ   أرجلهم كالخشـب الشـائل

{١٠١/أ} **وأقولُ**: الأحسَنُ أن يكون "أعْلَى القَنَاة أَوْسَطُهَا" بالكَسْرِ لا بالانثناء، وأعْلَى الكميِّ رجلاهُ بالانقلاب على رأسِهِ عن سَرجِهِ، وهذا أَقْرَبُ إلى الحقيقة وأَمْثَلُ في الطَّريقة.

وقولُهُ:[1] {المنسرح}

تُنْشِدُ أثوابُنَا مدائحَهُ ... بألْسُنٍ ما لَهُنَّ أَفْوَاهُ

قالَ: أيْ: تُقَعْقِعُ لجدَّتها. ولهذا فَسَّرَ البَيْتَ الذي يَلِيه، وهو قولُهُ:[2] {المنسرح}

إذَا مَرَرْنَا على الأصَمِّ بها ... أغْنَتْهُ عن مِسْمَعَيْهِ عَيْنَاهُ

بقولِه: أيْ: يراهَا الأصَمُّ فَيَسْتَغْنِي عن صَوْتِها وهو مما يُجَانس الأوَّل.

{ **وأقولُ** }:[3] هذا تَفْسيرٌ يُقَعْقِعُ، يُجَهِّلُ ذاكرَهُ، ويُنَادي بِعَمَى قَلْبه! وإنما يقولُ: إذَا رَأَى الناسُ ثِيَابَنَا التي هي خِلَعُ أبي العَشَائر، وتَفَرُّدَها بالحُسْن والشَّرَف، عَلِمُوا أنَّهَا من عطائه، فهي بلسَانِ الحالِ تَنْشُرُ ثَنَاءَهُ وتُنْشِدُ مدائحَهُ، وهذا من قَوْلِ نُصَيْب:[4] {الطويل}

فَعَاجُوا فأثْنَوْا بالذي أنتَ أهْلُهُ ... ولو سكَتُوا أثْنَتْ عليك الحَقَائبُ

وقولُهُ:[5] {المنسرح}

قالُوا: ألَمْ تَكْنِهِ؟ فقلتُ لهم: ... ذلك عِيٌّ إذا وَصَفْنَاهُ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٤/ب - ٢٤٥/أ؛ الفتح الوهبي ١٨٤؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٤٥/أ)؛ المعري ٢٣٨/أ؛ شرح ٢: ٥٣٣؛ ابن سيده ١٥٧؛ الواحدي ٣٦٨؛ الصقلي ٢: ٢٢٥/ب؛ التبريزي ٣: ١٦٧/أ؛ الكندي ١: ١٠٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٦٤؛ اليازجي ١: ٤٦٢؛ البرقوقي ٤: ٤٠٠.

(٢) الواحدي ، شرح ٣٦٨.

(٣) ما بين المعقوفتين، ملحق بين السطرين.

(٤) شعره ٥٩.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٥/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٤؛ المعري ٢٣٨/أ؛ شرح ٢: ٥٣٤؛ ابن فُورَّجة ٣٤٣؛ ابن سيده ١٥٧؛ الواحدي ٣٦٩؛ الصقلي ٢: ٢٢٦/أ؛ التبريزي ٣: ١٦٧/ب؛ الكندي ١: ١٠٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٦٦؛ اليازجي ١: ٤٦٣؛ البرقوقي ٤: ٤٠١.

قالَ: في هَذَا البَيْتِ اختلالٌ من جَانب الإعْرَاب، وذلك أنه لم يكُنِ أبا العَشَائر في هذه القِطْعَة، فأنْكَرَ قَوْمٌ عليه تَرْكَ الكِنَايَة {١٠١/ب} فإذا قال: "أَلَمْ تكْنِه" فدُخُولُ هَمْزة الاستفهام على النَّفْي تَقْريرٌ يُوجِبُ أنه كَنَاهُ كقَوْلِه تَعالى:(١) ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ وقولِ جَرير:(٢) {الوافر}

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايا ... ...

أيْ: الأمْرُ كذلك. ودخولُهَا على الإثبات نَفْيٌ كقوله تعالى:(٣) ﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أيْ: لَيْسَ الأمْرُ كذلك. فعَلَى هذا قولُهُ:

قالوا: أَلَمْ تكْنِهِ ...

تقريرٌ لكنَايته إيَّاهُ، وهم أنكَرُوا عليه تَرْكَهَا؛ فكانَ خطأ لذلك.

وأقولُ: لعَلَّ هذه الحكايةَ مَوْضُوعةٌ، وهي إنكار تَرْكِ كِنَايَتِه، ولعل ابن جنّي تَوَهَّمَ قولَهُ:

قالوا: أَلَمْ تكْنِهِ ...

أنه من الكِنَايَة التي هي: أبو فلان، أو قَصَدَ ذلك ليُوردَ عليه ما أوْرَدَ، ولم يُرِد أبو الطَّيِب بقوله: "أَلَمْ تكْنِه" أبا العَشَائر؛ وإنما أراد الكناية التي هي الإضْمَار، أيْ: لم تَذْكُرِ اسمَهُ، فيكونُ معنى قَوْلِهِ:

قالوا: أَلَمْ تكْنِهِ ...

التَّقريرَ، أيْ: قد كَنَيْتَهُ، أيْ: أضْمَرْتَهُ، ولم تُبَيِّنِ اسمَهُ الذي هو أبو العَشَائر، وذلك إنكارٌ عليه، فقَالَ في جَوَاب قَوْلِهم:

... ... ذلك عِيٌّ إذَا وَصَفْنَاهُ

---

(١) سورة الزمر ٣٦.

(٢) ديوانه ١: ٨٩، وعجز البيت:

... ... وأندَى العالمين بطون رَاحِ

(٣) سورة المائدة ١١٦.

أيْ: إذَا وَصَفْنَاهُ وأظهرنَاهُ وسَمَّيناهُ، كانت هذه بَلاغةً، وهي عيٌّ على الحقيقة؛ لأن الوَصْفَ، والإظهارَ، والتَّبيينَ؛ إنما يكونُ عند إلبَاسِ غيره به، وهو كما قالَ في البَيْت الذي يَليه:[1] {المنسرح}

لا يَتَوقَّى أبو العَشَائرِ مِنْ لَبْسِ مَعَاني الوَرَى بِمعَنْاهُ

{١٠٢/أ} فهذا الذي أرادَهُ أبو الطَّيب؛ وهو استفهامٌ بمَعْنَى التَّقْرير والإيجاب كما ذَكَرَ ابن جنِّي، إلاَّ أنه لغَيْر ما قَصَدَهُ، وألْزَمَهُ عليه ما ألْزَمَهُ. ويدلُّ على {ما}[2] قُلْتُهُ قولُهُمْ: نَحْنُ العَرَبَ أَقْرَى النَّاسِ للضَّيْف. ولم يَحْتَاجوا أن يرفَعُوا "العَرَبَ" تأكيدًا لـ"نَحْنُ" أو خَبَرًا عنهُ، ليَتَميَّزُوا به من غَيْرهم، أو يُخْبِروا عَنْهُ أنهم أقْرَى النَّاسِ، بل لَمَّا قالُوا: "نَحْنُ" عُلِمَ مَنْ هُمْ؟ وأنهم العَرَب، ونُصِبُوا على المَدْحِ والاختصَاص، حتى كأن الكلامَ قد تَمَّ بقولهم: "نَحْنُ"، ولو قالوا: نَحْنُ أقْرَى النَّاسِ، ولم يَذْكُروا "العَرَب" لَعُرِفوا، وإنما يُذْكَرُ التأكيد والوَصْفُ والإظْهَارُ عند الإلْبَاسِ بالمشَارَكة، وكذلك قولُ الرَّاجِز:[3] {الرجز}

نَحْنُ بني ضَبَّةَ أصْحَابَ الجَملْ

وقولُ الآخر:[4] {البسيط}

إنا بني نَهْشَلٍ لا نَدَّعِي لأبٍ عنهُ ولا هو بالأبْنَاءِ يَشْرِينَا

وإنَّ ما دَعَا ابنَ جنِّي أنْ حَمَلَ قَوْلَهُ: "ألَمْ تَكْنِه" أنه من الكُنْيَة بأبي فُلان، أنه ذَكَرَ في هذه الأبْيَات الحُسَيْنَ ولم يَذْكُرْ أبا العَشَائرِ، وهو أشْهَرُ من الحُسَيْن. والذي حَمَلني على

(١) الواحدي، شرح ٣٧٠، ورواية البيت عنده:

لا يتوقَّى أبو العشائر مَنْ ليس معاني الوَرَى كمعنَاهُ

(٢) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٣) هو لعمرو بن يَثْربي الضَّبي، انظر: ابن الجراح، مَن اسمه عمرو من الشعراء ١٢٠.

(٤) البيت لنهشل بن حري انظر: شعره ١٢٧ ضمن قصيدة في اثني عشر بيتًا. ويروى البيت لغيره، انظر تخريج ذلك في المصدر المذكور.

أنْ جَعَلْتُ "ألَمْ تكُنْه" من الكِنَايَة التـي هي الإضمار {١٠٢/ب} أنه أضْمَرَ اسْـمَهُ من أوَّلِ الأبيات إلى آخرِهَا، من قوله:(١)

... مـا لَـمْ يـروك ... ...

ولم أَحْفِلْ بذِكْرِ الحُسَيْن؛ لأنه ليس باسْمٍ له، وإنما اسمه كُنْيَتُـهُ، وهو أبو العَشَائر، والحُسَيْن مَوضوعٌ عليه مُسْتَعَـارٌ له. فَيُصْبِحُ إذًا قولُ المُتَنَبِّي على هذا الاعْتِلال ولا يُحْمَلُ على الاختلال.

وقولُهُ: (٢) {المنسرح}

تَبُــلُّ خَــدَّيَّ كلمـا ابتسَـمَتْ مِــن مَطَـــرٍ بَرْقُــهُ ثَنَايَاهَـــا

قالَ: وقد دَلَّ في هذه الأبيـات على أنها كانَتْ مُتَّكئـةً عليه،(٣) وعلى غَايَةِ القُرْبِ منه، يصيب خَدَّيْهِ شيءٌ من رِيقِهَا(٤)!

فيقالُ لـه: هذَا أبْرَدُ تَفْسيرٍ، وأَغَثُّ مَعْنًى بأن جَعَل بُصَاقَها ينزلُ على وَجْهِهِ، ويَسيلُ على خَدَّيْه ولِحْيَته!! والمَعْنَى ما ذكرتُهُ مُسْتَقْصًى في شَرْح التبريزي.(٥)

(١) يشير المؤلف إلى قول المتنبي في مطلع قصيدته:

النـــاسُ ما لـم يَـرَوْكَ أشـباهُ والدهـر لفـظٌ وأنـت معنـاهُ

(٢) هذا البيت ، والأبيات الأربعـة بعده، من قصيدة يمـدح بها "الملك أبا شجاع عضـد الدولة، وهي أول شعر لقيه به" ومطلعها:

أوهِ بـديــلٌ مـــن قَوْلتي واهَـا لِمَـنْ نَـأتْ والبديـلُ ذكـراهَـا

وانظر البيت وشروحـه عند: ابن جني ٣: ٢٤٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٧؛ الأصفـهاني ٨٥؛ الخوارزمي ٢: ١٤٣/ب؛ المعـري ٢٣٩؛ شرح ٤: ٣٢٥؛ الـزوزني ٨٩/أ؛ الواحدي ٧٥٩؛ أبي المـرشد المعـري ٢٩٥؛ التـبـريزي ٣: ١٦٩/ب؛ ابن القطاع ٢٤٧؛ ابن بسـام ١٣٨؛ الكندي ٢: ١٦٣/ب؛ العكبـري ٤: ٢٧١؛ اليازجي ٢: ٤٤٥؛ البرقوقي ٤: ٤٠٦.

(٣) قراءة ابن جني في الفسر: "... على أنها كانت مكبة عليه ...".

(٤) عبارة "يصيب ... إلخ" ليست موجودة في نسخة الفسر التي اعتمدت عليها.

(٥) انظر المآخذ على شرح التبريزي ١٦٦-١٦٧.

وقولُهُ:[1] {المنسرح}

في بَلَـدٍ تُضْـرَبُ الحِجَـالُ بِـهِ … علـى حِسَـانٍ ولَسْـنَ أشْبَاهَـا

قال: أَيْ: كلٌّ واحدة منهُنَّ منفردةٌ من الحُسْنِ، بما لا يُشَارِكُهَا فيه غَيْرُها. ويجوز أنْ يكونَ "لَسْنَ أشْبَاهَا" أَيْ: قد صارَتْ هذي المُشَبَّبُ بها سببًا لاختلافِهِنَّ؛ لأنَّها لا نظيرَ لها فيهِنَّ كقوله أيضًا:[2] {المنسرح}

النَّـاسُ مَـا لَـمْ يَـرَوْكَ أَشْـبَاهُ … ... ...

{١٠٣/أ} **وأقولُ:** هذَا التَّفْسيرُ قد تَلَقَّاهُ عنه جميعُ من شَرَحَ هَذَا الديوانَ بعده، وليس بشيءٍ! والمعنى: أنه شَبَّه هؤلاء النِّسَاء بالظِّبَاء، فقالَ: لَقِينَا في بَلَدٍ تُضْرَبُ الحِجَالُ فيه على ظباءٍ حِسَانٍ ـ يَعْني النساءَ ـ ولَسْنَ أشْبَاهًا؛ لأنَّهُنَّ بخلاف الظِّبَاء؛ لأن الظِّبَاءَ لا تُضْرَبُ عليهن {الحِجَال}[3] وهُنَّ مُتَشابِهَاتٌ. ودَلَّ على ذلك قولُهُ بَعْدَهُ:[4]

كُـلُّ مَهَـاةٍ تَقُـولُ مُقْلَتُـهَا … ... ... البيت

وقولُهُ:[5] {المنسرح}

يُعْجِبُهَـا قَتْلُهَـا الكُمَـاةَ ولا … يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلاهَـا

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٧؛ الخوارزمي ٢: ١٤٤/أ؛ المعري ٢٣٩/ب؛ شرح ٤: ٣٢٦؛ الواحدي ٧٦٠؛ التبريزي ٣: ١٧٠/أ؛ ابن بسام ١٣٨؛ الكندي ٢: ١٦٤/أ؛ العكبري ٤: ٢٧١؛ اليازجي ٢: ٤٤٥؛ البرقوقي ٤: ٤٠٦.

(٢) الواحدي ، شرح ٣٦٨، وعجز البيت:

... ... والدهر لفظ وأنتَ معناهُ

(٣) الكلمة بين المعقوفتين مضافة من الهامش بإشارة من المؤلف.

(٤) الواحدي، شرح ٧٦٠ ، ورواية صدر البيت وتكملته :

كلُّ مهـاةٍ كـأن مقلتَهَـا … تقـول إيَّاكـم وإيَّاهَـا

(٥) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٨/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٨؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٤٨/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٤٦/أ؛ المعري ٤: ٣٣٠؛ ابن سيده ٣٣٤؛ الواحدي ٧٦١؛ التبريزي ٣: ١٧١/أ؛ الكندي ٢: ١٦٤/ب؛ العكبري ٤: ٢٧٤؛ اليازجي ٢: ٤٤٧؛ البرقوقي ٤: ٤٠٩.

قالَ: يقولُ: يُعْجِبُ الخَيْلَ أنْ تَقْتُلَ الكماةَ، كما يُعْجِبُ فُرْسَانها. ألا تَرَاهُ يقولُ في مَوْضِعٍ آخَرَ:[١] {البسيط}

تَحْمَى السُّيوفُ عَلى أعدائه مَعَهُ ... كأنَّهُنَّ بَنُوهُ أو عَشَائِرُهُ

فإذَا جاز أنْ يُوصَفَ السَّيفُ بأنه يَحْمَى[٢] مع صَاحبه، فالحَيوانُ الذي يَعْرِفُ كثيراً من أغْراضِ صَاحبه ـ لأنه مُؤَدَّبٌ مُعَلَّم ـ أحْرَى بذلك.

فيقالُ له: هذَا الذي ذَكَرْتَهُ استعارةٌ، والاستِعَارَاتُ لها مَوَاضِعُ تَحْسُنُ {١٠٣/ب} فيها وتَقْبُحُ، وهو جائزٌ على وَجْهِ المَجاز، وقد يَقَعُ المجازُ في بعض المَواضِعِ أحْسَنَ من الحقيقة، ولكنَّ الحقيقةَ، وهي أَصْحَابُ الخَيْل ها هُنا، أَوْلَى من الخَيل، فالضَّميرُ في: "يُعْجِبُهَا" في اللفظ رَاجعٌ إلى الخَيْل، وهو في المَعْنَى لأصْحَابِهَا؛ يَصِفُهُمْ بالشَّجَاعة والجُرأة على القَتْل وسَفْكِ الدِّماءِ؛ يقول: يُعْجِبُهَا أنْ تَقْتُلَ الكُماةَ ولا تُنْظَرُ بعدَهُمْ بل تموتُ في إثْرِهِمْ.

وقولُهُ:[٣] {المنسرح}

هو النَّفيسُ الذي مواهِبُهُ ... أنْفَسُ أمْوَالِه وأَسْنَاهَا

قالَ: هذَا تَقْصِيرٌ في مَدْحِ ملكٍ أنْ يقالَ له: هو النَّفِيسُ[٤].

فيقالُ له: ولِمَ كانَ ذلك تَقْصِيراً، والنَّفِيسُ: هو الشَّيءُ الفَاخِرُ المرغوبُ فيه، المَضْنُونُ

---

(١) الواحدي، شرح ٦٤.

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... فإذا جاز أن يوصف الموات بأنه يحمى.."

(٣) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٤٩/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٤٧/أ؛ المعري، شرح ٤: ٣٣١؛ الواحدي ٧٦٢؛ التبريزي ٣: ١٧٢/أ؛ الكندي ٢: ١٦٥/أ؛ العكبري ٤: ٢٧٥؛ اليازجي ٢: ٤٤٨؛ البرقوقي ٤: ٤١٠.

(٤) أورد ابن جني، في نسخة الفسر التي بين يدي، البيت وأتبعه ببيتين آخرين بعده، لكن هذا التعليق الذي يورده ابن معقل غير موجود في نسخة الفسر التي أعتمدُ عليها.

به؟ يقالُ: نَفُسَ الشَّيءُ نَفَاسَةً، إذَا كان كذلك. على أنه وإنْ كان فيه تَقْصيرٌ، فَقَدْ طوَّلَهُ حُسْنُ التَّرْديدِ، وهو قولُهُ:

... ... أَنْفَسُ أموالِــهِ وأَسْــنَاهَا

فَحَسُنَ لذلك.

وقولُهُ:(1) {المنسرح}

النَّــاسُ كالعَـابدِيــنَ آلِهَــةً		وعَبْــدُهُ كالمُوَحِّـــــدِ اللاَّها

{١٠٤/أ} قالَ: أَيْ: عبدهُ مُقْبِلٌ بالطَّاعة عليـه، مُفَوِّضٌ بالرَّجَاء إليه، لا يلتَفِتُ إلى من سِوَاهُ لإغنَائه عنه.(2) وعَبْدُ غيره(3)، يطلبُ من هذَا تارةً، ويرجو هذَا أخْرَى.

وأقولُ: هذَا ليس بشَيءٍ!

والمعنى أنَّ النَّاسَ من غير عَبيدِهِ في ضَلالٍ، وعَبْدُهُ في هداية.

وقولُهُ:(4) {الطويل}

إذا كنــتَ تَرْضَى أن تعيـش بذِلَّةٍ		فلا تَسْتَعِدَّنَّ الحُسَــــامَ اليَمانِيَــا

(1) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٥٠/ب؛ الفتح الوهبي ١٩١؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٥٠/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٥٠/أ؛ المعري ٢٤٢/أ؛ شرح ٤: ٣٣٦؛ الزوزني ٩٠/ب ؛ ابن سيـده ٣٣٦؛ الواحدي ٧٦٦؛ التبريزي٣:١٧٤/ب؛ الكندي ٢:١٦٧/أ؛ العكبري٤:٢٨١؛ اليازجي٢:٤٥١؛ البرقوقي٤: ٤١٦.

(2) كتب المؤلف هنا : "إياه" ثم شطبها.

(3) قراءة ابن جني في الفسر: "... وغير عَبْده ...".

(4) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها كافوراً، وهي أول شعر لقيه به بعد فراقه سيف الدولة، ومطلعها:

كفَى بك داءً أنْ ترى الموت شـافيا		وحَسْبُ المنايا أن يكُنَّ أمانيــا

وانظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٥١؛ الخوارزمي ٢: ٤٧/أ؛ المعري ٢٤٢/ب؛ شرح ٤: ١٨؛ الواحدي ٦٢٣؛ التبريزي ٣: ١٧٥/ب؛ الكندي ٢ : ٨٨/أ؛ العكبري ٤ : ٢٨٢ ؛ اليازجي ٢: ٢٩٥؛ البرقوقي ٤: ٤١٧.

قالَ: استُعْمِلَ النَّفْيُ في مَوْضِعِ الاستفهام، في قَوْلِ ربيعةَ بن مَقْروم:[1] {الكامل}

فَدَعَـوا: نَزَالِ، فكنتُ أوَّلَ نَـازِلٍ ... وعَـلامَ أركَبُـهُ إذا لَـمْ أنْـزِلِ؟

قالَ: ومثلُ هذا الاسْتِفْهامِ قَوْلُ الآخر: [2] {الطويل}

فَلِمْ طَالَ حَمْلـي جَفْنَـهُ وجَفِيـرَهُ ... إذَا أنَا لم أطْعَنْ إذا الخَيْلُ كَرَّتِ

فيُقالُ له: اقْلِبْ تُصِبْ! وذلك {أنَّ}[3] ربيعةَ اسْـتَعْمَلَ الاستفـهامَ في مَوْضِعِ النَّفْي؛ لأنَّ قولَهُ:

... ... وعَـلامَ أركَبُـهُ إذَا لَـمْ أنْـزِلِ؟

بَمعْنَى: لا ركوبَ {١٠٤/ب} أنتَفِعُ به إذَا لم أنْزِلْ، وكذلك التقديرُ في بَيْتِ الآخر، فبيتُ أبي الطَّيب محمولٌ على الحقيقة لأنه نَفْيٌ، وبيتُ ربيعة محمولٌ على المجاز؛ لأنه استفهامٌ في مَـوْضِعِ النَّفي، فالأَوْلى أنْ يُحْمَلَ المجازُ على الحقيقة، ولا تُحْـمَلُ الحقيقة على المجاز.

---

(١) شعره ٢٦٩.

(٢) النص عند ابن جني في الفسر هكذا: «... ونظير هذا الاستفهام قول الآخر:

فَلِمْ طال حملي جَفْنَـهُ وجفيـرَهُ ... إذا أنا لـم أضـرب بـه من تَعَرَّضـا

وكقول عمرو بن مَعْدي كرب:

علامَ أقول الرُّمْحُ يثقل عاتقـي ... إذا أنا لـم أطعـن إذا الخيـلُ كَرَّتِ»

ومن هذا يتضح أن ابن معقل، وقد أراد أن يستشهد بالبـيت الأول، أخذ صدره ثم انتقلت عينه، فيما يظهر، وهو ينقل، إلى عجز البيت الثاني، وهو بيت عمرو بن معدي كرب فركّب بيتاً من صدر الأول وعجز الثاني وكلاهما من البحر الطويل.

قلت: ولم أعثر على قائل البيت الأول، أما الثاني فانظره في ديوان عمرو ٥٥.

(٣) هذه الكلمة ملحقة بين السطرين.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

إذَا الجودُ لم يُرْزَقْ خلاصًا من الأذَى فلا المَجْدُ مَكْسُوبًا ولا المالُ بَاقِيَا

قالَ: شَبَّهَ "لا" "بِلَيْسَ" فَنَصَبَ الخَبَرَ، قالَ سَعْدُ بن قَيْس:(٢) {الكامل}

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرانِهَا فأنا ابن قَيْسٍ لا بَرَاحُ(٣)

فيقالُ له: نَعَمْ، هي مُشَبَّهَةٌ بلَيْسَ إذا وَلِيَتْهَا النَّكِرَةُ، وها هنا وَلِيَتْهَا المعرفة، وإنما حُمِلَتْ ـ هَا هُنَا ـ "لا" على "ما" في دُخُولها على المَعْرفة لنَفْي الحَال كما حُمِلَتْ عليها في نَفْي المَاضِي المُقَرَّب من الحَالِ في قَولِه تَعَالى:(٤) ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّىٰ﴾، وقوله:(٥) {الرجز}

فَأيَّ أمْرٍ سَيِّءٍ لا فَعَلَهْ

وقولُهُ:(٦) {الطويل}

بِعَزْمٍ يَسِيرُ الجِسْمُ في السَّرْجِ راكبًا به ويَسِيرُ القَلْبُ في الجِسْمِ ماشِيَا(٧)

(١) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٥١/ب؛ الخوارزمي ٢: ٤٨/أ؛ المعري ٢٤٣/أ؛ شرح ٤: ٢٠؛ الواحدي، شرح ٦٢٤؛ التبريزي ٣: ١٧٦/أ؛ الكندي ٢: ٨٨/ب؛ العكبري ٤: ٢٨٣؛ اليازجي ٢: ٢٩٦؛ البرقوقي ٤: ٤١٩.

(٢) انظر البيت عند المرزوقي، شرح ٥٠٦.

(٣) قراءة ابن جني لصدر البيت:

من فَرَّ عن نيرانها ... ...

(٤) سورة القيامة ٣١.

(٥) ينسب هذا البيت، مع أبيات أخرى، للعيف العبدي عند ابن حبيب، من نسب إلى أمه ٩٥؛ والبغدادي، الخزانة ١٠: ٩٠؛ وللعفيف العبدي عند ابن منظور، اللسان، مادة «زنا».

(٦) انظر البيت وشروحه عند: ابن جني ٣: ٢٥٢/ب؛ الفتح الوهبي ١٩٢؛ الأصفهاني ٨٧؛ الخوارزمي ٢: ٤٩/ب؛ المعري ٢٤٤/أ؛ شرح ٤: ٢٣؛ ابن سيده ٢٧٩؛ الواحدي ٦٢٥؛ أبي المرشد المعري ٢٩٨؛ التبريزي ٣: ١٧٧/ب؛ الكندي ٢: ٨٩/ب؛ العكبري ٤: ٢٨٦؛ اليازجي ٢: ٢٩٧؛ البرقوقي ٤: ٤٢٣.

(٧) رواية أول البيت عند أبي المرشد المعري، تفسير:

وعزم يسير ... ...

قالَ: أيْ: لقُوَّةِ {١٠٥/أ} العزْم ما يكادُ القَلْبُ يتحَـركُ من مَوْضعه، ولو تَحَرَّكَ في الحقيقة لماتَ صَاحِبُهُ، وقد أتَى نَحْوَ هَذَا أبو تمَّامٍ في قولِه:(١) {البسيط}

مَشَتْ قلوبُ أُنَاسٍ في صُدُورِهِمُ لمَّـا رأوْكَ تَمَشَّى نَحْوَهُـمْ قُدُمَـا

وطريقُ أبي تَمَّامٍ أسْلَمُ؛ لأنه ذكَر تَحَـرُّكَ القَلْب في مَوْضِعِ الشِّدَّة والمَهْلكة، ألاَ تَرى إلى قولهم(٢): قد انْخَلَعَ قَلْبُهُ فماتَ! أَيْ: فارقَ مَوضِعَهُ، فلهذا كانَتْ أَسْلَمَ.

فَيُقَالُ له: ما كانَ أَغْنَاك عن التَّعَـرُّضِ لشَرْح مَعَاني الشِّعر، وأنتَ فـيها بهذه المَنزلة، وأَحْوَجَ هذا الديوانَ إلى غَيْرك! ولو كان تَصَرُّفُكَ في المال، كَتَصَرُّفِكَ في المعاني، لكان يَنْبَـغي أنْ يُحْجَـرَ فيه علـيك، ويُؤخذَ به على يديك! ولقـد أخطأتَ سَبِـيلَ هذا المَعْنَى وتجاوزتَ طَرِيقَهُ، فأنتَ في وادٍ وهو في وادٍ، وهو قولُهُ:

بِعَـــزْمٍ يَسِـيـرُ الجِسْمُ ... ...

أيْ: بِعزْمٍ شَديدٍ يَسيرُ القَلْبُ به تَعبًا في الجِـسْمِ، وإنْ كان الجسمُ مُسْتَريحًا برُكوبهِ في السَّرْجِ، فكَنَى عن تَعَبِ القَلْب بِمَشْيِه في الجِسْمِ لكثْرة قَلَقِه {١٠٥/ب} واضْطرابِه وكَنَى عن راحة الجِسْمِ برُكوبِهِ في السَّرجِ لكونه مَسْتَقِرًّا فيه، مستَقلاً محمولاً.

* * *

فهذه آخرُ المآخذ على الشيخ أبي الفَتْحِ عُـثمان بن جِنّي الذي قَوِيَتْ عليـه يَدُ الطَّاقة، ووَصلَتْ إليه يَدُ المُنَّة.

الحَمْدُ للَّه حَقَّ حَمْدِه، وصلواتُهُ على خَيْـرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وآلهِ الطَّاهرين، أئمةِ الدين، وأصْحَابِه المُنْتَخَبِينَ الأكرَمين.

---

(١) ديوانه ٣: ١٧٠، ورواية عجزه:

... ... لمَّا تراءوْكَ تَمْشي نحوهُمْ قُدُمَا

(٢) قراءة ابن جني في الفسر: "... ألا تراهم يقولون ...".

سَمِعَ مني - بقِراءَتي - مآخذي على الشَّيخِ أبـي الفتح عثمانَ بن جِنِّي، المَوْلَى الشيخُ العَلاَّمـةُ الفاضِلُ الكَامِلُ البارِعُ شَـرَفُ الدين أبو عبد الله الحُـسَيَنُ بن إبراهيم بن الحُسَين الإِرْبِليُّ،[1] أدَامُ اللهُ سـعادته وإسـعاده. وأجـزتُ له أنْ يَرْوِيَهُ عنِّي، ويَقْـرأَهُ[2] لمن شَاءَ حيثُ شَاءَ.

وكَـتَبَ أحمـدُ بن عليٍّ بن مَعْـقِل الأَزْدي ثُمَّ المُهَلَّبيُّ لثـلاث بقِين من رَجَب سنة ستٍّ وثلا {ثين} وستٍّ مئة، حامداً للَّه على نِعَمِه، ومُصَلِّيًا على مُحَمد وآله.

* * *

(١) هو شرف الدين، أبو عـبد الله الحسين بن إبراهيم بن الحـسين الهذباني الإربلي الشافـعي اللغوي. ترجم له الذهبي في السِّيَـر فقال: "ولد بإربل سنة ثمان وسـتين وخمس مئة. كان رأسًا في الآداب؛ يحفظ «ديوان المتنبي» و«خطب ابن نباتة» و«المقامات» ويدريها ويحلها، مات سنة ست وخمسين وست مئة".

انظر عنه: أبو شامـة، تراجم ٢٠١؛ الذهبي، سير أعلام النبـلاء ٧: ٣٥٤؛ الصفدي، الوافي ١٢: ٣١٨؛ ابن العماد، شذرات الذهب ٥: ٢٧٤- ٢٧٥؛ ولمزيد من المصادر انظر الإحالات عند الذهبي في السِّيَر.

(٢) وقد تقرأ: "ويُقرئه" لوجود ضمة على الياء في المخطوط.



مطبعة
مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية

مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية



ردمك: ٩-٦٤-٧٢٦-٩٩٦٠ (مجموعة) (ج١)